# المراسلات التاريخية

١٩٢٠ - ١٩٢٣

# الثورة العربية الكبرى

## المجلد الثالث

تحرير وتقديم

سليمان موسى

عمان - الاردن

الأخ الكريم الأستاذ سعيد الصيني المحترم
مع المودة الصادقة
عمان ٤/١/١٩٨٠ سليمان موسى

# المراسلات التاريخية
# ١٩٢٠ - ١٩٢٣

# المراسلات التاريخية

## ١٩٢٠ - ١٩٢٣

# الثورة العربية الكبرى

### المجلد الثالث

«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»

قرآن كريم


تحرير وتقديم

سليمان موسى



عمان - الاردن

الطبعة الأولى

تشرين الثاني ١٩٧٨

# تنويه

اعتمدت في اعداد وثائق هذا المجلد على مصادر رئيسية ثلاثة — **أولها** : اوراق المغفور له الامير زيد بن الحسين . **وثانيها** : ملفات دار الوثائق البريطانية في لنـــدن Public Record Office . وثالثها : المجلدان الرابع والثالث عشر من وثائق وزارة الخارجية البريطانية (السلسلة الاولى) .

وقد قمت بترجمة الوثائق التي باللغة الانكليزية الى اللغة العربية . وحرصت على مقارنة النصوص العربية والانكليزية وتدقيقها . في الحالات التي اتيح لي فيها الاطلاع على النص العربي وترجمته او العكس . هذا باستثناء الوثيقة رقم ٥٠ (من مللبران الى كرزون) التي تكرم السيد يوسف ابو ليل بترجمتها عن الفرنسية .

ولا بد من الاشارة الى ان هذا المجلد تضمن مجموعة وثائق من اوراق المركـز الوطني للوثائق في بغداد . وهي من جملة اوراق المغفور له الملك فيصل بن الحسين . وقد اتيح لي الاطلاع عليها أثناء زيارتي القصيرة في أوائل شهر شباط ١٩٧٨ . وفي هذا الصدد لا يفوتني التنويه بفضل المؤرخ الكبير الاستاذ عبد الرزاق الحسني .

اما السادة الذين اعانوني وآزروني على اخراج هذا المجلد الى حيز الوجود . فـلا استطيع ان افيهم حقهم من الشكر والاعتراف بالجميل : جزاهم الله خير جزاء .

# مقدمة

هذا هو المجلد الثالث والأخير من كتاب (المراسلات التاريخية) الذي أقدّم فيه الوثائق الرئيسية للثورة العربية الكبرى . وهذه الوثائق تعتمد بالدرجة الاولى على مصدرين رئيسيين (١) أوراق الامير زيد رابع انجال الشريف حسين و(٢) الوثائق البريطانية . أما الأهمية الأساسية فتعود الى الوثائق التي احتفظ بها الامير زيد وأكثرها من وثائق ابيه الحسين التي كان قد نسخها في اثناء اقامته معه في منفاه بجزيرة قبرص . أو رسائل كان تلقّاها من اخيه فيصل . ومن الواضح ان زيد كان موضع ثقة فيصل ورعايته . اذ كان أصغر منه سنّاً . وقد رافقه في ميدان القتال في الحجاز والاردن طوال ايام الثورة (١٩١٦ — ١٩١٨) . ثم رافقه وناب عنه في سوريا منذ دخول جيش الثورة الى دمشق حتى معركة ميسلون . وبعد ذلك خلال اقامة فيصل في ايطاليا . وعندما استقر فيصل في العراق انتقل زيد الى جانبه عام ١٩٢٣ . واتخذ من العراق موطنا له . وهذه الرسائل ذات أهمية خاصة لانها تعبّر عن مكنونات قلب فيصل واتجاهات فكره . ولا بدّ أن تكون هناك مراسلات ووثائق أخرى كثيرة تتعلق بالثورة العربية . وخاصة ما يتعلق منها بالملك عبد الله . الذي لعب دوراً عظيم الأهمية في التمهيد للثورة وفي اثنائها والسنوات التي أعقبتها . ولكنني لم أستطع التوصل الا الى النزر اليسير منها . لقد ضاعت معظم أوراق الشريف حسين . وجميع أوراق الدولة الهاشمية في الحجاز مع زوال تلك الدولة (راجع مقدمة حافظ وهبة لكتابه : جزيرة العرب في القرن العشرين) ، ولم يبق للباحث الا ان يتسقط ما يمكن ان تقع يده عليه من أوراق متفرقة هنا وهناك . ولوكانت هناك مؤسسة تعمل على جمع الوثائق التاريخية لأصبح في المستطاع العثور على مجموعة كبيرة منها . وقد أتيحت لي فرصة الاطلاع على مجموعة أوراق محب الدين الخطيب (الذي ترأس تحرير جريدة القبلة عدة سنوات) . ولكن هناك أشخاصاً كثيرين خدموا في الثورة وشاركوا في حمل المسؤولية مع قادتها . ومن المرجّح أن يكون هؤلاء قد احتفظوا بأوراق ذات أهمية . إن البحث عن كل ذلك يحتاج الى جهد ووقت ونفقات لا تستطيع أن تنهض بها الا مؤسسة ذات موارد كافية . ومن هنا آثرت السير على مبدأ القول المأثور «ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه» . فأقدمت على نشر ما وقع بيدي وما استطعت الوصول اليه . حتى اذا عثر باحث آخر في المستقبل على وثائق غير هذه . أصبح في مقدوره أن ينشرها . فتغدو أحداث تلك الحركة أكثر اكتمالاً . وتصبح صورتها أكثر وضوحاً .

## سلسلة الأحداث

تلقي وثائق هذا المجلد مزيداً من الضوء على الأحداث التاريخية في بلاد العرب خلال سنوات ١٩٢٠ — ١٩٢٣ . وأعتقد ان من المفيد القاء نظرة سريعة على واقع الاوضاع العربية آنذاك لكي يسهل على القارىء متابعة سير الأحداث وتفاعلاتها .

انتهت الحرب العالمية الاولى في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ ، بعد ان استسلمت الدولة العثمانية للحلفاء ، ولم تلبث أن تلتها في ذلك كل من النمسا والمانيا .

في أثناء تلك الحرب الضروس أعلن الشريف حسين الثورة العربية . وخاض العرب معارك الحرب ، بعد أن أخذوا العهود والمواثيق من بريطانيا احدى دول الحلفاء الكبرى . واستطاعت جيوش الثورة أن تقوم بدور فعّال في المجهود الحربـي ، وأن تحرّر الحجاز وجانباً مهما من ارض سوريا الطبيعية ، وان تشارك في الهجوم الكبير الذي تمّ نتيجة له احراز النصر ودخول القوات العربية الظافرة الى دمشق وحلب وغيرهما من مدن سوريا .

توقع العرب عند انتهاء الحرب أن يفي الحلفاء بعهودهم وأن يساعدوهم على تأسيس الدولة المتحدة التي حاربوا من أجل تأسيسها — ولكن بدلاً من ذلك رأى العرب جيوش بريطانيا تحتل العراق وفلسطين وشرقي الاردن وداخلية سوريا ، ورأوا القوات الفرنسية تحتل الساحل السوري (وكيليكيا) . وأسّس العرب — بموافقة بريطانيا — ادارة عربية في داخلية سوريا تشمل شرقي الاردن وتضم مدن درعا — دمشق — حمص — حماة — حلب ، والمناطق الواقعة الى الشرق منها . وترأس هذه الادارة الامير فيصل بن الحسين . وفي نظر العرب كانت الادارة التي تولّى فيصل رئاستها في سوريا ، نواة دولة عربية مستقلة قامت نتيجة لاشتراك العرب في الحرب . اما في نظر دول الحلفاء فقد كان فيصل قائداً عسكريا من قادة جيوش الدول الحليفة ، أُوكلت اليه مهمة ادارية ، مثله مثل القائد البريطاني في فلسطين والقائد الفرنسي في لبنان ، ريثما يبتّ مؤتمر السلام في مصير هذه الاقطار .

دعي الملك حسين الى الاشتراك في مؤتمر السلام الذي اعتزمت دول الحلفاء ان تعقده في قصر فرساي (باريس) ، فأوفد نجله فيصل — بناء على اقتراح من بريطانيا حليفة العرب — لتمثيل العرب في المؤتمر . وغادر فيصل دمشق على رأس وفد من اعضاء جمعيّي (الفتاة) و(العهد) . وفي لندن وباريس عرض فيصل مطالب العرب في الوحدة والاستقلال . وقد استمرت رحلة فيصل هذه خمسة أشهر ونيّفاً (تشرين الثاني ١٩١٨ — نيسان ١٩١٩) .

تبين للعرب أن بريطانيا وفرنسا تعملان على تطبيق اتفاقية سايكس — بيكو ، التي تقضي بتجزئة بلادهم ، وبوضع العرب المشارقة عموماً تحت نفوذ الدولتين وسيطرتهما . ولكن العرب في تلك الفترة كانوا يعلّقون الآمال على امريكا ، ويعتقدون انها ستمارس الضغط على الدولتين الاستعماريتين . بل ظل العرب على اعتقادهم الكامن في أعماق نفوسهم بأن بريطانيا حليفتهم في الحرب لن تسمح لفرنسا بالاستيلاء على سوريا ، وبأن دمشق سوف تبقى منطلق العمل القومي لتحرير بقية أقطار الهلال الخصيب . من هذه المنطلقات كان ترحيب العرب بلجنة التحقيق الامريكية التي وصلت في صيف ١٩١٩ بأمر من الرئيس ولسون . ومن أجل وحدة العمل القومي ، عملت الحكومة السورية في حزيران على عقد المؤتمر السوري العام من ممثلين عن جميع مناطق سوريا الطبيعية . وقد قدّم هذا المؤتمر الى لجنة التحقيق قراراً بطلب الاستقلال لسوريا الكبرى ووحدتها ، مع طلب المساعدة الفنية من امريكا فإن رفضت فمن بريطانيا (مع رفض المساعدة الفرنسية) .

في تلك الاثناء وقعت معركة تربة في الحجاز (ايار ١٩١٩) التي لحقت نتيجة لها الهزيمة بقوات الملك حسين . وقد أدى ذلك الى اضعاف موقف الملك ، والقضية التي كان يدافع عنها ، في المعترك الدولي .

وأتاح انسحاب الولايات المتحدة الاميركية من مؤتمر السلام واختيارها سياسة العزلة ، الفرصة التي كانت فرنسا وبريطانيا تنتظرانها لتطبيق اتفاقية سايكس — بيكو . وكانت الخطوة الاولى قرار بريطانيا سحب جيوشها من سوريا الداخلية . ودعي فيصل في أيلول ١٩١٩ لزيارة لندن ، وهناك أُبلغ باتفاق الدولتين . وقد أدرك ان الانسحاب البريطاني يعني ترك المجال مفتوحاً أمام القوات الفرنسية لغزو سوريا ، فبذل كل ما في وسعه لاقناع البريطانيين بالغاء ذلك القرار ، ولكن مساعيه ذهبت أدراج الرياح . وفي نهاية الامر وجد نفسه مضطرا للذهاب الى باريس بغية التوصل الى تفاهم مع الفرنسيين . وهناك كان أقصى ما استطاع التوصل اليه مشروع اتفاق بينه وبين جورج كليمنصو رئيس الوزارة الفرنسية (٦ كانون الثاني ١٩٢٠) .

اتضح للعرب ان بريطانيا تخلّت عنهم . ولكن ما العمل ؟ هل يستطيعون الدخول في حرب مع فرنسا وبريطانيا ، أو مع احداهما ؟ كان واضحاً ان العرب لا يستطيعون ذلك . ومن هنا بدا لفيصل ان التفاهم مع فرنسا قد يكون أفضل البدائل

المطروحة . وأكثر جدوى من مقاومة لا أمل فيها . ومن خلال قلق عظيم وتردّد شديد تمّ التوصل الى مشروع الاتفاق . ولكنه بقي «مشروعاً» . لان فيصل آثر أن لا يتحمل المسؤولية التاريخية وحده . بل ان يشرك فيها ابناء بلاده ايضا . ومن هنا نراه يعود الى سوريا على أمل ان يقنع قادة الرأي فيها بقبول المشروع . على أساس أنه أفضل ما أمكنه التوصل اليه . ولا سيما أن الامل كان يداعبه بأن فرنسا سوف تساعد على اعادة وحدة الاقطار السورية .

نرى من رسالة فيصل الى ابيه (١٣ كانون الثاني ١٩٢٠) مدى وعيه لألاعيب السياسة البريطانية . التي كانت ترمي الى ضرب العرب بالفرنسيين . والتمسك في الوقت نفسه باحتلال العراق والاردن وفلسطين . ثم أبلغ أحد كبار الضباط الانكليز (واترز تيلور) ان حكومته لم تترك له مجالاً للاختيار وان الانكليز سلموه للفرنسيين «بعد ان قيّدوا يديـه وقدميـه» .

أمّا الموقف الداخلي في سوريا فنرى صورة واقعية له في تقرير من زيد الى فيصل (؟ كانون الثاني) : لقد أصدرت سوريا قانون التطوع في الجيش ولكن الانكليز منعـوا تطبيقه . اما ياسين الهاشمي الذي أوكلت اليه مهمة انشاء جيش سوري حديث . فقد أخفق في القيام بتلك المسؤولية على الوجه المأمول[1] . وزاد الطين بلّة ان الانكليز كانوا يقتّرون في تزويد سوريا بالعتاد حتى لم يكن للبندقية الواحدة سوى ٢٥ طلقة ولكـل مدفع اربع طلقات فقط . وقد زاد الوضع اضطراباً وتعقيدا ان الحكومة أخذت تشجع حركة العصابات الوطنية ضد الفرنسيين في لبنان وضد الانكليز في فلسطين والعراق .

ومهما يكن من أمر فان فيصل عرض مشروع الاتفاق على أعضاء الهيئة المركزية لجمعية (العربية الفتاة) . فرفض هؤلاء قبوله . وقال فيصل لهم : ان رفض المشروع معناه اعلان الحرب على فرنسا . فكان الرد «اننا مستعدون لاعلان الحرب على فرنسا وانكلترا معا» . ! ! !

---

(١) جاء في مذكرات صبحي العمري المخطوطة ان ياسين الهاشمي هو الذي ألغى جيش الثورة العربية ، واقنع فيصل بانشاء جيش حديث بدلا منه . ويرى العمري ان ذلك القرار كان غلطة كبيرة ، وان فيصل نفسه اعترف فيما بعد «انها أعظم خطيئة ارتكبها خلال حكمه في سوريا » . ويقول العمري ايضا ان ياسين طلب الغاء جيش الثورة بسبب العقدة التي تملكته وتملكت اكثر الضباط الذين ظلوا مثله يخدمون في جيش تركيا حتى نهاية الحرب . وعلى قوله فان الوحدتين اللتين خاضتا معركة ميسلون بموجودهما الكامل كانتا من بقايا جيش الثورة ولم يلحق بهما قانون الحل ، وهما (١) قوة الهجانة بقيادة مرزوق التخيمي و(٢) سرية الحرس الملكي من الجنود اليمانيين بقيادة الرئيس محمد علي العجلوني

كان ذلك القرار بداية للأحداث التي وقعت في سوريا وبلغت ذروتها في معركة ميسلون . لقد كان بمقدور فيصل ان ينبذ اعضاء (الفتاة) ويتخذ من الزعماء المعتدلين واجهةً لتطبيق مشروع الاتفاق مع فرنسا . ولكنه خشي «اللوم التاريخي» كما قال في رسالة منه الى ابيه .

ومما زاد موقف فيصل صعوبة ان اباه الحسين كان يقف في صف المتطرفين ، ويحذّره من الإقدام على اية خطوة تخلّ «بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق» .

وهكذا نجد الموقف العربي في سوريا يتحول في شباط ١٩٢٠ الى نوع من التصلب والتحدي ازاء فرنسا وبريطانيا . وقد شرح فيصل موقفه في تلك الآونة في رسالتين منه الى اخيه الامير عبد الله والى ابيه . وفي رسالته لابيه نرى فيصل يستعرض تطور الأحداث منذ صيف ١٩١٩ حتى تاريخ كتابة الرسالة . ويقول ان مشروع الاتفاق لم يكن سوى «طريق وسط» للخروج من المأزق الذي أخذ يواجه العرب .

وأعلن المؤتمر السوري يوم ٨ آذار ١٩٢٠ استقلال سوريا الطبيعية ووحدتها ونادى بفيصل ملكا دستوريا عليها . وفي اليوم نفسه عقد الزعماء العراقيون الموجودون في دمشق آنذاك مؤتمراً أعلنوا فيه استقلال العراق ، والمناداة بالامير عبد الله ملكا عليه .

ثارت ثائرة الحكومتين الفرنسية والبريطانية ازاء هذه القرارات ، وبادرت بريطانيا الى ابلاغ الحسين وفيصل انها لا تعترف بحق السوريين والعراقيين في تقرير مصيرهم . وان دول الحلفاء هي التي انتزعت سوريا والعراق من الاتراك ، وهي صاحبة الحق في تقرير مصيرهما . لقد كان هذا انذاراً واضحاً بأن الدولتين الاستعماريتين مصممتان على فرض سيطرتهما على العرب بقوة السلاح .

على ان الدولتين في الوقت نفسه وجهتا الدعوة الى فيصل كي يعود الى اوروبا لعرض قضية بلاده امام مؤتمر السلام . وفي واقع الامر لم يكن مؤتمر السلام الا بريطانيا وفرنسا وحدهما ، اذ كانت امريكا قد اختارت سياسة العزلة ، وكانت ايطاليا شريكاً صغيراً لا يستطيع معارضة رغبات الدولتين ، وكانت اليابان منهمكة في شؤون الشرق الاقصى . (كان المجلس الأعلى لمؤتمر السلام يتألف من دول الحلفاء الخمس الكبرى : امريكا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان) . وقد ردّ فيصل على الدعوة الموجهة اليه بأنه لا يستطيع قبول تلك الدعوة – لكونه ملكاً دستورياً – الا اذا اعترفت دول الحلفاء باستقلال بلاده .

وقد فسّر فيصل سبب الخطوات الاخيرة في رسالة منه الى ابيه (٢٠ آذار) فقال ان اعلان الاستقلال كان نوعاً من أخذ زمام المبادرة ، ومحاولة لارغام الدول الكبرى على اتخاذ موقف واضح ، بدلا من انتظار المجهول المحفوف بالأخطار . كما نرى في رسالة فيصل التالية (١٧ نيسان) انه كان ما يزال يعلّق الامل على ان بريطانيا ستحـول دون لجوء فرنسا الى استعمال القوة .

وقام الملك حسين ايضا بمبادرة جديدة عندما أوفد وزير خارجيته الامير عبد الله الى مصر للاجتمـاع باللورد اللنبـي وللحصول على موافقة بريطانيا كي يتـولّـى هـو — عبد الله — مهمة عرض قضية العرب امام مؤتمر السلام — على اعتبار ان فيصـل أصبح ملكاً دستورياً لقطر واحد من أقطار العرب . (في الواقع لم يكن الملك حسين مقتنعاً بصواب خطوة اعلان استقلال سوريا . لاعتقاده ان تلك الخطوة كانت بمثابة تجزئة للقضية العربية . وكان الأمير عبد الله يشارك أباه هذا الرأي) . ولكن الحكومة البريطانية كانت بدورها قد وصلت الى موقف تجزئة القضية العربية ، بحيث اخذت تبحث قضايا سوريا مع فيصل وفرنسا . وأرجأت بحث القضايا الاخرى الى فرصة مقبلة . وهنا يجدر بنا ان نذكر ان مؤتمر السلام استقبل فيصل . في بادىء الامر ، باعتباره رئيس وفد الحجاز وليس رئيس وفد العرب .

كانت مبادرة السوريين والعراقيين الى اعلان الاستقلال خروجاً على ارادة فرنسا وبريطانيا . ومن هنا عقدت الدولتان وشريكتاهما في مؤتمر السلام (ايطاليا واليابان) مؤتمرا في سان ريمو للبت في جملة قضايا . وفي ٢٥ نيسان اتخذ المؤتمر قراراً بوضع سوريا ولبنان تحت انتداب فرنسا ووضع العراق وفلسطين وشرقي الاردن تحت انتداب بريطانيا . وبعد اختتام المؤتمر وجهت بريطانيا الى فيصل الدعوة مرة ثانية لكي يحضر الى اوروبا . والذي يقرأ الفقرة الاولى من رسالة ٢٧ نيسان ، التي تقول ان مؤتمر سان ريمو قرّر « الاعتراف بسوريا والعراق دولتين مستقلتين على شرط ان تتناولهما مساعدة دولة منتدبة الى ان يحين الوقت الذي تستطيعان فيه الوقوف وحدهما » — لا يستطيع ان يلمس شرور الانتداب التي مارستها فيما بعد فرنسا في سوريا ، ولا سيما اذا ركّـز أنظاره على كلمة **مساعدة** . والواقع ان دعوة فيصل كانت ترمي الى مواجهته بأمر واقع ، كما حدث في ايلول ١٩١٩ . أضف الى هذا ان الرسالة البريطانية تضمنت فقـرة خطيرة تتعلق بانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين . اما رد فيصل (١٣ ايار) فقـد تضمن رفض الانتداب ، ورفض سياسة الوطن القومي ورفض سياسة التجزئة . وقد

كررّ فيصل كل هذا في جوابه على برقية رئيس وزراء فرنسا (٣٠ نيسان) . وهكذا تركز الموقف السوري على ضرورة تحقيق وحدة سوريا الطبيعية واستقلالها ، مع قبول المساعدة اذا جاءت بعد الاعتراف بالاستقلال الحقيقي لسوريا الموحدة ، واذا جاءت طبقاً لشروط واضحة يمكن قبولها .

ان اخفاق مباحثات الامير عبد الله في القاهرة ، أقنع فيصل بضرورة الاستعداد لمواجهة العدوان المتوقع . ومن هنا أُعلنت التعبئة العامة في سوريا ، وطلب فيصل من ابيه امداده بما يتوافر لديه من سلاح وعتاد . وفي الوقت نفسه أخذ فيصل يفكّر بالسفر الى اوروبا (على الرغم من شكوكه ومن الاسباب المانعة التي أبداها في السابق).

وتعطينا رسالة مليران الى كرزون (٢٥ ايار) فكرة عن اتجاهات الخطط البريطانية ـ الفرنسية ، تلك الخطط التي لم تلبث أن تبلورت في قرار الدولتين بأن لكل منهما الحق في اتخاذ الاجراءات التي تراها ملائمة في منطقة انتدابها .

وانقضى شهر حزيران وفيصل يرسل الرسائل والبرقيات الى الحكومة البريطانية . حاثا اياها على اقناع الفرنسيين بالتفاهم معه (على شروطه) . ولكن بريطانيا كانت تعمل على تسهيل مهمة الفرنسيين . اذ أخذت تتمنّع في دفع المعونة المالية التي كانت تدفعها الى سوريا منذ انتهاء الحرب . بل انها حالت دون تقديم الملك حسين المعونة المالية الى سوريا .

هنا أجد لزاماً علي أن أعرب عن وجهة نظري فيما يتعلق بمحاولة اعضاء مجلس الادارة في لبنان ، مغادرة لبنان الى سوريا (١٠ تموز ١٩٢٠) وهم يحملون فكرة الدعوة الى اتحاد سوريا ولبنان . انني ارى ان سياسة فيصل القائمة على التسامح ، بلغت الذروة التي لم يبلغها أحد من زعماء العرب في العصر الحديث ، اذ استطاع أن يقنع ممثلي لبنان (وبينهم شقيق بطريرك الموارنة أنه – فيصل – أفضل لهم من فرنسا ، وأن مصلحتهم في التعاون مع سوريا ستكون مضمونة أكثر من بقائهم تحت الحكم الفرنسي . ولا أشك في أن هذه الحادثة زادت من اقتناع الفرنسيين بأن وجود فيصل في سوريا يؤلف خطراً على وجودهم في لبنان ، وانه لا بدّ لهم من إخراجه تماماً حتى يصفو لهم الجو .

وفي اوائل تموز صحّت عزيمة فيصل على السفر الى لندن وباريس . بعد أن اخفق في الحصول على التأكيدات التي طلبها . ولكن عندما طلب من الجنرال غورو تسهيل مهمة سفره . قام هذا بتوجيه انذاره المعروف يوم ١٤ تموز (يوم الحرية في فرنسا) بوجوب قبول الانتداب الفرنسي .

كان استيلاء الفرنسيين على دمشق ضربة خطيرة لآمال العرب عموما . والملك حسين خصوصا ، فقد كانت دمشق تمثّل المعقل والمنطلق للقومية العربية . ولم يكـن العرب في أعماق نفوسهم يعتقدون ان بريطانيا ستسمح للفرنسيين بالاستيلاء عليها . وعلى شدة حنق العرب على العدوان الفرنسي . فان شعورهم بالصدمة لتخلي بريطانيا عنهم كان أكثر ايلاماً . ومع دخول الفرنسيين الى دمشق تكرست تجزئة سوريا الطبيعية ، وهي التجزئة التي ما تزال ماثلة امام انظار العالم حتى يومنا هذا . والمؤلم ان التجزئة التي صنعها الاستعمار ، تمّ ترسيخها على ايدي الحكام الوطنيين بعد رحيل الاستعمار .

في غمرة الذهول التي سببها الانذار الفرنسي تمّ تسريح الجيش السوري . وكانت الطعنة التي أصابت قلوب العرب من جراء استمرار الزحف الفرنسي — بعد قبـــول الانذار – شاهداً على الغدر الاوروبي . ومع انه لم يكن هناك مجال للشك في نتيجة الصدام ، حتى لو لم يسرّح الجيش — فان الوقفة الباسلة التي وقفتها تلك الفئة القليلة في ميسلون ، كانت بمثابة تكريس لدفاع العرب عن شرفهم القومي .

وتصف لنا رسالة فيصل الى ابيه (٩ آب ١٩٢٠) المرحلة الاخيرة من حياة الدولة السورية . ولعل من أهم ما في تلك الرسالة المقارنة بين حماسة الوطنيين العاطفية وواقع الحال في سوريا . «والذي يوجب الاسف ان الامة قوّالة لا فعّالة» . الغلاة ينـــادون بالحرب ، والقادرون على حمل السلاح لا يقبلون على الانخراط في صفوف الجيش ، والاهلون لا يضحون بأموالهم في سبيل الوطن . واذا كان التاريخ مجال عبرة ، فلا بدّ ان نذكر أن الغلو في القول وفي التهديد والوعيد رافق التاريخ العربي الحديث بعـــد ميسلون ، وشهدنا منه أمثلة صارخة حملت المر والعلقم الى القلوب .

ولكن رسالة فيصل تلك كانت تحمل رنّة أمل «وعلى كل السوريون باقون على ما كانوا عليه . والمسألة ما تمّت بل بدأت ، ولا يمكنهم [الفرنسيون] أن يرتاحوا فيها ابدا . . . » . لقد كان استيلاء الفرنسيين على سوريا سبباً في بدء عهد جديد للنضال : النضال السياسي الذي لم تلبث ان اعقبته الثورة السورية الكبرى بعد بضع سنوات .

على ان الاحداث في سوريا لم تكن بعيدة عن الأحداث التي وقعت في العراق في صيف ١٩٢٠ ، فقد هبّ العراقيون يقاومون الاحتلال في ثورة عارمة ألحقت بالانكليز خسائر جسيمة ، واضطرتهم الى اعادة النظر في سياستهم تجاه العرب ، والى الالتقاء معهم في منتصف الطريق .

أما الملك حسين فقد استمر في خوض معركة النضال السياسي والعسكري في آن واحد . ومن هنا كانت حركة عبد الله من الحجاز الى الاردن على رأس قوة عسكرية ، وكذلك كان ذهاب فيصل الى اوروبا .

اعتزمت الحكومة البريطانية ان تعدل سياستها تجاه العرب ، فوجهت الدعوة الى فيصل لزيارة لندن ، وأرسل الملك حسين تفويضا اليه لاجراء مباحثات سياسية نيابة عنه . وفي تلك الاثناء كانت حركة الامير عبد الله تنتشر في شرقي الاردن وتثير النفوس في الاقطار المجاورة ، فطلبت بريطانيا من الحسين العمل على كبح جماح تلك الحركة واعطاء الفرصة لسير المباحثات السياسية بعيداً عن العنف . وقد كان من رأي فيصل ان يوافق الحسين على توقيع معاهدة فرساي مع التحفظ على المادة القائلة بالانتداب (رسالته الى ابيه بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠) . كان يرى أن تلك الخطوة سوف تجعل موقف العرب السياسي أكثر قوة عندما يصبح الحجاز عضواً في عصبة الامم . ولكن الحسين كان قد اتخذ موقفاً ثابتاً لم يشأ أن يتزحزح عنه ، وهو أن بريطانيا قطعت له عهوداً يجب عليها أن تفي بها . وفي رسالة فيصل هذه تحليل عميق لأسباب انحراف السياسة البريطانية التي «اختارت تضحية الضعيف حباً بمسالمة القوي» . والقوي المقصود هنا هو فرنسا ، من جهة ، والصهيونيون من جهة ثانية . كان السؤال التالي يلح على فيصل : السلم ام الحرب ؟ «انه ليسهل على المرء أن يكرّر كلمة الحرب ، ولكن عند العمل يصعب عليه أن يقوم بأعبائها» . كان فيصل رجلاً واقعياً ، ومن هنا توصل الى القول : انه على الرغم من أن بريطانيا غدرت بالعرب ، فلا مناص من اظهار الولاء لها حتى لا تلحق بالعرب مزيداً من الاذى ، وهي قادرة عليه .

اشترط الحسين في تفويضه فيصل باجراء المباحثات ان لا تؤثر مباحثاته على حدود البلاد ، ولا تنتقص من استقلالها التام . ولكن فيصل كان يدرك البون الشاسع بين ما يمكن للمرء ان يطلب وما يمكن الوصول اليه . السياسة فن الممكن . ولذا نراه يقول في رسالة الى زيد «يجب علينا الصبر والثبات وعدم تضييع اي فرصة كانت صغيرة اوكبيرة وأخذ كل ما يمكننا أخذه . . . » . في هذين الموقفين تتجلى شخصية الحسين الزعيم وشخصية فيصل السياسي .

وهكذا دارت المفاوضات في لندن . وقد ركّز الانكليز أنظارهم على قيام دولة عربية في العراق تحافظ على المصالح البريطانية . ولما كان الحسين وابناؤه قادة الحركة القومية في تلك الحقبة ، وبالنظر الى مطالبات العراقيين المتكررة بأن يتولى أحد ابناء

الشريف رئاسة الدولة في بلادهم — فقد كان من الطبيعي أن يتجه الانكليز الى تحقيق تلك الرغبة . هذه نقطة مهمة يجب أن يفهمها كل من يتصدّى لدراسة أحداث تلك الفترة . فبريطانيا لم تعّين أحداً لا للعراق ولا للاردن ، وانما كان الترتيب نوعاً من الاتفاق المبني على المصالح المتبادلة . كانت بريطانيا تعمل على أن تترأس الحكم في العراق شخصية لها مكانتها عند الاكثرية من ابناء الشعب . وهذا ما حدث في الاردن ايضاً . . وفيصل نفسه قال لكورنواليس : « ليس المهم أن أذهب انا أو عبد الله أو زيد الى العراق . انني أعمل من أجل القضية العربية فقط» . وقد كرّر عبد الله هذا المعنى عند اجتماعه بتشرشل بعد ذلك بثلاثة اشهر .

ان المباحثات التي أجراها فيصل في لندن تتحدث عن نفسها بنفسها وتعطي الدليل القاطع على ان الزعامة العربية في تلك الحقبة كانت تدافع باستماتة عن مصلحة العرب ، دون تفريط او تهاون ، مع النظر الى الواقع الذي كان العرب يجدون فيه أنفسهم . كان ذلك الواقع يتمثل في ضعف بنية العرب وتفرقهم من جهة ، وفي جبروت الدول المستعمرة وقوتها وطغيانها من جهة اخرى . وهكذا نرى فيصل يقول «فالعقل يقضي علينا ان نأخذ اليوم ما يمكننا أخذه وننتظر الى الغد ، فالليالي حبالى . . . » . ونراه يقول ايضا «الواجب يقضي علينا بان لا نترك الكل لاننا لم نحصل على الكل . . . » .

في رسالة فيصل الى ابيه المؤرخة ١ آذار ١٩٢١ نراه يعرض القرارات التي توصل اليها الجانبان . ومن الواضح ان امتناع الملك حسين عن المصادقة على معاهدة فرساي ، هو الذي حال دون تنفيذ البندين الاول والثاني اللذين وردا في تلك الرسالة . وقد بحثت موضوع المعاهدة في كتابي (صفحات مطوية) بصورة مفصلة . ولكن يمكن القول هنا بايجاز : ان الحسين كان يرى ان التوقيع على تلك المعاهدة يتضمن إخلالاً بوعوده للعرب (عند قيام الثورة) وهي الوعود التي صدرت منه بناء على عهود بريطانية له . كان الحسين زعيما لقضية ، وظل يتصرف طوال حياته السياسية ضمن اطار مسؤوليات تلك الزعامة .

اننا نرى في رسالة فيصل هذه وفي رسالته الاخرى الى اخيه زيد ، انه يدعو الى قبول المبادرة البريطانية ، لان انشاء دولتين عربيتين في العراق والاردن ، ومساندة بريطانيا للحجاز — سوف يجعل الوصول الى دمشق وما وراءها «من أسهل الامور» . وفي الواقع ان الاختلاف الذي يبدو لنا بين نظرة الحسين ونظرة فيصل ، لم يكن سوى اختلاف على الاسلوب والطريقة ، ولم يكن خلافا في الجوهر والاساس .

ان رسالة عبد الله الى تشرشل (١٥ آذار ١٩٢١) تجعلنا نعتقد أن أفكار الاخوين (عبد الله وفيصل) كانت متقاربة ان لم تكن متماثلة . وتتضح أفكار عبد الله في المحادثات التي جرت بينه وبين تشرشل في القدس في آخر شهر آذار (تجدها في كتابي : تأسيس الامارة الاردنية) . وكان تأسيس عبد الله للامارة الاردنية منطلقا من المبدأ السياسي «خذ وطالب» وعلى اساس ان طريق عمان تؤدي الى دمشق والى اعادة الوحدة السورية . وقد ظل عبد الله يعمل طوال حياته من أجل الوحدة السورية ، ولكن مساعيه لم تنجح لان قوى الاستعمار وأنانية معاصريه من زعماء سوريا ، حالت دون ذلك .

لم يزد (مؤتمر الشرق الاوسط) الذي عقده ونستون تشرشل في القاهرة والقدس خلال شهر آذار ١٩٢١ ، على انه وافق على خطة العمل التي رسمت في لندن ، والتي بنيت على اساس استجابة بريطانيا الى جزء مهم من مطالب العرب لقاء محافظة العرب على المصالح البريطانية . وما أكثر الامثلة في تاريخ العالم على امثال هذا الحل الذي توصل اليه الجانبان ، **والذي اعتبره القوميون العرب في ذلك الحين حلاً مشرّفاً وخطوة كبيرة على طريق الوحدة والاستقلال .**

وفي محادثة كرزون والسفير الفرنسي في لندن (٢٣ آذار ١٩٢١) نرى ان فيصل عرض ان ينحاز الى فرنسا اذا ما تعهدت بالعمل من اجل وحدة سوريا . وهذا برهان على ان السياسة العربية آنذاك لم تكن تلتزم بموالاة الانكليز حبا بزرقة عيونهم ، ولكن لان العرب لم يكن بمقدورهم معاداة كلتا الدولتين اللتين وضعتا ايديهما على بلادهم . ولما كانت السياسة الفرنسية تريد استعمار سوريا على نسق استعمارها لتونس والمغرب والجزائر — فان العرب لم يجدوا مناصا من التعامل مع الدولة الاخرى التي كانت تربطهم بها (اولا) عهود مكماهون وغيره (ثانياً) رفقة السلاح في ايام الحرب .[١]

على ان الملك حسين ظل متمسكا بموقفه الاول وبالبنود التي شرحها في رسالة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ (المنشورة في ملحق هذا الكتاب) . وبعد ان اجتمع به فيصل في جدة ، استدعى المعتمد البريطاني (٢٧ نيسان) وطلب منه ابلاغ حكومته انه يوافق على ما تم التوصل اليه ، باعتبار انه خطوة تتلوها خطوات ، مع التأكيد على أنه «من الضروري جدا ان تقوم الحكومة البريطانية بتنفيذ الاتفاقيات ، لان هذه الاتفاقيات ليست لمصلحة العرب والمسلمين فحسب بل لمصلحة الانكليز ايضا» .

(١) تجد مثالاً على هذه السياسة فيما رواه لي عوني عبد الهادي عن حديث جرى بين فيصل وبيشون ، وزير خارجية فرنسا ، في ربيع ١٩١٩ : كتابي (لورنس والعرب) . عمان . ١٩٦٢ . صفحة ٢٤١ .

لا مشاحة في ان بريطانيا كانت تريد تصفية موضوع تعهداتها ووعودها للعرب . وقد تفتقت اذهان دهاقنة السياسة في لندن عن فكرة عقد معاهدة مع الملك حسين . يعترف الملك من خلالها بمعاهدتي سيفر وفرساي وبالانتدابين البريطاني والفرنسي في بلاد العرب . وهكذا جاء لورنس الى جدة يحمل معه مشروع المعاهدة . ولكن الملك حسين ظل ثابتا على موقفه الاول ، وعلى مواده الخمس التي تضمنت تفسيره هو للعهود البريطانية (تجد نصها منشورا في المجلد الاول من هذا الكتاب) .

اما رسائل فيصل من العراق . التي يتضمن هذا المجلد عددا منها ، فتعطي فكرة عن الاحوال التي كانت سائدة في تلك البلاد . والظروف التي كانت تشهد انتقال مقاليد الحكم من ايدي الموظفين البريطانيين الى الايدي الوطنية . ولقد صدق من قال ان فيصل افاد من تجاربه المرة في سوريا . وطبق الخبرة التي اكتسبها من تلك التجارب تطبيقا ناجحا في العراق .

ونلمس من خلال الوثائق الاخيرة ان ابناء الحسين كانوا يرون ان المصادقة على المعاهدة المقترحة . أفضل لنجاح القضية العربية من التمسك بموقف سلبي . لقد كان للحسين اجتهاده ، وكان لابنائه اجتهادهم . كان هو الزعيم الذي يقول : يجب ان تفي بريطانيا بعهودها للعرب ، وكان ابناؤه يعلمون ان العرب لا يستطيعون ارغام بريطانيا ، وان من الافضل القبول بما يمكن الحصول عليه والسعي من اجل الحصول على الباقي في المستقبل . انه اختلاف في الاسلوب وليس في الجوهر ، كما سبق أن قلت .

ويتضمن هذا المجلد عددا من رسائل الحسين الى الحكومة البريطانية خلال عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ . ولكن تلك الرسائل كانت مثل صرخات في واد ازاء اصرار تلك الحكومة على سياستها الصهيونية في فلسطين . كان الحسين يناشد الضمير البريطاني ، ولكن ذلك الضمير كان ينعم بالنوم في احضان الصهيونية . لقد شرح فيصل بصورة بليغة ومؤثرة الوضع الذي كان الحسين يجد نفسه فيه ، وذلك في رسالة بعث بها الى المندوب السامي في بغداد (٢٢ شباط ١٩٢٣) . وانها لرسالة جديرة باهتمام كل عربي يود الاطلاع على حقيقة موقف ذلك الزعيم العظيم ، الذي آثر أن يضحي بملكه في سبيل المبدأ الذي اعتنقه وآمن به .

## نظرة في تاريخ العرب الحديث

المؤرخ شاهد عصره ، ومن هنا تنبع خطورة مهمته وضخامة مسؤوليته . والشاهد العدل غير الشاهد الذي يميل به الهوى وتتجاذبه العواطف . واذا كان المطلوب من كل كاتب ان يكون صادقا مع نفسه ومع الحقيقة ، فان المطلوب من المؤرخ — اكثر من غيره — ان يتشدد في مواجهة الحقائق وفي معالجتها على اساس عقلاني .

وليست مهمة المؤرخ ان يسجّل الأحداث حسب ترتيبها الزمني فحسب ، بل ان مهمته تتعدى ذلك الى اعطاء تفسيره لتلك الاحداث ، وللخلفيات التي تكمن وراءها ، والدوافع التي أحاطت بها ، والظروف التي أثّرت في صنعها . مهمة المؤرخ ان يعطي رؤيته الشاملة للحدث التاريخي من خلال الفلسفة التي اعتنقها والهدف الذي جعله نصب عينيه .

وفي نظرنا الى تاريخ العرب الحديث ، كثيراً ما تسيطرعلينا فكرة محدودة ضيقة فتعمينا عن رؤية الافق الواسع والقاسم المشترك الاعظم لأحداث هذا التاريخ وتفاعلاته . فالعالم العربي رزح قروناً عديدة تحت وطأة الجهل والفقر والتخلف والتسلط الاجنبي . ولكن بداية القرن العشرين أخذت تشهد بداية اليقظة العربية ، وأخذ العرب يخوضون معركة صراع لفك الاغلال التي ظلت تكبلهم طوال تلك القرون . من الطبيعي أن تكون تلك المعركة بطيئة ، لأنها لم تكن ضد التسلّط الاجنبي فحسب ، بل كانت فوق ذلك معركة صراع ذاتي . فلا يكفي أن نطرد الأجنبي من ديارنا حتى نصبح أحراراً وأهلاً للحرية : ان علينا في الوقت نفسه ان نطرد الجهل والتخلّف والفقر ونتعلم كيف نصون كرامة الانسان ونخدم الحرية الفردية . لقد ظن بعض الوطنيين أنهم يستطيعون تطوير هذا القطر العربي أو ذاك بين يوم وليلة ، فعمدوا الى الانقلابات العسكرية . ولكن العالم العربي لم يلبث أن ادرك ان الانقلابات ليست هي الحل للمشكلة . فالبلاغ الأول والثاني والعاشر ، بل المئة ، لا يمكن أن تخلق انسانا جديداً . ان خلق الانسان الجديد عملية تطور تدريجية وبطيئة . هذه جارتنا تركيا : هل استطاع مصطفى كمال باجراءاته الصارمة ان يجعلها دولة اوروبية (حتى مع تبديل حروف الكتابة) ؟ ومعركة العرب كانت وما تزال أشق بكثير من المعارك التي خاضتها وتخوضها الامم الاخرى في سبيل النهضة والاستقلال . والاسباب كثيرة : منها اتساع رقعة العالم العربي ، مما أدّى الى وجود شخصية ذات طابع اقليمي في كل قطر عربي ، ومنها اتصال أقطار العالم العربي بثقافات امم

اخرى متباينة (الاتراك في آسيا والانكليز في مصر والسودان والفرنسيون في شمالي افريقيا) ، ومنها وجود عناصر ومذاهب وأنظمة حكم مختلفة .

ولكن النظرة الشاملة الواسعة الافق تكشف لنا المجرى العام لليقظة العربية : فالانتفاضات القومية في اليمن وعسير ونجد والحجاز وسوريا للتخلص من حكم السلاطين العثمانيين ، تنبع من معين واحد هي والانتفاضات التي قامت في مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب . كلها كانت انتفاضات تهدف الى كسر نير السيطرة الاجنبية والى تحقيق الحرية والاستقلال والى اعادة الكرامة للمواطن العربي في هذا القطر أو ذاك . من هنا لا نجد اختلافا جوهريا بين قيام السعوديين بانشاء دولتهم المستقلة الكبيرة في أوائل القرن التاسع عشر . وقيام الثورة المصرية عام ١٩١٩ . والثورات في المغـــرب والجزائر وغيرها . ومن هنا نرى ان الثورة العربية الكبرى التي تزعمها الهاشميون كانت استمراراً لحمل مشعل النضال العربي ضد التسلط الاجنبي . وان الثورات التي أعقبتها في العراق وسوريا وفلسطين لم تكن سوى استمرار لها . صحيح ان الثورة العربية قامت على مبادىء جديدة اقتضتها سنّة التطور : الوحدة والقومية والديموقراطية (تتمثل الصفة الاخيرة في دولة فيصل السورية) ــ الا انها في معايير الهدف العام كانت نابعة من معين طموح العرب نحو التحرر . مثلها مثل الثورات الاخرى في بقية الاقطار العربية . ونحن اذ آمنّا بأن الشعب هو الاصل . وان الزعماء ليسوا سوى ممثلين لارادة الشعب ومنفذين لتلك الارادة ــ توصلنا الى القول بمبدأ وحدة النضال العربي . وان ذلك النضال كان حلقات متتابعة تنتظم في سلسلة واحدة .

تبقى بعد هذا مسألة الأخلاقيات التي سارت عليها كل ثورة اوانتفاضة اوانقلاب ، في بلاد العرب . وانا شخصياً أعتقد ان افكار معظم زعماء تلك الحركات كانت تتجه في بداية الامر اتجاهات مثالية وتهدف الى تحقيق غايات نبيلة كالتحرر الوطني او الاصلاح الاجتماعي ، ولكن عملية التجربة والخطأ التي كانت تمرّ بها كل حركة ، وتصـــور البعض ــ والعسكريون خاصةً ــ انهم يستطيعون اصلاح الامور وتحقيق الأهــداف خلال فترة قصيرة ــ كانت تؤدي بهم الى الشطط (وقد يقول البعض الى الانحراف). ومن هنا نرى كيف ان بعض الحركات التي كانت ترمي عند قيامها الى تحرير الوطـــن واصلاح احوال المواطنين ، انتهت الى اضاعة أجزاء من الوطن والى سحق حرية المواطنين. هنا يأتي دور البحث في شخصية الزعيم من جهة . وفي موقف أفراد الشعب من ذلك الزعيم ، من جهة اخرى . وأرجو أن لا يغيب عن البال ان الزعيم في بلاد العرب (بل في

معظم أقطار العالم الثالث) لا يسمع ممن يحيطون به الا آيات الاجلال والامتداح والتعظيم. القول المأثور في هذا الباب : كما تكونون يُوَلّى عليكم . لقد عاش الشعب الالماني حتى الان ثلاثة عقود من الزمن وهو يعلن ندامته على أنه أسلس قياده لهتلر وعصابته من النازيين. ونرى في الوقت نفسه العالم ينظر باحترام الى الشعب البريطاني الذي خذل زعيمه تشرشل في أوج نشوة النصر . من هنا يجب أن نكون منصفين في اطلاق الاحكام على الزعماء في بلاد العرب . فالزعماء بشر وليسوا ملائكة ، واذا لم يكبح الشعب جموحاتهم ، فان ضعف الطبيعة البشرية لا يلبث ان يسوق أكثرهم في طريق الاستبداد والتهوّر وجنون العظمة والظلم «والظلم من شيم النفوس . . . » . كلنا شركاء في المسؤولية ، بدرجة او بأخرى حتى اولئك الذين تعلموا الحكمة من رأس الذئب الطائر عن جسده . ولا ننسى ان «كل قوم خالقو نيرونهم . . . » . واذا توقف الناس عن مقاومة الزعيم الباغي بأيديهم وبألسنتهم ، فما أحرى لسان ذلك الزعيم ان يقول : فليعتقد الناس في قلوبهم ما يشاؤون .

يستطيع الكاتب أن يضيف لبنة جديدة الى صرح المعرفة الانسانية ، اذا ابتعد عن الهوى وجعل رائده الحقيقة . ولكن كما يوجد أشرار في مجالات الحياة العديدة ، كذلك يوجد أشرار بين حملة القلم : اولئك الذين ينفثون السموم ويوزعون التهم ويوغرون الصدور ويثيرون الأحقاد ويمارسون قتل شخصية الآخرين . وقد عرف العالم العربي في عصرنا الراهن كثيرين من الكتاب الذين زرعوا بذور الشر وعملوا على الاختلاق وتشويه الحقائق . ولم تسلم الثورة العربية من شرور بعض الكتّاب الذين جعلوا من أنفسهم أبواقاً في خدمة البهتان . ومن المؤلم ان زعماء بعض الثورات في العالم العربي ساروا على خطة شجب الحركات القومية التي سبقتهم ، وأخذوا يعملون على الحط من شأنها وتشويه صورتها في أذهان المواطنين العرب . لقد ألحقت هذه الاجتهادات الخرقاء ضرراً كبيراً بولاء الانسان العربي لتاريخه القومي وحطمت كبرياءه الوطني . أجيال عربية نشأت على فكرة اتصال حلقات النضال العربي من أجل الحرية ، ولكن أصحاب الاجتهاد الجديد أخذوا يعملون جاهدين على تحطيم تلك الفكرة ، وعلى استبدال فكرة جديدة بها ، تقول بأن تاريخ النضال الصحيح لم يبدأ الا بهم . ومن خلال هذه البدعة ، انتشرت في العالم العربي موجة تصنيف الزعماء ، بل الافراد العاديين ، الى متطرفين ومعتدلين ، الى تقدميين ورجعيين ، الى يساريين ويمينيين . وأتساءل هنا : كيف أجاز البعض لانفسهم ان يصنّفوا أنفسهم «تقدميين» ، وكيف أعطوا لانفسهم حق اتهام غيرهم بأنهم «رجعيون»؟ ونظرة عقلانية واحدة الى الوراء تكشف لنا انه كان أسهل

كثيراً على البعض ان يتطرفوا ، وان الذين نادوا بالاعتدال كانوا يتمتعون بقدر كبير من الخلق والشجاعة . وقد دفع بعضهم حياته ثمناً لشجاعته .

ان الوثائق التي أقدمها في هذا المجلد ، بالاضافة الى الوثائق التي تضمنها المجلدان الأول والثاني ، تهدف الى تقديم مادة اساسية ومصدر أصيل لجميع المهتمين بتاريخ العرب الحديث . ولا أشك في أنها – وعلى الأخص الوثائق البكر التي تنشر لأول مرة – تعطي التوازن الذي يطمح كل مؤرخ نزيه الى أن يصل اليه .

ولما كنت اعتقد بأنه في نهاية الامر لا يصح الا الصحيح ، وبأن الزبد الذي قذفته أقلام الضالّين المضلّلين سوف يتبدد ويذهب جفاء — فان الثورة العربية الكبرى ستعود مرة اخرى الى احتلال المكانة اللائقة بها في صفحات تاريخ العرب الحديث . وستبقى مبادئها العظيمة ومطامحها الشريفة نبراساً يضيء دروب المستقبل لجميع الوطنيين الشرفاء ، الذين يعملون من أجل حرية الوطن العربي ووحدته وكرامة ابنائه .

عمان ايلول ١٩٧٧ **سليمان موسى**

# ١

## من الامير زيد الى المارشال اللنبي

| | |
|---|---|
| قيادة | اوراق الامير زيد |
| الجيوش العربية الشمالية | |
| غرفة المرافقين | |
| رقم ـــ ٢ | تاريخ ـــ ٣ كانون الثاني ١٩٢٠ |

يا صاحب الفخامة :

في أثناء انسحاب الجنود البريطانية عن المنطقة الشرقية اقترحت على فخامتكم تعيين ضابط ارتباط بريطاني في دمشق ليكون واسطة للمخابرة بين فخامتكم وبيننا ، وليطلع على الأحوال التي ستجري من قبل الفرنساويين والتي كنت أتوقع حدوثها منذ ذلك الحين مع مشاكل اخرى ترافق دخولهم الى منطقتنا في البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا .

أن الحكومة والامة كانتا على استعداد تام لتشييع الضباط البريطانيين وجنودهم يوم خروجهم من دمشق باحتفال حافل يبقى تذكاراً حسنا لدخول جيوشكم هذه البلاد . غير ان حادثة ياسين باشا أثرت تأثيراً سيئاً جدا على جميع الطبقات ابتداء مني ، فلم نتمكن من وداع حلفائنا كما يجب . وبينما نحن في التفكير بأزالة هذا المشكل ، قدم الجنرال كونغريف والكولونيل واتيرس تيلور الى بيروت لمخابرة الجنرال غورو ، كما أخبرني الكولونيل واتيرس تيلور . ولا شك في أنهما شرحا له ما لم يكن يعرفه من حالة البلاد الروحية واضطراب الأفكار فيها بسبب التقسيم والانتداب بل الخوف من الاستعمار ، نظرا لما كانت تنشره بعض صحف فرنسا من مقالات رجال لهم علاقة رسمية بالحكومة الفرنساوية ، ولما هو معلوم من قبل عن المطامع الاستعمارية في هذه البلاد . وبعد ختام هذه المخابرة حضر الكولونيل تيلور موفدا من قبلكم لتبليغنا ان الحكومتين الانكليزية والفرنساوية اتفقتا على سحب جميع الجنود البريطانية من المنطقة الشرقية ، وإحلال الجنود الفرنساوية محل الجنود البريطانية في البقاع وبعلبك ، ولم يصرح لنا بدخول الفرنساويين حاصبيا وراشيا . فجاوبنا ان هذا التدبير يوجب القلق وفيه محاذير عديدة لمخالفته المصلحة وأفكار الشعب . واقترحت ان تبقى تلك المنطقة متحايدة لايحتلها جندنا ولا جند فرنساوي ، وان شئتم ان يبقى جيشكم فيها على الحالة السابقة . فقبلتم الاقتراح ، وأظن ان حكومة جلالة الملك ايضا قبلته ولم يرفضه أحد سوى الحكومة

الفرنساوية . ونحن بقينا نقول ان دخول الجيش الفرنساوي تلك المنطقة سيولد مشاكل عظيمة ويجبر الاهالي على الثورة ، فلم نتمكن من اقناع أحد . الا انني بعد التبليغ الاخير الذي قال لنا الكولونيل تيلور والكولونيل كوس انه قطعي ، أرسلت نوري باشا السعيد لمخابرة الجنرال غورو في بيروت . فاقتنع الجنرال بتأخير الاحتلال سبعة ايام أولاً ثـم بالاكتفاء بتعيين ضابطي ارتباط أحدهما في بعلبك والثاني في راشيا . ولكن قبل مضي المدة المعيّنة دخل الفرنساويون المعلّقة بصورة يمكن ان يقال انها فجائية ، وكان وراءهم عدد كبير من مسيحي زحلة . فقبض الجند الفرنساوي على الدرك العربي وهو في محلات نومه وأخذوا سلاحه . وهجم الاهالي على القائم مقام وأطلقوا عليه العيـارات النارية . ودخلوا بيوت المأمورين ونهبوا بعضها وهجموا على مدرسة البنات وعلى الجامع ونهبوا منه السجاد . كل ذلك مع وجود الفرنساويين . ثم طلب الضباط الفرنساويون القائم مقام وقصدوا ان يهينوه باستنطاقهم إياه كأنه مجرم ، ووضعوا مراقبتهم عـلى البرقيات كلها ، فلم يتمكن القائم مقام من مخابرة الحكومة المركزية رغما عن حراجة الموقف . وبعد ذلك أرسلوا عدداً من الجند الى رياق لاستلام مستودع الارزاق الذي تركه لهم الجيش البريطاني ، فما كادوا يستقرون في رياق حتى هجم أهالي حوش حالا على السجن لاطلاق سراح المسجونين بحجة أن الضابط الفرنساوي امر بذلـك . فأدّى هذا الهجوم الى مداخلة علي جودت بك بالقوة ومقابلة رصاص الاهالي بالسلاح فقُتل نفروجرح ضابط ونفرمن الجنود العربية وقتل أربعة من الاهالي . وفي أثناء الحادثة شوهد الجند الفرنساوي الذي في رياق في حالة لا تنطبق على الحياد . وقد أفاد حاكم البقاع العسكري ان أهالي حوش حالا وغيرهم من أشقياء زحلة كانوا ينوون مهاجمـة المستودع الانكليزي للنهب والسرقة ، كما جربوا ذلك مرارا قبل انسحاب جنودكم . وقد أرسلنا احتجاجنا على الاعمال التي جرت في المعلقة . فعرفنا ان الفرنساويين أعادوا الأسلحة التي كانوا نقلوها الى زحلة . وبقيت أحوال البقاع مضطربة من تاريخ دخولهم . ورأى الاهالي ان الحكومة لم تعد حرّة في أعمالها الادارية وان الدرك العربي يُحبس ويهان من قبل الفرنساويين في المعلّقة وشتورة ، ولا يُسمح للدوريات بالخروج لإيفاء وظائفها في حفظ الامن . وأن كل الانفار من الدرك لا يتمكنون من المرور في شتورة الا اذا كان معهم وثيقة من حاكم زحلة العسكري . وكان ضباطنا لا يدخلون من المنطقة الغربية الاّ ويوقفهم مخفر شتورة الفرنساوي كما جرى ذلك مراراً مع ضابط الارتباط في بيروت ومرافقه ، ولا يستأنفون سفرهم الا بعد الاذن من قائد المخفر . فأخذ الاهالي بسبب هذه الاحوال يترددون في دفع الضرائب وإطاعة أوامر الحكومة . واجتهـدت

الحكومة في كتمان الاخبار عن مسائل المعلقة خوفا من حصول هياج عظيم . لكن سكان تلك المنطقة عرفوا بها فازداد نفورهم من الفرنساويين وصاروا يتجمعون في بعض الاماكن للمذاكرة في شأن مقاومة الجيش الفرنساوي . فأرسلت الشريف علي وبعض المأمورين لتفريقهم وقد تمكنوا من ذلك بعد عناء شديد . غير ان وصول ضابط الارتباط الفرنساوي الى بعلبك في ١٢/١٥ سبّب هجوم بعض الاهالي عليه وتهديدهم اياه بعد أخذ حوائجه . وبسبب بعد محطة بعلبك عن مركز الحكومة ، لم يستطع القائم مقام القبض على المعتدين بالحال ففروا . لكنّ الحكومة أرسلت قوة من فرسان الجيش وحافظت على ضابط الارتباط ورفيقه الملازم صول الذي كان في بعلبك وأعادتهما الى بعلبك . رغما عن هياج الاهالي وطلبهم خروج الضابطين من بعلبك . وفي اليوم التالي ظهر انهما فضّلا ترك بعلبك بناءً على ما سمعاه من الاخبار ، فرافقهما قائد لواء الفرسان ياسين بك الى رياق مع قوة من الجند للمحافظة عليهما . وذلك بعد انتحقق أنهما لا يودان البقاء في بعلبك رغما عن وجود القوة المحافظة عليهما بأمر ياسين بك نفسه . وكان الاهالي يظنون ان الاتفاق الاخير الذي تمّ بين الحكومة الفرنساوية وسمو الامير فيصل . والذي نشرت حكومتنا خلاصته في الجرائد ، يمنع الفرنساويين من ارسال ضباط ارتباط الى بعلبك لان الاتفاق المذكور هو آخر الاتفاقات الحاصلة بخصوص البقاع . ويُفيد ان الحكومة الفرنساوية أبلغت شروطه الى الجنرال غوروكما هو مصرّح في برقية سمو الامير فيصل الواردة بواسطة المسيو بيشون . ونحن ايضا طلبنا من الفرنساويين تنفيذ هذا الاتفاق ، فكانوا ولم يزالوا يجاوبون ان الجنرال غورولم يتبلّغ شيئا . وأخيرا أعطونا جواباً آخر يقولون فيه ان حكومة فرنسا فوّضت الجنرال أن يأخذ التأمينات والتدابير اللازمة ولو نُفِّذ الاتفاق . مما يدلنا على ان ليس في نيتهم معاملتنا بموجب الاتفاق المذكور .

وبعد حدوث الاعتداء على ضابط الارتباط في بعلبك ، توسلت الحكومة المحلية للقبض على المعتدين ، وتأخر ورود الخبر للحكومة في دمشق ولم تعلم بوقوع الحادث . حتى علمت في الوقت نفسه ان الفرنساويين بدلاً من ان يخابروا الحكومة في دمشق لتعرف مطاليبهم خابروا نوري باشا السعيد وهو في حلب . ولذلك تأخرت مخابرة نوري باشا لنا ، وعند وصولها فهمنا ان الجنرال دي لاموت يطلب تسليم الاشخاص المذنبين اليه مع حوائج الضابط وشروطاً اخرى في السابع عشر من الشهر الماضي . وبينما نحن في المخابرة واعطاء الاوامر للقبض على المعتدين ، أخبر حاكم البقاع العسكري ان الجنرال دي لاموت طلبه الى محطة الكيلومتر بالقرب من رياق وأخبره انه ذاهب الى

بعلبك مع اركان حربه وعشرين جنديا للقبض على الاشخاص المذكورين وانه يطلب مجيئه معه . وان الحاكم العسكري المذكور نصحه بعدم الذهاب مع الجنود وانه إن ذهب على تلك الصورة فهو لا يرافقه وتكون المسؤولية على الجنرال . ولم يعرف جودت بك من الجنرال ان القوة الفرنساوية التي كانت في تل الغسيل ستزحف كلها الى بعلبك . وعند وصول الخبر من جودت بك عن مسير الجنرال دي لاموت الى بعلبك . خفنا ان يكون ذلك سببا لحدوث قلاقل جديدة . فخابرنا الكولونيل كوس بطلب عدم ارسال الجند اواستعماله في هذه المسألة . وان يترك للحكومة العربية وحدها أمر الاهتمام بمعاقبة المعتدين . وقبل أخذ الجواب النهائي أخذنا جوابا من الكولونيل كوس يطلب فيه ان نهتمّ لحل هذه المسألة بإجابة الجنرال دي لاموت الى مطاليبه . وان ضابط الارتباط يبقى في بعلبك ولو مدة ايام فقط . ولم نكد نتناول جواب الكولونيل كوس حتى فهمنا من بعلبك ان الاهالي صادموا القوة الفرنساوية قبل وصولها وأوقفوها مدة ساعتين أو أقل . وانها أضطرت لاستعمال المدافع عليهم حتى تمكنت من تفريقهم ودخول بعلبك حيث صادفت بعد المحطة نفرين من لواء الفرسان العربي فقتلت أحدهما لعدم تسليمه سلاحه لها وأخذت حصانه وسلاحه ولم يزل رفيقه مفقوداً . ومع ان تلك القوة كانت كافية للمحافظة على نفسها بعد دخولها بعلبك لان ضباطنا منعوا جنود لواء الفرسان وأكثرهم من الدروز من الخروج الى القصبة خوفا من هياجهم بسبب قتل رفيقهم . ولأن الحكومة المحلية استعملت كل الوسائل لاجل تخفيف الاضطراب . فقد زاد الفرنساويون قوتهم الى ان بلغت ثلاثة آلايات من الجند مع بطاريتين من المدافع ومئة وخمسين فارساً وعدداً كبيراً من الرشاشات . ووضعوا نقاط الترصّد في كل الشوارع وخارج المدينة ومنعوا خروج جندنا من القشلاق . وعاملوا ضباطنا نفس المعاملة بعد الغروب من كل نهار . فأرسلت معاون الحاكم العسكري العام وقائد الفرقة الاولى مع الكولونيل كوس لاقناع الجنرال دلاموت بأن الحكومة تستطيع القبض على المعتدين واعادة حوائج ضابط الارتباط بدون ان يكون هو مضطر للمداخلة ولاحتلال بعلبك . فأجابهم بأنه مأمور من الجنرال غورو بعدم الانسحاب قبل تنفيذ شروطه كلها . وكان الكولونيل كوس أجابنا بكتابين قبل سفره الى بعلبك انه يؤمل حل المسألة باجابة الجنرال دي لاموت الى مطاليبه كما ذكرت لفخامتكم . وانه يظن ان الاتفاق الاخير المعقود بين حكومته وسمو الامير فيصل لا بدّ ان يكون قد ورد على الجنرال غورو. ولكن جواب الجنرال دلاموت بأنه لم يتلقَ شيئا من الجنرال غورو سوى الامر بدخول بعلبك وعدم خروجه قبل تنفيذ شروطه . لم يمكّن معاون الحاكم العام وقائد الفرقة من إطالة البحث معه ، بل طلبا

منه رفع المراقبة التي كان وضعها على البرق وعدم تعرض جنوده للاسلاك البرقية التي كانوا قطعوا بعضها . وأمرا قائد لواء الفرسان بترتيب قوة لتعقيب الاشخاص المعتدين وهم من سكان القسم الغربي من قضاء بعلبك المجاور لقرية شليفا في أماكن جبلية وعرة جداً . فطلب الجنرال دلاموت ان يرافق هذه القوة قوة من الجند الفرنساوي . على ان هذه القوة لم تجد الاشخاص المطلوبين في أول مرة فعادت لتعلم الحكومة بلزوم ترتيب قوة ثانية من مشاة الدرك . ولم نعلم برجوعها حتى علمنا بمسير قوة فرنساوية كبيرة مع مدافع للقتال ضد عائلة المعتدين وهي بيت جعفر . وبينما نحن نرتب الوسائل اللازمة للقبض على المعتدين واعادة حوائج الضابط مع تأديب كل شقي يظهر في تلك الجهة . ورد الخبر بنشوب القتال بين بيت جعفر والقوة الفرنساوية ، وأن المدافع أُطلقت من الظهر الى المساء . وأن بيوتا كثيرة تهدمت وخربت . وان عددا من الجرحى نقلوا الى مستشفيات زحلة وبيروت . فأسفت لذلك كثيرا خصوصا اني كنت واثقا ان هذه الحركة من الجنرال لم تكن لازمة لان الحكومة كانت تغنيه عنها لو صبر قليلا .

والخلاصة ان هذه المسألة من أولها كانت ذات ظواهر تتعلق بمسائل لن تعجز الحكومة العربية عن حلها . وفي الحقيقة ان حلفاءنا دخلوا هذه المنطقة وأظهروا من اول يوم انهم غير مستعدين للقيام بالشروط التي قيل انهم سيراعونها بعد دخولهم . فان الشرط الاساسي هو أن الاتفاق الذي جرى بين الحكومة البريطانية والحكومة الفرنساوية هو اتفاق عسكري محض مؤقت لا يحدث أدنى تغيير في ادارة المنطقة ، بل هو عبارة عن وضع الجنود الفرنساويين موضع الجنود البريطانيين . ولكن الأفعال دلّت على ان الضباط الفرنساويين لا يراعون الخطة التي كان يسلكها الضباط البريطانيون ، بل يتدخلون في شؤون الادارة ويسببون للحكومة مشاكل ويخابرون الموظفين الصغار الذين لا سلطة لهم في الامور السياسية والادارية الهامة . وعند أقل تأخر يتخذون ذلك حجة لمداخلة قوتهم . وهذه الامور كلها تنافي الاتفاق الذي جرى بين الحكومتين الحليفتين ، ثم تنافي الاتفاق الذي جرى بين الحكومة الفرنساوية وبين سمو الامير فيصل ، وتخالف ايضا الاتفاق الذي جرى بين الجنرال غورو وبين نوري باشا السعيد في بيروت . وتوقع الحكومة العربية في مشاكل عظيمة . لان هذه الحكومة لم تنقطع قط عن اظهار المحاذير والأخطار التي ستظهر من وجود الفرنساويين في منطقتنا ، ورغما عن كون حلفائنا الفرنساويين يحاولون ان يصوّروا الحركة الوطنية التي تقاومهم وتقاوم كل حكومة تسمح لهم باستعمال سلطتهم في هذه المنطقة — حركة عصابات وأشقياء — فان كل مطلع على الحقائق يعرف ان في البلاد شعوراً وطنيا لا يتحمل الاعتداء على حقوق البلاد والشعب .

وان معاكسة هذا الشعور بهذا الشكل يولّد مشاكل عظيمة ويوقع الحكومة العربية في ارتباك مع الشعب ومع الطبقة المتفكّرة منه قبل الطبقة العامة . ومع كل هذا فاننا لا نزال نشعر بالدسائس والمكايد في كل جهة . وعند التحقيق عنها وجدنا انها مدبرة لبسط النفوذ الفرنساوي . ولا أدري اذا كان القسم الشمالي من منطقتنا يخلو من هذه الدسائس أكثر من القسم الاوسط منها . بل أعتقد ان هناك ايضا يوجد اصابع تشتغل بالدسائس . ونحن كنا نعتقد ان كل ذي وجدان يرى ان حالة البلاد لا تتحمل إحداث المشاغب السياسية وإثارة الضغائن الدينية . والمنطقة الشرقية خصوصا بسبب اتساعها وكثرة سكانها وقلة موارد حكومتها . لا شكّ في ان ادارتها هي أصعب من سواها في الحالة الطبيعية . فكيف اذا هاجت الخواطر فيها وحدثت معارك بين سكانها وبين جيش أجنبي وبذلت الاموال لبث الدسائس بين أهاليها ضد حكومتها . وجرت على حدودها أعمال قاسية تسمح حكومة المنطقة الغربية ان يشارك فيها الجند الفرنساوي الاهالي المسيحيون . كما جرى في حوادث الحولة قبلا وفي هذه الايام الاخيرة وفي تل كلخ وجبل لبنان . حيث كانت ترافق الجند الفرنساوي جماهير من الاهالي فتنهب القرى او البيوت التي يضربها الجند بالمدافع أو يطرد أصحابها منها .

ان اجتهادي كل هذه المدة في تحويل الافكار عن مخاصمة الفرنساويين وبقاء الحكومة على خطتها في مقاومة كل هياج من هذا النوع . لا يكفيان لحصول الاطمئنان عندي . بل أريد ان يعرف حلفاؤنا ان احتقار العواطف الوطنية في هذا العصر والضغط على شعب يطلب الاستقلال يولّدان خروج هذا الشعب عن حدود الاعتدال . ولم أر شيئا الى الآن يدلّ على أنهم فهموا أو أرادوا فهم هذه الحقيقة . ولا يزالون يصّورون كل هذه الحركة الوطنية بصورة تخالف حقيقتها تماما . فتارة يقولون ان الحكومة العربية هي التي تدفع الشعب للمظاهرات . وتارة يقولون ان في البلاد بعض أشخاص يقومون بهذه الاعمال وان معظم الاهالي لا يريدون شيئا .

كل هذه الوقائع التي جرت وتجري هي ضد مبادىء الامير فيصل ومبادىء حكومته .

يا صاحب الفخامة : ان صوتنا ضعيف لا يسمعه أحد . ومنشأ هذه الأحوال ليس من الحكومة العربية ، بل من حكومة المنطقة الغربية التي تبذر المال بذراً عظيما وتسعى لاحداث مشاكل دينية بين الطوائف وتشكيل عصابات داخل منطقتنا ، حتى انها أرسلت مبالغ طائلة الى جبل الدروز بواسطة بعض . . . لاشتراء الناس بالدراهم وبمساعي جمة لا أريد ذكرها الان . ويقصد الفرنساويون ببعض هذه الاعمال ان

يظهروا للملأ عجز الحكومة العربية عن حفظ النظام والانتظام في منطقتها . لكي يتيسر لهم المداخلة في اشغال الحكومة بدعوى هذا العجز المزعوم . ولكن اذا نظرنا الى الحقيقة نجدها بالعكس .

اعتقد يا صاحب الفخامة ان البلاد التي حررتموها بدماء أبطال جيشكم يهمكم مصيرها . وأنكم تودون لها ولاهلها الذين حاربوا جنبا الى جنب مع الجيوش البريطانية النصيب الحسن من السعادة . لكي يخلد ذكركم في الاذهان الى الابد . واذا رأيتم يا صاحب الفخامة التبدلات السياسية التي حصلت والمشاكل التي وقعت فيها هذه الامة . رأيت من المناسب أن أشغل وقتاً قصيراً من أوقات فخامتكم الثمينة لتطلعوا على ما ذكرته من الاحوال . تاركاً النظر الى وجدانكم الذي اشتهر بمحبة العرب حلفاء بريطانيا الحقيقيين . أنا لا أقول انه لا يحدث بعض امور عادية في منطقتنا . ولكن هل هي دليل على أن حكومتنا تستحق أن تعرقل أشغالها في كل مكان ؟ ان الحوادث اليومية في المنطقة الشمالية وفي المنطقة الغربية كثيرة جداً مع وجود جميع الوسائط لدى حكومتيهما . في حين ان حكومة هذه المنطقة لا تملك ما تحتاج اليه من المال لاجل صرفه على الجيش والدرك . وهما سلاح الحكومة في المحافظة على راحة الاهالي وحفظ الامن بينهم .

ان الحكومة التي يرأسها سمو الامير فيصل تسعى على خطة مستقيمة الى غاية مقدسة وليس لها مقاصد اخرى أو مطمع في الاستيلاء على غير بلادها . ولكن هذه الحكومة الجديدة بل الطفل الجديد . ترك بين ايدي أناس بدلاً من المحافظة عليه يضربونه لكي يموت .

أنا أعتقد أن وجدان فخامتكم يضطرب جداً . وأقول انكم لم تحاربوا وتسفكوا دماء جنودكم لأجل هذه الغاية . وهل يجوز تسليم طفل صغير الى براثن أسد يريد تمزيقه . وهل يجوز تسليمه لقوم لم يسفكوا دم رجل واحد لأجل تخليصه ؟

اسمحوا لي يا صاحب الفخامة أن أذكركم بأقوالكم التي كنتم تبلغونها الامير فيصل في اثناء الحرب بواسطة الكولونيل لورنس الذي قام بأعماله في الجيش العربي تحت أمركم ونهيكم . وأوكد لفخامتكم انني بصفتي نائباً عن سمو الامير فيصل . أسعى لمنع كل حادث مؤسف وأقتحم عقبات فوق كل تصور . ولكني أرى أن قوتي ستضعف أمام هذه الحركات التي يعملها الفرنساويون ضد الامير فيصل وحكومته وشعبه . وقد أخبرت الامير عنها لأني لا أريد أن أبقى مسؤولاً أمامه وأمام بلادي عن حوادث المستقبل . ونظر فخامتكم يغنيني عن الايضاح .

ان البلاد رغما عن كل هذه الدسائس التي ذكرتها لفخامتكم . مستعدة للدفاع عن حقوقها خصوصاً لو رأتني أمامها مع جيش الامير . لكنني قاومت الحركات الوطنية بكل حكمة بعد أن تلقيت نصائحكم بواسطة الكولونيل واتيرس تيلور . وفهمت أن توصيتكم لنا بالتزام السكون والاعتدال تفيد أن عنايتكم بهذه الحكومة سوف لا تنقطع ، وأنكم بمساعداتكم ولو من بعيد ، سيكون سكان هذه المنطقة في غنى عن استعمال القوة لأجل المحافظة على حقوقهم وراحتهم . وفي الختام اتمنى قبول فائق اعتباري[1] .

التوقيع (زيد)

(١) في هذه الرسالة يعرض زيد تسلسل الأحداث منذ انسحاب الجيش البريطاني من سوريا في تشرين الثاني ١٩١٩ . وما وقع من خلاف على البقاع بين الفرنسيين وسوريا . وكان علي جودت يومذاك قائدا للقوات العربية في البقاع . والشريف علي المشار اليه هنا هو علي الحارثي . كما ان الرسالة تتضمن اشارة مهمة الى المصاعب التي اخذت الحكومة السورية تواجهها بسبب مماطلة الانكليز في دفع المعونة المالية ، بقصد تسهيل مهمة الفرنسيين .

## ٢

## من يوسف العظمة الى الامير زيد

المعتمد العربي اوراق الامير زيد

ضابط ارتباط الحكومة العربية في بيروت

بيروت في ٥ كانون الثاني ١٩٢٠

سيدي صاحب السمو الملكي الامير زيد نصره الله .

أتشرف بأن أعرض لسمو مولاي نتيجة مقابلتي مع الجنرال غورو هذا الصباح بمناسبة تبديلي مع الزعيم نصوحي بك البخاري :

١ - مسألة التبديل : الجنرال لا يعترض بل سألني عن نصوحي بك وبلده وحياته ووعدني بأن يعطيني الجواب بظرف ثلاثة أيام بعد أن يأخذ عنه التفصيلات اللازمة . خصوصاً ما يؤكد له بأن نصوحي بك ليس عدواً للافرنسيين .

٢ - مسألة بعلبك : سألت الجنرال عن اخلائهم لبعلبك . قال لي أنه مستعد للاخلاء حينما تكتمل الشروط . ولكن بينما كان من جملة الشروط سحب الجنود العربية حتى قبل الجنود الافرنسية ، كلفت الحكومة العربية ابقاء مائة خيال عوضاً عن الدرك التي لا تأمن

لهم الحكومة . هذا التكليف قد رفضه الجنرال دولاموط في بعلبك . أقنعته بعد جدال أنه لا فرق بين الجند والدرك وأن الذي يقبل ببقاء الدرك يجب عليه أن يقبل ببقاء الجنود أيضاً . خصوصاً اذا كان هذا صادقاً بقوله أنه حسن النية ويريد التفاهم . وأن الحالة تصبح حرجة جداً اذا انجبرت الحكومة العربية أن تستحصل على موافقة كل ضابط افرنسي . جنرالاً كان أو ضابطاً . كلما أرادت أن تبقي جنودها بمحل أو تستبدلهم . سألني الجنرال فكري بهذا الخصوص . أجبته اني لا أرى ثمة حق في رفض الجنرال دولاموط . بل أرى به أهانة لشرف العسكر العربي . وفي الختام وافق على بقاء الجند اذ أرادت الحكومة العربية ذلك بشرط أن تعطى التعليمات الاكيدة لقائد هذه الجنود باتباع سيراً حسنا .

٣ - مسألة فارس غنطوس وتشليح البريد الافرنسي بين زحلة وراشيا .

دائماً بمناسبة عدم اقتدار الحكومة العربية لتمشية نفوذها وأوامرها ، ذكر لي الجنرال مسألة فارس غنطوس وأنه بالرغم عن التأمينات المعطاة من سموكم للكولونيل قوس بحرية الرجل بسياحته لبلده أوقف وسجن . ولدى السؤال أظهر مصطفى نعمة بك عدم معرفته بذلك . . . لا أرى لزوماً لأن أعرض لمولاي أن مسألة كهذه مما يحط بكرامتنا ، ويعطي للجنرال الحق بقوله ان الحكومة محرومة النفوذ ، هذا ما يتمناه غورو . ولما قلت للجنرال أني اؤمل بأن المسائل قد أنتهت أو كادت أن تنتهي الان . طالما أن الجنرال وافق على انسحاب العسكر الافرنسي من بعلبك . أجابني ان الامر بالعكس فطالما يوجد مسائل كتوقيف فارس غنطوس وتشليح البريد الافرنسي عدة مرار بين زحلة وراشيا وقتل ثلاثة أشخاص من ستة مسيحيين في نفس المنطقة . لا يمكن أن نفتكر أن المسائل قد أنتهت أو كادت أن تنتهي . . . . هذا أيضاً ما يأمرنا بتوطيد الأمن في منطقتنا كي لا نضع في ايدي الافرنسيين حجة علينا .

٤ - مسألة السكة : الجنرال ورئيس أركان حربه الأول والثاني جميعهم يشتكون من عدم أمنية الخط . وقد قرأ لي الجنرال برقية للمسيو كليمنصو يأمره فيها أن يلح لدى سموكم لتأمين سير القطارات بدون أدنى تعرض . ويستلفت نظركم ان رأس مال الشركة هو افرنسي وأن فرنسا لا يسعها ان تصبر على تعرضات كهذه . ولا بد ان الكولونيل قوس بلغ سموكم هذه البرقية . ثم كليمانصو يأمره بتأمين ما قد أُمضي بينه وبين الجنرال نوري السعيد .

٥ - نوري السعيد : ولماكثر ما سمعت منه من ذكر اسم نوري السعيد في عدة مواضيع قلت للجنرال اني كنت بلغته أمر سموكم القائل بقطع علاقة نوري السعيد منه . فتبسم الجنرال وقال لي : ولكن الجنرال (أي نوري) أبقي بوظيفته مع التوسيع لصلاحيته بعدما أظهرت أنا

(الجنرال غورو) عجبي لاقالة جنرالاً هو أقرب الناس للتفاهم معنا حسب تعليمات مولاه الأمير فيصل . وقرأ لي البرقية الواردة من الكولونيل قوس بهذا الشأن القائلة بأن نوري السعيد أعيد لوظيفته مع اعطائه الصلاحية للمفاوضة مع القوميسير العالي لدولة فرنسا فيما يتعلق بالمسائل السورية والارمنية . فوقفت حائراً خجلاً لظهور جهلي أمام الجنرال وعدم معرفتي بأمر أعطي من قبل حكومتي ولم يكن لي به خبر . خصوصاً وانه ينفي ما كنت قد بلغت الجنرال في هذا الشأن باسم سموكم ! ....

٦ - ارسال ضابط لسمو الامير فيصل : كنت قد سألت رئيس أركان حرب غورو في هذا الشأن ، فأجابني انه لا يوجد محذور مطلقاً ، وأن الضابط يقدر أن يسافر مع بواخر البوسطة . فاسترحم تعريفي عما اذا كان الضابط حاضراً للسفر لأهيء له الاسباب .
اقبل ايدي مولاي الكريمتين بكل تعظيم وطاعة .

التوقيع (يوسف العظمه)

# ٣

# مشروع اتفاق فيصل — كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
ملحق رقم ٤١٦
باريس ٦ كانون الثاني ١٩٢٠

عطفاً على التصريح الفرنسي - البريطاني بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨ من جهة ، واستناداً على المبادىء العامة لتحرير الشعوب والمعاونة الودية المعلنة من قبل مؤتمر السلام من جهة اخرى ، تؤكد حكومة الجمهورية الفرنسية اعترافها بحق الاهالي الناطقين باللغة العربية والقاطنين في الاراضي السورية ، من سائر المذاهب ، أن يتحدوا ليحكموا أنفسهم بأنفسهم بصفتهم امة مستقلة .

يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل بأن مصلحة الاهلين السوريين الكبرى ، نظراً لاختلال الكيان الاداري الناشيء عن الاضطهاد التركي والخسائر التي لحقت بالبلاد أثناء الحرب - تتطلب تحقيق وحدتهم وتنظيم كيان الامة الاداري بالالتجاء الى النصائح والمعونة التي ستسجل في عصبة الامم عندما تتألف هذه العصبة بصورة عملية . فهو - الامير - باسم الاهالي السوريين يطلب هذه المهمة من فرنسا .

١ – تتعهد الحكومة الفرنسية بأن تمنح معونتها لسوريا ، وأن تضمن استقلالها ضد الاعتداءات داخل الحدود التي سيعترف لها بها مؤتمر السلم . وفي تعيين هذه الحدود ستبذل الحكومة الفرنسية جهدها لنيل جميع التعديلات الحقة من النواحي الجنسية واللغوية والجغرافية .

٢ – يتعهد صاحب السمو الملكي الامير فيصل بأن يطلب من حكومة الجمهورية الفرنسية . ومن هذه الحكومة وحدها ، المستشارين والمدربين والموظفين الفنيين اللازمين لتنظيم كافة الادارات المدنية والعسكرية . وسيوضع هؤلاء المستشارون والفنيون تحت امرة الحكومة السورية التي يتقبلون منها تعيينهم وسلطاتهم التنفيذية التي ستحدد باتفاق مشترك بين الحكومتين بموجب عقد ينص على مدة مهمتهم والضمانات المتعلقة بها .

ان حكومة الجمهورية وصاحب السمو الملكي الامير فيصل متفقان في تطبيق نظام دستوري في سوريا ضامن لحقوق الاهلين السياسية ، ومثبت للحريات المكتسبة سابقاً ومطابق لأمانيهم المتضمنة انشاء حكومة مسؤولة امام البرلمان .

وتوصلاً للتنظيم المالي الذي هو القاعدة الاساسية لادارة الدولة الجديدة يشترك المستشار المالي في اعداد ميزانية النفقات والواردات ويبلغ اخبارياً جميع التعهدات والنفقات لمختلف الدوائر ويراقب حصة سوريا من الديون العامة العثمانية ، ويكلف بالمسائل المتعلقة بتطبيق الشروط المالية في معاهدة الصلح مع تركيا في سوريا . اما مستشار الاشغال العامة فتكون الخطوط الحديدية تحت اشرافه . ويحترم النظام الخاص المتعلق بسكة حديد الحجاز . وكل تصرف يغير السير الحر الاقتصادي للخطوط الموصلة الى دمشق لمصلحة طرف ثالث يعدّ لاغياً وكأنه لم يكن . وعقب انعقاد الاتفاق الحاضر تمنح الحكومة الفرنسية معونتها لأجل تنظيم الدرك والشرطة والجيش .

يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل للحكومة الفرنسية بحق الأولوية التامة بالتعهدات والقروض المحلية ، ما لم يتقدم مواطنون من أهل البلاد يطلبون هذه المشروعات لحسابهم . على أن لا تكون اسماؤهم معارة الى رأسماليين اجانب .

٣ – ستمثل الدولة السورية في الخارج . وستقدم لها الحكومة الفرنسية مساعدتها لتصبح عضوا في عصبة الامم . ويعين صاحب السمو الملكي الامير فيصل ممثلاً سياسياً في باريس لدى الحكومة الفرنسية . وتعهد الدولة المذكورة ايضا الى ممثلي فرنسا السياسيين وقناصلها في الخارج بتمثيل مصالح سوريا الخارجية .

٤ - يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل باستقلال وسلامة كيان لبنان تحت الانتداب الفرنسي . ويقوم مؤتمر السلم بتعيين الحدود آخذا بعين الاعتبار حقوق ومصالح وأماني الاهلين .

٥ - تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية واللغة المعترف بها في شؤون الادارة والتدريس . أما اللغة الفرنسية فتدرس بصورة اجبارية ويكون لها وضع ممتاز .

٦ - تكون دمشق العاصمة ومحل اقامة رئيس الدولة . ويختار المفوض السامي له مقراً عادياً في حلب ليكون على مقربة من كيليكيا وهي منطقة الحدود . وتعد النقطة الطبيعية لجيوش الدفاع المتجمعة . واذا احتاج الامر الى دعوة هذه الجيوش للداخل فلا يكون ذلك الا بطلب رئيس الدولة السورية وبالاتفاق مع المفوض السامي .

يبقى هذا الاتفاق الذي يعين المبادىء العامة مكتوماً بين الفريقين حتى توقيع الاتفاق النهائي . ويوضع عند رجوع صاحب السمو الملكي الى فرنسا . ويعرض في الوقت الملائم على مؤتمر السلم . (١)

---

(١) تبع هذا الاتفاق ثلاثة ملاحق : الاول خاص بالأقليات في لبنان . وقد تضمن القول بان الاقليات تستفتى عند تحديد الحدود . والثاني عن حوران (جبل الدروز) . ويتضمن القول بتطبيق نظام الاستقلال الذاتي في داخل الدولة السورية . والثالث عن بيروت واسكندرونة . وقد تقرر ان تكونا مدينتين حرتين . والنص المنشور هنا نقل عن مذكرات الدكتور احمد قدري (ص ص ١٥٤ - ١٥٧) بعد مراجعته وتدقيقه مع النص الفرنسي المنشور في الوثائق البريطانية . ويقول احمد قدري انه كان الوحيد بين مستشاري الامير الذي عارض فيه . ويقول ايضا ان الدكتور ثابت نعمان وصل الى باريس يحمل رسالة من الملك حسين الى ابنه فيصل يحظر عليه فيها توقيع اي اتفاق يتنافى والعهود المعطاة له من قبل بريطانيا . كل هذا دفع الامير الى الاكتفاء بوضع الحروف الاولى من اسمه . مع كليمنصو . على مشروع الاتفاق ، وتأجيل التوقيع التام الى ما بعد الحصول على تأييد السوريين له وموافقتهم عليه .

## ٤

# من الحكومة الفرنسية الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية . المجلد ٤
الرقم ٤١٦ (ملحق٢)
باريس ٦ كانون الثاني ١٩٢٠

يا صاحب السمو

أود أن اؤكد في هذه الرسالة التفسيرات لبعض المواضيع التي بحثناها خلال الاتفاق المبدئي الذي كان لي شرف عرضه بقصد توقيعه .

اما ما يتعلق بلبنان . فمن المتفق عليه مسبقاً أن تعيين حدوده مع اعتبار حقوقه التاريخية ومصالحه الاقتصادية والرأي الحر لسكانه . وأود أن اؤكد لكم بأن حكومة الجمهورية من هذه الناحية ستسهر على أن تسير المشاورات بالاتفاق معكم بدون تحيز .

وظهر لنا ايضا أن أمتيازات البلديات ذات الاستقلال الذاتي يمكن أن تُعطى لبيروت والاسكندرونة . وستكون ظروفهما الاقتصادية موضع دراسة عميقة . لأنهما المرفآن الطبيعيان لدمشق والموصل . ويرجى لهما أن يقوما بدور مهم جداً في ازدهار سوريا .

وأنا سعيد بأن اعلن ثقتي بإمكان عقد اتفاق بين سوريا وفرنسا . واني اتمنى لكم رحلة ممتازة وعودة سريعة . مع تقديم تمنياتي العديدة ومشاعري بالاحترام العظيم .

## ٥

# من الكولونيل واترز تيلر الى الامير زيد

حيفا : ٧ كانون الثاني ١٩٢٠      اوراق الامير زيد

ياصاحب السمو

لقد تحقق عندي أن منصور بك قائم مقام عجلون كان له اليد الكبرى في حادثة المقارن اذ انه اعطى الاوامر بنفسه لنهب الجنود البريطانيين . ان منصور بك على ما اتضح لي ليس عدوا للانكليز فقط بل هو عدو مضر لوطنه ايضا . وقد توصلنا حماقته الى ما لا يحمد عقباه – بل نتيجة اعماله قد لا تتمكن الحكومة العربية من رفع المسؤولية عنها لصدورها من أحد مأموريها . فرأيي الى سموكم ان ينقل منصور بك من مركزه لانه أهان حلفاءكم وقد كاد ان يوقع سوء تفاهم بين البريطانيين والعرب .

لي الامل ان النقود التي أرسلتها مع جعفر باشا تكون قد وصلت لكم لتكون ذات مساعدة لكم في ادارة الحكومة . ان الجنرال جعفر باشا أخبرني ان سموكم قد استدعيتم الجنرال علي رضا باشا الى مركزه وقد عينتم علي جودت بك مديراً للأمن العام . ولي الرجاء ان يكون هذا الخبر صحيحاً اذ ان سموكم على معرفة تامة ان الحالة الحاضرة تستدعي ايجاد رجل مقتدر في رأس حكومتكم – وعلي رضا رجل ذو اختبارات كثيرة .

ان لجنة المساحة والقياسات ترغب ان تبدأ أعمالها ثانية ، ولي الرجاء من سموكم ان ترسلوا التعليمات الكافية الى الشريف جميل ليلاقي الميجر سمرست الى درعا حيث يوضح الميجر الى سيادته جميع ما يريد انشاءه وعمله .

وان حسن لدى سموكم فالافضل اعطاء التعليمات اللازمة الى سيادة الشريف جميل ليقدم الى اللجنة ما تحتاجه من الجنود للمحافظة عليها .

اما الشريف جميل فيمكنه حال وصول أوامركم اليه ان يبرق الى الميجر سمرست وعنوانه «القوة الشمالية» . c/o GSI North Force

ويخبره عن الموعد الذي يمكنه ان يقابل فيه الميجر في درعا ليحضر في الوقت المعين . انا ذاهب الى مصر غداً وسأبحث فيما يتضمن تحرير سموكم هناك .

انا يا صاحب السمو خادمكم المطيع وصديقكم [1]

---

١ — كان واترز تيلور عام ١٩١٩ المستشار المالي في ادارة فلسطين العسكرية . وفي عام ١٩٢٠ تولّى منصب رئيس الأركان في تلك الادارة . اتّهمه الصهيونيون بأنه يشجع فيصل على معارضة سياسة بريطانيا ، بل ان ماينرتزهاجن المتحمس للصهيونية اتّهمه بأنه شجّع العرب على القيام باضطرابات ١٩٢٠ في القدس . بعد تبدل الادارة في فلسطين من عسكرية الى مدنية ، عمل الصهيونيون على ازاحته وازاحة رئيسه الجنرال بولز من منصبيهما .

اما منصور ( الحلقي ) فقد كان في ذلك الحين قائمقاماً في اربد . ويقول تقرير للكولونيل ماينرتزهاجن ( بتاريخ ١٩٢٠/١/١٣ ) ان جماعة صغيرة من البدو دخلت الى فلسطين عند الطرف الشمالي من وادي الاردن وارتكبت أعمال عنف ليست بذات بال . أما النقود المرسلة ( ٤٥ الف جنيه ) فهي جزء من الاعانة المالية التي كانت تدفعها الحكومة البريطانية لحكومة دمشق ومقدارها ١٥٠ الف جنيه في الشهر . وكان الانكليز يماطلون — تحت ضغط من فرنسا — في دفع المبالغ المقررة في أوقاتها . ثم اتفقوا مع فرنسا على دفع هذا المبلغ مناصفةً فيما بينهما ، على أساس ان جانباً من الدولة السورية يقع ضمن منطقة الانتداب الفرنسي ، والجانب الآخر ( شرقي الاردن ) يقع ضمن منطقة الانتداب البريطاني . ونتيجة لمماطلة الانكليز — بسبب تنسيق سياستهم مع السياسة الفرنسية — بقي الجيش العربي السوري دون رواتب مدة ثلاثة أشهر . اما الشريف جميل ( بن ناصر ) فهو ابن عم الامير زيد ، وكان يومذاك يشغل وظيفة متصرف درعا . وكان مركز اقامة الميجر سمرست في طبريا .

## ٦

# من نوري السعيد الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

بيروت ٧ / ١ / ١٩٢٠

راجعت الجنرال غورو في أمر انسحاب الجنود الفرنساوية من بعلبك فأجاب : انه يقبل بتغيير الماية الخيالة الى الدرك وانسحابهم يكون بعد التغيير هذا ، أي بعد أن يلبسوا

ملابس الدرك . أو بعد ساعتين من انسحاب هذه المفرزة الى دمشق لتبديل لباسها العسكري ثم تعود بلباس الدرك كما كلف حضرة مدير الداخلية . وكل هذا موقوف للشكل الذي تأمرون به مدير الداخلية . واذا وافقتم على الشكل الاخير فهي تنسحب في هذا اليوم بعد انسحاب الجيش النظامي بساعتين ، والمفرزة العربية تعود بعد يوم أو يومين لبعلبك بلباس الدرك . فاسترحم ان ينطبق هذا الامر لانهاء المسألة عاجلاً وأنظاركم أعلى سيدي .

نوري السعيد

## ٧

## من الملك جورج الى الملك حسين

برقية رقم ٣١ (مترجم)
عاجل جداً

F. O. 371/4147
١٢ كانون الثاني ١٩٢٠

تسلمت بسرور بالغ برقية سموكم المؤرخة ١٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، واني أؤمل باخلاص ان يساعد اجتماع عكم مع مندوبنا السامي – الذي تحملت قواتكم الباسلة قسطاً بارزاً في تحقيق زحفه الظافر ضد العدو المشترك – في تعزيز السلام والرخاء لمملكتكم . [١]

(١) على الرغم من اشارة هذه البرقية الى برقية من الحسين بتاريخ ١٢ / ١١ / ١٩١٩ (قد يكون هناك خطأ في تحويل التاريخ الهجري الى تاريخ ميلادي) ، الا ان البرقية في الواقع جاءت جوابا على برقية بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٢٠ أعرب فيها الحسين للملك جورج الخامس عن سروره لزيارة اللنبي المقبلة . ويعنينا من البرقية تلك العبارة التي تضمنتها عن الدور المهم الذي لعبته القوات العربية في الحرب .

## ٨

## من فيصل الى الملك حسين

دمشق

اوراق الامير زيد
؟ ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠

بعد . . . عند حركتي من باريس أخبرت جلالتكم تلغرافياً بتوجهي لسورية لمدة بضعة ايام ، والعودة ثانية لأحضر في الجلسات التي تُعقد في باريس لحل المسألة العربية . ثم قبل حركتي بيوم وصل خادمكم ثابت عبد النور ، ووصلت برفقه جميع المحررات الهاشمية ،

وحمدت الباريء قبل كل شيء لعلمي بدوام صحة وسلامة صاحب الجلالة . عند وجودي في اوروبا كنت في كل فرصة أقدم جميع ماجريات المحادثات والمخابرات السياسية لجلالتكم . وأؤمل ان جميعها تشرفت بلثم أناملكم . وعلمتم منها كنه الحالة الحاضرة . خصوصاً تغافل الحكومة البريطانية وتقاعسها عن تطبيق نص المعاهدات والمخابرات التي جرت بين صاحب الجلالة وبينها بواسطة معتمدها بمصر . مدعية ان تلك المخابرات هي عبارة عما نشرته هي نفسها والتي تقضي بأن ساحل سوريا معدود غير عربي . وأمثاله من مدعيات . اذا أرادوا ان يهضموا حقوق الضعيف . وعدم اعترافها بأي مادة كانت من التي ارسلتوها اليّ . والتي قلتم ان نائب جلالة الملك يقول عنها بأنها مقبولة . ويدعون ان قولهم «وافقت حكومة . . . » هي عن الطلبات العسكرية فقط .

خرجت من لندن وأنا يائس منهم ومن معاونتهم لنا في تشكيل الحكومة العربية التي وعدوا جلالة الملك بتأسيسها قبل الحرب . بل زيادة على ذلك تيقنت بالنسبة لما رأيته منهم بأنهم ايضاً لا يريدون ان يبحث في البلاد العربية التي دخلت تحت حوزتهم بسبب الحرب كالعراق وفلسطين . بل يريدون ان تبقى تلك القطاعات تحت حسنتهم وسيئتهم يعملون فيها كما يشاؤن . فقط يريدون أن يسكتونا (وذلك ايضاً اذا لم يكن مخلاً بالعلاقات الموجودة بينهم وبين الحكومة الافرنسية) . وبالاختصار يريدون ان يتخذونا آلة بيدهم يهددون الحكومة الفرنساوية بنا ويأخذون منها ما يمكنهم أخذه من المنافع في الاقطار العربية وغيرها . وفي الوقت نفسه يريدون ان يشغلونا بمعاداة الحكومة الفرنسية حتى ننسى أو نتغاضى عن البلاد التي بأيديهم . وهم يعملون كما يريدون فيها . وغير ذلك فاني رأيت ايضاً انهم رغماً عن التشبثات الجارية المحققة من جلالتكم واصراري والحاحي المتمادي عليهم بخصوص مسألة ابن سعود . . . وعدم اجابتهم طلباتنا التي وعدونا بها مراراً وتكراراً بواسطة القائد العام اللنبي . وبالنفس عندما كنت بلندن العام الماضي . ومن طرف لويد جورج واللورد تشرشل بانهم يرسلون ويعطون سيارات مدرعة ودبابات وطيارات وغيرها . مما جعلني أتيقن تماماً ان مغزى سياستهم هي وضع الحجاز تحت تأثيرهم الفعال . خصوصاً وان الحديث الذي دار بيني وبين اللورد كرزون هذه المرة في لندن في مسألة ابن السعود خاصة جعلني أن أتيقن تمام التيقن بأن نيته هي هذه . وان مختصر ذلك الحديث كما يأتي : —

عندما تلقيت برقية جلالتكم التي قلتم فيها بأن أبحث في المسألة الاخيرة وآخذ النتيجة ، علمت ان قصد جلالتكم هي مسألة ابن السعود . وذهبت خاصة للمشار اليه وأخبرته تفصيلاً عن مسألته وحالته السابقة اثناء الحرب . . . مع الاتراك واستفادته من اشتغالنا بسبب الحرب...

أهل الخرمة وغيرهم من القبائل والقرى التابعة منذ الف سنة للحجاز وشكايتهم منه المرات العديدة . والحاصل بسطت له المسألة تماماً . وكان جوابه بارد للغاية . وقال : - انني عالم كل شيء . ولكن ابن السعود حليف وانتم كذلك . ونحن كلفنا جلالة والدكم ان يقبل مسألة التحكيم ولكنه لم يقبل ذلك . ونحن لا يمكننا أن نعمل اكثر من ذلك . فقلت له ان والدي لا يتمكن من القبول لا نكم تعلمون وكل انجليزي اشتغل بالمسألة العربية يعلم تمام العلم ان الخرمة هي قرية تابعة للحجاز . ورجال سياساتكم وكتب جغرافياتكم ومخابراتكم العمومية تعلم ذلك يقيناً . فكيف والحالة هذه تكلفوننا قبول التحكيم ؟ اضرب لك مثلاً لو ان حكومة فرنسا ادعت أن ( بورتسموث) هي ليست انكليزية بل فرنسوية . هل تقبلون انتم ذلك الا اذا كنتم مغصوبين أو مكرهين ؟ فان اردتم اكراهنا وارغامنا على ذلك فهذا بحث آخر . وان اردتم الحقيقة فانتم اعرف بها . فقط ارغب أن أقول لكم شيء . . . وعندما علم انني تأثرت قال :

انني أعدك بالاهتمام بهذه المسألة . فلا يكن لك ادنى فكرة . وخرجت من عنده وأنا قاطع وجازم بأن القصد الاساسي هو تداخلهم الفعّال في مسائل داخلية جزيرة العرب ليكسبوا النفوذ الفعلي السياسي بصورة رسمية اذا قبلتم أن يكونوا محكمين بينكم وبين المذكور . والمحاذير التي تنجم عن ذلك ليست خافية . أخبرني أحد رجالهم وانا بباريس . بان قصدهم أن يأتوا بأبن سعود الى جدة لكي يقابل جلالتكم . وقلت أظن أن جلالة الملك لا يقابله حتى تنفصل منه الخرمة . وقد بلغني وأنا بالباخرة ان اللنبي قابل جلالتكم بجدة ، ولا شك أن الحديث دار بينكم عن ذلك ولا اعلم النتيجة . ولكن الذي أعلمه أن أساس الفكرة هي وضع الحجاز تحت النفوذ البريطاني تماماً .

إن اساس وبناء سياسة جلالتكم هو الارتباط بالسياسة البريطانية . وقد أشرتم اليّ جلالتكم عند سفري العام الماضي الى باريس . بأن لا اخرج عن آراء المندوبين البريطانيين . وكذلك كانت خطتي اتباعاً لأوامركم التي هي عين الحقيقة وعين المنفعة . وكان رأيي تعقيب تلك الخطة السلمية . حتى انني غاليت فيها بصورة جعلتني متهماً في العالم السياسي بانني «ظل» للسياسة البريطانية . وفي الحقيقة ان الامر كان كذلك ، لانني كنت معتقداً بأن السياسة البريطانية ايضاً منافعها الحيوية تعقيب السياسة العربية وتشكيل حكومة عربية مستقلة . مشيت على هذا الاعتقاد وانا مغمض عيني ، وكل ما يحصل منهم أقول انه غلط أو عدم معرفة . وفي المسائل السياسية أقول ان السياسة البريطانية دأبها التكتم وعدم ابداء رأيها بأي صورة كانت . ولكن كما قيل «لتعليل النفس جمال» . فالحقيقة ظاهرة كالشمس .

ونحن أمام أمر واقع . أقول هذا مع كل اسف . وأقول ايضاً ان السياسة البريطانية تُصاب بضرر أكثر من ضررنا . وعلى كل حال المستقبل كشاف . ومع هذا لا يمكننا ان نترك أمراً قد بدأنا به مع حفظنا وتمكننا ايضا بمحبتها . ومع ذلك يلزم علينا أن نعمل لمصالحنا ايضا . وبناء عليه ولتنوير فكر جلالتكم مهما امكن في روح المسألة قدمت طيه هذا صورة خاطراتي التي بها استنتجت مصير سياستنا المستقبلة ورسمتها على ذلك وباشرت بتطبيقها فعلاً . وعلى كل حال مسعى جلالتكم لخير الامة العربية ولولاه لما كانت حالة بلاد العرب اليوم كحالتها الحاضرة .

أملي وطيد انني سأنجح ان شاء الله في هذا المشروع ولو كان معوجاً . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله . كما انني آمل أن جواب الامام يحيى قادم لجلالتكم بانضمامه لعرشكم ، كي يتسنّى تأييد القول بالفعل . وسيكون لسواحل البحر الاحمر نصيب في المذاكرات التي بدأت في باريس . فان تمكنت من وضع الضمانات اللازمة لعدم تعدي أي حكومة عليها ، كساحل اليمن وعسير ، فانها تكون خدمة وتوفيقاً كبيرا نقتطف ثمراتها في المستقبل ، وانني سأمكث في سورية مقدار عشرة ايام ، وأعود ثانية . وأقدامكم مقبلة . . . [1]

المملوك (فيصل)

---

(١) الرجح أن يكون فيصل كتب هذه الرسالة وهو في بحر قبل وصوله الى بيروت يوم ١٤ كانون الثاني والمحاضرات التي يشير اليها هي على الأرجح تلك التي نشرتها في المجلد الثاني من (المراسلات التاريخية ، الصفحات ٢٥٥ - ٢٦٤) . وكانت زيارة اللنبي لجدة خلال أيام ٧ - ٩ كانون الثاني . ونلاحظ من الرسالة مدى اضطراب فيصل من مشكلة الخلاف بين الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود . وللحقيقة فان السلطان عبد العزيز رفض الذهاب الى جدة . وطالب أن يكون اللقاء في مكان محايد .

## ٩

# زيارة اللنبي للملك حسين في جدة
# من الفيلد مارشال اللنبي الى اللورد كرزون

(مترجم) الوثائق البريطانية : المجلد ٤

مذكرة رقم ٨٧٤ - الخرطوم : ١٥ كانون الثاني ١٩٢٠ الرقم ٤١٤

اشارة الى برقيتي رقم ١٦٨٢ المرسلة بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩١٩ ، لي الشرف ان اقدم التقرير التالي بشأن زيارتي الى جدة :

وصلت الى جدة على متن السفينة (سنتور) حوالي الساعة الواحدة يوم ٧ كانون الثاني ، وقد جاء الكولونيل فيكري المعتمد البريطاني في جدة للقائـي على ظهر السفينة وجاء كذلك الاميران علي وعبدالله والممثل الفرنسي القومندان كاترو والممثل الايطالي السنيور برنابـي . وبعد انتهاء هذه الزيارة بقليل . نزلت الى الشاطيء فاستقبلني الملك في مبنى الجمارك على الرصيف . لقد رحب الملك بـي باسلوب ودّي جداً وأوضح سروره العظيم لانني استطعت ان أزور بلاده . بعد هذا ذهبت الى دار الاعتماد البريطاني ومن هناك مضيت في زيارة رسمية للملك في منزله ، ولم يلبث جلالته ان رد الزيارة بعد نصف ساعة اذ جاء بنفسه الى دار الاعتماد البريطاني . لم يجر بحث أية مسائل مهمة اثناء الزيارتين واقتصر الحديث على تبادل التحيات المعتادة وأعرب الملك أكثر من مرة عن سروره وامتنانه لزيارتي . وكان ممثلا فرنسا وايطاليا حاضرين اثناء وجود الملك في دار الاعتماد . وبعد مغادرة جلالته . استقبلت الأميرين علي وعبد الله وجميع الاشخاص البارزين في جدة . المحليون منهم والاجانب . وعند غروب الشمس عدت الى السفينة (سنتور) .

تم اعداد الترتيبات لاجراء مقابلتين مع الملك في منزله من أجل بحث الامور الرسمية يوم ٨ كانون الثاني . وقد بدأ الاجتماع الاول في الساعة ١١,٣٠ صباحاً بعد استعراض حامية جدة التي كانت بقيادة القيسوني باشا وزير الحربية . وحضر الملك وحضرت أنا هذا العرض . وقد حضر هذه المقابلة الكولونيل ولسون والكولونيل فيكري والاميران علي وعبد الله والقيسوني باشا .

قام الكولونيل فيكري بالترجمة وبعد تبادل المجاملات . قرأت للملك رسالة مبنية على تعليمات سعادتكم التي أعطيتموها للكولونيل ولسون بتاريخ ١ كانون الاول . وقد أعدّت هذه الرسالة بالتشاور مع الكولونيل ولسون والكولونيل فيكري . واني ارفق نسخة من الرسالة التي قرأتها للملك (الرسالة تتبع مباشرة)

اجاب الملك على الرسالة بتفصيل وتطويل ، ويمكن ايجاز ما قاله فيما يلي :

«لقد تشرفت بهذه الزيارة واني ارحّب بالفرصة المتاحة لابداء آرائي . ان حكومة جلالته بعثت لي برسالة حول قضية ابن سعود : انني لا اعتقد ان هذه القضية ذات اهمية كبيرة .

ان ذهني مشغول جداً بمشاكل سوريا وبموقفي تجاه العرب . انني اعرف جيداً مقدار ما أنا مدين به لبريطانيا العظمى ، ولولا مساعدتها لما استطعت ان احقق شيئا . انا لن اقف مطلقاً في وجهها أو أفعل شيئاً يتعارض ومصالحها . ولكن السياسة التي تتبعها بريطانيا العظمى

حالياً في تسليمها سوريا الى حليفتها روسا . تجعل جميع الاعمال التي أنجزتها بريطانيا العظمى والعرب سوية كحلفاء — تذهب عبثاً وبلا فائدة . ليس هذا الامثال واحد . هناك صراع في سوريا». وقد حاربت بريطانيا العظمى وحاربت أنا لكي نجلب السلام الى العرب . اني استطيع ان أقدم براهين مكتوبة على أن بريطانيا العظمى دعتني لقيادة العرب . ولكنني اخجل من كشف تلك البراهين . ان العرب يتطلعون اليّ الآن . وهم يسألون لماذا تخلت بريطانيا العظمى عنهم . ويطلبون مني أن أكون الناطق باسمهم مع بريطانيا . كيف استطيع ايضاح موقفي ؟ انني لا استطيع القول ان بريطانيا بدّلت أفكارها — ان قولي هذا سوف يلحق الضرر ببريطانيا : انني على استعداد حتى للقول انني اسأت فهم الموضوع منذ البداية» .

رددت على هذا بقولي انني لم اجيء لبحث قضايا تتعلق بسوريا أو بقيادة العرب . وان قصدي الحالي ان امهد لتسوية موضوع ابن السعود . ولكن قولي هذا لم ينجح في ايقاف الملك : لقد تزايدت حماسته شيئاً فشيئاً وأخذ يتكلم بسرعة واحتداد حتى بلغ به التأثر انه بكى في النهاية ونملكته العصبية . وبعد هذا ودعته على أساس ان يعيد النظر في الموقف .

وفي عصر اليوم ذاته جاء الامير عبد الله لزيارتي في دار الاعتماد وأبلغني ان الملك وافق على أن يجتمع بابن سعود في جدة . وعليه فقد قمت بزيارة الملك للمرة الثانية . وتكلم بشيء من التطويل . وظل يلتزم في حديثه الموضوع ذاته الذي طرقه في الصباح . ولكنه كان اكثر هدوءاً . وأعرب عن امتنانه العظيم لكل ما قدمناه وفعلناه من أجله . وأعرب ايضاً عن سروره البالغ بالدعوة التي وجهتها اليه حكومة جلالته لزيارة لندن .

وفي المساء أقام الملك حفلة عشاء على شرفي . وفي اليوم التالي تناول جلالته طعام الغداء على ظهر الباخرة (ستنور) وكان يرافقه نجلاه الاميران علي وعبد الله .

لقد كانت علاقاتنا الشخصية خلال هذه الاجتماعات ودية للغاية . وتّم الحصول على موافقة الملك على الاجتماع بابن السعود في جدة . ولي الأمل ان الأثر العام لزيارتي يمكن أن يكون ذا فائدة .

ولسوف يسرني أن أتلقى تعليماتكم حول أية خطوات أخرى يحتمل أن ترغبوا مني القيام بها بصدد زيارة ابن السعود للملك . وأني أرى أن يوجه الاقتراح الى ابن السعود بشأن زيارة جدة — ان يوجه اليه مباشرة من قبل حكومة جلالته . لا أن توجه الدعوة لهذه الزيارة من قبل الملك حسين . واني اوصي ان يكون الكوماندر هوجارث حاضراً في جدة عندما يعقد الاجتماع بينهما .

## ١٠

# الرسالة التي سلمها اللورد اللنبي الى الملك حسين

(مترجم)　　　　　　　　　　الوثائق البريطانية . المجلد ٤

٨ كانون الثاني ١٩٢٠　　　　　　　　الرقم ٤١٤ (ملحق)

لقد بحثت حكومة جلالته مؤخراً في لندن قضية العلاقات السائدة بين جلالتكم وبين ابن السعود بحثاً شاملاً . وحكومة جلالته مهتمة كل الاهتمام بتسوية الخلافات بينكما .

وترى حكومة جلالته أن لجلالتكم قضية متينة – قضية تبدو متينة حقاً الى حدّ ان حكومة جلالته لا تستطيع ان تفهم لماذا لا يصار الى تعديل الوضع بسهولة .

واذا كانت الحالة كما تقولون جلالتكم من أن ملكيتكم للخرمة وتربه ملكية ثابتة لا مطعن عليها . فلا يبدو في ظاهر الأمر أي اعتراض منطقي على قيامكم بتقديم الادلة التي يمكن أن تقنع اي شخص حيادي بعدالة مطالبكم .

ان جلالتكم تدركون . ولا شك . انه من غير الممكن في الوقت الحاضر اجراء تخطيط عام للحدود على ايدي لجنة بريطانية . وانما تقترح حكومة جلالته وتحثكم بشدة ان توافقوا جلالتكم على الاجتماع مع ابن السعود اجتماعاً شخصياً بقصد التوصل الى اتفاقية على جميع النقاط المتنازع عليها بينكما . وان حكومة جلالته على أتم الاستعداد لا تخاذ الترتيبات من أجل عقد ذلك الاجتماع في جدة أو القاهرة أو عدن . وان حكومة جلالته تصرّح بان مصالحها ومصالح جلالتكم . بالحقيقة متطابقة . ومعنى ذلك الرغبة في تفادي مآسي استمرار الصراع . بينما يمكن ايجاد حالة من السلم نتيجة اتفاق جلالتكم وابن السعود . ويمكن ايجاد حالة من الوحدة في شبه الجزيرة العربية .

ولقد طلب ابن السعود من جانبه ايضاً من حكومة جلالته ان تعترف اعترافاً محدداً بخططه المختلفة . ولكن قيل له أن حكومة جلالته يجب أن تمتنع عن بحث تلك الخطط حتى يقوم ببذل مجهود حقيقي في سبيل التوصل الى اتفاق دون تدخلها . ويُعتقد ان ابن السعود سوف يكون على أتم الاستعداد للمجيء الى جدة من أجل عقد محادثة ودية مع جلالتكم وعلى أرض بلادكم . أو في أي مكان آخر قد تتجه اليه الرغبة .

وتأمل حكومة جلالته انها بتقديمها هذه الاقتراحات يمكن أن تبرهن مرة أخرى عن احترامها المخلص لكم . واعترافها بالخدمات العظيمة التي قدمتموها جلالتكم لقضية الحلفاء

أثناء الحرب . وهي تغتنم هذه الفرصة لتؤكد لجلالتكم مرة ثانية ايمانها المطلق وثقتها بمقاصد جلالتكم الطيبة ، وكذلك بصداقة جلالتكم الحقيقية وولائكم لبريطانيا العظمى . وانه لأمر جوهري أن المجازفة بنشوب العداء مجدداً بين جلالتكم وبين ابن السعود يجب ان يقضى عليها ويحال دونها .

لقد صدرت اليّ التعليمات أن ابلغ جلالتكم أنه حالما يتم هذا . وعندما يصبح من المؤكد أن النزاع لن يثور في غياب جلالتكم . فان لا شيء يمكن أن يبعث السرور لدى حكومة جلالته أكثر من أن تزوروا جلالتكم لندن لبحث المصالح الكثيرة المشتركة التي تهم جلالتكم وتهم بريطانيا العظمى معاً .

## ١١

## تقرير واترز تيلر عن مقابلاته مع فيصل وغورو

F. O. 371/5032

(مترجم) حيفا : ٢١ كانون الثاني ١٩٢٠

كان الكولونيل واترز تيلور من ضباط الاركان في الجيش البريطاني . وتقريره هذا طويل وقد رأيت أن بعض ما جاء فيه يلقي ضوءاً على أحداث تلك الفترة :

وصل الامير فيصل الى ميناء بيروت ضحى يوم ١٤ كانون الثاني . استقبله الفرنسيون استقبالاً رسمياً ثم قدّمت له تحياتي بأسم اللورد اللنبي والجنرال كونجريف . قابلت غورو وقدمت له الكولونيل ايستون الذي عُين ليكون ضابط الارتباط البريطاني في دمشق . قلت لغورو انني اتوقع أن يطالبنا فيصل باطلاق سراح ياسين الهاشمي ، فقال انه ما يزال يعارض أشدّ المعارضة في ذلك . أقام غورو حفلة غداء رسمية على شرف الامير . وعندما اجتمعت ومعي ايستون بفيصل كان أول ما طلبه اطلاق سراح ياسين . واستوضح عن الاعانة المالية فقلت له اننا سنتعاون مع الفرنسيين على دفع المبلغ المتفق عليه ،وطلبت منه أن يضمن السلام والامن والمحافظة على الحدود المؤقتة بين المنطقتين الشرقية (سوريا) والجنوبية (فلسطين) حتى اتخاذ القرار النهائي. وكان الامير زيد حاضراً فأبلغني أنه نقل منصور بك [ الحلقي ] قائم مقام اربد ، بناء على طلبي . وأعرب الامير عن أسفه لحادث دير الزور . وشعرت أن الامير كان في حالة فوران عصبية ، اذ استمر يمسك بيدي ويكرّر قوله : لقد دفعتموني للسقوط في الخندق . قابلت فيصل ثانية في المساء لمدة ثلاث ساعات ، فشدّد على ضرورة اطلاق

سراح ياسين . وشرح موضوع رمضان شلاش وقال أنه سيحيله الى محكمة عسكرية . ثم فهمت من فيصل انه توصل الى تفاهم تام مع الفرنسيين ، وأنه عاد ليقدم الاتفاقية وسيعمل على اقناع الشعب بقبولها ، ثم يعود الى باريس ليقدم نصّ معاهدة تعقد بين فرنسا وسوريا . وقال ان كل هذا كان مقيتاً الى أقصى حد بالنسبة له وأن شعبه لن يكون مسروراً به . ولكن موقف السلطات البريطانية لم يبق له مجالاً للاختيار . لقد سلمه الانجليز للفرنسيين بعد أن قيدوا يديه وقدميه .

وفي صباح اليوم التالي زارني الشيخ فؤاد الخطيب مدير خارجية فيصل ، وحدثني عن مباحثاتهم في أوروبا ، وعن قبول الفرنسيين الاتفاقية التي عرضها فيصل . وقال إن فيصل كان ينوي توقيع الاتفاقية لولا انه وحداد باشا وآخرون من أعضاء الوفد العربي أقنعوه بأن يؤجل ذلك ، حتى ان الفرنسيين لحقوا بفيصل الى القطار حتى يحصلوا على توقيعه . وفهمت ان الاتفاقية تنص على وحدة سوريا ومن جملتها فلسطين ، وأن تتلقى سوريا المساعدة من فرنسا .

حضرت حفلة استقبال اقيمت على شرف فيصل في النادي الرياضي ، وكان هناك جمهور كبير جداً من الناس الذين كانوا يهتفون هتافات حماسية ويرفعون لافتات عديدة كُتبت عليها عبارات «الاستقلال التام» و «سوريا المتحدة» و «الساحل والداخل» الى آخره . وقد استقبل الامير استقبالاً حافلاً وازدحمت الجماهير حوله .

بعد مقابلتي الشيخ فؤاد ذهبت لمقابلة فيصل وقلت له انني أعرف ما حدث في باريس ، واعرف أن فرصته الوحيدة لاقناع شعبه قد تكمن في القول أن الاتفاق مع فرنسا سيحقق وحدة سوريا – ولكننا نثق بأن صداقته لنا ستحول دون قيام دعايات واضطرابات في المنطقة الخاضعة لاحتلالنا . ان القرار النهائي سيكون في يد مؤتمر الصلح . وكرر فيصل القول أن سياستنا لم تدع له خياراً سوى أن يستنكر اتفاقية سايكس – بيكو . ومع أن امله ليس كبيرا بالحصول على فلسطين الا أن كليمنصو وعده أن يبذل كل ما في وسعه لمساعدته . ووعد أن لا يقول لأهل بلاده أن بريطانيا غدرت بهم .

حضرت حفلة الغداء التي أقامها الرائد يوسف العظمة ، ضابط الارتباط العربي في بيروت ، للامير يوم ١٥ كانون الثاني . وفي المساء تلقيت برقية بأن رمضان شلاش ما يزال يواصل نشاطاته فاعتزمت أن أحدث الامير بذلك .

ثم قابلت غورو وحدثته عن خطط فيصل . وقلت له انه في الوقت الذي يملك فيصل الحق في أن يفعل ما يراه أفضل لبلاده . فان بين بريطانيا وفرنسا اتفاقيات . وان فلسطين وباقي منطقة (شرقي الاردن) تخضع للنفوذ البريطاني بموجب تلك الاتفاقيات . وان الفرنسيين يجب أن لا يساعدوا على اثارة دعايات الكراهية ضد بريطانيا .

الخلاصة : ان فيصل توصل الى التفاهم مع الفرنسيين مضطراً . وهو يواجه مهمة عسيرة جداً . وسوف يستعمل كل ما عنده من حجج لاقناع شعبه بأنه على حق [١] .

---

(١) قائمقام اربد لا يزال اذ كان ما يزال في وظيفته عندما قام الاردنيون بالهجوم على مستعمرات اليهود في جهات بيسان وسمخ في نيسان ١٩٢٠

وقد جاء في تقرير اللنبي المؤرخ ٣ / ١ / ١٩٢٠ عن سحب قواته من سوريا قوله : لقد اعتقلت ياسين الهاشمي لانه حالف أو مزمع عداء . وعزز القوات العربية في البقاع على الرغم من انني منعته من ذلك (راجع الملف F. O. 371 5032 )

وعلى الرغم من مراجعات فيصل المتكررة لم يطلق الانكليز سراح ياسين الا في ايار ١٩٢٠

# ١٢

# من زيد الى فيصل

؟ كانون الثاني ١٩٢٠ — اوراق الامير زيد

بما انني كنت موجوداً في حلب حين تشريف سموكم لم يمكنني ان اتلقى اوامركم شفهيا . ولكني فهمت من الحاكم العسكري وغيره من الاخوان ان سموكم ترغبون ان نظهر بمظهر الحرس . مظهر الوطنية والدفاع وغيرهما من المباديء التي قاتلنا من أجلها واحتملنا المشاق والمتاعب التي كنتم تحتملون أضعافها . وعلى ذلك ورغبة في النجاح في العمل كنا جميعاً نعمل على مبدأ واحد لمعاضدة سموكم وانتم في ديار الغرب .

ولقد كانت النغمة المعلومة قد بدأت في اوروبا قبل ذهاب سموكم بأيام معدودة . وكنتم قد شهدتم مدى تأثيرها السيء هنا . ووافقتم على قانون التطوع الذي رتبه الهاشمي لتقوية الجيش ، ولكن بعد ذهابكم واعلان الحكومة لهذا القانون منع الانكليز تطبيقه . كما شرحت لكم في كتابي الذي رفعته الى اعتابكم مع نوري السعيد . فكان لهذا المنع وقعه السيء لدى الوطنيين ، كما كان له وقعه الحسن عند محبي الفرنساويين ، اذ انه فتح لهم

مجالاً واسعاً ضد الحكومة . ووسيلة لاظهار عجزها في أعمالها وتمشية امورها . وعلى أثر ذلك عملت على جمع قوة بدعوة الناس الى التطوع الاختياري بقدر الامكان . وعمل لهذه الغاية فخري البارودي ايضاً . فاجتمع ما ينوف على الخمسمائة شخص . كما شكل البارودي حزباً من بعض رجال العامة لتحقيق هذه الغاية . وفي الوقت عينه ظهرت جمعية بادارة الشيخ كامل القصاب مؤلفة من طبقة التجار والعوام غايتها الدفاع عن الوطن ومدّه بالمال والرجال ، ومعاضدة الحكومة ومبدأ سموكم . وقد كانت تسعى في ذلك الحين ايضاً الى جمع الكلمة بين الطوائف وتوحيد الخطة والمبدأ .

ولكن عندما رأينا ان تعدد الجمعيات يضر بالمصلحة ويعوق بعضها سير البعض . اندمجت هاتان اللجنتان في لجنة واحدة اسمها (لجنة الدفاع الوطني) وخطتها مبينة في الورقة المرفقة . ولقد كنت بادىء الأمر مسروراً جداً من أعمال هذه اللجنة وسوقها الناس الى ما كنا نريده في الحركات والسكنات . ولكني كنت أخشى كثيراً فيما اذا توسعت سلطتها . ولا سيما في التأثير على الشعب . أن يصبح موقف الحكومة في المستقبل حرجاً تجاه الشعب واللجنة في بعض المسائل . وأخبرت الحاكم العسكري الركابـي بذلك . ولكنه طمأنني بقوله الا خوف من ذلك . فالشعب مربوط بالحكومة دائماً ويمكن تمشيته كما نريد . فاقتنعت بذلك وقتيا . لأرى ماذا ستكون النتيجة .

وفي هذه الاثناء كان الهاشمي يوزع على الاهالي مقداراً من الاسلحة بواسطة بعض الرجال . فنهيته عن ذلك لأن الأسلحة التي نوزعها على أهل الشام لن نستفيد منها في المستقبل . ولكنه كان يفكر في تشكيل قوات شعبية من أهل الشام بواسطة هذه اللجنة لاستعمالها عند الحاجة . ولم تكن حركاتنا وسكناتنا منظمة . لذلك كان الاعداء يطلعون على أعمالنا جميعاً . ومن جملة ذلك أن بعض الذين تسلموا السلاح ذهبوا الى المعتمد الانكليزي وأخبروه ان الهاشمي يوزع الاسلحة عليهم . وما أشبه ذلك .

وقد نصحت الهاشمي وأفهمته أن المسألة لا تنجح بهذه الطريقة ولا تأتي بالفائدة المطلوبة . ولكنه كان مغتراً بأعمال الشعب وحماسته الزائدة ، حتى ضحى بما يقارب الخمسة الآف بندقية وذهبت كلها سدى . ورأينا بعد أيام ان هذه اللجنة لا تأتي بعمل ما ولا سيما وان الاهالي لم يظهروا ميلاً الى دخول الثكنات قائلين اننا لم نتطوع لندخل الثكنات بل لنسير الى الحرب والى الأمام .

فتكلمت مع الهاشمي ايضاً عما يجب القيام به اذا حاول الفرنساويون الدخول الى اراضي البقاع . وفهمت منه أن رأيه هو المقاومة بالجيش والعصابات من كل المناطق وتشكيل

حكومة وطنية تعلن استقلالها ، وجمع المؤتمر السوري وأخذ رأيه في الأمر . ولكنني كنت أرى في الوقت نفسه أن الجيش منقسم على نفسه ، ومتحزب الى أحزاب سياسية ، وانه لن يستطيع بهذه الصورة أن يدافع عن وطنه الدفاع الذي يسمع صوتنا في الخارج على الاقل . ومع ذلك فان اعتمادنا التام على الهاشمي كان يجبرنا أن نترك له التفكير في الاحزاب الموجودة في الجيش . وخصوصاً وانه كان يدعي بأن لا تفرقة في الجيش وأنه يعتمد عليه بأي حال .

ونترك الأمور العسكرية الآن ونتنقل الى الامور الاخرى . جُمع المؤتمر السوري لأخذ قراره في مصير البلاد . فعقد الاجتماع بعد مشاغبات لأن البعض كان يطالب بتشكيل حكومة وطنية واعطاء المؤتمر حق التشريع . والبعض الآخر يطالب بتبديل الحكومة وغيرهم يرشح نفسه للمناصب المختلفة . كما أن قسماً منهم لم يكن يرى لزوماً للحرب . ففهمت أن لا نتيجة من كل ذلك وأنه لن يعود على الوطن بفائدة ورأينا فض المؤتمر بصورة حسنة موافقة ، وتمّ ذلك فعلاً .

وفي هذه الاثناء ذهب الهاشمي الى حيفا . وجعلنا وكيلاً عنه . فانسحب الانكليز من دمشق بعد ذهابه بيومين . وعند ذاك بلغنا وصول نوري السعيد الذي كان يحمل أوامركم الينا . وهي المدافعة القطعية . ومنع دخول الفرنساويين الى المنطقة الشرقية بأي صورة كانت ، كما أخبرنا بذلك ايضاً محمد اسماعيل بعد قدوم نوري . فرأينا أن نجمع رؤساء الشعب في دار الركابي ونتكلم فيما يجب عمله . فلم نجد اولا في ترتيبات الهاشمي التي اتخذها منذ سنة ونصف ما يمكن تطبيقه عملياً سوى بعض الخطط المتصورة للمستقبل . ولم تكن هناك قوات قريبة من الحدود لكي تدافع عند الحاجة . سوى قسم صغير في البقاع بدون لوازم وأرزاق . أما باقي القوات فهي على حال لا تغني ولا تسمن من جوع . وخصوصاً فرقة حلب . ورأينا ان لكل بندقية (٢٥) طلقة ولكل مدفع اربع طلقات . وعلى أثر هذا الضعف الملحوظ في الجيش وقلة الدراهم لدى الحكومة قررنا ما يأتي :

(اولاً) المبادرة بتشكيل العصابات في منطقة حلب والبقاع والقنيطرة بسرعة ، وادخالها الى المنطقة الغربية ، ودفع مخصصاتها البالغة ثمانية الاف جنيه من قبلنا .

(ثانياً) بقاء الحكومة حيادية بصورة رسمية امام الحلفاء ، واشتراكها بصورة خاصة مع الاهالي ومعاونتها لهم بكل ما لديها من وسائل .

(ثالثاً) تحريك أهالي البقاع . والتحاق اللواء الموجود هناك بالاهالي .

وكنا نخاف جداً أن يطلع الشعب على ضعف الحكومة فتخور معنوياته . ولكن الشعب أدرك الأمر ووقعنا في الأمر . لذا رأينا من المناسب أن نستفتي الاحزاب الموجودة في الأمر ، وان لم تكن رسمية . ونسألها رأيها في الوضع ونخبرها بخطة الحكومة . فجمعنا رجالها وأفهمناهم خطة الحكومة وسألنا رأيهم فيها ، فأبدوا موافقتهم عليها . ولكنهم قالوا انهم لا يعتقدون بقدرة الحكومة الحاضرة على القيام بأي عمل نحو الوطن ، لانها لم تشتغل منذ سنة ونصف لا من الجهة العسكرية ولا المدنية . ولذلك فانهم لا يعتقدون انها تستطيع القيام بشيء في وقت حرج كهذا . ولما رأيت الافكار موجهة ضد الحكومة أجبتهم بالحسنى عملا بما بلغتموني به بواسطة نوري من مسايرة الشعب . ولكن الغليان ضد الحكومة كان مدهشاً مما أبقاني متحيراً في الأمر جداً . خصوصاً أن ضعف الجيش كان سبب التفكر والتردد في العمل .

اتى الكولونيل تيلور وكوس وبلغاني القرار عن الاتفاق العسكري بشأن البقاع . وان الاحتلال العسكري محقق . ثم قابلت تيلور بصورة خاصة فأخبرني باسم اللنبي ان علينا أن نكون مطمئنين ان لنا ثلاثة أصوات في المؤتمر . وان أي عمل نقوم به سيكون هدماً لكل ما بنيتموه . كان يتكلم بهذا الشكل ، وعلى ذلك رأيت ان الانكليز لا نية لهم في اسداء أي مساعدة لنا مادية كانت أو معنوية . كما رأيت في الوقت نفسه أن الجيش العربي لا يمكنه خوض الحرب وأخذ المسؤولية على عاتقه ، اذا وجد من الخطر على البلاد ان يخوضها بهذه الصورة ، وان الواجب يقضي الا يدخلها . وفي الوقت نفسه طلب من الامة ان تدافع عن كيانها ورغائبها ولكن الامة لم تقم بواجباتها نحو الوطن . فهل كان هذا التقصير من الحكومة ايضاً ؟ وهل ربطت الحكومة أيدي الذين يذهبون الى الحدود ؟ هددت الحكومة الفرنساوية بالشعب ، ولكن الشعب لم يقم بواجباته الوطنية . فماذا تصنع الحكومة ؟ وهل يصح ان تخوض لوحدها حرباً مع حلفاء عظام وبدون ان تملك شيئاً من المال والرجال ، ومن يكون المسؤول امام التاريخ اذا تدهورت البلاد . هل نحن أو هم ؟ لا أقول أن الحكومة ليست مسؤولة ، ولكن اذا نظرنا الى أحوال الشعب نرى على عاتقه مسؤولية أعظم من مسؤولية الحكومة لانها حكومته ، وهي تستمد قوتها منه ، كما انها لا تستمد ضعفها وعجزها الا من ضعف الشعب وعجزه – وهل حصلت جناية من توقف الحكومة عن العمل بهذه الصورة أو قدمت للوطن خدمة بهذا العمل ؟

لقد قررت الحكومة بناء على كل العروضات السابقة ان تبقى محايدة أمام هذه الامور بينما كانت الامة تتحرك . وقد كانت الحكومة في الوقت نفسه متهيئة لمعاونة الوطنيين بقدر استطاعتها . وقد مدتهم فعلاً بالاموال والأسلحة ، وأجرت لهم كل التسهيلات الممكنة بغضّ النظر عن المسؤوليات الكبرى التي أخذتها على عاتقها بسبب تدخلها في هذه الامور . فحصل ما حصل واستمرت المشاغبات وتشكلت الاحزاب والجمعيات الدفاعية والاستقلالية

والمعتدلة وغيرها وكل منها تمشي على خطتها المرسومة . وان كان البعض منها غير مخلص للوطن في مبادئه . وخاصة حزب الاعيان الذي كان لا ينظر الا الى المصالح الشخصية ... [1]

(١) عن نسخة على الآلة الكاتبة في اربع صفحات دون تاريخ أو توقيع . أعتقد أن النص الحالي هو القسم الأول من المذكرة وان تكملتها لا بد ان تكون قد ضاعت . وقد قدرت التاريخ التقريبي تقديراً اذ من الواضح ان زيد قدمها لفيصل بعد عودته الثانية من اوروبا بتاريخ ١٤ كانون الثاني ١٩٢٠

# ١٣

# من فيصل الى غورو

قيادة
الجيوش العربية الشمالية

اوراق عوني عبد الهادي

رقم ١٦٥ س .
دمشق في ٢٧ / ١ / ١٩٢٠

حضرة صاحب السعادة الجنرال غورو

لقد غادرت باريس بعد أن عقدت النية على تنفيذ الاتفاق الذي جرى التفاهم الصريح بشأنه بيني وبين رئيس الوزارة الافرنسية الجليل المسيو كليمنصو . ولقد أعربت لسعادتكم عن هذه النية في اجتماعاتنا المختلفة في بيروت وعن عزمي الوطيد على مقابلة ما يمكن أن يعترضني في ذلك السبيل من المشقات التي أشرتم اليها وذكرتم أنها من الصعوبة بمكان . مما رأيت مصداقه عندما بلغت دمشق وشرعت في تحقيق الخطة المرسومة . غير أني بمعونة الله وتوفيقه على رغم ما اعتورني من العقبات الكثيرة وعدم موافقة الظروف السياسية ، تمكنت من تسكين الاضطرابات في منطقة دمشق بأجمعها وسأبرحها الى حلب غدا للقيام بمثل تلك المساعي المطلوبة . وأرجو أن تسفر عن النجاح المقصود فتكون المنطقة الشرقية بأسرها تحت ظلال السكينة والسلام . الا أنه يعوزنا أمر واحد استلفت نظر سعادتكم اليه وأعتقد أنكم تساعدونني على اتمامه . ضناً بمصلحة البلاد وعملاً بالثقة التي انعقدت أواصرها بيننا منذ تبادلنا الاجتماعات والاحاديث الودية في بيروت . واما ذلك الأمر الذي أعنيه فهو أن توعزوا سعادتكم للموظفين الافرنسيين بالتغاضي عما وقع بينهم وبين بعض ابناء البلاد من المشاغبات والاختلاف . فان ذلك الحلم وسعة الصدر أدعى الى اطمئنان النفوس التي كانت ثائرة بعوامل مختلفة . ولا بد من انقضاء وقت غير قليل لكسب ثقتها وردها الى حظيرة الألفة والاطمئنان . واني لأعتقد ان هذا الامر المقرون بالتسامح والعطف يؤدي الى أفضل ما

نتوقع من النتائج الحسنة التي نسعى اليها جميعا . واني بعد وصولي الى حلب سأكتب الى سعادتكم وأخبركم بجميع ما يقع لي من الشؤون . وتقبلوا يا صاحب السعادة أذكى تحياتي وتسليماتي .

## ١٤

## من كورنوالس الى زيد

قيادة
الجيوش العربية الشمالية

القاهرة : ٤ شباط ١٩٢٠ — اوراق الامير زيد

حضرة صاحب السمو الامير زيد

سيدي العزيز

لقد قدمت تحرير سموكم الى اللورد اللنبي الموجود الان في السودان وتلقيت منه أوامر لاعلمكم بوصوله وأؤدي واجب الشكر عليه .

اما اللورد اللنبي فيقول انه لا ثمة علاقة له بعد الآن في أمور سورية ، وعليه لا يمكنه المداخلة بشؤونها . وفي الوقت ذاته هو متأكد بأنه بالمعروف والحصافة (المهارة) يتغلب على المصاعب .

هذا وقد قدمت تحارير سمو الامير فيصل الى اللورد اللنبي ساعة وصولها لنا ، اما بخصوص طلبه اطلاق سراح زكي بك الخرسا فقد أرسلت الى السلطة الانكليزية للافراج عنه ولي الأمل بأن هذا يتم .

اما مسألة ياسين باشا فانها مسترعية اهتمامي الشديد وانني مشوق كسموكم لحل هذه القضية . ولكن للمسألة أطرافاً كثيرة منها ما يتعلق بالغير أكثر مني تستدعي تأخير حل المسألة .

وانني كنت مسروراً لانني تمكنت من ارسال الكولونيل واترس تيلور لملاقاة سمو شقيقكم في بيروت . اذ أعتقد انه تمكن من شرح أشياء كثيرة ذات فائدة .

وأبثكم احترامي واؤكد لكم ولشقيقكم صداقتي الخالصة [١]

---

(١) ارجح ان الاشارة هنا هي لمذكرة الامير زيد المؤرخة ٣ / ١ / ١٩٢٠ . والنص الذي بين ايدينا هو الترجمة التي اعدها قلم الخارجية في ديوان الامير زيد عن رسالة كورنوالس .

# ١٥

# من الملك حسين الى فيصل

الاهرام : ٥ شباط ١٩٢٠

بيّنا في رسالة سوريا تقلبات الحوادث وتطوراتها . وقد اتصل بنا ان جلالة الملك حسين بن علي أرسل تلغرافاً قال فيه : «انه لا يقر أدنى مادة يأتي بها الامير فيصل ، مندوبه في مؤتمر الصلح ، يكون من مقتضاها الاخلال بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق ، على فرض وقوع ذلك من الأمير» .

# ١٦

# من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد

(برقية) دمشق : ١٠ شباط ١٩٢٠

قرأت برقية جلالة ولي النعم المنشورة في الاهرام وقد نقلتها صحف دمشق ايضاً ، وذلك لما نعلم من رغبة جلالته في شدّ العزائم ومحو كل وصمة عن النهضة أمام العالم الاسلامي والسياسي . فالوحدة والاستقلال غايتنا جميعا ، ومدافعاتي في لندن وباريس شاهدة بذلك ، غير أن الطريق لهذه الغاية اختلفت لانسحاب اميركا واتفاق انجلترا وفرنسا الاخير وعدم الاعتراف بأي عهد معقود بين العرب وبينهم . فموقف عبدكم والحالة هذه يقضي ان اردنا الاسراع لادراك الضالة المنشودة بمقاومة هذين الحليفين ودفع الامة للاعتماد على اموالها وسلاحها فقط . وهذه هي الحالة الحاضرة عسرة جداً . خطتي السياسية هي عين سياستكم ولكنها سلمية . مطلوبكم سيحصل ان شاء الله تعالى حسب ما ترغبون . (١)

(١) أرسل اللنبي في ٢١ شباط برقية الى الملك حسين (الملف F. O. 686/63) يقول انه علم بالبرقية التي نشرتها الصحف المصرية والسورية ، وان نشر مثل هذه البرقية يعطي البرهان على ان الملك لا يثق بابنه أو بمقاصد حلفائه ، وهو امر يؤسف له جدا . وقال اللنبي ان تصريحات كهذه تؤدي الى تصدع العلاقات بين الحلفاء وهو ما يجب تفاديه . وتجد فيصل يشير الى هذه البرقية في الرسالة التي بعث بها الى ابيه بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٢٠ .

ومن الجدير بالملاحظة ان فيصل أبلغ أبيه في رسالته أن برقيته يمكن أن تكون مفيدة من حيث أن تشدد الحسين قد يقنع الانكليز والفرنسيين بالتفاهم مع العرب .

## ١٧
# من فيصل الى اللنبي

F. O. 371/5032

رسالة (مترجم) دمشق : ١١ شباط ١٩٢٠

اسمحوا لي بأن أبسط امامكم وضعي الفعلي ، على أمل ان أحصل منكم الان على المساعدة التي اعتدت أن احصل عليها في الماضي .

لقد عدت الى سوريا بعد أن تمكنت – بناء على نصيحة بريطانيا – من التعرف على وجهة النظر الأولية لمشروع اتفاقية مع الجمهورية الفرنسية ، نيابة عن سوريا ، وهوما أصرّت عليه الحكومة البريطانية من خلال مكاتبات رسمية ومحادثات شفوية .

عند عودتي الى سوريا وجدت البلاد في حالة غليان ، والناس فيها يتحدثون عما وقع من أحداث بين جلالة والدي وبريطانيا العظمى ، وعن المراسلات والاتفاقيات التي نشرتها الصحف الاوروبية سابقا في لندن وباريس . مثل الرسالة التي كان بعث بها السير مكماهون الى الملك حسين بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ . والبيان الذي نشره الجنرال مود على أهل العراق بتاريخ ١٩ ايار ١٩١٧ . وتصريحات رسمية اخرى تتعلق ببلادهم ومصيرهم . والاهلون يطلبون مني أن أوضح لهم هذا بل يطلبون تنفيذ ما تضمنته الوعود والتصريحات . وعلاوة على كل هذا فقد تلقيت مؤخراً برقية من والدي تشجب جميع أعمالي وتطلب تحقيق سلامة واستقلال البلاد العربية .

ان ما زاد موقفي خطورة هو ان هذه البرقية نشرت في الصحف اليومية ، فغطّت على الجهود التي بذلتها في القضية العربية وعلى تعريض روحي للخطر في أيام الحرب . والان اجد نفسي عرضت للاّتهام واللوم علانية .

وبما انني أعمل نيابة عن جلالة والدي وجميع العرب عموماً ، فانني أجد نفسي مضطراً لمعرفة السياسة الحقيقية لبريطانيا العظمي فما يتعلق بفلسطين والعراق ، حتى أستطيع أن أبعث الأمل في نفوس السكان واحافظ ايضاً على شرف عائلتي التي تحملت مسؤولية الثورة في سبيل قضية شريفة ، وعرّضت مركزها للخطر ، ووضعت اعتمادها التام على تعضيدكم المخلص .

انني أعرف تماماً ان مصير هذه البلاد سيتقرر على ايدي مؤتمر السلام . ولكن من الضروري ان أعرف رأي بريطانيا العظمى في هذه الظروف الحرجة : خاصة قبل سفري الى اوروبا لحضور مؤتمر السلام . هذا حتى لا تبقى البلاد في الظلام . الأمر الذي قد يسوقها الى أعمال تخل بالأمن العام . لقد ارغمتني الظروف الراهنة على عرض الموضوع لكم حتى يكون في استطاعتي المحافظة على مصالح الطرفين .

وأنا على استعداد لتقديم اية تفاصيل قد تطلبونها . حالما أتلقى جوابكم الذي آمل ان يصلني قريباً .

واقبلوا احترامي . (١)

---

(١) رد اللنبي على هذه الرسالة بتاريخ ١٨ شباط ١٩٢٠ (ردا مقتضبا) مؤداه انه لايستطيع ان يفعل شيئا (المصدر اعلاه)

وجاء في الوثائق البريطانية (المجلد ١٣ رقم ٢٠٩) ان فيصل بعث مع هذه الرسالة رسالة اخرى الى الخارجية البريطانية مؤداها «ان اي قرار يمكن ان يتخذ دون حضوره ويكون مخالفا للمطامح العربية في سوريا وفلسطين او العراق . سوف لن يعترف به العرب وسيكون سببا لحدوث مصاعب عظيمة في المستقبل . وهو الامر الذي ترفض الامة ان تتحمل مسؤولية وقوعه » .

## ١٨

## من الامير فيصل الى الامير عبد الله

دمشق : ١٣ شباط ١٩٢٠ — اوراق الأمير زيد

سيدي ومولاي

بعد تقبيل أقدامك والدعاء بالتوفيق في كل اعمالك ارجو الباري ان تكون سيدي مكتسب الصحة التامة . اخيك لا يزال على الصحة ولكن مع ذلك فهو منزعج كثيراً ومتألم من الاحوال الحاضرة خصوصاً من الحادث الجديد الذي لا أعلم له سبباً البته وهو تناقص الثقة من لدن صاحب الجلالة على اخيك . الأمر الذي لا اتصوره البته خصوصاً اظهاره عدم الثقة لدرجة حتى انه رأى نشر سخطه وعدم رضاه حتى على صفحات الجرائد . سيدي ما

اعلم على أي أساس عمل صاحب الجلالة هذا العمل : اذ كان ليس يعتمد على وكيله . فهو في كل وقت وبكل سهولة يتمكن من ان يستبدله بغيره . ولكن النشر على ملأ من الناس ينقص في مقامه الجليل ويحط بمكانتي الشخصية أمام العالم بأسره . ان هذه ضربة ليست بالهينة حتى من شخص جلالته لأنني مندوبه وابنه . فاذا كنت أنا مغايراً لسياسته واعترف بها هو رسمياً . فكيف يكون مركزه في العالم السياسي . وعليه كان من الواجب تبديلي بغيري بصورة أخرى . ثم والذي زادني تأثراً هو قوله : (ان لا لزوم لتمثيلي في المؤتمر) . ربما ان صاحب الجلالة يعتقد ان لا لزوم لتمثيله لأنه ما رأى فائدة من وجودي الى الآن . ولكن اظن ان المسألة على غير هذا . ان وجودي في المؤتمر كان السبب الاعظم لتصديق كافة الحكومات على حكومة جلالته . ولو كانت هذه ليست نتيجة محسوسة . ولكن اهميتها المعنوية لم تخف على أحد . اما عبدك فانني أعلم بانني لست من رجال هذا المعترك . وأقر بعجزي وبعدم اقتداري بالقيام بخدمة كهذه عظيمة جليلة خطيرة الشأن . خصوصاً كوني لست مسلحاً بسلاح يمكنني من المدافعة لا مدة ولا عهداً . اسمح لي أن أعرض لكم سيدي وأسألكم باسمكم ناظر خارجية جلالة الملك ليس بابنه ولا أخي : اين العهد المكتوب الممضي من طرف اي حكومة كانت القاضي بوجوب استقلال بلاد العرب كافة ووحدتها استقلالاً سياسياً واداريا تاماً ؟ هل أعطيتموني وثيقة كهذه وقلتم لي طالب انكلترا بها ؟ اين الاتحاد العربي الذي يجبر الامم القوية أن تخضع له ؟ اين القوات العسكرية والجيوش التي أستند عليها واطالب بقوتها ؟ انني ولله الحمد ما استلمت ولا ورقة تدل على وجود معاهدات رغماً على اصرار صاحب الجلالة بوجودها . نعم انني أخذت صورة مواد مكتوبة على ورقة بيضاء وهذا نصها : هذا ما تقرر بين الحكومة . . . . . . . . .

فهل هذه تكفي ؟ . أين الامضاء . أين التاريخ . أين ؟ انهم يدعون كما أخبرتكم قبلاً ويقولون لا يوجد اي معاهدة كانت بين جلالة الملك حسين وحكومة بريطانيا . بل الموجود هو كتب جرى تبادلها في تواريخ مختلفة تقضي على ان العراق يكون حكومة تحفظ منافع انكلترا والعرب معاً . وتقضي ايضاً على ساحل سورية ان لا يكون عربياً . هذه أقوالهم التي قالوها وأرسلتها لصاحب الجلالة عيناً . وأنا لا أملك أي عهد مكتوب أو أي تحرير من التحارير التي ذكروا انها تبودلت بين جلالة الملك ونائب الحكومة بمصر . فهل بهذه الصورة اتمكن من المدافعة وأطلب الاستقلال التام والوحدة . صاحب الجلالة أخبرني عندما كنت بجدة أن المعاهدة بجيبه [1] . ورأيت ايضاً من جريدة القبلة عدد ٣٥٣ تاريخ ٨ جماد اول

(١) يقصد فيصل مقابلته لابيه اثناء زيارة سايكس وبيكو الى جده في ايار ١٩١٧

سنة ١٣٣٨ أنها محفوظة لديه وسيخرجها عند الاقتضاء . فأي اقتضاء أو احتياج أعظم من احتياجنا الان ؟ هل مبقيها لديه لأجل أن تكون لديه فقط . أم ما هي الفائدة من اخراجها بعد أن يقضى الأمر - اذا كانت موجودة . ولماذا عقد تلك المعاهدة . وهل عقدها لاجل أن تكون عنده فقط أم لأجل أن يحرج موقفي أم ما هو القصد ؟ .. أين الاتحاد الذي يجبر الامم الغربية الطامعة المستعمرة بالرضوخ أوجود ابن سعود في ضواحي الطايف ... يجلب لنا الاستقلال التام والوحدة ؟ وهل بعد هذا اطالب أنا شخصياً بالاستقلال التام ؟ واذا لم استحصله اكون خنت بلادي ووطني وعصيت أمر والدي . اذا كان القصد هو فقط طلب الاستقلال التام فانني طلبته قبل العام الماضي امام المؤتمر . واذا شئتم الان أزيد اكرر الطلب . ولكن بمجرد الطلب من ذا الذي يعطينا ؟ يلزم ان يعزز الطلب بالفعل . فان كنتم في استطاعة قتال انكلترا وفرانسا معاً فما فاتنا شيء . وأظنني ما تخلفت عن وظائفي في ساحات القتال حتى انني اتخلف اليوم . وان كان القصد هو تحميلي المسؤولية المادية والمعنوية بمفردي وبغير ذنب جنيته . فهذا ليس بعدل وليس بانصاف . ان كان هنا مسؤولية فانني أتحمل جزءاً منها وليس كلها . بل انني أتنصل منها لأنني عند عقد المعاهدة ما كنت حاضراً ولا أعلم عنها . بل انني اسمع عنها سماعا . مع ذلك كله سيدي ارجوك ان تتأمل في معروضي لصاحب الجلالة بتاريخ (كذا) الذي ما تمكنت من ارساله بوقته خوفاً من وقوعه بأيدي الغير . ومنه تعلمون بأنني ما خنت وطني ولا بلادي ولا والدي . بل انني معقب الهدف والغاية . اما السياسة البريطانية فانني لا أقول فيها شيئاً لانكم أعلم بها اكثر من كل أحد . سيدي هنا أمر جلل هام وانقلاب عظيم بدأ يظهر في عالم الوجود . ذلك الانقلاب هو الاتحاد الاسلامي الذي أخذ في قلوب كافة سكان المعمورة من المسلمين كل مأخذ . وبدأت الرسل والمخابرات تجري بين الاقطار الاسلامية من خصوصه بكل همة ونشاط وذلك للتخلص من النير المسيحي الاستعماري . سيدي لا تظنوا أن هذا الأمر خيال لا بل حقيقي وأمر ظاهر يعلمه الخاص والعام . حتى الامم المستعمرة الان في وجل وخوف عظيم من حصوله . ولذا فهي متمادية بدس الدسائس لتوقيفه . هذا الاعتماد مؤيد الان ومعزز بقوة الروس البلشويك علناً والمانيا سراً . اما المسلمون عندما راؤا حالتهم قالوا بأن الجميع أعداؤنا فيلزم علينا ان نستفيد من تصادمهم بعضهم ببعض . والامر ماشي بكل سرعة وهو تيار لا يمكن الوقوف أمامه . وقد اتصلت بي هيئة اسلامية من مصر وتركستان تدعوني ان أتوسط لدى جلالة الملك أن يؤيد هذا الاتحاد بكل قواه . ويرون أن كل من يتخلف عن هذه الدعوة فهو متهم بضعف العقيدة . وانني عند تكليفهم لي بهذا المشروع ما تمكنت من ردهم ، بل بشرتهم بأنني سأعمل لدى والدي وأصرف كل مجهودي لدى جلالته لكي

يؤيد هذا المشروع الجليل بكل قواه . ويطلبون من جلالته ان يصرف جهده في توحيد كلمة العرب وأمرائهم بدون استثناء . والمشروع اساسه الشرق للشرقيين .

ربما بلغكم مدافعتي عن حقوق الاتراك وبقائهم بالآستانة . وأظن ان مولاي استحسن ذلك بالنظر للاسلامية ليس الا . خصوصاً وانني شاهدت كافة الاقطار الاسلامية تدافع عنهم لكون الآستانة اصبحت مدينة اسلامية ليست تركية فقط . فخروج سلطان تركيا منها وجعلها اممية هي ضربة للاسلام عموماً ليس على الترك . ولكوني الوحيد من الامة الاسلامية في المؤتمر فكانوا ينتظرون مني المدافعة عن الاسلامية . وأظن أن تلك المدافعة وقعت موقع الاستحسان لدى الشعب الاسلامي عامة والاتراك خاصة . لانهم كانوا يظنون اننا اعدائهم بدون قيد ولا شرط . ولا يظنون اننا ندافع عن الاسلامية بقطع النظر عن العداوة الخصوصية التي بيننا وبينهم . هذا ما لزم عرضه وانني واثق بأن اعمالي ستكون مقرونة بالنجاح بكل معنى الكلمة لان النية خالصة .

تشبثاتي الاخيرة أظن أنها أزعجت الانكليز وستزعجهم اكثر من ذلك ، لانني سأقف أمامهم موقف المخاصم وسأطالب بحقوقنا بفلسطين والعراق وربما اعلن استقلال العراق لوحده وسورية وفلسطين على اساس الاتحاد . وهذه تزعل انكلترا كثيراً ، وان رأيتم ان على الحجاز خوفاً منها بواسطة ابن سعود فعليكم أن تسخطوا علي ظاهراً أو توبخوني على أعمالي وتقولون انه خرج من خطتنا ومن رأينا .

واليكم سيدي صورة معاهدة وقعت بين الترك وبين الحكومة البريطانية وهي سرية جداً لا يعلمها الا الله وبعض اشخاص في الاستانة منها تعلمون نية اصحابنا فينا . سيدي من جهة المعاهدة الذي صاحب الجلالة يدعي بوجودها ، أرجوكم ان كانت موجودة فانتم ارسلوها لي اما هي بعينها أو خذوها بالفطوغراف واندبوها . هذا رجائي الخاص منكم ان تخلصوني من هذا المأزق الحرج .

وأيديكم وأقدامكم مقبلة سيدي . [1]

---

(١) عن مسودة بخط فيصل . ومن الواضح ان فيصل بعث بهذه الرسالة الشخصية الى شقيقه الامير عبد الله . المعروض الذي يشير اليه فيصل ، ربما يكون (الخواطر الخصوصية) التي نشرت في المجلد الثاني من هذا الكتاب (الصفحات ٢٥٥ ٢٦٤) ، وربما يكون الرسالة المؤرخة ٢٠ شباط ١٩٢٠ . اما اصحابنا الذين يشير اليهم فيصل في اواخر هذه الرسالة فهم الانكليز .

**١٣ شباط سنة ١٩٢٠**

مترجم عن اللغة التركية

١ – باسم الحكومة البريطانية ، المفوض بالتوقيع مستر خفراسنة ومستر تشرتشل ، وباسم الدولة العثمانية المفوض بالتوقيع الصدر الاعظم فريد باشا . قد تقررت بين الطرفين المواد التالية :

١ – تتعهد الحكومة البريطانية باستقلال تركيا التام تحت انتدابها .

٢ – تكون استانبول مقراً للخلافة والسلطنة . وتكون المضائق تابعة لرقابة واشراف بريطانيا .

٣ – لا تمانع تركيا بقيام كردستان مستقلة .

٤ – في مقابل ذلك . تتعهد انجلترا – على أساس حاكميتها في سورية والجزيرة – ان تمكّن تركيا من استعمال قدرتها المعنوية وصلاحيتها الخاصة بالخلافة سواء في سورية والجزيرة أو في الاقسام الاخرى التي يدين سكانها بالاسلام .

٥ – للتمكن من صد التيارات القومية . تقوم ادارة نصف دستورية في تركيا ، حتى اذا قامت ضدها ردود فعل . تخصص بريطانيا قوة ضابطة لتسكينها أو قمعها .

٦ – تتنازل تركيا عن سائر حقوقها ازاء مصر وقبرص .

٧ – ان هذا الاتفاق حائز على صفة خصوصية وشبه رسمي ، وحكومة بريطانيا في المؤتمر ستسعف مندوبـي الترك بمعاضدة هذه المطالب وتتعهد بقبولها .

٨ – بعد تقرير شروط الصلح فان عظمة السلطان سيعقد معاهدة على حدة تتعلق بتوسيع الامور التي وردت في المادة الرابعة ، وأحكام هذا الاتفاق ستكون سرية .

**حاشية : —**

هذا الاتفاق نظم في استنبول على نسختين مقبولا من الطرفين المتعاقدين وتبادل الطرفان النسخ .(١)

ايلول ١٣٣٥ رومي (١٣٣٧ هجري )

(١) ترجمت عن مسودة باللغة التركية . ومن المرجح ان يكون هذا الاتفاق هو الذي اشار اليه فيصل في رسالته . والمادة ٤ هي التي تتعلق بسورية والجزيرة العربية . وتتضمن الوثائق البريطانية نص مقترحات قدمها الصدر الاعظم فريد باشا للاميرال ويب لعقد تفاهم سري مع بريطانيا . ولكن بريطانيا رفضت الاقتراح على اساس انها لا تريد ان تعقد اي اتفاق خفية عن حلفائها ( المجلد ٤ الوثيقة ٥٠٧ بتاريخ ٨ ايلول ١٩١٩ — الحاشية) .

# ١٩

## من فيصل الى الملك حسين

قيادة
الجيوش العربية الشمالية

ديوان الامير

الرقم : ٢٢١ س
تاريخ : دمشق في ٢٠ فبراير ١٩٢٠
الموافق : أول جمادى الثانية ١٣٣٨

اوراق الأمير زيد

جلالة ولي النعم ابده الله

أقبل أقدامكم . اما بعد فقد توخيت جهدي في البرق والبريد أن أعرض على اعتابكم في كل ردح من الزمن ما يقع من الحوادث السياسية وما يطرأ من الاحوال العمومية . ولما كنت في أوروبا لم آل جهداً في ذلك ولبثت اتربص ارادتكم السنية عن الامور التي تحتاج الى رأيكم القاطع وفعلت مثل ذلك حين رجعت الى سورية ، الا أنه لم يردني شيء من ذلك القبيل . وقام في نفسي ان معروضاتي لم تتشرف بالوصول الى اعتابكم الملوكيه . ورأيت من الواجب المفروض علي ان اعيد ما قلته من قبل ليكون في ذلك عوض عما سلف . وأسأل الله أن يكون حظي في هذه المرة خيراً منه في السابق .

ان اعظم الحوادث التي شغلت ذهني وأقلقت خاطري انما هي فتنة . . . وما كان يردني من جلالة ولي النعم بشأنها . ولقد ناضلت بأمضى قوتي دون حوزتنا ، وملأت لندن وغيرها بالبرقيات والمكاتبات الرسمية . وآخرها ما فعلته عند قدوم المرشال اللنبي الى دمشق فقد فاوضته في الامر وأطلعته على مذكرة قرأها أمامي ، وما فرغ منها حتى اعترف بانها سديدة البرهان وانه سيبعث بها الى حكومته بالبرق . وأظنني أرسلت نسخة منها الى مكة في حينها . وما اكتفيت بذلك حتى أعربت في مفاوضة رسمية يوم الجمعة في تاريخ ٦ حزيران سنة ١٩١٩ للمعتمد البريطاني في دمشق (انني سأفارق دمشق راجعاً الى مكة للدفاع عن شرف اسرتي ، بل تماديت في القول وصرحت لسعادته بانني أعد المسألة . . . عقابا لنا من الله على مخالفتنا لكم ) . فأخبرني في ذلك الحين انه لا حاجة بـي الى السفر وان الحكومة البريطانية بادرت لا تخاذ التدابير وارسلت انذاراً . . . عن طريق مكة وعن طريق حكومة العراق ايضاً . ثم قال (ولا اظن . . . يجهل ما في طي ذلك الانذار من المعاني) . وختم حديثه بهذه العبارة (سينقضي الامر ان شاء الله كما تريد) . ونسخة المذكرة . . . مرفوعة طيه .

ولم نكد نفرغ من هذه الكارثة حتى فاجأتني معضلة اخرى وهي التردّد في ارسال لجنة الاستفتاء الاميركية الى سورية . فأبرقت الى الوزارات المختلفة في لندن وباريس وروما والى الدكتور ولسن ومؤتمر السلام وكل ذي حيثية عرفته من زعماء الشعوب . فضلاً عن المساعي المتوالية لدى المقامات السياسية في سورية ومصر . بوجوب العمل بمقتضى الوعد الصادر لي عن ايفاد اللجنة . وبعد التي واللتيا وردني الخبر بأن اللجنة على قدم السفر من باريس الى سورية . وفي خلال هذه الفترة زارني معتمد الجمهورية الفرنسية المسيو بيكو في منزلي في دمشق يوم الاربعاء ١٩ حزيران ١٩١٩ وأخبرني بأن اللجنة المذكورة ليست رسمية . وانها غير صادقة فيما زعمته في النشرة التي أذاعتها يوم قدومها الى فلسطين من انهاموفدة من المؤتمر . وقال إنه سيكتب الى حكومته بوجوب تكذيبها . ثم أنبأني بأن (حلفاءنا القريبين والموجودين هنا بكثرة ) ويعني بهم الانكليز ( يودون سلخ حوران وبادية الشام عن سورية . وان فرنسا مانعت في ذلك وطلبت ان تكون سورية أوسع نطاقاً مما هي عليه اليوم . وان تضاف اليها الموصل وديار بكر وفلسطين ايضاً اذا امكن ذلك) . فارسلت ملخص ذلك الحديث الى الدكتور ولسن والى الجنرال اللنبي . وسألتهما عن حقيقة هذا النبأ الاخير . وفي نفس ذلك اليوم لم انس الازمة الحجازية بل استفهمت من الجنرال اللنبي عن ارسال الضباط والرشاشات الى مكة ، وقلت له في نفس البرقية ان هذه الازمة (شغلتني عن كل شيء آخر ولعلي اسمع من فخامتكم في اقرب أوان ما يفرج عني ويستأصل هذه الهموم بأسرها .)

اما من حيث اللجنة فقد تلقيت اجوبة مختلفة كلها تشير الى أنه لا علم لهذه المقامات الرسمية بما أشار اليه المسيو بيكو في حديثه . ثم كتبت الى القيادة العليا فجاءني منها جفر [ شيفرة ] رقم ١١ / ١٣٣٧ (ان اللجنة ستبحث في المسائل المتعلقة في المستقبل السياسي لاهل سورية والعراق وفلسطين) . وفي آخر البرقية العبارة التالية (وحالما ينتهون «أي الاعضاء» من فحص كل الحقائق سيقدّمون رأيهم الى مجلس الدول المتحالفة الرئيسية) . فسكن ما ساورني من القلق . لان هذه البرقية أثبتت الصفة الرسمية للجنة . وعند زيارتي الى حلب تلقيت برقية سرية من القيادة العليا هذا نصها العربي (ان لجنة الصلح ستفيد الدول المتحالفة والمتحابة عن رغائب الشعب بخصوص الشكل المقبل للحكومة أو المعاونة . ان الحكومة البريطانية صرّحت بعدم رغبتها في قبول المعاونة لسورية . ولكنها تُعنى أشد العناية بما ستبينه) .

وكتبت مثل ذلك الى جلالة ملك انكلترا عن طريق الكولونيل «ويجرام» أمين جلالته الخاص بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٩١٩ مؤكداً ما قلته من قبل .

وما اطمأن خاطري الا بعد أن حصلت على هذه الوثائق المكتوبة . وأصبحت سلاحاً بيدي اقاتل به الخصوم الذين صرحوا بأن هذه اللجنة لا صفة لها رسمية .

ولقد أعرب الاهلون عن رغائبهم وجاهروا برفض فرنسا رفضاً باتاً ، ولم يقل أحد منهم بالانفصال عن شخص جلالتكم . وان صرحوا بذلك من جهة الحجاز رغبة منهم في اظهار التساهل الديني لدى اللجنة ولدى اخوانهم العرب من الطوائف الاخرى غير المسلمة . ولذلك فارتباط السوريين بالعرش الهاشمي مباشرة لا ريبة فيه البتّه . ولقد قرأنا في القبلة ما دلّنا على أن الحكمة من وراء ذلك التصريح لم تكن بخافية على جلالتكم . فزدنا بذلك ثقة واطمئنانا . ولا حاجة بي أن أقول أن رايتكم الهاشمية لا تزال خافقة في ربوع سورية ، وان احكامها تصدر باسمكم الكريم وكذلك صلواتها في مساجدها .

ولم تكد اللجنة تبرح هذه البلاد السورية حتى نشب نزاع عوان بين الاهلين والحكومة المحتلة في الساحل . وقضيت الوقت في الدفاع عن حوض الشعب ورفع المظالم الفادحة عن عاتقه . وآخر ما وقع لي من ذلك ان سعيد بك الجزائري في بيروت اشتطّ في الضغط على الاهلين والتشنيع على الحركة العربية . حتى أنه كتب – كما نقلت الينا الاخبار الصادقة – منشوراً مطولاً عن لسان . . . . يحرّض فيه الناس على اسرتنا الهاشمية ويتوجه الينا بقوارص الكلم . وقد أغضت عنه الحكومة المحتلة بل سايرته في الامر ، حتى أنها امرت بحذف اسم جلالتكم من الخطبة (في ٤ اغسطوس سنة ١٩١٩ – وان يكون الدعاء باسم أمير المؤمنين فقط بدون التصريح باسم السلطان حسين) . فثارت النخوة في رؤوس مسلمي البلاد وبادر عبدكم الى مناضلة الحكومة المحتلة بالحجة والبرهان وبكل وسيلة سياسية . ولم يسكن جأشي حتى أرسلت الشيخ فؤاد الخطيب وحداد باشا الى مصر فقابلا المرشال اللنبي وأطلعاه على حرج الموقف ، ولا سيا الضغط الواقع على الاهلين لاخفاء شعورهم عن لجنة الاستفتاء الاميركية . فرجعا اليّ وقد صحّت العزيمة على اخراج سعيد الجزائري من سورية مع الكتاب الآتي المؤرخ (في ٢٤ تموز ١٩١٩) وهو (ان لدي من الاسباب ما يجعلني على ثقة من ان كل محاولة جرت بقصد اخفاء شعور البلاد العام عن اللجنة الاميركية لم تسفر عن نتيجة بل عادت بالضرر على من حاول نشر تلك الدعوة) .

اما المسألة التي أستغرقت وقتاً طويلاً لما اعتورها من الأخذ والرد فهي قضية سفري الى اوروبا ، فان المقامات الرسمية كانت تماطل في تلك الرحلة حتى أصبحت في ريبة كبيرة من أمري . وشعرت في ذلك الحين ان هنالك اموراً سرية بشأن البلاد العربية مكتومة عني .

وقد صرح لي قنصل اميركا اثناء زيارته الخصوصية لي قبل سفره من دمشق أنه يحس بحركة تحت الارض ولكنه لا يعلم حقيقتها . وقد زادني تصريحه هذا شكاً فوق شك . وما انقضت فترة من الزمن الا وجاءني الكولونيل «مايس هارجن» في ٧ سبتمبر ١٩١٩ بمهمة رسمية من الحكومة الانكليزية وهي تنحصر في الأمور التالية :

(١) ان القائد العام يوافق على ارسال مندوب مني الى باريس أو لندن . وان ذلك لا ينفي سفري ولا يؤخره . وانما ينتظر الجواب عنه من لندن طبقاً للعادة المألوفة .

(٢) ان القائد العام لا يوافق على حركة التطوع الجديدة . ويطلب مني استعمال نفوذي الادبي والشرعي لصد تيارها .

(٣) ان المسيو لافوكارد وكيل بيكو قادم لمفاوضتي في بعض الشؤون الرسمية .

وسألني في ذلك الحين عن معاهدة قيل انها عقدت في حلب بين العرب والاكراد والاتراك لمقاومة حكم مؤتمر السلام فيما اذا كان غير موافق لمطالب هذه العناصر . فرددت عليه وأوضحت خطتي السياسية له عطفاً على ما كان سبق مني لأمثاله من الموظفين الرسميين . وفي ٩ سبتمبر انعقدت جلسة رسمية في غرفتي مؤلفة من المندوب البريطاني والمعتمد البريطاني والمسيو لافوكارد المندوب الافرنسي والمسيو كوس المعتمد الافرنسي عن مصير سورية . وقد بلغني في تلك الجلسة الكولونيل هارجن باسم بريطانيا ما يأتي :

(١) ان بريطانيا لا تقبل أي انتداب في سورية .

(٢) ان بريطانيا توافق على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين

(٣) ان انكلترا و فرنسا لا تكرهان الشعب على قبول حكم لا يريده بمقتضى تصريحهما في نوفمبر سنة ١٩١٨ .

(٤) ان البلاد السورية لا تحتلها حكومة معينة بل يدير شؤونها القائد العام اللنبي باسم الحلفاء جميعا . وانه يخابر مؤتمر السلام عن طريق نظارة الحربية الانكليزية لا نظارة الخارجية .

وقد احتدم الجدال في تلك الجلسة . وعرض المندوب الافرنسي بالانتداب الافرنسي لسورية ، فرفضت أي شيء من ذلك القبيل . وقلت أن البلاد تطلب استقلالها دون غيره وتدافع عن وحدتها بأقصى ما لديها من قوة . وقد انفض المجلس على غير نتيجة مقررة . [١]

---

(١) يحسن في هذا الصدد مقارنة ما جاء في رسالة فيصل بما جاء في تقرير مايترهاجن الى كرزون (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ رقم ٢٧٢ و ٢٧٦ ) . والمقارنة تقود الباحث العربي احيانا الى الشك في التقارير التي يكتبها غير العرب

وقد سبق هذه الجلسة حادث جلل . وهو ان الجنرال بولس Bolls بلغني بان اوروبا وافقت على انتداب انكلترا لفلسطين . فاحتججت على هذا الحديث وأفحمته بالحجة والبرهان حتى أبدى أسفه الشديد على ما وقع ووعد بحمل كلامي الى حكومته وانه سيؤيده . ثم زارني بعد تلك الجلسة المذكورة المندوب الافرنسي في ١٠ سبتمبر وأخبرني بأن وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني عار عن الصحة وأنه يؤيد ذلك بخطه وتوقيعه اذا شئت . ولما كنت اتجنب الدخول فيما يؤدي الى وقوع الخلاف بين المندوبين لئلا اكون موضع تهمة عندهما . اكتفيت بالكلام دون الكتابة .

ولقد لبثت بعد هذه الحوادث الخطيرة على مثل جاحم النار من الخوف والقلق على مستقبل الوطن . وكتبت الى رئيس الوزراء البريطاني بتاريخ ٣١ اغسطس سنة ١٩١٩ كتاباً استعملت فيه كل حرية وشجاعة ادبية واصررت على وجوب سفري . وحذرت رؤساء الحكومات من ابرام أي قرار عن البلاد العربية يناقض رغبات اهلها ومن غير ان أكون حاضراً في المجلس المعقود لهذا الغرض . وقد سافر بكتابي هذا المرشال اللنبي الى لندن . وفي ١١ سبتمبر ١٩١٩ تلقيت دعوة من رئيس الوزارة البريطانية بالسفر الى لندن استهلها بقوله (سلمني اللنبي مكتوبكم) . فاستنتجت من ذلك ان كتابي وقع لديه الموقع الذي كنت انتظره . فسافرت في صباح اليوم التالي وبلغت لندن بعد أن تأخرت في البحر مدة غير قليلة بحجة نفاد الزيت من الباخرة . وقد عوملت أثناء وصولي الى الارض الافرنسية معاملة الخصم والعدو . ولكنني لم أعبأ بذلك لعلمي بما بيننا وبين الافرنسيين من الخلاف المتفاقم . ولما بلغت لندن حتى فوجئت بما عرضته على اعتابكم بالبرق وبالمكاتبات الرسمية .

لقد انقضت أيامي في اوروبا بين أخذ ورد وجهاد دائم وهموم متكاثفة . حتى أصبحت لا أدري كيف أتوقى نوائب الدهر - وربما يستغرب جلالة ولي النعم كيف قبلت الدخول في المفاوضة مع الحكومة الافرنسية بعد الذي ذكرته من تقاطعنا وخصامنا المتواصل . اني قيدت نفسي في كل حركة من حركاتي بارادة جلالتكم المبلغة لي بأن لا أنحرف قيد شعرة عن نصائح بريطانيا العظمى والاستفادة من ارشاداتها الحكيمة . ولقد رأيت في المكاتبات الرسمية والمحاورات أن بريطانيا العظمى مصّرة كل الاصرار على وجوب الاتفاق مع الفرنسويين . فقد صرّح الوزير الاكبر المستر لويد جورج بأنه سيخلي سورية من الجنود ، وان الراتب المقرر ستدفع فرنسا نصفه وان بريطانيا تستمر على دفع النصف الآخر . وذكر أنه يجب عليّ الاتفاق مع فرنسا وعدّد محاسنها . فدافعت عن الوحدة والاستقلال بكل شجاعة وبيان . حتى اضطرت الوزارة الى الخلوة وخرجت وهي تقول انها ستجيبني فيما بعد . وفي

الاجتماع المعقود في ٢٣ سبتمبر انكرت الوزارة البريطانية المعاهدة التي تكرمتم جلالتكم بارسالها الي وقلتم أنها الاتفاق المبرم بينكم وبين الانكليز . وقد فاجأني وزير الخارجية في المجلس بقوله أنه سأل السير مكماهون عن حقيقة هذه المعاهدة وأنه أجابه بما يأتي ( قد اطلعت على المعاهدة المزعومة بدهشة لانها لا تشبه الوثيقة الاصلية ابداً) . فأصررت على أنها صحيحة وطلبت مهلة لمخابرة مكة . فأعاد رئيس الوزراء القول بوجوب الاتفاق مع فرنسا وذكر (انها خسرت مليون واربعمائة الف قتيل وان خسارتها المادية لا تكاد تحصى) ، وان الحكمة تقضي بالتفاهم معها عن سورية . وشدد علي النكير في ذلك باسم الحكومة البريطانية . وفي ١٣ اكتوبر أعاد ذات القول الا أنه رضي بما اقترحته من تأليف لجنة مختلطة للمحافظة على وحدة البلاد . وفي ١٦ اكتوبر بلّغني اللورد كرزون ان أسافر الى باريس وطلب مني أن أقبل نصيحة بريطانيا العظمى بالاتفاق مع الافرنسيين . وهددني من طرف خفي بقوله (ينبغي ان تضع نصب عينيك وجوب الاتفاق مع المسيو كليمنصو . وعند ذلك لا يبقى من حاجة الى عقد اللجنة أو غيرها) . الا أنه عزّاني بقوله (ان الحكومة البريطانية كانت تشعر بحرج موقفها عند منا قشتي لقوة القضية التي ادافع عنها) .

واما من حيث المكاتبات . فمذكرة المستر لويد جورج في ١٣ سبتمبر تؤيد معاهدة سايكس – بيكو . أي وجود فرنسا في سورية سياسياً . ولم تجبنا الوزارة عن التكذيب الذي أبرزناه عن هذه المعاهدة مع الحاحنا عليهم بالجواب حتى بتنا نتمنى أن يقولوا ان البرقية كذب محض لتستريح نفوسنا من عناء المطالبة بها . ولكنهم سكتوا عن النفي والاثبات [1] . وفي رسالة الخارجية المؤرخة في ٣ اكتوبر كلام جارح لايكاد عزيز النفس يرضى بحرف منه ، وهذا نصه (ان حكومة جلالة الملك لا تشك ابداً بان احسن الطرق للشعب العربي هو ان يقبل التدبير المؤقت المقترح وان يدخل في تدابير حبيّة مع فرنسا ) . ثم قال (وهي «أي الحكومة البريطانية» كما أشارت سابقاً تلحّ الان على سموكم لأن تبحثوا مع الحكومة الافرنسية للوصول الى اتفاق مرضي ) . وقبل أن يختم كتابه هددنا بقوله ( وتعتبر الحكومة البريطانية أنها مقصّرة بواجبها نحو حلفائها العرب اذا لم تبين بحرص وبكل مودّة انها لا تقدر ان تتصور شيئاً أشد قتلاً لآمال العرب ونجاحهم في مؤتمر السلام وبعده من طريقة المقاومة

(١) التكذيب الذي يعنيه فيصل هو البرقية التي ارسلها ونجت الى الملك حسين بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٨ وقال فيها انه لاتوجد اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا (اتفاقية سايكس — بيكو) .

راجع كتابي : الحركة العربية ص ٣٨٧ — ٣٨٨ ومعظم المراسلات التي يشير فيصل اليها هنا منشورة في كتابي : المراسلات التاريخية . المجلد الثاني ويجدر بالذكر أن هذه الرسالة استعملت الاقواس العادية للتدليل على المقتطفات .

الملمّح اليها في كتابكم) . ثم قال (وهي – أي انكلترا – بصفتها صديقة العرب المخلصة والراغبة لهم كل خير تدعوهم الى قبول التدبير المقترح) . وفي ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٩ كتب اليّ رئيس الوزارة ما يأتي (انه لمن المستحيل على حكومة جلالة الملك ان تسحب الاقتراحات التي بسطتها لكم) .

وفي ٨ نوفمبر أرادت الحكومة البريطانية ان تبرهن لي بطريقة محسوسة على عزمها القاطع بشأن الاتفاق مع فرنسا ، فكتبت اليّ (أن التخصيصات الشهرية وقدرها ماية وخمسون الف جنيه ستخفّض الى النصف وان النصف الآخر ستدفعه الحكومة الافرنسية) .

وقد أمتنعت الحكومة البريطانية عن امدادي بسلفة طلبتها منها على سبيل امتحان عزمها . فكتبت اليّ في ١٩ نوفمبر ان أطلب السلفة من الحكومة الافرنسية .

وفي ٦ نوفمبر كتبت الى المستر لويد جورج من باريس بان ينقذ شرفي من المعاملة السيئة التي أراها من الحكومة الافرنسية في باريس من تهديدها المتواصل بسفك الدم . وكذلك في ١٥ نوفمبر . وقلت له في ذلك الكتاب (اني واثق انكم لا ترضون لي الاهانة والاهمال) . وبعثت بهذه الرسالة مع حداد باشا . فلم تردني منهم كلمة البتة سوى قولهم ينبغي الاتفاق مع فرنسا . ولذلك كتبت اليهم في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ كتاباً مطولاً الى رئيس الوزارة ختمته بما يأتي (اني اريد أن اذكّر الحكومة البريطانية مرة اخرى انها لا يمكنها أن تتنصل من مسئولية معاهدتها معنا التي لا نزال ننتظر منها ان تقوم بها ، واني أحفظ لنفسي الحق بان اطالب أمام المؤتمر بحقوق بلادنا) . ومع هذا كله لم اتلق منهم أي نبأ سلباً كان ذلك أو ايجاباً .

ومن ذلك يظهر لولي النعم انني حافظت على شرف وعدي وعهدي للحكومة البريطانية ، وقمت بما فرضتموه جلالتكم علي من العودة الى رأيها والنزول على حكمها . وانني لم انحرف عن المطالبة بالاستقلال والوحدة في موقف من المواقف أو في يوم من الايام . على انني عندما رأيت ذلك الصمت العميق من الحكومة البريطانية ، عدلت عن خطة المقاومة للحكومة الافرنسية ، ورأيت ان أطرق باباً آخر وهو الوقوف على شروط فرنسا مكتوبة على الورق . وقلت في نفسي أنه لابد من تحرك الحكومة البريطانية متى رأت ان الأمر يكاد يبرم وان هنالك شروطاً مدونة . ولم أكن اصدق ان الحكومة الافرنسية تسمح باعلان شروطها قياساً على ما رأيته من الحكومة البريطانة التي اعتقد اخلاصها ومودتها لنا خاصة وللعرب عامة . فكلفت سكرتيري ان يقوم بهذه المهمة فما زال يسعى حتى بلغ تلك الامنية وحصل على الشروط الاخيرة التي تطلبها فرنسا منا .

فكتبت في ٢٨ نوفمبر الى ناظر خارجية انكلترا اخبره بذلك ، وارسلت اليه صور المراسلات التي دارت بيني وبين الحكومة الافرنسية . ولم أظفر منه بطائل سوى كلمة شفهية ارسلها الي مع الجنرال حداد بان الشروط ثقيلة بحسب رأيه الشخصي وان المؤتمر هو الحكم

اما الاستناد على المؤتمر فقد جربته في مذكرتي التي رفعتها اليه فكانت على غير طائل . وكتب الي كليمنصو بخطه وامضائه جواباً بلسان المؤتمر من قبل ان تعرض مذكرتي عليه (ان المؤتمر امضى حكمه فلا يرجع عنه) . وقد استغربت هذه الجرأة منه . الا انني تحققت بعد ذلك ان المتصرف في شؤون الشعوب شخصان هما كليمنصو ولويد جورج . ولذلك رجعت الى سورية ورفعت الى أعتاب جلالتكم جميع هذه الوثائق الرسمية وطلبت رأيكم في الأمر . وأخبرتكم ان استقلال البلاد ووحدتها لا يكونان الا بأمور ثلاثة :

(١) عهود مسجلة . وهذه غير موجودة بيدي ما خلا كتاب السير مكماهون المؤرخ في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ المرسل الى جلالتكم .

(٢) مقاتلة انكلترا في العراق وفي فلسطين وفرنسا في سورية .

(٣) الاعتماد على التأييد السياسي من احدى الدول العظمى . ولا أعرف على من أعتمد اليوم بعد انسحاب اميركا وانهماك ايطاليا في مشاكلها الخصوصية في الادرياتيك وفي مطالبها المعروفة على حدود مصر وفي الاناضول وغيرهما من الاقطار الشرقية ووقوف بريطانيا مغلولة الايدي عن بذل مساعدتها .

هذا ملخص ما أرسلته لجلالتكم مفصلاً . واني انتظر ما يصدر منكم من الأوامر . على اني قد بدأت فعلاً بأخذ الاهبة للدفاع بالسيف . وذلك بالتجنيد العام الذي لا بد ان يكون بلغكم خبره ، لاني وجدت بعد حادثة البقاع واحتلال الفرنسيين له حليفتنا بريطانيا العظمى مغلولة اليد حتى عن حماية ما تعهدت بحمايته واعترفت به في كتاب السير مكماهون المذكور .

وقد رأيت في وسط هذا التيار المضطرب ان أنهج طريقا وسطا فأدخل في مفاوضة مع فرنسا عن منافعها في سورية ، لا لبسط سلطانها عليها أو التساهل بأمر استقلالها ووحدتها ، وكذلك مع انكلترا في فلسطين والعراق ، حتى اذا وقفت على غرض كل واحدة منهما على حدة بادرت الى المطالبة بما نصت عليه عهودهما الموجودة معي ، ولا سيما معاهدة سايكس - بيكو التي ظهرت الى عالم الوجود بعد اخفائها ، والقول بأنها دخلت في عداد المعاهدات السرية التي ابطلها الحلفاء رسمياً . فضلاً عن التكذيب الرسمي الصادر بشأنها من نظارة الخارجية

البريطانية في ١٩١٨ . على أن المادة الأولى من معاهدة سايكس بيكو تنطق صريحاً (ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا بحكومة عربية مستقلة أو حكومات عربية متحدة مستقلة وأن تكون هذه الحكومة أو الحكومات تحت سيادة زعيم عربي) . وتلك حجة دامغة تدعم ما أطلبه منهما في مؤتمر الصلح بعد الذي ظهر من تمسكهما بها . ومتى بلغت هذه الغاية من انشاء وحدة عربية تحت سيادة زعيم عربي . عملت كل ما يكفل لكل دولة منفعتها في القطر الذي تزعم ان مصالحها فيه تقتضي الضمانة – وهذه المصلحة منصوص عليها صريحاً في نفس المادة المذكورة من معاهدة سايكس بيكو وهي : –

(١) اولية الحق في المشاريع والقروض المحلية .

(٢) تقديم المستشارين الذين تطلبهم الحكومة العربية أو الحكومات العربية . ثم ابذل كل طاقتي للانتفاع بالحق الذي خولتني اياه المادة التاسعة من تلك المعاهدة . وهو اقناع الحليفتين بالتنازل عن حقوقهما للحكومة العربية من غير ان تستشير أحدهما الاخرى . وقد وقع بعض ذلك فعلاً في حادثة «دير الزور» فتنازلت انكلترا عنها للعرب .

اما من حيث العهود المبرمة بين جلالتكم وبين انكلترا ، فاسترحم أرسال نسخة منها مع ناقل كتابي هذا . على ان اشتراك العرب ثلاث سنوات متوالية مع الحلفاء في هذه الحرب الطاحنة قد أفادهم حقا صريحاً يقوم مقام أي عهد آخر ، اذا عرف العرب كيف ينتفعون بالظروف الحاضرة .

هذا مجمل الحالة السياسية . اما الحالة الداخلية فلم تكن أقل تشويشاً وصعوبة . فلقد رجعت الى سورية وابناؤها يعالجون احوالاً طارئة عليهم تلخص فيما يلي : انجلاء الجنود البريطانية عن سورية والذهاب في تأويل ذلك كل مذهب ، واحتلال البقاع بالسيف وتواتر الاشاعات بعزم الفرنسويين على تجاوزه الى غيره ، وقيام الثورات المحلية في الجنوب تحت قيادة الامير محمود الفاعور وفي الشمال تحت زعامة الدنادشة ، وفي الحرب التي وقعت في بادية الشام بين ابن الرشيد وابن الشعلان ، واستفحال أمر العصابات التركية على حدود ولاية حلب ، وانتشار البعثات الوطنية الموفدة فيما يقال من مصطفى كمال ، وحتى من جماعات شرقية مستقلة أو متصلة بالثوار الروس البولشفيك ، ونشوب القتال في دير الزور واضطراب الاهلين في بغداد وكربلاء وثورة الاكراد وارتباطها بالحركة التركية ومحاولة اتصالها بالعرب ، وتهيّج الفرنسويين وتحفزهم للقيام بعمل حاسم ، ومساعي اللبنانيين وراء لبنان الكبير ، وتأخر الرواتب المقررة من انكلترا وفرنسا عن الحكومة العربية حتى وقعت في أزمة مالية شديدة . وقد أدت هذه الأمور المختلفة الى تعدد الاحزاب واضطراب حبل الحكومة في دمشق . فما

وصلت الى ساحل سورية حتى فوجئت بهذه المتناقضات التي لم يكن يبلغني عنها شيء أثناء اقامتي في اوروبا لانقطاع المواصلات بيني وبين الوطن بقصد وبغير قصد : ذلك موقفي وتلك حالي يوم وصلت الى سورية . فاتخذت كل حيطة لتخفيف الكارثة وجمعت شمل الشعب المتبدد وأقنعت الافرنسيين بخروجهم من منطقة البقاع . وحقنت الدماء في الجنوب والشمال . وأصلحت ذات البين في البادية . ووقيت البلاد من الاصطلاء بنار الثورات المشتعلة في أطرافها . وكسرت من حدة الاحزاب الهائجة . ومنعت الخطر الافرنسي واللبناني أن يستفحل . وواصلت الليل بالنهار لدرء المصائب عن عاتق الاهلين الوادعين لما اعتور تجارتهم وزراعتهم من آفات الاهمال والتأخير . ولا سيما في مثل الظروف العسكرية الحاضرة والقيود الحربية التي لاتزال ترسف فيها حتى اليوم . وقد مسّت الحاجة الى انشاء حكومة جديدة فأمرت بتأليفها من أبناء البلاد للنظر في الشؤون المختلفة . وأبقيت السياسة الخارجية بيدي لأني وكيل جلالتكم فيها . فلم انتدب مديراً للخارجية ولا معتمداً سياسياً في الخارج سوى ضباط الارتباط الذين لا غنى عنهم الان بين الجيوش المتحالفة وللامور العسكرية المحضة .

اما برقية جلالتكم المنشورة في الاهرام عدد ١٣٠٤٤ تاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٢٠ فقد تلقيتها بما ينبغي لها من الاحترام ومعرفة الحكمة في نشرها . واني ازيد على ذلك انها شددت عزمي فيما انا بصدده من مواصلة المحافظة على وحدة البلاد واستقلالها . وبادرت في الحال الى الاجابة عليها ببرقيتين احداهما في ٨ شباط والثانية في ١٠ منه . وقد استرحمت ابقاء اخي زيد أشد به عضدي . وان حامل كتابـي هذا يعرض على أعتابكم ما ربما [ اغفله ] هذا التقرير من الأمور التي تحبون الاطلاع عليها . وأختم كما بدأت بتقبيل اقدامكم والدعاء بتأييد عرشكم المفدّى . (١)

(١) في هذه الرسالة يشرح فيصل الوضع العربي بعمق وصراحة وواقعية . اما اذ تساءلنا عن اسباب التحول الحاسم الذي حدث في السياسة السورية خلال شهر شباط ١٩٢٠ : من الاعتدال المتمثل في مشروع اتفاق فيصل مع كليمنصو الى التطرف الذي تمثل في اعلان الملكية ومناصبة فرنسا العداء — فاننا نجد الجواب في العوامل التالية :

١ — رجحان كفة المتطرفين في مداولات الهيئة المركزية لجمعية العربية الفتاة .

٢ — اصرار الملك حسين على الاستقلال التام .

٣ — عدم اطمئنان فيصل للسياسة الفرنسية ، خاصة بعد سقوط وزارة كليمنصو .

وفي هذا الصدد يصف الدكتور عبد الرحمن شهبندر (وكان عام ١٩٢٠ من اشد المتطرفين) اسباب التحول في سياسة فيصل فيقول «ولكن دعاية شنيعة بُثت عليه عند عودته فتراجع من غير نظام ، لانه كان لايزال حديث عهد بالشؤون السياسية والحملات المدبرة بالرغم عن جميع تلك الاختبارات البالغة التي مرت عليه . ولو انه وقف موقفا ثابتا ودافع عن آرائه .... لوجد من المعتدلين انصاراً يؤيدونه ويقفون في وجه مناوئيه» .

(مجلة المقتطف . القاهرة . اكتوبر ١٩٣٣)

٥٥

ويقول أسعد داغر ان المتطرفين كانوا يصرون ان لا تدور المفاوضات مع الفرنسيين الا على اساس الوحدة والاستقلال التامين . وفي احد الاجتماعات قال فيصل لجماعة من هؤلاء :

«ايها الاخوان . . لقد عملنا دائما متفقين . . وسنعمل كذلك الى النهاية بعون الله . ولكنكم تريدون الحرب وتريدونها في ثلاث جبهات : جبهة لبنان ، وجبهة فلسطين ، وجبهة العراق وهذا ما لا نستطيعه . فاذا كنتم تصرون عليه فتسلموا الحكم وتحملوا مسؤليته ، وأنا عائد غداً الى الحجاز»

وعلى حد قول أسعد داغر ان مصطفى نعمت أحد كبار ضباط الجيش قال عبارة حماسية (لكنها حمقاء) فتسلم في اليوم التالي منصب رئاسة الحكومة . اما العبارة فهي : «يجب على الحكومة أن تخوض غمار الحرب ، وان لا تترك أمر الدفاع منوطا بالأهلين وحدهم ، وان لم تكن موقنة بأن جيشها يستطيع الثبات أكثر من نصف ساعة» .

وقال ضابط كبير آخر : «ان الجيش على أتم استعداد ، وفي امكانه ان يقذف بالفرنسويين الى البحر في ثلاثة ايام» . ! !

(مذكراتي على هامش القضية العربية ، الصفحتان ١٢٤ — ١٢٥)

وتتضمن مذكرات الدكتور احمد قدري ايضاحات وافية عن تأرجح السياسة السورية بين المتطرفين والمعتدلين . وعلى الخصوص مذكرة عن رضا الركابي الى فيصل التي اقترح فيها تخويله صلاحية الضرب على ايدي المتطرفين ، وقال فيها «ان الحكومة التي تسير على رغائب الأشخاص أو الاحزاب غير المسؤولة ، فمصيرها ومصير الوطن معها الى الخراب» .

(مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، ١٩٥٦)

## ٢٠

# من الجنرال غورو الى الامير فيصل

قلم الخارجية ترجمة عن الأصل المركز الوطني للوثائق ، بغداد

رقم ٣٤٢

بيروت : ٢ آذار ١٩٢٠

ياصاحب السمو .

تشرفت باستلام كتابكم رقم ٢١٤ س المؤرخ في ١٣ شباط وكتابكم رقم ٢٣٨ س المؤرخ في ٢٩ شباط . واني ابين لكم رغبتي الشديدة في ضم مساعيّ الى مساعيكم في سبيل سياسة الاتفاق التي نسعى وراءها سوية .

وقد عرضت على سموكم الملكي في ١٧ شباط اني لم اتلق الا في ذلك التاريخ برقيتكم رقم ١٨١ س تاريخ ٨ شباط بشأن بعض النقاط التي أقلقت الرأي العام في دمشق ، وان

طلب سموكم هذا قد حدا بـي أن أوجّه طلباً الى الحكومة الفرنسوية لم اتلق جواباً عليه حتى الان .

ان رحلات رئيس الوزارة الى لندن وما يترتب عليه من الاشغال الحالية الناجمة عن المذاكرات التمهيدية لعقد الصلح مع تركيا ، لم تدع له كما أعتقد المجال الكافي للنظر في المسألة المتعلقة في المذاكرات التي تدور فيما بعد بين الحكومة الفرنسوية وسموكم الملكي . ان ما اتوخاه من مظافرة سموكم في توطيد السكينة وما كان من أمر الحاح الجنرال نوري السعيد والكولونيلين حدّاد وكوس الذين خاطبوني باسم سموكم الملكي – قد حدا بـي لان ابادر بتقديم جوابـي هذا .

فأراني منذ الان قادراً على ان أجيب على النقاط الثلاث التي دارت حولها مخابرات سموكم السابقة .

(١) ان في امكان سموكم الملكي أن تؤكدوا لشعبكم ان المستشارين الفرنسويين سيكونون كمعاونين لا كأسياد . وان ليس هنالك مايتم عن أمر ادارة (مباشرة) .

(٢) اما ما يتعلق بلبنان فليس في نية الحكومة الفرنسوية ان تتقاعس عن صيانة حقوق الاهلين ومصالحهم وأمانيهم حيث لا يكونون عرضة للضغط .

(٣) لقد قُبل أمر التمثيل الخارجي للحكومة الجديدة ، ومن السهل على الحكومتين ان تتفقا على تحديد شروط هذا التمثيل .

واني أرجو أن يكون جوابـي هذا مما يزيل قلق سموكم الملكي .

وتفضلوا يا صاحب السمو بقبول أخص اعتباراتي .

الامضاء (غورو)

المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية في سورية
وكيليكية وقائد الجيش الشرقي العام[1] .

---

(١) يمكن اعتبار هذه التأكيدات بمثابة توضيح وتأكيد لمشروع الاتفاق الذي عقده فيصل مع كليمنصو بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٢٠

وكان فيصل قد قام بزيارة غورو في بيروت في أوائل شباط ، في محاولة منه لتسوية المشاكل . وبالفعل تمّ التفاهم على بعض النقاط ، ولكن كلا الطرفين لم ينفذ ما التزم به .

# ٢١

## من اللورد كرزون الى الفيلد مارشال اللنبي

برقية رقم ٢٠٠ (مترجم) | الوثائق البريطانية<br>المجلد ١٣
لندن : ٨ آذار ١٩٢٠ | رقم ٢١٥

لقد جرى بحث الوضع الذي تحدثت عنه برقيتكم رقم ٣٠٠٤ . بعد ظهر هذا اليوم فيما بين ممثلي الحكومتين الفرنسية والبريطانية المجتمعين في مؤتمر السلم في لندن . وبما ان التقارير تشير الى قرب انعقاد مؤتمر سوري في دمشق . فان الحكومتين - رغم انهما ليستا شريكتين في هذا المشروع ولم تستشارا بشأنه - تشعران انهما مضطرتين ان تقدما للامير فيصل النصيحة التالية :

ان معاهدة الصلح مع تركيا يجري بحثها حالياً من قبل المؤتمر في لندن . ولسوف يجري بحث المسألة السورية قريباً . بقصد التوصل الى تسوية تكون متفقة مع التصريحات التي تم تبادلها بين حكومات بريطانيا وفرنسا والعرب . وتكون عاملاً في ارساء السلام وقواعد حكومة رشيدة للمستقبل في تلك المناطق .

لقد كان موضع تفكير دائماً ان الامير فيصل يرغب أن يعلن آراءه امام مؤتمر السلم قبل التوصل الى أي قرار نهائي : ومن الواضح أن قراراً نهائياً لايمكن عقده واتمامه دون اجراء مشاورات كهذه معه .

ان المجلس الاعلى للمؤتمر سوف يسر د كثيراً أن يستمع لما يريد الامير فيصل ان يقول في المؤتمر . سواء عند انعقاده في باريس أو في لندن . وان المجلس الاعلى يدعو الامير أن يحضر لهذه الغاية بأقل ما يمكن من التأخير .

وفي هذه الظروف فان الحكومتين تبديان أملاً قوياً بأن المؤتمر . اذا عقد فعلاً ، سوف لا يتخذ اية خطوة يمكن ان تعتبر حكماً مسبقا على تسوية الوضع من قبل مؤتمر السلم . ان ايا من الحكومتين لاترغب في نزاع : وهما تؤكدان على الامير ان ينظر بعين الاعتبار الى ان مسؤولية خطيرة ستلقى على عاتقه . وان مستقبل سورية يمكن ان يتعرض للخطر ، اذا ما اتخذ المؤتمر اي عمل خال من روح المسؤولية . يمكن ان يضع قضية الشعب السوري في موضع يتعارض مع المقاصد الودية والسخية التي طالما أوضحناها وقدمتها الحكومتان البريطانية والفرنسية [١] .

---

(١) برقية اللنبي ٣٠٠٤ بتاريخ ٧ آذار وفيها أبلغ كرزون بأن المؤتمر السوري سوف يعلن استقلال سوريا وينادي بفيصل ملكا . وقد ارسل اللنبي مضمون برقية كرزون هذه الى فيصل بتاريخ ٩ آذار ، كما يستدل من جواب فيصل المؤرخ ١٦ آذار .

وفي ٦ آذار ارسل فيصل برقية الى الوفد العربي في باريس قال فيها :

«انني مجبر على قبول ذلك [ اعلان الاستقلال والملكية ] خوفا من الفوضى» .

# ٢٢

# من فيصل الى كرزون

رسالة (مترجم) F. O. 371/5034

دمشق : ٨ آذار ١٩٢٠

عزيزي اللورد كرزون

اقدم اليكم احترامي وتهاني الخالصة . انني آسف كثيراً لاضطراري للبقاء هنا ، لانني أجد نفسي في وضع حرج . لقد اصبح الشعب في حالة قلق بسبب الانتظار الطويل ، فتناقصت الثقة وأخذ الناس يشعرون بالتخوف مما سيأتي به المستقبل . لهذا كله أعلنت الامة استقلالها تمشياً مع التأكيدات السابقة التي أصدرتها الدول الكبرى . والاعتراف الذي وعدتنا به هذه الدول .

ان هذا الاجراء نفسه لا يزعزع صداقتنا . ولا يؤثر على المفاوضات التي دارت بيننا . بل على العكس أنه سيؤدي الى تعزيز تلك الصداقة اذا ما قامت بريطانيا بالاعتراف بخطوتنا علانية وبصورة رسمية .

انني أبعث هذه الرسالة مع اللواء نوري السعيد الذي سوف يسافر هو والسيد محمد رستم حيدر لشرح التفاصيل شفوياً لكم .

واختم رسالتي راجياً ان تتقبلوا جزيل احترامي .

صديقكم (فيصل) [١]

---

(١) في اليوم ذاته أبرق فيصل الى اللنبي وغورو يبلغهما بقرارات المؤتمر السوري . ويعرب عن أمله بأن لا تؤثر تلك القرارات على العلاقات الودية بين سوريا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة اخرى . وقال فيصل لضابط الارتباط البريطاني في دمشق : ان قرارات المؤتمر ليست سوى تعبير عن ارادة الشعب ومن أجل حث مؤتمر السلام على الوفاء بوعوده . (راجع برقية اللنبي الى كرزون بتاريخ ١٣ آذار – الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣) .

وقد بعث فيصل رسالة مماثلة الى برتلو (وزارة الخارجية الفرنسية) بتاريخ ٩ آذار

اما نوري السعيد ورستم حيدر فقد وصلا الى لندن . وفي ١ نيسان قاما ومعهما جبرائيل حداد بزيارة يونغ في وزارة الخارجية وسلموا اليه رسالة فيصل هذه . وفي ١٦ نيسان قام نوري السعيد بزيارة مونتاجيو وزير الهند وقال له : ان الحل لمشاكل العرب هو أن تفي بريطانيا بالعهود التي قطعتها لهم . ولا تمنع عنهم الحرية التي وعدتهم بها ، وان فيصل يريد أن يتعاون الانكليز مع العرب لا أن يحكموا البلاد ، وانه يجب أن يكون في العراق أمير عربي وهو الأمير عبد الله الذي سيرحب العراقيون به .

** وفي اليوم التالي أرسل نوري مذكرة الى مونتاجيو أشار فيها الى زيارته للوزير . وعبر عن ثقته بان تأسيس حكومة وطنية في العراق برئاسة الامير عبد الله سوف يكون افضل وسيلة لأستتباب الامن في البلاد . وقال انه سيغادر لندن الى سان ريمو لمقابلة كرزون .

(راجع ملفات وزارة الهند في الملف India Office : L/PS/10/759, 4722/18, No. 3643/20 )

وبالفعل كان نوري ورستم ونجيب شقير في سان ريمو عند انعقاد مؤتمر الدول الكبرى فيها . وقد حاولوا مقابلة كرزون ، ولكن الانكليز مضوا في سياسة تجزئة بلاد العرب بالاتفاق مع فرنسا ، دون اهتمام بمصالح العرب ومطالبهم .

## ٢٣

# مذكرة من رضا الركابي الى وزير خارجية بريطانيا

اوراق عوني عبد الهادي

الحكومة العربية السورية
رئيس الوزراء

دمشق ١٢ آذار ١٩٢٠

يا حضرة الوزير

لي الشرف بأن اعلمكم ما يأتي :

اعتماداً على تصريحات الحلفاء بشأن الغاية التي خاضوا لأجلها غمار الحرب العامة أسرعت الأمة العربية للمحاربة في صفوفهم وتجشم المشقات وتقديم الضحايا الكثيرة بالنفوس والاموال . وقد كان لاشتراكها معهم تأثيرات ونتائج عظيمة طالما اعترف بها رسمياً كبار قادتهم . وفي خلال ذلك لم يفتأ ساستهم عن اعطاء الأمة العربية الوعود المتواصلة بتحقيق رغائبها الطبيعية واعادة ما لها من الحقوق الشرعية التي عبث بها الترك . وقد كان تأثير تلك الوعود على العرب ان زادت في عظيم شجاعتهم واخلاصهم لقضية الحلفاء ، ثم أتحفهم مؤتمر السلم بعهد جمعية الامم وجدد لهم الوعود باستقلالهم وحكم أنفسهم بأنفسهم .

على أنه قد مرت الشهور تباعا ولم تخرج تلك الوعود الى حيز العمل ، كما وان الحقوق التي يطالب بها العرب وقد تكبدوا في سبيلها من ضحايا النفوس والأموال ما يفوق قيمتها المثال . فضلاً عما كان من أمر تقسيم سورية الى ثلاث مناطق ووضع كل منها تحت ادارة عسكرية بشكل لا يتفق مع نظام اداري أو اقتصادي . وان هذه الحالة لمما يؤسف لها أشد الأسف فقد أوقعت البلاد بأشد الحاجة لتنظيم مواردها واصلاح ما أفسدته الحرب من امورها .

ولما رأت الامة ان تحقيق امانيها الموعود بها مراراً قد أصبح في عقدة التأجيل من وقت الى آخر ، خشيت على وحدتها الملية ومستقبل كيانها ، فوجدت نفسها مسوقة الى اليأس بسائق التشويش الاقتصادي والاداري ، وبدأت الفتن السياسية تنشب في نقاط عديدة وتمتد آخذة شكلاً مريعاً .

رأى القسم المتنّور من الشعب ان الواجب يقضي عليه في هذه الظروف ان يداوي الحالة قبل ان تزداد حراجة ، فاجتمع لهذه الغاية المؤتمر السوري المؤلف من مندوبين عن جميع انحاء سورية منتخبين انتخاباً نظامياً ، وبعد درس الموقف واعمال الفكرة أصدر قراراً في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ حاوياً العلل والأسباب ، أعلن فيه استقلال سورية التام بمناطقها الثلاث وجلوس صاحب السمو الأمير فيصل على عرش سورية .

وقد أحدث هذا القرار أعظم ابتهاج عند العموم ورأوا فيه خير وسيلة تقضي على الازمة التي يشكون منها وتضمن لهم التمتع الشرعي الا وهو الاستقلال التام والحكم الذاتي الذي منحتهم اياه الطبيعة وأيده الحلفاء مراراً .

وعلى أثر ذلك تعطف جلالة مولاي الملك فيصل وعهد الي بتأليف وزارة تحكم البلاد على مقتضى المباديء الدستورية ، وتتضمن خطة الوزارة الدستورية التي وافق عليها جلالة الملك ما يأتي :

١ – تأييد الاستقلال المنشود والمحافظة عليه .
٢ – حفظ النظام والأمن العام في جميع انحاء البلاد السورية ، وتوزيع العدالة بين الجميع على قاعدة المساواة بدون تفريق في الاجناس والأديان مع حفظ حقوق الأقلية والمحافظة على المنافع الاقتصادية للحكومات الموالية ورعايا ها .
٣ – ادامة أحسن الصلات بين سوريا وسائر الدول الاجنبية .
٤ – اتباع النظام الذي يضمن للبلاد تحسين مواردها الطبيعية ورقيها الأدبـي .
٥ – معاضدة الحلفاء في حفظ السلم العام في الشرق بكل اخلاص .

هذا واني اضع لكم بطيه ترجمة طبق الأصل من قرار المؤتمر السوري ، واثقاً بأن حكومتكم تقدر العوامل التي أوجبت عمل المؤتمر هذا وتعرف بأنه خضع لضرورة لا مردّ لها وأنه لم يقم الا بتأييد حق مقدس .

ومن جهة ثانية ان الخطة التي أتشرف ببيانها لكم لا تدع مجالاً للارتياب بعزمنا على حفظ الصلات الودية التي ولدتها المنفعة المتقابلة فيما بيننا وبين الحلفاء ، وعلى الأخص مع

بلادكم الكريمة التي أرتنا أحسن النوايا . فبهذا الشعور اؤمل ان ننال على الدوام من حكومتكم حسن ثقتها بنا لتسهيل مهمتنا . ويمكنكم ان تتأكدوا يا صاحب السعادة اننا لانهمل وسيلة ما لتوطيد حسن التآلف الموجود بين بلادنا وبلادكم . وتفضلوا بقبول فائق احترامي الاكيد[1]

---

(١) تألفت وزارة علي رضا الركابي في ٩ آذار ١٩٢٠ . وقد ارسل الركابي مذكرة مماثلة الى وزير خارجية فرنسا . عن طريق غورو . والى وزراء خارجية دول الحلفاء الاخرى . وقام اللنبي فأبرق خلاصة المذكرة الى كرزون في ١٤ آذار (راجع الوثائق البريطانية المجلد ١٣ رقم ٢٢٢) . راجع ايضاً برقية كبير الضباط السياسيين في القاهرة الى كرزون بتاريخ ١٦ آذار (الملف F O. 371/5034) . وفي هذا الملف نص رسالة الركابي باللغة الفرنسية . راجع كذلك مذكرات أحمد قدري صفحة ١٩٤ .

ومن المرجح ان يكون اللنبي في برقيته المشار اليها اعلاه . قد عنى مذكرة اخرى غير مذكرة الركابي هذه . ففي البند الثالث من خطة الوزارة لم يقتصر النص على ادامة الصلات الحسنة مع الدول الاجنبية . بل خص بريطانيا وفرنسا من حيث الاعتراف بمصالحهما الاقتصادية في البلاد . كما أن المذكرة اختتمت بالعبارة التالية :

«ارجو باخلاص ان يكون جوابكم على هذه الرسالة اعلان اعترافكم بمبدأ استقلال سوريا المتحدة ، الامر الذي سوف يسمح لي بالمجيء حالا الى اوروبا لتنوير المؤتمر الاعلى للسلام بالاحوال الراهنة في البلاد . واني اؤكد ايضا ان الشعب السوري مستعد دائما للتوصل الى اتفاق مع الحكومتين البريطانية والفرنسية حول المسائل المتعلقة بالحفاظ على مصالحهما في سوريا وفلسطين والعراق .

# ٢٤

## من اللورد كرزون الى الفيلد مارشال اللنبي

| | |
|---|---|
| برقية رقم ٢٢٣ (مترجم) | الوثائق البريطانية |
| وزارة الخارجية | المجلد ١٣ |
| لندن : ١٣ آذار ١٩٢٠ | رقم ٢٢٠ |

عليك ان تبلغ فيصل في الحال ان حكومة جلالته لا تستطيع ان تعترف بحق مؤتمر دمشق ، الذي لا نعرف شيئاً عن طريقة تأليفه أو حقيقة سلطاته ، في تسوية مستقبل سوريا وفلسطين والموصل أو العراق . لقد افتتحت جيوش الحلفاء هذه الاقطار وانتزعتها من تحت حكم الاتراك ، وان مستقبل هذه الاقطار الذي يجري الان بحثه أمام مؤتمر السلم ، لا يمكن الفصل فيه الا من قبل دول الحلفاء مجتمعة ومتفقة .

اننا لا نعلم فيما اذا كان الامير فيصل قد تسلم التحذير المشترك الذي أرسل بتاريخ ٨ آذار بالمعنى المذكور اعلاه ، ام أن قرار مؤتمر دمشق قد اتخذ دون علم بالتحذير أو تحدياً له .

وعلى أية حال فان حكومة جلالته لا تستطيع ان تعترف بصلاحية مجموعة من الناس عينّت نفسها بنفسها في دمشق . لأن تنظم هذه الامور . وان حكومة جلالته بالاشتراك مع الحكومة الفرنسية ، مضطرة أن تعلن انها تعتبر هذه الاجراءات باطلة ولا وجود لها .

وعليك أن تضيف الى ما تقدم باسم حكومة جلالته . ان حق أي جماعة من الناس في دمشق بتقرير مستقبل العراق أو الموصل ، هو حق لا يمكن القبول به في أي ظرف كان .

وعليك أن تجدد الدعوة للأمير فيصل بأن يعود الى اوروبا لكي يعرض قضيته أمام مؤتمر السلم [1] .

(١) ارسل النبي مضمون هذه البرقية الى فيصل بتاريخ ١٤ آذار ١٩٢٠ وقد أبلغ فيصل أن الرسالة باسم حكومتي بريطانيا وفرنسا .

## ٢٥

## من الملك فيصل الى الرئيس ولسون

دمشق : ١٦ آذار ١٩٢٠

يا فخامة الرئيس ،

ان البلاد العربية المحررة من النير التركي (سوريا – وضمنها فلسطين -- والحجاز والعراق) قد رزحت عدة قرون تحت الضغط وسوء الادارة . وحال التوازن الدولي في اوروبا دون نجاح مساعي العرب . التي كانت ولا تزال ترمي الى اعادة كيانهم القومي والتمتع برغيد العدل . وعندما نشبت الحرب الكبرى وأخذت الامم تخوض غمارها الواحدة تلو الاخرى هبّ العرب وانحازوا الى الحلفاء ، بعد ان أعلنوا الحرب على الترك وشقّوا عصا الطاعة لخليفة المسلمين ، الامر الذي نجم عنه عدم انتشار دعوة الخليفة وجعلها هباءً منثورا . ولم تقف المسألة عند هذا الحد بل نشط المسلمون بعد ما رأوا منا ما رأوه من صدق العزيمة وانضموا الى الحلفاء بعد أن ناضلوا بحماسة واخلاص وساعدوهم على احراز الظفر الباهر .

وكان العرب يتوخون من قيامهم أن يتوصلوا الى تحقيق أمانيهم التي اعترف بصوابها جميع الحلفاء . وأخصّ بالذكر منهم دولة بريطانيا العظمى . وقد قبل الحلفاء بارتياح مبادئكم السامية التي وضعتموها وبينتم فيها ان القصد من هذه الحرب هو تحرير الشعوب لا السعي وراء الظفر ، وذكرتم أن لكل أمة الحق في اختيار مصيرها ونوع الحكومة التي تتوسم بها الخير لبلادها ، ولا سيما سوريا فانه سيكون لها الحق في اختيار الشكل الذي تريده .

وبعد أن استوثق العرب من هذه المواعيد خاضوا غمار الحرب وقلوبهم ملأى ثقة واطمئناناً بأن حلفاءهم لا بدّ أن ينجزوا مواعيدهم للامة العربية عندما تلقي الحرب أوزارها .

وقد انقسمت سوريا عقب الهدنة الى اربع مناطق ادارية وذلك وفقاً لمعاهدة سرية لا علم من حقيقتها شيئا . فحنق الشعب عندما رأى ما آلت اليه حالة بلاده . ولم يسكن جأشه لا بعد التأكيدات العديدة بأن هذه التقسيمات وقتية لا بدّ أن تضمحل مع الحكم العسكري . ولم يطل هذا الأمر حتى ذاع خبر اتفاق عقد بين بريطانيا العظمى وفرنسا يؤول الى فرط عقد البلاد وتقسيمها . فكان لهذا النبأ وقع سيء في النفوس حتى أن الشعب عيل صبراً ورجع بعضه الى امتشاق الحسام للذود عن وحدة سوريا التي أصبح أمرها مبهما . وبما ان القسم الشمالي من سوريا يتاخم بلادا لا تزال تتأجج فيها نيران الثورات أوجسنا خيفة من ان يتسرب ذلك الاضطراب الى سوريا بأجمعها .

ولم نر دواء لتلافي الأمر انجع من جمع المؤتمر السوري المنتخب واعلان استقلال سوريا والمناداة بي ملكاً عليها مما ادى الى رجوع الامن الى نصابه في البلاد – وكل هذا يتفق مع مواعيد الحلفاء وتصريحاتهم .

وبما اننا لا نطلب الا حقاً منحتنا اياه الطبيعة وزكّته دماؤنا وأيده تاريخنا ، فاننا نتوقع ان يتلقى الحلفاء حكومتنا الجديدة بارتياح ويمهدوا ما يعترضنا من العقبات في سبيل التقدم . واننا لا نرغب سوى ان نعيش بكل طمأنينة وسلام تحت راية السلم العام ، ونحترم منافع الحلفاء في بلادنا ونحافظ على حقوق الغرباء كافة .

ان تقسيم سوريا الحاضر هو حجر عثرة في سبيل رقيها الاقتصادي والسياسي ، ولا يمكن ان يخيم السلام فوق ربوعها الا بعد أن تؤمن وحدتها ويضمن استقلالها .

ولي وطيد الأمل بأن فخامتكم تستفيدون [ كذا ] بما لكم من السلطة والنفوذ للذود عن قضيتنا هذه . وفقاً لمنطوق مبادئكم الحق . واقبلوا فائق احتراماتي الخالصة .

المخلص لكم (فيصل) (١)

---

(١/ عن جريدة (العاصمة) ، دمشق ، العدد ١١٤ ، بتاريخ ٥ نيسان ١٩٢٠ وتجد نص هذه الرسالة والرسالتين الأخريين اللتين بعث بهما فيصل يومذاك الى كرزون وغورو — في كتاب (يوم ميسلون) لساطع الحصري . الصفحات ٢٨٤ – ٢٨٨ . ولم يبلغ علمي ان فيصل تلقى جوابا من ولسون على رسالته هذه .

وقد جاء في دراسة وضعها العالم النفساني الشهير سيجموند فرويد ان ولسون اعتقد ان انشاء عصبة الامم سوف يؤدي الى حل جميع المشاكل والقضاء على اسباب الحروب . فاهتم بانشائها اهتماما كبيرا . حتى انه في سبيل ذلك قدم تنازلات مهمة واساسية للانكليز والفرنسيين على حساب المبادئ التي اعلنها ، والتي علقت الشعوب المهزومة والضعيفة كل آمالها عليها . وقد استسلم ولسون ووافق على مطامع الدولتين الاستعماريتين وتنكّر

◄◄

..

للمبادئ المثالية التي اعلنها . وفي نيسان ١٩١٩ وافق ولسون على معاهدة فرساي الجائرة . وقد علق رئيس الجمعية الوطنية الالمانية في ويمار على معاهدة فرساي بقوله «لا يعقل ان رجلا وعد العالم بالسلام والعدالة . وتوقف عليه مصير مجتمع الامم . قد ساعد على اعداد هذا المشروع الذي أملاه الحقد» . أما وليم بوليت . عضو الوفد الامريكي لدى مؤتمر السلام . فقد استقال احتجاجا على رضوخ ولسون . وقال ان حكومته «وافقت الان على تسليم الشعوب المضطهدة في العالم الى مضطهدين جدد . للاستبداد والتشتيت . . . » . وقال الكولونيل هاوس عضو الوفد وصديق ولسون . في مذكراته «لقد اصبح الشعور بان أعمال الرئيس لاتنسجم مع اقواله شعورا عاما تقريبا . وهناك عبارة جيدة تنتشر الان في لندن وباريس : انه يتكلم مثل يسوع المسيح ويتصرف مثل لويد جورج» .

عن مجلة (المعرفة) السورية . عدد ٦٢ . نيسان ١٩٦٧

# ٢٦

## من الملك فيصل الى اللورد كرزون

دمشق : ١٦ آذار ١٩٢٠

جواباً على برقيتكم المؤرخة في ٩ آذار ١٩٢٠ أتشرف ان الفت نظر فخامتكم الى أن المؤتمر السوري الذي اجتمع في السابع من هذا الشهر هو نفس المؤتمر الذي عقد اجتماعات عديدة على مرأى ومسمع من السلطة البريطانية التي كانت في يدها قيادة سوريا في ذلك الحين .

وقد اجتمع هذا المؤتمر ايضاً لابداء آرائه للجنة الامريكية التي جاءت لأخذ آراء الاهالي وفقاً لآراء مؤتمر الصلح . وطال اجتماعه بعد ذلك ثلاثة أشهر . وفي نهاية السنة الماضية عقد اجتماعاً آخر وبحث في مسائل داخلية منوعة . ولم تقابل اجتماعاته الاخيرة بأدنى احتجاج من السلطات البريطانية أو الفرنسوية . وهو مؤلف من هيئة نظامية أعضاؤها مندوبون منتخبون انتخاباً قانونياً . فمعقده اجتماعه الاخير الذي أعلن فيه استقلال البلاد والمناداة بي ملكاً عليها . لا يمكن ان يعتبر انه تصرف خلافاً لآراء الحكومتين (الانكليزية والفرنسوية) مادام بيانه مؤسساً على ما لهاتين الحكومتين وسواهما من الحلفاء من التصريحات والوعود . يضاف الى ذلك ان المؤتمر قد وضع أمامه بالوسيلة التي اتخذها تسكين الشعب والمحافظة على البلاد من الافكار المريبة التي بدأت بالانتشار في الشرق . وأعلن بأوضح اسلوب اتصاله واخلاصه لدول الحلفاء وعلى الأخص للحكومتين (انكلترا وفرنسا) . فالشعب وانا في اوله قد أظهر لبلادكم تعلقه المخلص يوم كان للريب مجال ، وحارب في صفوفكم ، وكان له السرور انه في الظفر الذي تم في الشرق لا يمكن ان يتصرف اليوم خلافاً لمصالح بريطانيا العظمى وحلفائها ، بل بعكس

ذلك بدافع دفاع المتحمس عن هذه المصالح . ويكون مستعداً على الدوام لوضع كل موارده في خدمة الحلفاء . وقد أظهرت الحرب الاخيرة برهاناً ساطعاً على نياتنا . ولكن يجب ان لا يذهب عن البال انه أثر الوعود التي قطعت لنا . أخذت على عاتقي ادخال الشعب العربي في الحرب العالمية ، وتعرضت لمسئولية عظيمة تجاه الشعب . فهذا الشعب يطلب مني الآن انجاز الوعود التي وعدته بها . مما يضطرني أن ارجوكم ايجاد حالة تمكنني من انجاز الوعد .

وان لي مزيداً من الأمل في هذه الظروف انكم تبلغوني - جواباً على هذه البرقية - الاعتراف مبدئياً باستقلال سوريا التام ووحدتها . الأمر الذي يسمح لي بالذهاب الى اوروبا لاقدم الشكر لحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على ذلك ولتنوير المجلس الاعلى عن موقف سوريا الحقيقي .(١)

(١) أرسلت هذه البرقية بواسطة سيد حوني عبد الهادي ، كاتب فيصل الخاص عن طريق الكولونيل ايستون صابط الاتصال البريطاني في دمشق . عن جريدة (العاصمة) ٥ نيسان ١٩٢٠ .

## ٢٧

## من الملك فيصل الى الجنرال غورو

دمشق : ١٦ آذار ١٩٢٠

يسرني ان اقدم لكم طيه نسخة من البرقية التي جاءتني من وزير خارجية بريطانيا العظمى متكلماً فيهم باسم الحكومتين الفرنسوية والانكليزية . وجوابي على تلك البرقية . وأورد لكم الملاحظات الآتية بهذا الشأن :

ليس في قرار المؤتمر السوري ما يناقض وعود الحكومتين الفرنسوية والانكليزية ومقاصدهما . وليس من شأن هذا القرار ان يعرقل بوجه من الوجوه مهمة مؤتمر الصلح في حل المسألة التركية .

ولم يقم المؤتمر السوري بعمله هذا الا بعد ما تأكد من نيات الحلفاء الولائية - ورغبتهم في مساعدة العرب في حياتهم الجديدة ، كما أكدوا ذلك مراراً عديدة وأيدوه بتصريحات ووعود علنية ، وأخصها تصريحات الحكومتين الفرنسوية والانكليزية في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ .

ان قرار المؤتمر السوري المتفق تمام الاتفاق مع رغائب الحلفاء قد تناول على الاخص صيانة السلم وتأييد الصلات الودية مع الحلفاء عموماً وفرنسا وانكلترا خصوصاً .

ان الشعب السوري والمؤتمر السوري والحكومة السورية يقبلون بارتياح مشورة حلفائهم الشرفاء . ولهم الجسارة أن يأملوا بالحصول على مساعداتهم الشريفة لترقية البلاد ماديا وادبيا في ما لا يمس استقلال البلاد التام ووحدتها الجغرافية والوطنية .

ان الشعب السوري بدخوله في الحرب بجانب الحلفاء . قد أخذ على عاتقه تأييد عرى الصداقة الوثقى والتعاون المتبادل الذي يربطه بهم .

فيسرني اذن - تجنباً لكل سوءتفاهم - أن تبلغوا حكومتكم نص قرار المؤتمر السوري ، وتؤكدوا لها اخلاص مقاصدنا التي ترمي الى استقلال سوريا التام بحدودها الطبيعية .

وتعتمد سوريا على المعاونة والمساعدة من حليفتيها الشريفتين لتسير في سبيل التقدم والحضارة .

وأنتظر جواباً مناسباً من حكومة الجمهورية يؤيد أماني الشعب السوري . وأرجوكم ان تقدموا لها الملاحظات المذكورة .

واقبلوا يا حضرة الجنرال فائق احترامي . (١)

---

(١) أرسلت هذه البرقية عن طريق السيد عوني عبد الهادي الكاتب الخاص للملك فيصل ، بواسطة الكولونيل كوس ، المعتمد الفرنسي في دمشق .

عن جريدة (العاصمة) دمشق . العدد ١١٤ تاريخ ٥ نيسان ١٩٢٠

## ٢٨

## من فيصل الى اللنبي

رسالة (مترجم) F. O. 371/5034

دمشق : ٢٠ آذار ١٩٢٠

رداً على بلاغ الحكومة البريطانية الذي ابلغتموني اياه ببرقيتكم المؤرخة ١٤ آذار ، أجيب بما يلي :

ان الحكومة البريطانية ترفض الاعتراف بحق مؤتمر دمشق في تقرير مستقبل سوريا وتتجاهل سلطانه وتمثيله للشعب ، بينما - كما قلت في برقيتي بتاريخ ١٢ آذار ١٩٢٠ - كان وجود هذا المؤتمر وسلطاته معروفة جيداً لكم وللدولتين الحليفتين الكبيرتين . لقد جاء

تأليف المؤتمر لاحقاً للتصريح الذي أصدرته الدولتان بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ . وهو التصريح الذي اعترف بحق الاهلين في سوريا في تأسيس مستقبلهم وحكومتهم بحسب النظام الذي يختارونه . وقد قام الشعب في مناطق سوريا الثلاث ، بانتخاب ممثليهم الذين حولت اليهم واجبات تنظيم المستقبل . وقد عقد المؤتمر جلساته على مرأى ومعرفة منكم ، وقام المؤتمر بواجباته امام اللجنة الامريكية ، وكل العالم كان مطلعاً على هذه الامور . فهل ترى الحكومة البريطانية ، بعد كل هذه الحقائق ، أن من الحق تجاهل الصفة التمثيلية للمؤتمر السوري وان تعتبر قراراته باطلة ولاغية ، الامر الذي يعني حرمان الشعب السوري من حق البحث في مستقبله وتقرير مصيره ؟

اني لم استطع معرفة التطابق والانسجام بين تصريح الحكومة البريطانية في بلاغها واحتكار دول الحلفاء لحق تقرير مصير هذه البلاد ، وبين التصريحات التي غالباً ما ردّدها وزراؤكم وسياسيوكم بأن الحلفاء لم يخوضوا الحرب من أجل الفتوحات بل من أجل تحرير الشعوب المظلومة . انكم بالتأكيد تعترفون بأن العرب اشتركوا معكم على نطاق واسع في هذا الفتح الذي تشيرون اليه . وقد تبنوا قضيتكم بكل ما لديهم من قوة ، وانتم شخصياً أعطيتم العرب شهادة تاريخية في رسالتكم المؤرخة ٩ أيلول ١٩١٩ في لندن ، والتي اعترفتم فيها بالدور الكبير الذي قام به العرب في تحقيق النصر . وبالاضافة الى هذا كله فان الحلفاء سبق واعترفوا باستقلال شعوب اخرى أقل أهلية من السوريين وليس لها تاريخ أو حضارة تماثل ما لنا ، بل أنها ساهمت مساهمة بسيطة جداً ، أو لم تساهم اطلاقاً في الصراع العالمي .

فكيف ينكر علينا الحلفاء الان حقاً منحتنا اياه الطبيعة ونحن أهل له بتاريخنا المجيد وبالتضحيات التي قدمناها في سبيله ؟

ان الامة السورية لا تطلب الان أي شيء يمكن أن يلحق ضرراً بأية امة اخرى ، أو بما يمكن أن يعرّض للخطر مصالح الحلفاء ، وهي لا تأمل الا أن يفي الحلفاء بالوعود التي وعدونا بها في الايام العسيرة ، وأن يحترموا وجودها ومطالبها العادلة المنسجمة مع المبادىء التي رسمت عندما اختارت هذه الامة أن تشترك مع الحلفاء في الحرب ، وعندما ثرت أنا وثارت الامة العربية المتحدة ثورة رجل واحد ، وحاربت الاتراك وخليفة المسلمين ، تلك الثورة التي لا أشك في أن الحلفاء يقدرون ما كان لها من تأثير معنوي عظيم بالنسبة لقضيتهم في العالم الاسلامي .

ان المؤتمر السوري لم يفعل شيئاً يمكن أن يثير غضب الحلفاء ، أو يتعارض مع المبادىء الشريفة التي وضعها مؤتمر السلام في ميثاق عصبة الامم ، أو مع التصريحات والوعود الصريحة التي أعلنها الحلفاء . لقد أعلن فقط استقلال سوريا المتحدة ، ويتوقع السوريون ان يوافق الحلفاء على هذا الاعلان مثلما وافقوا على استقلال شعوب اخرى ، حتى يتمكن السوريون من الافادة من ارشاد الحكومة البريطانية ، ومن توطيد علاقات ودية متينة ومن أجل أن يضمنوا مصالح بريطانيا العظمى التي سيكونون دائماً في حاجة لمساعدتها القيمة .

ولكن اذا ما قوبل هذا المطلب العادل بالرفض ، واذا حُرم السوريون من حقهم في الحياة الحرة – فانني أقول انكم تملكون القوة ، وتستطيعون اذا أردتم أن تسحقوا هذا الشعب المسالم الواثق من نفسه . الشعب الذي يمد لكم يد الصداقة ، والذي لا يريد شيئاً سوى أن يعيش مطمئناً في ظل السلام العالمي . وفي تلك الحالة فان الحكومة البريطانية تتحمل تلك المسؤولية أمام الانسانية والتاريخ .

اما فيما يتعلق بالموصل والعراق . فانني أضيف القول ان المؤتمر السوري لم يقرّر مصير تلك البلاد . ان العراقيين الموجودين في دمشق هم وحدهم الذين أعلنوا استقلال ولاياتهم .

وفي الختام أقول ان حكومتي سوف يسرها ان تفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية ، بقصد التوصل الى اتفاق مرضٍ للطرفين ، من أجل تسهيل مهمة مؤتمر السلام .

انتظر وصول جوابكم حتى أتمكن من تلبية الدعوة للمجيء الى أوروبا ، لحل هذه المشكلة حلاً يحفظ حقوق جميع الاطراف المعنية .

مع احترامي الاكيد (١)

التوقيع (فيصل)

١ – أرسل فيصل الى غورو نسخة من هذه الرسالة .

## ٢٩

## رسالة من فيصل الى الملك حسين

دمشق : ٤ رجب ١٣٣٨ — اوراق الامير زيد
(٢٠ آذار ١٩٢٠)

. . . أعرض لأعتاب جلالتكم أن المملوك قد قدّم عريضة مفصلة برفقة عبديكم صفوت وفؤاد ، وكان بها ما يغني عن الايضاح لأفكار ما كان غامضاً لدى صاحب الجلالة . وقد اتتني برقيات تنبيء عن رضاكم عن الخطة التي كنت اتبعها ، وبحوله وقوته بدأنا بالعمل واعلن استقلال سورية والعراق ، وقريباً سنتشبث في اعلان الوحدة العربية تحت ملكية صاحب الجلالة . وذلك سيكون بعد تشكيل الحكومة العراقية فعلاً . أملي في الباريء أن يوفق الجميع لمرضاته . الحكومة الانجليزية بلغتنا رسمياً بعدم اعترافها بهذا الاستقلال خصوصاً استقلال العراق ، ومن المحتمل ايضاً ان تعترف به فيما بعد . اما الحكومة الفرنساوية فلم يأت منها

شيء الى الان . ربما يقتضي استعمال السلاح مكرهين مرغمين . إمّا ضد الدولتين معاً أو ضد من لا يقبل هذا العمل . وان كان في الحقيقة ليس بمعقول . ولكن انتظار الحكم الذي سيصدر ربما يوقعنا في أمر يكون أعظم من هذه الحالة تهلكة . ولكن الأمل في الباريء أن يأخذ بيدنا . قدم لأعتاب جلالتكم برقيتين من المؤتمر السوري والعراقي وهما منتظرين أمركم بكل فروغ صبر . وفي الوقت نفسه ينتظرون قدوم جلالة الملك عبد الله . المسائل التركية موضوعة في البحث . عبدكم دعوني للحضور فامتنعت عن الذهاب ريثما يصرحون لي ويؤمنوني أنهم يعترفون باستقلالنا . أي البلاد العربية . واني منتظر منهم الجواب في هذا الشأن . وكما يعلم صاحب الجلالة أن السواحل اليمنية هي مطمح نظر الدول الانجليزية والفرنساوية والايتالية . وربما يمضون قراراً مضراً لمصالحنا . فاذا رأى صاحب الجلالة اخبار أمراء الجزيرة في تلك الجهات مثل الامام والسيد[1] وغيرهما بلزوم توحيد الكلمة والاستعانة بالباريء سبحانه والسعي وراء الوحدة العربية . يكون لها وقع عظيم . اذا صار التوفيق على هذا المشروع سيكون سلاح عظيم ضد من يريد الاستعمار . وحسب ظني ان الامراء لا يخالفون ما يقترح عليهم جلالتكم . لان ليس لهم عين يبصرون بها ولا اذن يسمعون بها الا لكم . وأملي عظيم أن جلالتكم ترون ذلك مناسبا واحضار افكارهم لاعلان الوحدة ودعوتهم الى المؤتمر العربـي الذي سيعقد لهذه الغاية الشريفة ويكون مؤلفاً من جميع المقاطعات العربية لينظروا فيما يجب نحو بلادهم والمسلمين . . .

(١) الامام يحيى حميد الدين امام اليمن والسيد الادريسي أمير عسير .

## ٣٠

## من الملك حسين الى المندوب السامي في القاهرة

برقية (مترجم)

F. O. 882/24
مكة ٤ / ٦ / ١٣٣٨ هـ
(٢٤ آذار ١٩٢٠)

أبلغنا مندوبنا في القاهرة أنه تلقى برقية من رئيس وزراء سورية ، يطلب اليه فيهـا الاحتفال باستقلال سورية الذي أعلنه المؤتمر السوري . ولا شك في أن رأينا يتبع رأي الشعب . ان مخلصكم [ الملك حسين ] لا يهمه اذا ألحقوا هم به أو أُلحق هو بهم . ان مقاصد بريطانيا العظمى اتضحت منذ البداية بموجب رسالة سلفكم المؤرخة ١٩ شوال ١٣٣٣ (٣٠ آب ١٩١٥) التي جاء فيها «ولهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي أفندي . وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها . مع

استصوابه للخلافة العربية عند اعلانها . وانا نصرح هنا مرة اخرى ان جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة الى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة» .

انه لا يخطر في شيء نقوله حيال قرارات المؤتمر السوري والمؤتمر العراقي ، المتعلقة بمصير الشعب في القطرين ( وهي قرارات تنسجم مع مبادىء مؤتمر السلام التي أعطت لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها ) – لا نجد ما نقوله سوى مناشدتكم بأن لا تعاضدوا آراء وشك الذين يكرهون مصالحنا ، وهي المصالح المرتبطة بمصالحكم . كما أشارت رسالة سلفكم المشار اليه اعلاه [ مكماهون ] . ان العرب الذين لبوا دعوتكم في تلك الاوقات المعلومة ما يزالون كما تعهدتم لحضرتكم (ما يزالون اصدقاءكم) (1) .

مع الاحترام

(حسين)

---

(1) ارسل صاحب السمو هذه الرسالة الى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٧ آذار . وقال ان الطرف الثالث المقصود هو الدست المقيم (راجع ملف ١٩٢٠ وثائق بريطانية . المجلد ١٣ رقم ٢٣١) .

# ٣١

## من الامير عبد الله الى المعتمد البريطاني

رسالة رقم ٤٤٩ — F. O. 686 42

(عن الأصل) — مكة المكرمة ٧ رجب ١٣٣٨ هـ

٢٧ / ٣ / ١٩٢٠ م

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

تلقيت محرركم المؤرخ في ٢٦ مارس ١٩٢٠ فاندهشت لاندهاش سعادتكم من تلقيبي لصاحب الجلالة الهاشمية في برقيتي الجفرية رقم ٩٧ بجلالة ملك العرب . والذهاب الى تفسير غايتي منه الى غير ما قصدت اليه في الواقع . فاني أعلم أن الموافقة على هذا اللقب الذي جرت به العادة المألوفة عندنا منذ البيعة الاولى في أول محرم ١٣٣٥ هجرية لا تزال منوطة بالقرار النهائـي . ومعاذ الله أن احاول فيه ما ظننتم من زيادة المصاعب التي تفضلتم فبشرتموني بأن حليفتنا المعظمة «تجتهد في ازالتها لنحصول على الترضية القطعية التي يؤمل فيها لكثير من البلاد العربية المستقلة» . وأن هذه البشرى التي اقابلها بالشكر الأجزل . وأنتظر انجازها بنفس مطمئنة . لم تكن بخافية عليّ منذ سعيت لأول وهلة وقبل كل أحد ورغم كل خطر لعقد روابط الألفة المحكمة بين امتي وبين بريطانيا العظمى . التي لا يخامرني أدنى ريب

في سعيها الحثيث لتأييد مصلحتنا المشتركة في « الترضية القطعية » . ولا سيما بعدما أدت نتيجة هذه الحرب وما جرّت وراءها من الطوارىء الى وجوب تضامن الامتين تضامناً لا شائبة فيه . وأرجو أن تكونوا على ثقة من اعتقادي بما أقول وعملي بما أعتقد . وان تُحمل ألفاظي على النية الحسنة التي أضمرها للحليفة البريطانية المعظمة وممثليها الكرام . واقبلوا فائق الاحترام والاحتشام .

المخلص

(التوقيع) عبد الله

# ٣٢

## من الامير فيصل الى اللورد كرزون

رقم ١٠٣ (مترجم)

الوثائق البريطانية
المجلد ١٣
الرقم ٢٣٦

دمشق ٢٨ آذار ١٩٢٠

سيدي

لقد أطلعتكم في رسالتي السابقة على المطالب العادلة للأمة السورية ، تلك المطالب المرتكزة على وعود الحلفاء وتصريحاتهم الرسمية . وكذلك شرحت لكم رغبة الأمة الاكيدة في الحفاظ على الصداقة القائمة بينها وبين امتكم العظيمة .

أؤكد لكم بأن عرب سوريا والعراق — وبدون تفرقة في الدين — متفقون على المطالبة باستقلال ووحدة بلادهم . وكذلك فانهم متفقون على الحفاظ على الروابط التي خلقها الكفاح المشترك بينهم وبين الحلفاء .

انني اؤكد لكم رغبتي في تلبية دعوتكم للمجيء الى اوروبا حالما أستلم من حكومة بريطانيا العظمى التصريحات الرسمية — أو على الأقل الخاصة — التي تعلن فيها اعترافها باستقلالنا . اني أؤكد لكم بأن العرب الذين حازوا على صداقة بريطانيا — بفضل تضحياتهم في الحرب — يرغبون في البقاء أوفياء لها . وهم مستعدون — في سبيل الحفاظ على تلك الصداقة القائمة بيننا وتأمين الاستقلال الذي ينشدون — للتضحية ، اذا اقتضى الأمر ، بأغلى مصالحهم .(١)

(١) ارسل الكولونيل مابنرتزهاجن هذه الرسالة برقيا الى اللورد كرزون بتاريخ ٤ نيسان من القاهرة تحت رقم ٥١ . بدرجة «عاجل جداً» .

# ٣٣

# من الملك حسين الى المندوب السامي (القاهرة)

برقية (مترجم)　　　　F. O . 882/22

رقم ٣٤٧　　　　مكة : ٣ نيسان ١٩٢٠

ان فخامتك تؤكد لي صداقتك في برقيتك رقم ٥٤٣ . باسم هذه الصداقة أكرر طلبي بأن يجتمع عبد الله معك هذا الاسبوع . وهذه الصداقة تشجعني على طلب اجراء مباحثات قبل اتخاذ أي قرار بشأن الاقطار العربية التي أخذت مسؤوليتها على عاتقي عندما قمت بالثورة . وما أزال أتحمل تلك المسؤولية في عيون العرب والمسلمين حتى الآن .

ان عبد الله يعرف أفكاري وآرائـي جيداً . وانني أرغب أن تتم زيارته قبل حدوث اية أحداث لا نتوقعها . مما يجعل زيارته بعد ذلك عبثاً لا طائل وراءه . وقبل قيام أية أخطار موضعية يحتمل أن لا أكون قادراً على ايقافها أو منعها .

لقد أوضحت لك هذا سابقاً عدة مرات . عندما طلبت التخلي عن مسؤولياتي قبل سنتين ، من أجل نزع المسؤولية السياسية والتاريخية عن كاهلي ومن أجل المحافظة على حقوق صداقتي نحو الحليفة المعظمة .

واني اذ أبعث هذا البيان اليكم . أكون قد أديت واجبات الاخلاص نحوكم ونحو امتي العربية [١]

---

(١) يبدو ان الملك حسين كان يتوقع ان تتخذ دول الحلفاء قرارا مهما بشأن البلاد العربية . وبالفعل اتخذت تلك الدول يوم ٢٥ نيسان قرارها التعسفي في مؤتمر سان ريمو بتوزيع الانتداب على عدد من الاقطار العربية ، على الرغم من محاولات الملك المتكررة تحذير الانجليز من مغبة اي قرار يطعن التحالف العربي — البريطاني في الظهر .

## ٣٤

# من الملك حسين الى الجنرال اللنبي

عدد ٣٧٦

مكة : ١٦ رجب ١٣٣٨
(٦ / ٤ / ١٩٢٠)

فخامة نائب جلالة الملك

أبلغني المعتمد عن فخامتكم ان حكومة جلالة الملك لا تعتبر مؤتمر عراقيي دمشق . وانها لا تعتبر الا مقررات مؤتمر الصلح العالي . فالحاقاً لبرقياتي عدد ٣٢٤ و ٣٤٤ و ٣٥٨ . اسمحوا ان قلت أن مخاطبكم لا رابطة ولا مناسبة له بمؤتمر الصلح العالي . وان مناسباتي وارتباطاتي كما أشرت غير مرة محصورة ومربوطة في بريطانيا . فهي التي دعتني وهي التي أنهضتني وهي التي قبلت كل مقرراتي معها باستقلال البلاد العربية وما يتعلق بها . بتصديق نائب جلالة الملك واسطة مخابراتي في الأمر في محرراته التي اطلع عليها معتمد جدة ، والمؤيدة هذه المرة بحسيات المؤتمرات الوطنية . كيفما كانت في أنظار السياسة . فاعتماداً على شهرة وفائها وثبات شرفها وجديتها . ألقيت بمجموع موجوديتي في مهلك النهضة والمخاطر الحقيقية التي لا أعرف لي حرماً في نظر بريطانيا في بقائي الى الان في بحران مصائبها ومشاكلها الخطيرة . وعليه فالرجاء سرعة اجابتي على ما في برقياتي آنفة الذكر . وجزيل اشواقي واحتشاماتي أهديها جنابكم (١) .

---

هذا النص هو الأصل عن اوراق الامير زيد . وتجد الترجمة الانكليزية في الملفين

F. O. 686/63, F. O. 882/23

وقد نقل اللنبي مضمون هذه البرقية الى كرزون بتاريخ ٧ نيسان (المجلد ١٣ من الوثائق البريطانية رقم ٢٣٧ / .

## ٣٥

# من عبد الله الى المعتمد

رسالة خاصة (مترجم)

F. O. 882/23
مكة : ٦ نيسان ١٩٢٠

صديقي العزيز الكولونيل فيكري

أبعث اليك بتحياتي وبعد ، فقد تلقيت رسالتك التي تبلغني فيها تصريح الحكومة البريطانية المتعلق بموضوع المؤتمر العراقي الذي التام في دمشق . ان هذا البلاغ لا يترك لي

# ٣٣

## من الملك حسين الى المندوب السامي (القاهرة)

برقية (مترجم) — F. O . 882/22

رقم ٣٤٧ — مكة : ٣ نيسان ١٩٢٠

ان فخامتك تؤكد لي صداقتك في برقيتك رقم ٥٤٣ . باسم هذه الصداقة أكرر طلبي بأن يجتمع عبد الله معك هذا الاسبوع . وهذه الصداقة تشجعني على طلب اجراء مباحثات قبل اتخاذ أي قرار بشأن الاقطار العربية التي أخذت مسؤوليتها على عاتقي عندما قمت بالثورة ، وما أزال أتحمل تلك المسؤولية في عيون العرب والمسلمين حتى الآن .

ان عبد الله يعرف أفكاري وآرائـي جيداً ، وانني أرغب أن تتم زيارته قبل حدوث اية أحداث لا نتوقعها ، مما يجعل زيارته بعد ذلك عبثاً لا طائل وراءه ، وقبل قيام أية أخطار موضعية يحتمل أن لا أكون قادراً على ايقافها أو منعها .

لقد أوضحت لك هذا سابقاً عدة مرات ، عندما طلبت التخلي عن مسؤولياتي قبل سنتين ، من أجل نزع المسؤولية السياسية والتاريخية عن كاهلي ومن أجل المحافظة على حقوق صداقتي نحو الحليفة المعظمة .

واني اذ أبعث هذا البيان اليكم ، أكون قد أديت واجبات الاخلاص نحوكم ونحو امتي العربية [١]

---

(١) يبدو ان الملك حسين كان يتوقع ان تتخذ دول الحلفاء قرارا مهما بشأن البلاد العربية . وبالفعل اتخذت تلك الدول يوم ٢٥ نيسان قرارها التعسفي في مؤتمر سان ريمو بتوزيع الانتداب على عدد من الاقطار العربية . على الرغم من محاولات الملك المتكررة تحذير الانجليز من مغبة اي قرار يطعن التحالف العربي ــ البريطاني في الظهر .

## ٣٤

# من الملك حسين الى الجنرال اللنبي

عدد ٣٧٦

مكة : ١٦ رجب ١٣٣٨
(٦ / ٤ / ١٩٢٠)

فخامة نائب جلالة الملك

أبلغني المعتمد عن فخامتكم ان حكومة جلاله الملك لا تعتبر مؤتمر عراقيي دمشق ، وانها لا تعتبر الا مقررات مؤتمر الصلح العالي . فالحاقاً لبرقياتي عدد ٣٢٤ و ٣٤٤ و ٣٥٨ ، اسمحوا ان قلت أن مخلصكم لا رابطة ولا مناسبة له بمؤتمر الصلح العالي . وان مناسباتي وارتباطاتي كما أشرت غير مرة محصورة ومربوطة في بريطانيا . فهي التي دعتني وهي التي أنهضتني وهي التي قبلت كل مقرراتي معها باستقلال البلاد العربية وما يتعلق بها ، بتصديق نائب جلالة الملك واسطة مخابراتي في الأمر في محرراته التي اطلع عليها معتمد جدة ، والمؤيدة هذه المرة بحسيات المؤتمرات الوطنية ، كيفما كانت في أنظار السياسة . فاعتماداً على شهرة وفائها وثبات شرفها وجديتها ، ألقيت بمجموع موجوديتي في مهلك النهضة والمخاطر الحقيقية التي لا أعرف لي جرما في نظر بريطانيا في بقائي الى الان في بحران مصائبها ومشاكلها الخطيرة . وعليه فالرجاء سرعة اجابتي على ما في برقياتي آنفة الذكر . وجزيل اشواقي واحتشاماتي أهديها جنابكم (١) .

هذا النص هو الأصل عن اوراق الامير زيد . وتجد الترجمة الانكليزية في الملفين
F. O. 686/63, F. O. 882/23
وقد نقل اللنبي مضمون هذه البرقية الى كرزون بتاريخ ٧ نيسان (المجلد ١٣ من الوثائق البريطانية رقم ٢٣٧ / .

## ٣٥

# من عبد الله الى المعتمد

رسالة خاصة (مترجم)

F. O. 882/23
مكة : ٦ نيسان ١٩٢٠

صديقي العزيز الكولونيل فيكري

أبعث اليك بتحياتي وبعد ، فقد تلقيت رسالتك التي تبلغني فيها تصريح الحكومة البريطانية المتعلق بموضوع المؤتمر العراقي الذي التأم في دمشق . ان هذا البلاغ لا يترك لي

حرية في الاستمرار في موقف العزلة والحياد ، أو في البقاء – كما كان الامر في السابق - قانعاً بمجرى الشؤون السياسية . بل أرى لزاماً عليّ الان أن اتكلم واوضح ما يجول في خاطري . لذا ارجو ان تمعن النظر في هذه الرسالة التي أبعث بها اليك .

اني لا أطمع في نفوذ واسع ولا أن أحكم على أقطار شاسعة ، فلي من شؤوني الخاصة ومن انتسابي الى الرسول ومن سجل حياتي ، ما يكفيني . ولكنني مع ذلك أجد نفسي في الوضع الذي كنت فيه قبيل اعلان الثورة : أرى الأخطار المحدقة وألاحظ تعقيدات الموقف العربي . اني أرى بعين البصيرة نكبات تنبع من قضايا عديدة في أكثر الأقطار العربية . ومن المحزن أن نعتقد أن هذه النكبات سوف تدمر العلاقات الوثيقة التي توطدت بين الحكومة البريطانية والعرب .

لقد عملت شخصياً على فتح باب تلك العلاقات لاسباب عديدة سياسية واجتماعية . وان ضرورة تلك العلاقات – منذ أن التقيت بالمرحوم اللورد كتشنر –كانت وما تزال جديرة بأقصى درجات الاهتمام . هذا مع اني لا أنكر ما أمكن احرازه بفضل تلك العلاقات من نتائج مثمرة ومفيدة ، الأمر الذي يقدره الجميع .

اني لست على اتصال بالوضع السياسي الراهن ، ولا أعرف الكثير عن العوامل المختلفة التي تؤثر في هذا الوضع ، كما اني لا أعرف الحقائق المتعلقة بالمؤتمر العراقي ، لا من ناحية صلاحيات اعضائه أو من ناحية طبيعة صفتهم التمثيلية . والحقيقة اني أتلقى معلوماتي من الصحف ومن برقيات غير منتظمة . ولكنني على الرغم من هذا ، أعرف حقيقة واحدة وهي أن الوضع خطير ، وان الضرورة تقضي علينا بالتعاون لايجاد علاج ناجع وسريع نستلهمه من معين الاستقامة الخلاقة والشجاعة الروحية ، لعلنا نحرز بذلك نتائج باهرة مثل النتائج التي أحرزناها في الأيام السابقة .

انا لا أخفي اني كنت وما أزال صديقاً لبريطانيا العظمى ، وأحبّ أن أعترف بامتناني لها حتى لواقتضى الأمر ان اعلن هذا الامتنان في وسط أصحاب الرؤوس الحامية الذين يعتبرون ان اعترافا كهذا ينطوي على انتقاص من هيبتنا الوطنية المقدسة . ولكنني لست من أولئك الذين يسيرون مع مجرى التيار ، أو يتنكرون للمعروف ، فانا رجل ثابت في مواقفي متمسك بمبادئي ، وهذا ما يبرهن عليه سجل حياتي . واذا لم يتح لي مجال للعمل أكثر اتساعاً مما أنا عليه الان ، فلا أقول أكثر مما جاء في رسالتي هذه ، ولكنني أترك الموضوع الى وقت آخر تلوح فيه الفرصة الملائمة ، ان شاء الله ، للاجتماع بك وللتحدث مطولاً حول المشاكل المهمة لهذه الايام العسيرة .

واختتم رسالتي هذه بأن أنقل اليك ان جميع الصحف السورية التي تلقيتها في هذا البريد تفيد أن وفداً عراقياً سوف يأتي قريباً بطريق البر للاجتماع بـي في مكة المكرمة . ومن المفهوم

ان غاية اعضاء هذا الوفد توجيه الدعوة لي كي أتعاون معهم لتحقيق أهداف الأمة . ويشهد الله انني لا أعرف أي جواب يمكن ان اعطيه لهم . ارجو منك أن تضع نفسك مكاني ، وان تعطيني رأيك فيما ينبغي على رجل في وضعي ان يردّ به على دعوة كهذه . وتقبل احترامي [1] .

التوقيع (عبد الله)

(١) كانت هذه الرسالة جوابا على رسالة بعث بها (فيكري) الى الامير عبد الله بتاريخ ١٧ آذار وأشار فيها الى المظاهرات التي قامت بها جدة ابتهاجاً بمناداة المؤتمر العراقي بالامير ملكا على العراق والى قرار الحكومة البريطانية بانها «لاتستطيع قبول صلاحية مؤتمر دمشق — الذي لا تعرف شيئا عن تأليفه وصلاحياته — في ان يفصل في شؤون سوريا وفلسطين والموصل والعراق» . وجاء في تلك الرسالة ايضا ان مؤتمر السلام يبحث في مستقبل هذه الاقطار . وضمّن (فيكري) رسالته تحذيرا من الاقدام على اعمال متسرعة ، وحث الامير على الصبر وعلى ان يعتمد على رغبة الحكومة البريطانية في وضع حل يقبله الجميع

(الملف F. O. 882/24 )

وفي ٢٤ آذار كتب الامير عبد الله الى المعتمد رسالة مماثلة لرسالة الملك حسين المؤرخة ٢٤ آذار ، وفيها التأييد لقرارات المؤتمرين السوري والعراقي (المصدر نفسه)

وجاء في تقرير كتبه المعتمد فيكري بتاريخ ٢٧ آذار ١٩٢٠ ان الامير عبد الله تلقى برقيات تهنئة عديدة بمناسبة مناداة المؤتمر العراقي به ملكا على العراق . (الملف F. O. 686/63 )

# ٣٦

# من الملك حسين الى الامير زيد

الديوان الهاشمي ١٢٤

اوراق الأمير زيد
٢٠ رجب ١٣٣٨
(٩ نيسان ١٩٢٠)

ولدنا زيد حفظه الله

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اطلعنا على كتاب فيصل المحرر بقلمك بتاريخ ٤ رجب ١٣٣٨ (٢٠ آذار ١٩٢٠) وعلم مآله جميعاً . فيا قرة عيني ليس لنا أو لكم أو من كل الموجودات من الأمر شيء . أمور اقتضت حكمته الازلية وقدرتها وجعلت لظهورها أوقات مخصوصة لا يعلم حكمتها سواه ، فلا بد من ظهورها في اوقاتها . رفعت الاقلام وجفّت الصحف بما كان وبما سيكون ، وانا نسأله ان يجعلنا مفاتيحاً للخير مغاليقاً للشر . دعتنا بريطانيا ورأينا في دعوتها ما لا يمس ديننا أو دنيانا فأجبنا داعيها ، ولزيادة محافظة الشوائب التي تمس معنوياتنا وماداياتنا قررنا معها أساسات وقبلتها واعترفت بها فقمنا بما قمنا به . فان قلبت لنا ظهر المجن كما هو محسوس ، فما قدر كائن يا ابني . وقد قلت

بهذا حتى وبجزؤيات ما يتعلق بالأمر في كتابي بتاريخ ٢١ القعدة ١٣٣٦ الذي لديكم صورته . وحكماً قد خرجنا من كل شائبة . وناهيك طلب الانسحاب من ذلك الوقت ، فانه أكبر علامة على حسن النية في محافظة ودادهم وحقوق البلاد . والله لنا ولكم في التوفيق وشكري الصميمي تبديه لكافة الاهالي بلا تفريق على حسن ظنهم واعتمادهم بنا وسلامي عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد اغتنمنا تحريره بعودة أعزائنا وأصدقائنا النبلاء الاستاذ صفوت العوا والشيخ فؤاد الخطيب . صح الاستاذ صفوت هو المتوجه فقط [١] .

---

(١) كان الشيخ فؤاد الخطيب (سكرتير خارجية فيصل) وصفوت العوا (مستشار فيصل) ، قد وصلا الى مكة يوم ١٧ آذار ١٩٢٠ قادمين من دمشق . وجاء في أحد تقارير الاستخبارات البريطانية انهما وصلا لاعطاء المعلومات للملك عن المسؤلين الانكليز والفرنسيين ومواقفهم ، حتى يفيد الملك منها في الزيارة التي كان من المتوقع ان يقوم بها الى بريطانيا . وكان الشيخ فؤاد قد رافق فيصل في رحلته الثانية الى بريطانيا وفرنسا . وجاء في التقرير ايضا ان فؤاد ينتقد سياسة كرزون ويقول ان الاضطراب في الشرق ناشئ عن جهل كرزون بيقظة بلاد الشرق الحديثة . ويلاحظ من رسالة الملك هذه انه أبقى الشيخ فؤاد عنده في الحجاز .

## ٣٧

## من اللنبي الى الملك حسين

برقية رقم ٥٦٨ (مترجم) F. O. 882/23

القاهرة : ١٤ نيسان ١٩٢٠

اشارة الى برقيتكم رقم ٣٧٦ ، يجب أن لا تعتقد جلالتك بأن الحكومة البريطانية في رسالتها التي وصلت اليكم تحت رقم ٥٥٠ ، تظهر عداءً لك أو للأمير عبد الله . ان هذا غير وارد ، ونحن نتطلع بسرور كبير لزيارة ابنك العتيدة . ولكن الحكومة البريطانية شعرت ان مستقبل العراق يجب أن يفصل فيه مؤتمر السلام فقط ، بعد التعرف على رغبات السكان . ولم تكن الحكومة البريطانية مقتنعة بأن العراقيين الموجودين في دمشق ، أو أن مؤتمر دمشق [ المؤتمر السوري ] يملكان الصلاحية للتحدث باسم شعب العراق [١] .

---

(١) أرسل المعتمد البريطاني في جدة مضمون هذه البرقية الى الملك حسين ، في رسالة منه مؤرخة في ١٥ نيسان . وتجد جواب الحسين عليها في ١٧ نيسان .

# ٣٨

# من الملك حسين الى المعتمد

رسالة (مترجم)

F. O. 882/23
١٧ نيسان ١٩٢٠
(٢٨ / ٧ / ١٣٣٨ هـ)

اشارة الى رسالتك بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٢٠ . . . أما فيما يتعلق بالمؤتمرات ، وخاصة مؤتمر الصلح العام ، لقد آن الوقت الذي أستطيع ان أشرح فيه مضامين اتفاقيتنا الرئيسية . انني اود أن أقول : انه لا علاقة لي بهذه المؤتمرات من جميع الوجوه . ان ارتباطي وعلاقتي مع بريطانيا العظمى وحدها التي عقدت معها اتفاقياتي . فاذا ما أخذت بريطانيا هذه الاتفاقيات بعين الاعتبار ، تكون قد تصرفت من منطلق شرفها المشهور ، واذا لم تعمل بذلك فهي خير من يحكم على سلامة ذلك التصرف . هذه هي الحقيقة ، لا أكثر ولا أقل . . .

ان مؤتمر الصلح لم يكن بالنسبة لي سابقاً ، وكذلك الآن على وجه الخصوص ، الا صديقتي بريطانيا العظمى . فاذا اعتبرنا الأمر على ضوء هذا الموقف ، واذا ما تأملت يا ولدي العزيز ان العراق كان واحداً من الأقطار التي ادخلها فخامة المندوب السامي – الواسطة الوحيدة في عقد كل الاتفاقيات ومراسلات القضية – بموجب كتابه المؤرخ ١٥ ذو الحجة ١٣٣٣ والذي قال فيه :

«واما من خصوص الاقاليم التي تضمّها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون ان تمس مصالح حليفتها فرنسا ، فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى ان أقدم المواثيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي :

انه مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة» .

انك اذا تأملت هذا كله ، استطعت ان ترى انه لم يبق علاوة عليه ما هو جدير بالذكر .

# ٣٩

## من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد
دمشق : ٢٨ رجب ١٣٣٨
(١٧ نيسان ١٩٢٠)

. . . سبق عدة عرايض مفصلة مختصة بالوضعية الحاضرة السياسية والاجراءات المقتضية نحو تلك الحالة ، لا شك انها تشرفت بلثم الأعتاب . تلقيت الأوامر والبرقية الجوابية عن طريق المدينة ، وبلّغت مآلها لكل من المؤتمر السوري والعراقي . وقد وردني من الحكومة البريطانية عين البرقية التي أرسلت لجلالتكم . ولكن ذاكرين فيها ايضاً عن عدم اعترافهم بقرار المؤتمر السوري . اهالي البلاد عازمين على فداء كل غال ورخيص لتحقيق أمانيهم . عبدكم منتظر التبليغ المشترك الذي سيردني من الحكومتين البريطانية والفرنساوية ، كما أفادني وكلاؤهم . ولا أعلم ماذا يكون مآله ، وعلى كل حال نحن عازمين والله الموفق . منتظرين حركة أخي عبد الله من مكة ، وقد أجرينا الترتيبات اللازمة في العراق . اذا لم تعترف الحكومة البريطانية نتشبث بالقوة . ولكن الأمل أنهم لا يوصلون الأمور لهذا الحد . ما أعلم ما هي الوضعية السياسية اليوم بالنسبة لجلالتكم . لو يمكنني أعلم حقيقتها وكيفيتها لكي أستنير قليلاً . منتظر وصول صفوت وفؤاد كي أتلقى الأوامر الشفهية . حصلت وقعة في القدس بين المسيحيين والمسلمين واليهود وأسفرت عن قتل وجرح ما يقارب ٤٠٠ من اليهود و ١٠٠ من المسلمين والمسيحيين . طلبت من سيدي علي مهمات حربية لانني أظن أننا نحتاج اليها عند نشوب الحرب . لنا أمل عظيم بالنجاح سياسياً بالنسبة لحالة المانيا وتخالف السياسة الفرنساوية الانكليزية في هذه الايام في مسائل الشرق . هذا ما لزم عرضه . . . [١] .

---

(١) ويتضح من هذه الرسالة ان فيصل كان يرى ضرورة مجيء الامير عبد الله الى سورية ، لكي يتصل بالعراق وأهله من هناك .

وتدل الارقام المتعلقة بسقوط القتلى والجرحى في القدس على تضخم الانباء عند نقلها على ألسنة الرواة .

## ٤٠
# من الملك حسين الى اللورد اللنبي

اوراق الامير زيد
٢٩ رجب سنة ١٣٣٨
(١٨ / ٤ / ١٩٢٠)

حررّت هذا لفخامتك وجعلته عن يد ابني عبد الله ، أصرّح به اولاً بصيانتي صنيع الجميل والمعروف والثبات على القول ، الثاني كما هو معلوم الفخامة دعتني بريطانيا العظمى فانتدبتني لحفاظة المصلحتين الممزوجتين كما صرّح فخامة سلفكم الاكرم في تحريره بتاريخ ١٩ شوال ١٣٣٣ الموافق ٣٠ اغسطس سنة ١٩١٥ فلبيت داعيها وأجبت مناديها ، ثقة واعتماداً على شرفها وجديتها المشهورة ، وتقرر بيننا ما تقرر من المواد المبعوث طيه صورتها وصورة محررات سلفكم المفخم بقبول العظمة البريطانية لها والارتياح بتصديقها ، مشفوعة بصورة تحرير من مخلصكم لفخامته بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ محتوي على دقائق وجلائل نهضتها ومقاصدها ومراميها ، وكلما يقتضي من المباحث والملاحظات ادارية كانت أو سياسية . اعتمدنا بعد المولى على شهرة شرف وجدية بريطانيا **العظمى** وأقدمنا على ما أقدمنا عليه ، وكانت النتيجة بعد قدرة الباري ثم بحسن النوايا ما هو معلوم . **وتفحصت نتيجة النتيجة** بالحكم العمومي على مخلصكم بالكذب ، **وقاك** الله . فخامة رئيس وزراء بريطانيا وزملاءه الاكارم ينكرون **تصديق** بريطانيا العظمى وعدم قبولها تلك المواد ، وانها محض **اختلاق** منا يخالف الحقيقة . هذا من جهة ومن الاخرى فالامة العربية بل العالم الاسلامي يقول استهويتهم واستغويتهم للخروج من عبودية الأتراك لادخالهم في رق الحلفاء ، ليصدقوا ويعترفوا بملكيتي على الحجاز واستقلالي به . ولا أقول عن هذا يا حضرة الوزير الافخم بالاختصار الا أنه من سؤ حظي ورداءة طالعي . اردت ان أطلع **كمالاتك** على ما بيدي من الوثائق بقبول وتصديق بريطانيا على مواد مذكورة عند ابتهاجي بلقيا فخامتك بجدة ، أقلّه لنفي ما رماني به رئيس الوزراء وزملائه الفخام ، ولكن منعتني رعاية حقوق الوفادة عن تقديمها لئلا يعد احتجاجاً أو خصومة . وها أنا أبعث بصورتها وصورة تحريري المعهود رقم ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ لبرائتي في نظر العظمة البريطانية مما نسبه اليّ وزراؤها الفخام بتلك الصفة الشنيعة اولا ، ومن عين تلك الفضيحة في أنظار العرب ثم المسلمين وقبحها الذي تضاهي شدة جرأتها ما تريد ان تحكم به عظمتها على الامبراطور غليوم لو أرادت برائتي منه ، اذ لا ريب ان كلا الامرين هو بيدها . ها قد ظهر يا حضرة الوزير ما قلته في كتابي المعهود رقم ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ من اتهام بريطانيا ، كما يعلم من رغبة تحرير منشورات بتكذيب ما يزعمه حسّاد الجميع من مداخلتكم في أعمال الحرمين . ثم ها هي

الثورات التي أشرت اليها كما ترون . وعليه وارتكاناً على اعتراف سلفكم في محرره ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ **بأن مصلحة العرب هي عين مصلحة الانكليز والعكس بالعكس** ، رأيت بوادر الاحوال تجبرني على البحث بعد ان اخترت السكوت واجتناب التعريض عما يتعلق ببعثكم لفيصل الى اوروبا دفعتين في هذه المدة وكان ما كان . أبحث اولاً بأن أكبر حافظ حقوق بريطانيا الجوهرية في العراق ذكر اشغالها نفس البصرة ، كما اشير في المقررات الأساسية آنفة الذكر ، لأني عرفت هذا وجعلته من امهات مواد مقرراتنا الاساسية منذ ذاك ، لأن المصلحة هي عين المصلحة وليس وراء تحرير سلفكم بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣ الذي يقول فيه «وأما من خصوص الأقاليم التي تضمّها تلك الحدود ، حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف دون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا ، فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدّم المواثيق الآتية ، واجيب على كتابكم بما يأتي :

اولاً : أنه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بان تعترف باستقلال العرب ، وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة» . اذ اشغالها للبصرة ما سيبقى (؟) في الآخر ان الاشغال المذكور هو رعاية وتنفيذ لما قاله سلفكم في المادة الخامسة من تحريره آنف الذكر .

الثاني : بأني لم أزل ولن أزل محافظ على فكري فيما ذكرته في رقيم ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ ، وإرادافي هذا بأن في كمالات بريطانيا واحاطتها البعيدة مندوحة عن كسر خواطر العرب وما هو في معنى ذلك .(١)

---

(١) تجد ترجمة هذه الرسالة في الملف F. O. 882/22 . وقد بعث الملك معها نسخا عن رسائل مكماهون الاربع ورسالة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ المعهودة ، والاتفاق مع بريطانيا كما فهمه هو .

## ٤١

## من الملك حسين الى اللنبي

برقية (مترجم)

F. O . 882/22

مكة : ٢ شعبان ١٣٣٨ هـ

(٢١ نيسان ١٩٢٠)

اقسم بشرف أجدادي ، وهو قسم لم يصدر عني من قبل الى مخلوق الا لكم بصفتكم ممثل بريطانيا العظمى ، وخدمة للصالح العام والمنافع المشتركة – انني اعلن لبريطانيا انني لم أقصد ببحث مسألة الحدود والاتفاقيات الاخرى ، تأمين مصلحة العرب وحدهم . لا ،

ومرة أخرى أقول لا . انها خدمة لبريطانيا وامبراطوريتها فقط ، بناء على تشكيلها وتنظيمها . ولكنني - بكل حزن وبشعور اليأس التام - الاحظ انكم تتجاهلون هذه المسألة أو أنكم لا تهتمون بها على الاطلاق . ان هذا التصريح أقصى ما يمكن ان أقوم به في مواجهة الحقيقة . وادعو الله ان يجنبكم الخطأ ، والاصغاء لما يقال إما عن جهل أو لمقاصد معيّنة . انه المسؤول أن ينير بصائرنا جميعاً [١] .

---

(١) يعني الملك حسين بقوله انه يريد خدمة مصالح بريطانيا ، من حيث انها دولة تضم امبراطوريتها اعداداً كبيرة من المسلمين والعرب الذين سيتأثرون اذا هي نكثت بوعودها للعرب حلفائها وتنكرت لهم ، وان ذلك سيلحق الضرر بها ويسيء الى سمعتها .

# ٤٢

# من اللنبي الى فيصل

برقية رقم ٤١٨          ٢٧ نيسان ١٩٢٠

أمرتني حكومة جلالته ان أقدّم لكم الرسالة الآتية :

بنتيجة المقررات التي اتخذها الحلفاء أخيراً في سان ريمو ، قد تم الاعتراف بسورية والعراق دولتين مستقلتين ، على شرط ان تتناولهما مساعدة دولة منتدبة الى ان يحين الزمن الذي تستطيعان فيه الوقوف وحدهما .

وبناء على هذه المقررات ، قد أُودعت مهمة الانتداب لسورية الى فرنسا ، . كما ان مهمة الانتداب للعراق أُوكلت الى انكلترا مع انتدابها لفلسطين ، وأن حكومة جلالته تشعر شعوراً قوياً بأن الوقت قد أزف للوصول الى خطة تأتلف بها مطالب الشعب السوري مع هذه المقررات .

وقد ذكرتم سموكم في كتابكم رقم ١٠٣ المؤرخ في ٢٨ آذار ١٩٢٠ المرسل الى وزير الخارجية البريطانية ، رضائكم بالسفر الى اوروبا ، على شرط الاعتراف باستقلال الشعب السوري . وحكومة جلالته مستعدة بناء على القرارات التي اتخذت أخيراً للاعتراف بسموكم مبدئياً ، رئيس دولة مستقلة ، الا أنها تعتقد اعتقاداً قوياً بأن قضية ملكيتكم انما ينحصر حق البتّ فيها رسمياً بمؤتمر الصلح وحده ، ولذلك تلح على سموكم بأن تأتوا الى اوروبا ، بدون ابطاء وتبسطوا قضيتكم أمام رجالها ، وسيعقد المؤتمر دورته القادمة في باريس في آخر شهر ايار ، وتأمل ان يجد سموكم السبيل لحضور المؤتمر خلال اجتماعاته هذه .

اما بشأن فلسطين ، فانك كنت تعرف دائماً ان الحكومة البريطانية ملتزمة بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وقد رضيتم بفحوى هذا الالتزام . وان الحكومة البريطانية تعتبر نفسها ملزمة بحماية مصالح السكان المحليين في البلاد بكل ما في الكلمة من معنىً ، وهذا الالتزام سوف تؤكده بنود الانتداب .

وانني بالالحاح على سموكم باجابة دعوة حكومته جلالته بالسفر الى باريس بلا انتظار ، أرغب في أن أؤكد لكم بأن الباعث الوحيد لخطة حكومة جلالته في هذا السبيل ، هو رغبتها في اعطاء آمال سموكم وامانيه الاعتبار التام ، مع منحكم الفرصة اللازمة لبسط قضيتكم بكل تفاصيلها . (١)

---

(١) آثرت نقل النص الذي نشره أحمد قدري (ص ص١٩٩ - ٢٠٠) لانه النص الذي تلقاه فيصل . اما الاصل الانكليزي ففي الوثائق البريطانية المجلد ١٣ وفي الملف F. O. 686/43 . كما ان النص ذاته أرسل بتاريخ ١٢ ايار الى الملك حسين . ومن الجدير بالذكر ان أحمد قدري وساطع الحصري أسقطا الفقرة التي قبل الاخيرة والتي تتعلق بفلسطين ، ولذلك فالفقرة المنشورة هنا هي من ترجمتي .

# ٤٣

## من الامير عبد الله الى اللنبي

رسالة (مترجم) F. O. 882/22

القاهرة : ٢٨ نيسان ١٩٢٠

يا صاحب الفخامة ،

ليس في نيتي أن أدخل في تفاصيل النتائج التي أسفر عنها التحالف العربي - البريطاني أثناء الحرب الظافرة الاخيرة . فالمنافع المشتركة ، من عسكرية أو سياسية ، تفوق الوصف . ولكنني أقول بكل تأكيد ان العلاقات الوطيدة التي أسفرت عنها تلك النتائج الباهرة يجب الا تنتهي بانتهاء الحرب ، ويجب الا تتحول عن طريقها المستقيم . فالاسباب التي دفعت الامتين الى التعاون وتقوية أواصر التحالف ما تزال كما كانت في السابق من ناحية الأهمية والاستعجال : ان لم نقل أنها أصبحت الان أكثر أهمية من السابق ، وأكثر الحاحاً بالنسبة لأيامنا الراهنة وللمستقبل ، بالنسبة للشرق عامة والعالم الاسلامي خاصة .

انني على ثقة من أن البلاد العربية ، التي بدّلت الحرب أحوالها تبديلاً كبيراً من جميع النواحي ، جديرة باهتمام بريطانيا ورعايتها ، لانقاذها من الوضع القلق الذي تناضل فيه

الان ، ولتهدئة خواطر العرب المتحفزة ، ولنشر السلام التام الذي يحتاج اليه العالم بأجمعه .

لقد توقع جلالة والدي التبدلاّت التي ستحدث بعد الحرب في العالمين العربي والاسلامي ، وقد حفزته خبرته الطويلة لوضع شروطه المعلومة عندما دعته بريطانيا لاعلان الثورة . واستجاب والدي للدعوة (مع انه اعتزم ان يؤجل الثورة) للاسباب التالية :

١ – ان يحافظ على وجود الاسلام بالنظر لما أصاب وسيصيب الدولة العثمانية .
٢ – ان يحمي بريطانيا من احتمال توجيه الاتهامات اليها ، خلافاً لمقاصدها .
٣ – تبرئة نفسه من تهمة التواطؤ مع بريطانيا ضدّ الغاية الأساسية للثورة ، كما أوضح في رسالته المؤرخة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ (٢٨ آب ١٩١٨) .

على أن والدي لم يكن يعتقد أن تفسيره للاتفاقية المعقودة بينه وبين السير هنري مكماهون يختلف عن المعنى الذي تريده بريطانيا .

وان جميع المراسلات التي في حوزته ، وكافة المعاملات أثناء الثورة ، وجميع التصريحات الصادرة عن الحلفاء حول مقاصدهم من الحرب – تؤيد رأيه السابق وتؤكد اعتقاده الأول . .

فقد كتب مكماهون في ٣٠ آب الى جلالته يقول :

«فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت الى سيادتكم عن يد علي أفندي ، والتي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها . . »

ان الوعد لم يقف عند هذا الحد ، ولكنه استمر بوضوح اكثر لايقاظ القومية العربية ، اذ ان مكماهون قال في رسالته هذه :

«وانّا نصّرح هنا مرة اخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحّب باسترداد الخلافة الى يد عربـي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة » .

وفي ١٠ آذار ١٩١٦ كتب المندوب السامي مرة ثانية الى جلالته قائلاً :

«وقد يسرّني أن اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم . .» وهذه الرسالة استمرت بعد ذلك في تعداد المطالب العسكرية ، وميزّت بين المطلبين ، مما يدل على التفريق بينهما وبين هدفيهما[1] .

(١) عندما احتج الحسين بهذه العبارة ، اجابه الانكليز بانها تعني الاستجابة لمطالب مادية معينة (اسلحة وذخائر ومؤن) ولا تعني اطلاقا انهم استجابوا لمطالب سياسية ورد ذكرها في مراسلات سابقة بينهم وبينه .

وأبدى المندوب السامي في رسالته بتاريخ ٨ صفر ١٣٣٤ ﻫ (١٤ كانون الاول ١٩١٥) السرور لتأكيده «ان العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخلفاء الأولين – التعاليم التي تضمن حقوق كل الاديان وامتيازاتها على السواء» .

يتضح مما تقدم ان موضوع المراسلات كان دائماً **الشعب العربي** ، وليس أهل الحجاز وحدهم ، لأن احوال الحجاز وامتيازاته ووضعه الديني معروفة جيداً . ان والدي يعتقد اعتقاداً جازماً بان امعان النظر في جميع هذه المراسلات سيوضح لفخامتكم انه لا يوجد اختلاف بينه وبين الحكومة البريطانية الا فيما يتعلق بمستقبل ومصير الجهات الغربية من سورية ، بسبب ما أُشيع عن مطامع فرنسا تجاهها .

لقد شكر فخامته والدي للتنازل عن مرسين وأطنة . أما بشأن الجهات التي لا تقيّد حرية بريطانيا فيها أية التزامات ، فقد تعهّدت لجلالته انها سوف تساعد على تأسيس المملكة العربية في الأقاليم المنفصلة عن الدولة العثمانية ، وان تساعد هذه المملكة الفتية «وتمد العرب بنصائحها» وتزود المملكة بالمستشارين والموظفين الاوروبيين اللازمين ، كما جاء في رسالة مكماهون المؤرخة ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣ (٢٤ تشرين الاول ١٩١٥) .

وفي تشرين الثاني ١٩١٨ تلقّى جلالته ايضاً ، بواسطة المعتمد البريطاني في جدة ، تصريح حكومتي بريطانيا وفرنسا بشأن سورية والعراق ، وهو يعلن استعداد الحكومتين لتشجيع الحركة العربية في القطرين (سورية والعراق) وللاعتراف بحكومة عربية فيهما مع تقديم المساعدة المطلوبة لهما .

من الجلي ان هذا التصريح الجديد لا يختلف في جوهره عن الوثائق الاخرى التي في حوزة جلالته كما أسلفت ، حتى أنه اعتبر هذا التصريح تأكيداً جديداً .

أما فيما يتعلق بالأقطار العربية في الداخل وحدود شبه الجزيرة ، فقد شرح جلالته رأيه بشأن مستقبلها والعناية التي يجب ان تنالها ، وذلك في البيان الذي أرسله الى المندوب السامي في ١٧ـ صفر ١٣٣٧ (٢١ تشرين الثاني ١٩١٨) ، والذي قام فيه جلالته بواجبه نحو حليفته الكبرى وتجاه الشعب العربي الذي حرّضه لمعاضدة الحلفاء مباشرة أو غير مباشرة ، وكل ما هو غال ورخيص ، ثقة بالوعد واعتماداً على العهد .

هذه آراء جلالة والدي أجملها لتتحدث بنفسها عن نفسها . وفي الوقت نفسه يرغب جلالته ان يكون معلوماً للجميع انه لا يريد زيادة مصاعب حليفته الكبرى في هذه الاوقات الحرجة التي يشتد فيها الاضطراب في جميع انحاء العالم وخاصة في العالم الاسلامي . كما

أنه لا يود أن يكون مفهوماً من رسائله أنه يطمع في رئاسةٍ أو نفوذ شخصي . انه لا يهتم بشيء من هذا ولكنه يخشى من أن يلحق العار باسمه أو باسم أي شخص من اسرته ، أو يتعرضون لانتقام الذين لا يدركون هدف الثورة بل يعتقدون أنه لم يفعل الا المساعدة على تدمير دولة اسلامية كبرى دون أن يقيم دولة اخرى تحل محلها . ان جميع المسلمين سوف يعتبرون أنه خدعهم وحرضهم بمناشيره ووعوده العديدة ، تلك التي وزعت بواسطة الطائرات ووسائل كثيرة أخرى ، في العراق وسورية وأقطار اسلامية أخرى ، حيث دهش الناس هناك لأنه وافق على جعل الاماكن المقدسة ميدان حرب في الساعة التي كانت الدولة العثمانية فيها تدعو العالم الاسلامي الى الجهاد .

لقد أحبط والدي مساعيها ، ولم تستطع تحقيق مطامعها في الاقطار الاسلامية على سواحل المحيط الهاديء وفيما وراء البحر الاحمر ، وحتى في داخلية أراضيها ، البلاد العربية وما يجاورها من اقطار اسلامية .

وبالاختصار فان جلالته يثير نقطتين :

١ – المسألة العربية الكبرى .

٢ – المسائل المتعلقة بالزعماء العرب في الخليج وفي المحيط الهندي ، مثل ابن الصباح وابن السعود ، وغيرهم ممن لهم علاقات مع بريطانيا منذ العهد العثماني ، وخاصة ابن السعود الذي يدعي أن اتفاقيته مع بريطانيا تبيح له العمل الذي بدأ به أثناء الحرب .

انني أعرف ان الوضع الراهن لوالدي يقع بين بديلين : اما براءته في عيون شعبه والعرب عامةً والعالم الاسلامي ، أو انسحابه التام من العمل . ان انسحابه يعني أعظم تكذيب لما عُزي اليه ، كما أعلن أكثر من مرة .

هذا هو وضع جلالته الراهن وهذه هي وجهة نظره التي أوضحها لي قبل سفري . وأني لآمل أن أكون قمت بواجبي في عرضها .

اما تفاصيل هذه المسائل فانني على استعداد لبحثها معكم عندما أتلقى جوابكم . وفي الختام تقبلوا مزيد الاحترام والتحيات .

# ٤٤

# من مليران الى فيصل

برقية       باريس : ٣٠ نيسان ١٩٢٠

ان الحكومة الفرنسية ، مشيرة من جهة الى بلاغاتها السابقة ، ومن جهة أخرى الى المبادىء العمومية لتحرير الشعوب ، والمعاونة الودية التي أعلنها مؤتمر الصلح – تؤكد اعترافها بأن للأهالي الناطقين بالعربية من جميع المذاهب والساكنين في القطر السوري ، الحق في ان يحكموا أنفسهم بأنفسهم بصفتهم شعوباً مستقلة . وترى من واجباتها ان تقبل المهمة التي عهد بها اليها مؤتمر الصلح ، لاعطاء هؤلاء الاهالي مشورتها ومساعدتها ، لتحقيق امانيهم المشروعة وجعلهم أمة مقتدرة . وهذه المساعدة لا بد منها بعد استعباد طويل وخروج من حرب تركت البلاد خراباً ، وستضمن استقلالهم من كل اعتداء ضمن الحدود التي يعيّنها مؤتمر الصلح ، ناظرة نظر الاعتبار الى الادارات الذاتية اللازمة (١)

---

(١) امين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثاني ، صفحة ١٤٤ .

وقد ابدى فيصل في جوابه بتاريخ ١٣ ايار اعتراضا شديدا على ان مليران في برقيته تجاهل وحدة سوريا وعدم رغبتها في التجزئة . وقال ان محتويات البرقية كان لها تأثير مؤسف وسببت قلقا عظيماً . وبعد ان اسهب في شرح الوحدة الطبيعية لسوريا ، مضى الى الاشارة الى المخابرة التي كان تلقاها من الحكومة البريطانية حول انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . (الاشارة هنا الى برقية اللنبي بتاريخ ٢٧ نيسان والتي أبلغ فيصل فيها ان الانتداب على فلسطين سيكون لبريطانيا ، وان صك الانتداب سوف يتضمن وعد بلفور) . واضاف فيصل يقول ان هذا النبأ أثار سخط الشعب السوري الى أقصى حد . «ان السوريين سوف لن يوافقوا على تسليم هذا الجزء الصميم من بلادهم الى اليهود» . ولفت فيصل انتباه مليران الى ان الوزارة الفرنسية السابقة كانت قد تعهدت بتعديل الحدود السورية تعديلا منصفا . ثم اشار في النهاية الى ان سوريا أصبحت مستقلة بالفعل ، وهو لا يرغب الا الاعتراف بهذه الحقيقة الواقعة ، وقال : ان «المساعدة» التي ستعطيها فرنسا قد أثارت مخاطر كثيرة بحيث لا يستطيع الاعتراف بقرارات مؤتمر سان ريمو . وعلى اية حال فانه سيكون على استعداد للتباحث مع الحكومة الفرنسية بشأن نوع وصفة هذه المساعدة ، شريطة ان تبدأ المباحثات على اساس الاعتراف باستقلال سوريا وعدم تجزئتها . (هذا التلخيص عن برقية اللنبي الى كرزون بتاريخ ٩ حزيران ١٩٢٠ : الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ ، رقم ٢٥٨ . وكانت وزارة الخارجية السورية أرسلت نسخة من برقية مليران ونسخة من جواب فيصل ، الى اللنبي ، طالبة ارسال الرسالتين الى الحكومة البريطانية) .

راجع برقية مليران هذه في جريدة العاصمة بتاريخ ٣ ايار ١٩٢٠ وكتاب ساطع الحصري : يوم ميسلون (ص ٢٨٩ — ٢٩٠)

٤٤

**

وكان مليران قد تولى رئاسة الوزارة الفرنسية (مع وزارة الخارجية) في أواخر كانون الثاني ١٩٢٠ ، خلفاً لكليمنصو . وقد كان مليران استعمارياً متشدداً يريد التحلل من بنود اتفاقية فيصل - كليمنصو . اننا نراه يبرق الى غورو في ٢ شباط بأنه لا يرى ضرورة للاسراع في التباحث مع فيصل «الذي لا صلاحية له للتفاوض على عقد معاهدة لا يستطيع تنفيذها في سوريا » . وفي ٧ آذار أبرق يطلب الى غورو أن يعمل على أن يثني فيصل عن اعلان ملكيته على سوريا » .

(رسالة مالكولم رسل صفحة ١٨٧ وصفحة ١٩٨)

# ٤٥

## مذكرة من الامير عبد الله الى المندوب السامي في مصر

(مترجم)

F. O. 882/22

القاهرة : ٣ أيار ١٩٢٠

يا صاحب الفخامة

انني لا استطيع أن أجد كلمات تدفعني الى كتابة هذه الرسالة أو تعبّر بوضوح ودقة عما في نفسي ، أفضل من الكلمات التاريخية التي وردت في الوثيقة السياسية التي كتبها سلفكم الكبير بتاريخ ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ (٢٤ تشرين الاول ١٩١٥) ، حيث تحدث عن « . . ميل بريطانيا نحو رغائب أصحابها العرب . . » ، وأكد ان العلاقات التي نمت بين الامتين سوف « . . تنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم . . » .

فلا غرابة اذا كانت تلك الرغائب ما تزال معقد آمال العرب المنوّرين الذين يطمحون لعقد التحالف الدائم مع صديقتهم بريطانيا العظمى ، من أجل ان يحققوا حريتهم واستقلالهم - خاصةً بعد أن تعهدت بمساعدتهم بالمستشارين والموظفين اللازمين وبحماية أقطارهم من الاعداء الخارجيين ، بناء على المبدأ الثابت عند الطرفين وهو ان مصالح العرب وبريطانيا متبادلة ومتماثلة ، كما جاء في رسالة مكماهون المؤرخة في ٣٠ آب ١٩١٥ .

واعتماداً على هذا المبدأ الثابت ، وسعياً وراء السلام في الشرق الاسلامي ، وقياماً بواجبي القومي ، ومدخلاً لكل مسؤولية يمكن ان تظهر في المستقبل – ابادر لتقديم الملاحظات التالية :

لقد أصبحت الاقطار العربية – بعد النتائج التي تمخضت عنها الحرب وتبدّل الاحوال العامة في أقطار مختلفة من العالم – محور المسألة الشرقية . لذلك ارجو ان أعرض اسلوب حل تلك المسألة بأكثر ما يمكن من الدقة ، احتراماً للمطامح القومية التي تضطرم في قلوب الناس والتي أثارت عوامل اجتماعية قوية وأدت الى صدور تصريحات رسمية متتالية . فبالاضافة الى الوثائق التي في حوزة والدي ، والى التصريح البريطاني لعدد من العرب في القاهرة في تشرين الثاني ١٩١٧[١] ، والتصريح البريطاني – الفرنسي في تشرين الثاني ١٩١٨ – هناك اتفاقيات مهمة للغاية تتعلق بالامم المظلومة مؤكدة حقها الطبيعي في الحياة وفي ميراثها القومي المقدس . واذا تناسى العرب كل هذا وسواه مما قيل في الموضوع ، وخاصة عام ١٩١٧ في فرنسا وبريطانيا ، فانهم لا ينسون تصريح المسيو ريبو في ٢١ تموز في الجمعية الوطنية الفرنسية عندما أعلن «اننا لا نرغب في الاستيلاء على أقطار عن طريق القوة ، ولا نريد الا استرداد ما سلب منا » . وقد صادقت الجمعية على هذا المبدأ في جلسة سرية عقدتها يوم ٥ حزيران ، مع جواب الحكومة الرسمي على المذكرة الروسية والذي أعلن ان فرنسا لا تستهدف من هذه الحرب الا انتصار الحق والعدل – سواء قامت الامم المتحدة وأعلنت استقلالها ووحدتها واستعادة أمجادها السابقة وحضارتها ، أو ألقت جانبا نير العبودية عن أعناقها . وهناك ايضاً المذكرة البريطانية الى المسيو بونسو بتاريخ ٤ ايار حول سياسة الحكومة البريطانية والتي أعلنت ان هدف بريطانيا هو «تحرير الامم التي لها علاقة بالدول الغربية» . ولا يمكن أن ينسى العرب الوعود المهمة التي أُعطيت لهم وخاصة خطاب الجنرال مود في آذار ١٩١٧ والذي جاء فيه «باسم جلالة ملك بريطانيا والامم التي يحكمها ، فان الامة البريطانية وحلفاءها يراودهم الامل في نهضة الامة العربية واستعادتها لمركزها الرفيع بين الامم ، ويثقون ان يتحقق هذا لهم من خلال الوحدة والاتحاد» . وخاصة وعوده للعرب باسم حكومته من أنها «تأمل أن تتحقق مطامح فلاسفتهم وحكمائهم ، وأنهم يجب أن يتحدوا مع اخوانهم في الشمال والشرق والجنوب والغرب لتحقيق رغائبهم» .

وفوق هذا كله ، هناك قضايا أخرى تستدعي تعاون العرب وتأكيد مطالبهم العادلة . فالواقع انه لا يمكن مقارنة العرب بالامم المحررة الاخرى بسبب موقع بلادهم في وسط الطرق

(١) تم تقديم التصريح البريطاني للسوريين السبعة في القاهرة يوم ١٦ حزيران ١٩١٨

الصحراوية في الشرق ، وبسبب انهم امة قادرة على أن تلعب دوراً مهماً جداً بين حكومات العالم الاسلامي ، خاصة لتاريخهم السابق ، ولغتهم ، وبلادهم المقدسة ، عدا عن الاحوال الاقتصادية والثروة الطبيعية . ثم لأن الحركة الجديدة القائمة على حدود البلاد العربية ، يمكن أن تتخذ طابعاً دينياً بالغ الخطورة ، لا تستطيع مقاومته أو الوقوف في وجهه ، الا الامة العربية .

ولست أدري كيف يمكن احلال السلام في الشرق الاوسط والسخط يعم العناصر الاسلامية كلها ، وبينما لا يجد العرب أقل مساعدة وهم واسطة العقد بين الامم الاسلامية . هذا في الوقت الذي تميز فيه العرب على غيرهم بما بذلوه من خدمات جليلة تستدعي المكافأة والتعضيد . وليس من شك ان معاملة العرب ستكون درساً بليغاً تعطيه بريطانيا للعالم الاسلامي برهاناً على مودتها لهم ، برهاناً عمليا ، يحمل طابع التشجيع لجميع ابناء العرب كي يقبلوا على التحالف معها وانجادها في ايام المحن والشكوك والمخاوف .

وأعتقد ان القلق الذي يخامر نفوس العرب يجب ردّه الى اعتقادهم بأنهم لم يعاملوا المعاملة التي استحقوها بجهودهم . بل انهم يشاهدون حلفاءهم يعاملون أعداء الطرفين بتعاطف أفضل . فالمدن الاربع التي خُصصت لهم لا يمكن ان ترضيهم وحدها ، كأن العرب غير موجودين في غيرها . كما ان أبواب بلادهم أُغلقت في وجوههم من جميع الجهات ، وحُصروا في نطاق نفوذين مختلفين . هذه حالة لا تستطيع احتمالها امة ضعيفة خرجت لتوها من كوارث متتالية أُبتليت بها . خاصةً عندما يرى العرب ان هذه المدن الاربع المنفصلة لا تختلف عن المدن الاخرى في البلاد التي عمروها بأيديهم وأنشأوا فيها حضارة مجيدة وتقاليد قومية لاحفادهم . لقد زاد هذا من ألمهم ومن شعورهم بخيبة الامل وزاد من تصميمهم على المجازفة بكل شيء . واعظم ما هالهم انهم رأوا بلادهم التي كانت وحدة واحدة ، تقطع وتقسم وتبتر اطرافها ، خلافاً لما توقعوه ، وخلافا لتصريح مارك سايكس الذي اعلن قيام حكومات عربية متحدة تحت زعامة رئيس عربـي واحد . وكانت التجزئة بحسب اتفاقية ١٩١٦ الكريهة التي لم يعرفوا عنها شيئاً ، والتي لم تدع لهم مجالاً للاختيار .

وعلى أية حال فان العرب يعتقدون ان حياتهم تكمن في اتصالهم ووحدتهم ، لأن كل قطر يحتاج الى القطر الآخر اقتصادياً واجتماعياً ، وفي بناء كيانهم القومي . ولا شك انهم سيبذلون كل تضحية للوصول الى ذلك الهدف . وبسبب ما عرفوا من صفات بريطانيا النبيلة وبسبب اشتراكهم معها في قضية واحدة ، فانهم أعلنوا دستور المملكة العربية بمساعدة بريطانيا في سورية والعراق . وعلى الرغم من رفض بريطانيا قبول الانتداب على سورية ،

فانهم أصرّوا على تفضيلهم لها ، وما كانوا ليقبلوا بغيرها لو كانوا على ثقة من ان بريطانيا ستقبل طلبهم . ولقد كان اختيار الامة حراً . ولو ان هذا الرفض جاء مباشرة ، لكان هناك احتمال بأن تدفعهم – العرب – طبيعتهم الى رفض الانتداب كليا .

ربما كانت الحكومة البريطانية على علم بهذه النقطة الصغيرة ، بل ربما ترى انها جديرة بالاهتمام . الا اذا كان العرب لم يكفهم ما حلّ بهم من مصائب الحرب ومساويء الظلم والنفي والتعليق على أعواد المشانق . لقد أزعجتهم الاحداث التي أدت الى تحطيم وحدتهم وتجزئة بلادهم .

لا أدري ماذا ستكون نتائج القرار الذي يقال انه أتخذ بشأنهم .

لقد أقتطعت فلسطين والسواحل منهم ، وأُغلقت جميع المنافذ في وجوههم ، خدمة لمصلحة الشعوب التي جزأت بلادهم ، وخلافاً لجميع الاتفاقيات وما يقتضيه العقل . واذا كان المبدأ الذي يعطي الامة الحق في اختيار حكومتها ومصيرها ما يزال نافذاً ، فلماذا يصدر هذا الحكم الجائر على شعب حليف قد يدفعه اليأس الى الاقدام على ما يشبه الانتحار . وهذا في الوقت الذي يجري فيه بناء السلام على اقامة العدل ودفع المظالم ؟ واذا كانت رغبات لشعب هي الفيصل الاعلى ، فان العرب يريدون الوحدة في سورية والعراق ، ويرغبون ان تفي انكلترا بوعودها لهم في القطرين عن طريق تقديم المساعدة اللازمة والمستشارين والخبراء الفنيين ، والا تدعهم ضحايا نفوذ مزدوج . ويقال ان بريطانيا لا تستطيع ان تحرس العالم كله . لقد أعلن هذا أحد ساستها ، وفي ٢٥ آذار قال أحد وزرائها في مجلس النواب انه يجب الاكتفاء باحتلال البصرة فقط .

كما ان المستر تشرشل وزير الحربية قال ايضاً ان انجلترا اذا اختارت البقاء في بلاد العرب ، فعليها ان تلجأ الى وسائل اخرى . وعلى هذا الاساس انسحبت انكلترا من داخلية سورية . واذا كانت مصالح بريطانيا – بعد التطورات الاخيرة – تستوجب بقاءها في مكان واخلاءها مكاناً آخر ، فقد يحسن بها ان تحسب حساباً للنفقات الباهظة ولضرورة الاحتفاظ بقوة عسكرية كبيرة لحفظ الامن ولتلافي الاخطار السياسية المتزايدة التي يثيرها انتشار المباديء الجديدة في جوار العراق ، مباشرة أو غير مباشرة . بالاضافة الى مصاعبها الراهنة في حراسة الجبال ، التي تشبه القلاع في منتصف الشرق الاوسط ، وحماية الشعوب المختلفة التي تهزّها العواصف العديدة والتي يشبه هدوؤها في بعض الاماكن الهدوّ الذي يسبق العاصفة .

لذلك اراني أميل الى الاعتقاد أن آمال العرب ، وخاصةً تلك المبنية على الاتفاقات المعقودة مع جلالة والدي ، لن تقابل بالرفض . واذا لم يكن بالمستطاع الاستجابة لتلك

الامال بسبب بعض العوائق ، فلا يعني ذلك انها لم تعد موجودة . وهذا يظهر تشابه وتماثل المصالح العربية البريطانية والمنافع المشتركة التي تتمم احداها الاخرى .

ان تأسيس حكومة عربية في هذه المناطق ، لتوطيد السلام والنظام ، ولاحياء الحضارة العربية والمجد العربـي ، ولتمدين القبائل (لمواجهة حاجات الصناعة) على أيدي هؤلاء الذين يعرفون عاداتها ويستطيعون قيادتها دون استعمال القوة ، ولزراعة الاراضي الجرداء بمساعدة الخبراء الانكليز – ان كل هذه سوف تكون أفضل الاساليب لتقوية الصداقة الحقيقية بين جميع الأطراف ولقطف الثمرة المرجّوة في الادارة والاقتصاد والسياسة ، ولوضع مستقبل العرب على أسس ثابتة . ان هذا سوف يكون وفاءً بمعظم الاتفاقات المعقودة مع جلالة والدي ، وسيكون تنفيذاً للخطة التي رسمها رجال السياسة البريطانية أثناء الحرب .

ارجو أن أكرر هنا أن جلالة والدي لم يطلب أي نفوذ أو مجد شخصي . ان هدفه الوحيد هو استمرار المصالح المتبادلة وقيامه بواجبه تجاه الامتين . حتى لاتكون الدماء التي بذلها السوريون والعراقيون في سبيل بلادهم قد ذهبت سدى . وبما ان السوريين والعراقيين قد اشتركوا في وضع الاساس وفي العمل الفعلي ، فيجب ان يشاركوا في النتائج ويقطفوا ثمرة جهودهم وتضحياتهم .

وكما يعرف جميع الذين اتصلوا بـي ، فقد كنت أول من مدّ يده للحكومة البريطانية التي أحترمها وأقدّرها ، وأول من تفاوض معهم ، تلك المفاوضات التي أدت الى نتائج باهرة .

وان ما فعلته لبرهان ساطع على اخلاصي للحليفة التي عرفتها قبل ان تعرفني ، ولا أشك في أنها الحليفة التي لا يخيب الامل فيها فيما يتعلق بما ارجو من عدالتها في معاملة العرب ، وفي التفكير بما يعود بالخير على الطرفين . ولعقد معاهدة بينهما[١] .

(١) الغموض الذي يلاحظه القارئ في بعض العبارات يعود الى النص الانكليزي الذي ترجمت عنه .

ويقول الملك عبد الله في مذكراته (صفحة ١٦٧ الطبعة الاولى) انه قام بزيارة اللورد اللنبي في مصر «وكنت احمل أمراً بتعييني رئيس الوفد العربي في مؤتمر الصلح . فقال لي اللورد اللنبي : ان رئيس الوفد هو الامير فيصل . فقلت له : هو الان ملك سوريا . فأجابني : ان الحلفاء لن يعترفوا بهذا . فقلت له : ان الذي ولاه على هذه الرئاسة في مجلس الصلح قد اعتبر الامر الواقع وعين رئيسا آخر هو انا فقال : هذا الامر لا يقبله الحلفاء . فقلت : وما للحلفاء وتعيين موظف في وظيفته ؟ فقال : هو ما سمعت . وكان الموقف من اسوأ ما رأيت . فعرضت الامر الى مكة برقيا ، ثم بعدها رجعت الى الحجاز . . »

الاتفاقيات مع رئيس الجمهورية الفرنسية . بل أن اتفاقية سايكس – بيكو ذاتها ، عندما تعرّضت لقضية فلسطين ، قررت بوضوح في المادة الثالثة انشاء ادارة دولية في المنطقة الصفراء [السمراء] يعيّن شكلها بعد الاتفاق مع ممثلي شريف مكة .

٧ – ان هذه الوثيقة (سايكس – بيكو) لا تتضمن أي شيء عن الصهيونيين أو اليهود . وبما انني في حاجة ماسّة الى تسكين خواطر الناس الذين تضطرب الآن نفوسهم وأفكارهم أشد اضطراب ، أرجو ان أحصل من بريطانيا العظمى على تصريح مرضٍ ، يمكنني أن استعمله ايضاً في إبقاء الثقة في قلوبهم تجاه الحليفة الكبيرة ، ولكي أبرهن لهم ان أية اتفاقية بين البريطانيين والصهيونيين لا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال أكثر قيمة من الاتفاقية مع الملك حسين أو مع رئيس الجمهورية الفرنسية .

٨ – وفيما يتعلق بمسألة رضاي عن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فانني اعتقد أن هناك شيئاً من سوء الفهم حول هذا . ان كل ما وافقت عليه هو أن أحمي حقوق اليهود المقيمين في تلك البلاد بمستوى المحافظة على حقوق السكان العرب الوطنيين ، وأن أمنحهم الحقوق والامتيازات ذاتها .

٩ – لقد طالما اغتنم عرب فلسطين من مسيحيين ومسلمين كل فرصة أُتيحت لهم للاحتجاج على أية اتفاقية أو عهد بأن بلادهم الأم سوف تصبح وطناً قومياً للاسرائيليين .

انني على استعداد للمجيء الى اوروبا بسرعة لكي أبسط قضية بلادي ، اذا ما تلقيت تصريحاً قاطعاً أقدمه لشعبي المضطرب يعلن بأن المؤتمر لا يسمح بأي طريقة كانت أن تفصل سوريا عن فلسطين . بمثل هذه الوسيلة فقط أعتقد اننا نستطيع التوصل الى حل يحفظ مصالح جميع الأطراف المعنية . وفي الوقت ذاته فانني أرغب في الحصول على جواب عاجل .

ومرة اخرى ، اود أن اؤكد لفخامتكم بالغ تقديري واحترامي [1] .

---

(١) بعث فيصل هذه الرسالة جوابا على بلاغ الحكومة البريطانية الذي ارسل اليه بتاريخ ٢٧ نيسان . وقد بادر اللنبي فأرسل نص رسالة فيصل الى كرزون بتاريخ ١٣ ايار .

وهذه الرسالة تنطوي على نفي واضح للتخرصات اليهودية والبريطانية بان فيصل وافق على قيام وطن قومي لليهود في فلسطين . ويتبين لنا ان الذين يذيعون هذه التهمة اما ان يكونوا مغرضين أو جاهلين بجميع نواحي الموضوع

وبين أوراق المرحوم عوني عبد الهادي جانب من مسوّدة هذه الرسالة . وفي تلك المسوّدة نجد نص الفقرة ٨ ، كما يلي :

«أما مسألة جعل فلسطين وطناً قوميا لليهود ، فاني لم اتعهد به أبداً ، لا كتابة ولا شفاها . وكل ماتعهدت به وأتعهد به اليوم ايضا هوأن حقوق اليهود تبقى محفوظة في بلادنا ، كماكانت في الماضي ، بمعنى اننا نحافظ عليها محافظتنا على العرب الوطنيين ويكون لهم من الحقوق والوظائف ما يكون للوطنيين منها» .

وفي ٢٠ ايار أبرق فيصل الى لويد جورج قائلاً «لم استجب لدعوتكم للمجيء الى اوروبا ، لأنني لم أتلق رداً على طلبي المتعلق بشأن مصير فلسطين والاضطراب في المنطقة الغربية» .

(النص في الملف F. O. 371/5036) .

# ٤٦
# من فيصل الى اللنبي

برقية رقم ٤٧٠ (مترجم)
مستعجل جداً

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
الرقم ٢٤٨
دمشق : ١٣ أيار ١٩٢٠

يا صاحب الفخامة ،

١ – انني بتقدير عظيم اسجل اعتراف المؤتمر المنعقد في سان ريمو بأن سوريا والعراق دولتان مستقلتان . ان قرار المؤتمر هذا قد تمّ التوصل اليه – كما يعتقد جميع العرب – استجابة لرغبات الامة السورية المستقلة وتمشياً مع روح العدالة والانسانية .

٢ – وانني اسجل ايضاً ببالغ التقدير استعداد حليفتنا الكبيرة بريطانيا العظمى ، لاعتراف بـي رئيساً لدولة سورية مستقلة .

٣ – وأما فيما يتعلق بالانتداب الذي ذكرتموه فخامتكم ، فانني أشعر انه لا حقّ لي ببحثه ، في الوقت الذي احتجّ عليه الشعب بكل قوة وشدة ورفض قبوله ، لأن الشعب يدرك الخطر الكامن في الانتداب على سلامة مستقبله واستقلاله .

٤ – ولكن ذلك لا يعني اننا نستطيع ان نكفي أنفسنا بأنفسنا وأننا لسنا على استعداد للحصول على ما يلزمنا من مساعدة ، عن طريق عقد الاتفاقيات مع حلفائنا التي تتضمن المحافظة على سيادتنا الوطنية محافظة تامة . وفي رسائلي السابقة أعلنت أنا وأعلنت حكومتي اننا لا نرفض مساعدة من هذا النوع .

٥ – وأما فيما يتعلق بمسألة فلسطين ، فانني لم الاحظ في رسالة فخامتكم وضوحاً كافياً يبدو من خلاله الاعتراف بأن هذه البلاد جزء لا يتجزأ من سوريا ، مع أن فلسطين لا يمكن فصلها عن سوريا بحال من الأحوال من النواحي الجغرافية والعرقية ومن نواحي التقاليد والاقتصاد واللغة والطموح القومي . وبالاضافة الى ما تقدم ، فان المراسلات بين الملك حسين وفخامة السير هنري مكماهون تتضمن رسالة باسم بريطانيا العظمى تاريخها ٢٥ تشرين الأول ١٩١٥ وفيها الاعتراف بان فلسطين داخلة ضمن الدولة العربية التي خططت حدودها تلك المراسلات وقبلت الحكومة البريطانية بها .

٦ – وفوق هذا ، فقد أُعترف بأن هذه المراسلات – كما يتبين من محضر الاجتماع الذي عقد في داوننج ستريت (بتاريخ ١٩ ايلول ١٩١٩) – تملك القيمة ذاتها التي تملكها

## ٤٧
# من فيصل بن الحسين الى الجنرال غورو

الحكومة العربية السورية
وزارة الخارجية
الرقم

المركز الوطني للوثائق ، بغداد
دمشق : ١٣ أيار ١٩٢٠

يا صاحب الفخامة

تسلمت البرقية التي بها تؤكد الحكومة الفرنسوية اعترافها بحق الشعوب السورية في الاستقلال ، الا أنني ارى أن هذا الاعتراف لا يقصد به سورية المتحدة بل أقواماً ينطقون باللغة العربية ويقطنون القطر السوري . فهذا الاعتراف على علاته قد أحدث في شعبي تأثيراً سيئاً وهيجاناً عظيما .

إن مجرد اعتراف الحكومة الفرنسوية باستقلال السوريين لم يكسبهم حقاً جديدا ، لأن الاستقلال هو من حقوق الشعوب الطبيعية ، فضلاً عن أن السوريين ليسوا شعوباً مختلفة لكنهم أمة واحدة ينشدون أماني متشابهة ويقطنون من الف عام وينيف قطراً واحداً ذا تاريخ واحد .

وتناولت أيضاً برقية من الحكومة البريطانية تحمل الينا مقررات مؤتمر سان ريمو بشأن استقلال سوريا والعراق ، وتعرب عن رغبة الحكومة المذكورة في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، الامر الذي زاد سخط الامة السورية التي تأبى أن يبتر هذا الجزء من بلادها ويعطى طعماً لليهود .

على أن الوزارة الفرنسوية السابقة قد تعهدت في مشروع الاتفاق الذي وضعناه معاً في باريس أن تبذل جهدها وقت تعيين الحدود للحصول على تسوية عادلة سواء كان من الوجهة القومية أو اللسانية أو الجغرافية . فيحق لي والحالة هذه أن أناشد حكومتكم بأن تعترف اسوة بمؤتمر سان ريمو بالامر الواقع حالياً في سورية أي الاستقلال بعينه .

أما بشأن المهمة التي عهد بها مؤتمر سان ريمو الى فرنسة ، وهي التي تشمل الارشادات والمساعدة المنوي منحها لسورية ، فلا يسعني أن أقبلها بصورة الانتداب (ماندا) لأنها تعرّض البلاد لأخطار جمة . لكني مستعد للاتفاق مع الحكومة الفونسوية على تلك المساعدة التي من شأنها تأمين مصالح الفريقين وحفظ سلامة استقلالنا التام بشرط أن تعترف بدولة سورية متحدة مستقلة .

فأرجو أن توافوني بالجواب المرضي بأسرع ما يمكن كيما يتسنى لي الذهاب حالاً الى اوروبا (١) .

(فيصل)

ترجم طبق الاصل ، ترجمة فؤاد عمون

(١) كانت هذه الرسالة جواباً على رسالة مليران بتاريخ ٣٠ نيسان والمنشورة في هذا المجلد . وقد بادر غورو فبعث بها الى رئيس وزراء فرنسا .

# ٤٨

# من اللنبي الى كرزون

## تقرير عن زيارة الأمير عبد الله لمصر

| | |
|---|---|
| مذكرة رقم٥٠٣ (مترجم) | الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ |
| القاهرة : ١٦ أيار ١٩٢٠ | الرقم ٢٤٩ |

لي الشرف أن ابلغ فخامتكم أن سمو الأمير عبد الله وصل الى القاهرة في يوم ٢٦ نيسان وعاد الى مكة يوم ١١ أيار وكان يرافقه في هذه الزيارة كل من الشريف فايز والشيخ سليمان قابل رئيس بلدية جدة ومحمود باشا القيسوني وزير الحربية والشيخ فؤاد الخطيب وحرس يتألف من عشرة بدو . ورافق الأمير كذلك الكولونيل فيكري المعتمد البريطاني في جدة .

وأثناء هذه الزيارة اغتنمت الفرصة لكي أبحث مع الأمير المسائل المتنوعة التي تهم الحجاز ، مثل مسألة المحاجر الصحية وضرورة القيام باصلاحات صحية في مراكز الحج الرئيسية ، وعلاقات الملك مع ابن السعود ، ومسائل اخرى ذات أهمية أقل . وخلال هذه المباحثات كلها لم أدع للامير مجالاً للشك حول سياسة حكومة جلالته ورغباتها ، وطلبت منه أن ينقل لأبيه ما قلته له .

وعلى أية حال ، فانني لم احدّث الأمير بمجمل برقية فخامتكم رقم ٤١٠ التي تتضمن الرسالة المشتركة الى الملك حسين وابن السعود ، لأنني رأيت أن من الأفضل أن يقوم الكولونيل فيكري عند عودته بالاتصال بالملك اتصالاً شخصياً حول هذا الموضوع (١) .

وقد استعرض الأميّر بدوره القضية العربية بأجمعها والدور الذي لعبه الملك حسين فيها ، وسلم اليّ مذكرتين ارفق طياً نسخاً منهما (٢) . وقد عرض عليّ أيضاً برقيتين كان قد تلقاهما من الملك ، وهما تتضمنان ادّعاء الملك بحق تمثيل العرب في مؤتمر السلم عند بحث المسائل التي تهم جميع بلاد العرب . وتتضمن البرقيتان ايضاً رفض الملك أن يكون الأمير فيصل ممثلاً له وتعيين الأمير عبد الله ممثلاً له بدل فيصل .

رفضت أن أدخل في تفاصيل الموضوع الذي تبحثه المذكرتان ، وأفهمت الأمير أن مسألة المراسلات الأولية بأجمعها كانت قد بحثت بحثاً مستفيضاً في لندن خلال الخريف الماضي . [ يشير هنا الى مباحثات فيصل خلال شهر أيلول ١٩١٩ ] . وأبلغته أيضاً أن حكومة جلالته لا تستطيع أن تعترف بحق الملك في التكلم باسم أقطار مثل سوريا والعراق لم ينتخبه سكانها ناطقاً باسمهم ، وان الموضوع كله على أية حال قد خرج من بين أيدي حكومة جلالته الى أيدي المجلس الأعلى لمؤتمر السلم . وبما أن المجلس الأعلى أصدر قراراته بالفعل بشأن الانتدابات ، فلم يبق الا أن تبحث الدول المنتدبة مع الأقطار العربية المعنية تسوية بعض المسائل كالحدود والادارة والسلطة (٣) .

ولقد كانت زيارة الأمير على العموم ذات طابع احتفالي ولم يعكّرها أي حادث مكدر .

وقد قام الوزراء والاعيان البارزون الآخرون بزيارة الأمير ، وبذل سمو السلطان جهوداً خاصة كي يظهر كياسته . ولي وطيد الأمل أن المجاملات التي تبادلاها سوف تؤدي الى تحسين العلاقات بين سموه والملك حسين ، تلك العلاقات التي لم تكن حتى الآن ذات صبغة ودية خالصة .

وقد اغتنمت الفرصة لكي اقلّد الأمير وسام الصليب الكبير للامبراطورية البريطانية من الدرجة الرفيعة ، الذي منح له مؤخراً .

واني أعتبر أنه كان للزيارة تأثير طيب ، وان التكريم الذي أُحيط به الأمير سوف تكون نتيجته تقوية مشاعر الود التي أظهرها دائماً نحونا . ولقد تحدث عن ترشيحه ليكون ملكاً على العراق بلهجة معتدلة ومتحفظة ، وأظهر أنه راض بأن يترك تسوية هذه المسألة وجميع المسائل الاخرى كذلك ، في أيدي حكومة جلالته .

واني أرى أن الأمير اذا دُعي في المستقبل لكي يتسنم منصباً أكثر أهمية ، فانه سيبرهن على انفتاحه لتقبّل المشورة واستعداده لتنسيق سياسته مع سياسة الحكومة البريطانية .

وسوف ترسل نسخة من هذه المذكرة الى المندوب السامي في بغداد .

---

(١) تجد نص الرسالة المشتركة التي وجهتها الحكومة البريطانية الى كل من الملك حسين والسلطان عبد العزيز آل سعود ، في الوثائق البريطانية المجلد ١٣ رقم ٢٤٥ . وتتضمن الرسالة اقتراحاً الى الزعيمين ان يجتمعا في عدن لبحث الخلافات بينهما بقصد التوصل الى حلول لتلك الخلافات . وقد هددت بريطانيا بايقاف تقديم الاعانة المالية عن الزعيم الذي يرفض السير في طريق التفاهم .

(٢) جاء في حاشية هذه الوثيقة في مجلد الوثائق البريطانية انه لم يتم العثور الا على مذكرة الامير عبد الله المؤرخة في ١٣ ايار . وأثناء بحثي في دار الوثائق البريطانية عثرت على المذكرتين في الملف المشار اليه .

(٣) كيف يا ترى وافقت الحكومة البريطانية عامي ١٩١٥ — ١٩١٦ على ان تتباحث مع الشريف حسين بشأن مستقبل سوريا الطبيعية والعراق ، واعتبرت انه يملك الحق في التحدث باسم أهلهما ، وكيف تبدل الموقف عام ١٩٢٠ واكتشفت بريطانيا انها «لا تستطيع أن تعترف» بذلك للحسين ؟

# ٤٩
# من الامير فيصل الى الملك حسين

دمشق ٢ رمضان ١٣٣٨ (٢٠ أيار ١٩٢٠)　　　　　　اوراق الأمير زيد

. . . . لا شك أن صاحب الجلالة اطلع على مقررات وأساسات مؤتمر سان ريمو . ولا شك أن تلك القرارات ان ظاهرها لأول وهلة سيئة ، ولكنها مبدئياً تعطينا أملا في خصوص أمانينا . **ما أعلم ماذا كانت نتيجة مذاكرات مصر مع جلالة عبدكم أخي [عبدالله] . وأني اود بكل قلبي الاطلاع عليها لتسيير خطتي السياسية حتى لا يكون اختلاف بين أفكارنا .** الحكومة البريطانية على ما بلغني من مندوبينا في باريس أنها مبدئياً قبلت ملكية جلالة أخي . ويهمني ايضاً أن أطلع على فحوى المذاكرات التي دارت بمصر . عبدكم صفوت أخبرني عن مآل المعاهدات التي بيد جلالتكم وهي مهمة جداً اذا كانت كما قال . وليتني تمكنت من الاطلاع عليها . فأسترحم جلالتكم لآخر مرة ارسالها الى عبدكم أو من تريدون ، وعلى الاقل أرسلوا منقول صورها بالفتوغراف لأنني أعتقد أنه سلاح قاطع ولكن مهمل ومرمي . هنا أعلنا النفير العام ونحن في الاهتمام العظيم في الاستحضارات الحربية . الأمل اننا نستحضر ٣٠ الف جندي منظم غير القوات الغير منظمة . وسنبدأ في المذاكرات فان أجبرونا للحرب ولا تركوا لنا مجالاً للوحدة العربية كما هو برنامجنا . فكما اذا لم يكن غير الأسنّة مركباً . ينقصنا سلاح وجبخانة مدافع وبنادق تركية والمانية . وقد أبلغني صفوت أن جلالتكم أمرتم الأخ علي باعطائها عسى الله لا يحرمنا وجودكم . ربما أتوجه الى باريس ولندن اجابة لطلب المؤتمر خصوصاً لويد جورج بعد تصريحاته بمجلس النواب . استرحمت سرعة **ارسال أحد أسيادي اما (عبدالله) وان أمكن (علي) ليكون مع زيد في حين غيبتي . هذا ضروري** استرحم انجاز ذلك . وأنا منتظر الاجابة . ولو كان وصوله الى هنا بعد سفري فلا بأس . هذا ما لزم . . . . (١)

---

(١) نفهم من هذه الرسالة ان فيصل كان يريد اتباع خطة التوصل الى حل سلمي يحفظ حقوق العرب ، ولكنه في الوقت ذاته لم يكن غافلا عن ضرورة الاستعداد للحرب في حدود الامكانات ، اذ ما تعنت الفرنسيون في مواقفهم ولم يتركوا مجالا للتفاهم .

ونلاحظ ان فيصل يشير هنا الى بيت الكميت بن زيد الأسدي :

اذا لم تجد غير الأسنّة مركبــاً　　　فما حيلة المضطر الا ركوبها

## ٥٠

# من الملك حسين الى المندوب السامي

F. O. 686/42 F. O. 882/22

رسالة رقم ١٥١ (مترجم) مكة : ٧ رمضان ١٣٣٨

(٢٥ أيار ١٩٢٠)

تلقيت بسرور رسالتكم المؤرخة ١٢ أيار ١٩٢٠ (٢٣ شعبان ١٣٣٨ هـ) والتي تتضمن بحث قرارات مؤتمر السلام بشأن المناطق الشمالية والرغبة المتعلقة بسفر فيصل الى اوروبا . انني لا أجد ضرورة لمناقشة هذا الموضوع الا بأن أرسل طي رسالتي هذه نسخة من برقيتي المؤرخة ٢٩ شعبان ١٣٣٨ (١٥ أيار ١٩٢٠) رقم ٥٠٥ والموجهة الى رئيس الوزراء ونسخا عن برقياتي الى الرئيس المذكور والى رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ ٣ رمضان (٢١ أيار ١٩٢٠) . وبالاضافة الى هذا ابادر فأعلن أن سفر فيصل الى اوروبا لن يكون لحضور مؤتمر السلام . لقد كان سفره الى اوروبا في البداية بناء على طلب ودعوة بريطانيا العظمى لكي يمثلني في المؤتمر . وكما ظهر من المراسلات المتعلقة باعتراض فرنسا على مهمته ورفضها الاعتراف به . . ولما كان السوريون والعراقيون قد تبلغوا تصريحات الحلفاء القائلة بأن الاهلين يستطيعون تقرير مستقبلهم – فقد اغتنموا فرصة وجود فيصل في اوروبا وأرسلوا اليه مضابط يفوضونه بها لتمثيل قضيتهم . وهذا معروف ايضاً . ثم حدث ما حدث .

ثم أن أهل سوريا الذين أرسلوا تفويضهم لفيصل عقدوا مؤتمراً لهم . ومن جملة القرارات التي اتخذها المؤتمرون انهم سحبوا تفويضهم السابق من فيصل وبدّلوه بتفويض آخر أصبح فيصل لايملك معه حق تمثيلهم في المباحثات مع الحلفاء الذين يريدون حضوره كي يسمعوا مقترحاته . من هنا وبناء عليه قلت ما قلت في برقياتي لرئيس وزراء بريطانيا ولرئيس الحكومة الفرنسية . نعم ، ان الحلفاء أحرار في عدم الاعتراف بالمؤتمر السوري والمؤتمر العراقي ، ولكن اليس من حق السوريين والعراقيين أن يرسلوا تفويضاتهم المتعلقة برغباتهم ؟ ومع ملاحظة هذه الاجراءات والنتائج ، واهمال فخامتك لمحتويات برقياتي حول هذه المسائل المهمة ، فانني تفهمت مضمون رسالتك . والسبب الاساسي انني ما أزال انتظر جواب برقيتي لرئيس الوزراء . . . اننا لا نريد الحصول على أي شيء سوى الحقيقة . . . اننا نرضى من الغنيمة بالانسحاب . ولا ضير في أن أطلب اليك ايها الوزير ان تسمح لي بملاحظة حول رسالتك الموجهة لفيصل والتي تقول فيها «انك كنت تعرف أن الحكومة البريطانية أصدرت وعداً بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وأن بريطانيا تعتبر نفسها مسؤولة عن

تنفيذ ذلك» . فلماذا تعتبر بريطانيا نفسها مسؤولة للوفاء بعهدها للصهيونية ، ولا تتبنى هذه السياسة في الوفاء بما قرّرته قبل ذلك معنا ؟ أنت تعرف كل هذا . فبريطانيا هي بريطانيا، وشرفها وكرامتها ما يزالان محط النظر . فكّر بهذا أيها الوزير . . . [١]

(١) بعض عبارات النص الانكليزي غير واضحة فلم اترجمها وقد اراد الحسين القول ان الحكم في سوريا اصبح دستوريا وان المؤتمر السوري — وليس فيصل — هو الذي يمثل سورية . وكان اللنبي قد ارسل في ١٢ ايار الى الحسين صورة طبق الاصل من رسالة الحكومة البريطانية التي ابلغها الى فيصل بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٢٠

# ٥١

# من ملليران الى كرزون

## جواب المسيو ملليران على المذكرة البريطانية بخصوص سوريا

(مترجم) — الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣

باريس ٢٥ أيار ١٩٢٠ — الرقم ٢٥٤ (ملحق)

اطلّع المسيو مليران ، وبعناية تامة ، على الجواب الذي بعث به في ١٨ أيار الجاري اللورد كرزون الى المسيو بول كامبون فيما يتعلق بوجهات نظر الحكومة الفرنسية السياسية حول سوريا .

ان رئيس مجلس الوزراء لسعيد اذ يلاحظ بأن الحكومة البريطانية توافق على الخطوط الأساسية التي وردت في تقريره : أن تقوم فرنسا بوضع حدّ للدسائس التي خلقت حالة من عدم الاطمئنان التي تصبح أخطر فأخطر يوماً بعد يوم في كيليكيا وفي سوريا ، وفائدة إصدار تصريح مشترك يؤكد لفيصل التفاهم الكلي والمصلحة المشتركة للحكومتين ، وضرورة تعريف وتحديد موقف فيصل في دوره الطارىء في سوريا تحت الانتداب الفرنسي .

واذا كان من الضروري أن نبرهن على أهمية اصدار بيان مشترك ومتشابه من قبل الحكومتين ، فاننا نجد البرهان في أن الأمير فيصل كتب الى الجنرال غورو ، محاولاً أن يشرح باسلوب واضح التحيز ، تصريح المارشال اللنبي فقال : «ان الحكومة البريطانية ، حليفتنا المشتركة ، وبعد أن اعترفت بـي قائداً أعلى للحكومة السورية . .» أي لحكومة منطقة وضعها مؤتمر السلم تحت الانتداب الفرنسي . ان فرنسا التي لم يتطرق اليها ادنى شك في صدق عمل السلطات الانكليزية ، تجد أن من مصلحتها الكبرى أن لا تترك حجّة يتذرع بها الأمير ، الذي بدأ يتصرف باسلوب يتناقض وتعهداته ، والذي لا نشك في انه يقف وراء كل الهجمات التي تشنها العصابات الشريفية على القوات الفرنسية .

إن البيان الجديد الذي علينا أن نقدمه لفيصل ، طالبين منه وللمرة الأخيرة ما اذا كان يريد حضور المؤتمر ، ذلك البيان يجب أن لا يترك أدنى شك في ذهنه ، للنتائج التي سوف تترتب على رفضه لعرضنا ذاك .

ان العبارات التي صاغ بها الأمير اجاباته للمرشال اللنبي وللجنرال غورو ، تفرض أن تكون كافة شروطه للحضور (للمؤتمر) واضحة تمام الوضوح . ولا توحي بأنه على استعداد للتساهل في ذلك ، وهو الذي كانت سياسته حتى الآن محاولة غلّ أيدي الدول . وتحطيم وضعية فرنسا في سوريا ، بكافة الوسائل ، متناسياً تعهداته السابقة .

ففي جوابه للمرشال اللنبي يدعي الأمير بانه يتكلم باسم العراق وباسم سوريا . وفي الوقت الذي يعلن فيه أن هذين البلدين قطران مستقلان ، فانه يرفض الانتداب الذي أوكل أمره لبريطانيا وفرنسا . ويطالب بادخال فلسطين في سوريا ، ولا يعترف بأي أوضاع خاصة للصهيونيين ، ويتشدد في الحصول على تأكيدات حول تلك النقاط قبل سفره الى المؤتمر .

وفي جوابه للجنرال غورو يطالب الأمير - إستناداً الى الحق الناتج عن طبيعة الوضع القائم - بالاعتراف باستقلال سوريا الواحدة غير المجزأة ، بما فيها فلسطين ، مستنجداً لذلك بالمساعدة الفرنسية في الوقت الذي يرفض قرار المؤتمر الذي أصبحت فرنسا بموجبه دولة منتدبة . كما انه يتنصل حتى من التعهدات التي وقّع عليها هو بنفسه في اتفاق ٦ كانون الثاني .

وعليه . فلا يجب أن يترك الأمير متمادياً في لعبته الحالية ، تلك اللعبة القائمة على أن يعلن نفسه ملكاً على سوريا بواسطة مؤتمر مرتجل وغير معترف به ، وأن يرفض الانتداب الفرنسي بالرغم من قرارات مؤتمر السلم . ويجب أن لا يسمح له بأن يعلن وبمختلف الأساليب . عن عدائه لفرنسا وبتسليح العصابات ضدها متعاوناً مع الوطنيين الاتراك ، في الوقت الذي يحاول إلهاء فرنسا بتعهدات كلامية - وبكسب الوقت لانهاك القوات الفرنسية ، الى أن يحين اليوم الذي يرى فيه نفسه قادراً على إعلان التمرد عليها . لقد رفض السماح لنا وبأي شكل من الأشكال . باستعمال الخط الحديدي الموصل لحلب ، اذا لم تعلن الحكومة الفرنسية عن تأييدها «لمطالب المؤتمر السوري العادلة» - معرّضا بهذا للخطر أوضاع القوات الفرنسية في الشمال . ومعلناً بوضوح عن تأييده للهجمات التي يشنّها الوطنيون الاتراك .

ولا مجال الآن للتراجع أمام ما يحتمل من اعلان فيصل عن انضمامه الى صفوف الوطنيين الاتراك . وفي الواقع فانه يعتبر وكأنه قد انضمّ فعلاً اليهم ، وهو لا يتوقع أن يجلب لا مكسب من وراء ذلك . اذ أنه ، وفي نفس الوقت ، يحافظ في علاقته مع فرنسا على نواياه الخبيثة التي لا بدّ وان نكشف الأقنعة عنها . اننا لن نستطيع منع قيام التحالف بين البلشفيك والاتراك اذا وقفنا وقفة ضعف أو خوف (تجاه فيصل) .

ان الحكومة الفرنسية مستعدة للموافقة على الاقتراح البريطاني ، وعلى توجيه الدعوة مجدداً الى فيصل لحضور المؤتمر، ولكنها ترى أن من الأمور الأساسية جداً أن تصدر تلك الدعوة باسم الحكومتين وعن طريق الجنرال غورو : اذ أن فرنسا هي الدولة المنتدبة على سوريا ، وان فرنسا هي التي تعهدت أمام الأقليات المسيحية في كيليكيا ، وهي المهددة مباشرة وباسلوب خطير جداً نتيجة لدسائس الأمير ومواقفه . لقد حان الوقت لأن نعرف ولأن نحدّد وضعية الأمير على حقيقتها ، هذا الأمير الذي لا يمكن أن يكون ممثلاً عن الحجاز (وحتى عن الجزيرة العربية كلها) ، وأن يطالب في الوقت ذاته بالعراق وسوريا ويكون أميراً لهذه السوريا الخاضعة للانتداب الفرنسي والتي تشمل فلسطين ، معارضاً بذلك اتفاق الحكومتين. ان هذا قد يشكّل خطراً في المستقبل على بريطانيا اكبر من الخطر الذي يشكّله بالنسبة لفرنسا في الوقت الحاضر : وفي جميع الحالات ، فان هذه (الادعاءات) لا تقبل بها أي من الدولتين. وفي اليوم الذي تحل فيه المشكلة ، سوف تصبح الحكومة الفرنسية الوسيط الضروري للحكومة السورية .

ولا مجال هنالك للتخوف من أن رفضنا إعتبار فيصل بأنه الممثل المفّوض للملك حسين – من شأنه ان يغضب هذا الأخير ، اذ صرح بذلك هو نفسه وبمنتهى الوضوح للضابط الفرنسي المعتمد لديهُ ، وقد أضاف – الملك حسين – بأنه سوف يعلم الحكومة البريطانية بذلك . أنه يصرح بأن الأمير لا يملك صلاحية تمثيله شخصياً ، حتى ولا في سوريا ، وأن يتحدث باسم العرب . وقد يكون من السهل التأكد من صحة ذلك بتوجيه السؤال المباشر اليه .

إن الجواب لفيصل يجب أن يحدد الموقف بالنسبة لموضوع مؤتمر السلم ، وأن يردّ على أقواله التي وجّهها للمرشال اللنبي وللجنرال غورو ، وأن يتعرض لشروط تعهدات الأمير أمام الحكومة الفرنسية ، وأن يبيّن بوضوح بأنه اذا رفض الدعوة الموجهة اليه ، فانه بذلك يفقد صفته الرسمية في نظر الدول (تلك الصفة التي يصبح من الصعب عليه الاحتفاظ بها نظراً لموقف الملك حسين) .

يتشرف المسيو مليران بان يعرض على الحكومة الانكليزية مشروع الجواب العتيد (لفيصل) بهذا الشأن ، ويتوقع أن يتسلم موافقتها في أقرب فرصة ، نظراً للوضع العسكري ، الذي لا يسمح للحكومة الفرنسية – دون التعرض لمخاطر أكبر – أن تتحمل فيه أكثر مما فعلت: تصرفات العصابات الشريفية ، وأن تظل محرومة من استعمال الطريق الوحيد لديها سواء للنقل أو للتموين أو للدفاع عن فرقنا العسكرية في كيليكيا ضد القوات التركية – وهو الخط الحديدي الذي كان في حوزة الانكليز عندما كانوا يحتلون المنطقة ، والذي لا بدّ من احتلاله للحفاظ على النظام .

ان رئيس مجلس الوزراء الفرنسي لا يشددّ على مشروع الرد الذي قدمه للاجابة على الوفد الحجازي ، وهو المشروع الذي تأجل حتى الآن ، والذي لن يبقى له أي معنى اذا

تأجل حتى أواخر حزيران ، موعد انعقاد المؤتمر القادم . ومن جهة ثانية فان ذلك الجواب سوف يتلاشى في طيات الجواب الذي سوف يوجّه للأمير . (١)

(١) جاءت هذه المذكرة جواباً على مذكرة كرزون (الوثائق البريطانية المجلد ١٣ ، رقم ٢٥١) . وفي هذه المذكرة اعترفت الحكومة البريطانية بأن لفرنسا الحق في اتخاذ اية اجراءات عسكرية ترى اتخاذها لمواجهة الوضع في سوريا . وتقع المذكرة في نطاق المراسلات التي تبادلتها الحكومتان حول سوريا ، والتي انتهت باطلاق يد فرنسا في فرض انتدابها على سوريا بالقوة . ويمكن الرجوع الى هذه المراسلات في المجلد ١٣ من الوثائق البريطانية .

## ٥٢
## من فيصل الى اللنبي

البلاط الملكي
رئاسة الامناء

اوراق عوني عبد الهادي
دمشق : ٢٩ أيار ١٩٢٠

يفيد خبر ورد الى هنا مؤخراً بتعيين السير هربرت صامويل كحاكم كبير في فلسطين . إن هذا الخبر أثر تأثيراً سيئاً جداً في الأمة العربية ، لأن هربرت صمويل كما يعلم الجميع هو صهيوني غايته تأسيس حكومة يهودية على أنقاض قسم كبير من سورية ، أعني به فلسطين . فان كان خبر هذا التعيين صحيحاً ، فان السكان العرب لا يمكنهم الا أن يعتبروه عملاً مضراً بهم .

فأرجو منكم اذن أن تعلموني صحة هذا الخبر ، فان كان صحيحاً أن ترجو من حكومة بريطانيا العظمى أن ترجع عن قرارها هذا الذي يمس مصالح وعواطف العرب .

وقد ورد خبر آخر زاد هياج الرأي العام ، وهو انقاص مدة الحكم الذي حكم به على المسلمين واليهود ، على أثر حادث ٤ نيسان المؤسف ، في القدس . فقد فهم من هذا الخبر ان المسلمين والمسيحيين حكموا بأحكام هي أشدّ بكثير من التي حكم بها على اليهود .

وقد أُخبرت من جهة أُخرى أن السلطة الانكليزية في فلسطين تسمح لليهود بأن يتسلحوا ضد المسلمين ، بينما هؤلاء ممنوعون من اقتناء السلاح تحت عقاب غرامة كبيرة وسجن لمدة طويلة .

ثلاثة أمور يا حضرة اللورد يهمني أن الفت نظركم اليها ، راجياً أن تتخذوا في شأنها التدابير اللازمة لأجل ازالة سوء التفاهم الذي يمكن أن ينتج بين السلطة والاهالي العرب .

أرجو أن تتأكدوا من اعتباري الفائق . . [1]

(١) أرسل اللنبي مضمون هذه الرسالة في برقيته (رقم ٥٥٨ تاريخ ٩ حزيران) الى اللورد كرزون (الوثائق البريطانية المجلد ١٣ رقم ٢٥٧) . وكانت اضطرابات القدس حدثت اثناء الاحتفالات بعيد النبي موسى . واسفرت تلك الاضطرابات عن سقوط قتلى وجرحى من العرب واليهود ، وبالنتيجة حكمت محكمة عسكرية على امين الحسيني وعارف العارف (راجع عيسى السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ص٤٧ — ٤٨) . وتعنت الصهيونيون فأرسل الحاكم العسكري الجنرال بولز رسالة الى اللنبي يطلب الغاء اللجنة الصهيونية (راجع : عجاج نويض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، المجلد الاول ص ٧٥ — ٧٧) .

# ٥٣

# من فيصل الى لويد جورج

(مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
الرقم ٢٥٥

١ حزيران ١٩٢٠

لاحقاً لمذكرتي السابقة الى الفيلد مارشال اللنبي بشأن قرار الجنرال غورو في أن يرسل حملة عسكرية الى جبل عامل (لم يعثر عليها في محفوظات وزارة الخارجية) ، أود أن أغتنم الفرصة لاصرح بأن تهديداته تنفذ بكل عنف ضد السوريين هناك . وقد فهمت من مذكرة تلقيتها من هناك أن المدفعية الفرنسية وقنابل الطائرات تضرب الناس دون تمييز وتدمر القرى دون رحمة وتمزق المواطنين العزل تمزيقاً . لقد أدت الحملة الى تشريد أكثر من عشرين الفا أصبحوا الآن دون مأوى ، وهم مشتتون في كل مكان يطلبون المساعدة من مواطنيهم المجاورين . والحملة في الوقت ذاته ما تزال ماضية في التدمير . وقد بدأت الأنباء المحزنة تنتشر بالتدريج في مناطق الحولة وحوران ، ويخشى أن يهب جميع السكان في تلك الجهات ويبادروا في الحال الى الدفاع عن جيرانهم . وسينتج عن هذا أن البلاد بأجمعها سوف تشتبك في صراع مخيف لا يدع مجالاً للسلم . لقد جلبت انتباه الجنرال غورو الى هذه الاساليب القاسية والى المسؤولية الخطيرة التي تنجم عنها . وما دام أنه يقصد الاستمرار في توجيه حملات كهذه ، فان جهودي في سبيل النظام والسلام لن تصادف نجاحاً ، وسيكون من خطل الرأي أن اغادر سوريا في الوقت الحاضر وأذهب الى اوروبا . ولا أستطيع الآن أن أقول الى أي حد ستكون جهودي الرامية الى استتباب الأمن والسكينة ناجحة . ولكنني أود أن أجلب انتباه فخامتكم الى هذا الوضع الخطير ، وأكرر التأكيد بأنني أضع مسؤولية

هذه الحوادث المحزنة على أكتاف اولئك الذين يسببونها . لا أعتقد أن الانسانية يمكن أن تسمح لدولة عظمى أن تتطلع الى هذه الحوادث دون اكتراث ، ولذلك فانني أدعو فخامتك باسم الانسانية والسلام أن تتدخلوا وتطلبوا من الفرنسيين ايقاف هذه الاساليب الفظة ، التي اذا استمرت فسوف تلحق الدمار بالبلاد وتؤدي الى فناء السكان . وأغتنم هذه المناسبة لاؤكد لكم اعتباري العظيم .[1]

(١) وصلت هذه البرقية الى وزارة الخارجية في لندن في التاريخ المذكور اعلاه .

# ٥٤

## عن فيصل الى لويد جورج

برقية رقم ٥٤١ (مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
رقم ٢٥٦
القاهرة : ٤ حزيران ١٩٢٠

لكي اؤكد على موضوع برقيتي الأخيرة ، لي الشرف أن ابلغكم ان السلطات العسكرية الفرنسية في بيروت تقوم بتسليح المسيحيين السوريين في المنطقة الغربية ضد مواطنيهم المسلمين . انكم تقدرون أن هذا العمل سوف يؤدي الى نتائج خطيرة في جميع أرجاء البلاد . ان المسلمين والمسيحيين السوريين لم يعيشوا دائماً كالاخوة في بلادهم المشتركة فحسب ، بل أنهم لم يتخلوا عن هذه الحياة الاخوية حتى عندما اغتنم الاتراك الاتحاديون فرصة الحرب ليثيروا الرأي العام الاسلامي ضد المسيحيين . وعلى أية حال ففي المنطقة الشرقية لم يظهر أي عداء ولم يقم أي انسان ضد الآخر .

لهذا يبدو أن الادارة الفرنسية السيئة هي سبب جميع المشاكل التي توجد تقريباً في كل مكان من المنطقة الغربية . واذا كانت المساعدة الفرنسية تريد أن تمنح سوريا مبدأ «فرق تسد» ، فلا نستطيع الا رفضها بكل صراحة .

انني أحتج ضد سياسة التوراة هذه ، وأمتنع منذ اليوم عن تحمل أية مسؤولية تتعلق بها . ومن أجل منع انتشار هذه الاضطرابات في جميع أرجاء سوريا ، أرجو منكم التدخل مع الحكومة الفرنسية لتتوقف عن تسليح المسيحيين المشار اليهم ، ولكي تسلم الادارة في الساحل السوري الى الحكومة في دمشق ، بحسب مقررات مؤتمر سان ريمو المتعلقة باستقلال الدولة السورية .

أرجو أن تعذروني ، حيث أن الاضطرابات الناشبة في المنطقة الغربية يُخشى أن تنتشر وتمتد الى هنا ، ولذلك فانني مضطر الى تأخير سفري الى اوروبا لكي اساعد في المؤتمر الذي سيعقد قريباً في باريس [١] .

(١) أُرسلت هذه البرقية عن طريق اللنبي ، مثل غيرها من رسائل فيصل في تلك الفترة .

وفي ٥ حزيران بعث اللنبي رسالة اخرى وجهها فيصل الى اللورد كرزون . وفي هذه الرسالة أبدى فيصل خشيته من « فقدان الامن العام كلياً في البلاد العربية نتيجة سفري الى الغرب» ، ولذلك سأل اللورد كرزون «عما اذا كنتم في الظروف السائدة ترون ان اقبل الدعوة وأترك البلاد في حالتها الحاضرة ، وعما اذا لم يكن من الافضل لكم ان ترسلوا مندوبين.تستطيعون الاعتماد عليهم لا جراء مباحثات اولية معهم . . .» .

(المصدر اعلاه)

# ٥٥

# من فيصل الى كرزون

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
رقم ٢٦٥
دمشق : ٥ حزيران ١٩٢٠

رسالة (مترجم)

ياصاحب الفخامة ،

لقد دهشت دهشة بالغة عندما بلغني نبأ عقد الهدنة بين الافرنسيين والاتراك الذين يتزعمهم مصطفى كمال [١] . وهي هدنة تترك جزءاً كبيراً من سوريا الشمالية وكيليكيا للاتراك . ان هذه الاتفاقية التي تبعها تراجع واسع كهذا حتى قبل تصديق معاهدة الصلح مع الأتراك ، سوف تكون بداية سلسلة من الانهزامات في الشرق الادنى لا تقتصر على فرنسا وحدها بل ستشمل جميع الحلفاء ، وسوف تهدد السلم قريباً في العراق والموصل وأماكن اخرى . ونتيجة لذلك فان رغبة الاتراك في توسيع ممتلكاتهم باتجاه الجنوب سوف تصبح أكثر قوة وسوف يصبح مجال نفوذهم الفعلي والمعنوي متفوقاً . ان كل هذه الأمور تزيد من خطورة الوضع وتثير مصاعب ستؤدي الى عرقلة احتمال عقد سلم دائم . ان السياسة الضعيفة في شرق واهن القوى وتجاهل صداقة العرب ، التي مددتها (للفرنسيين) طبقاً لنصائح فخامتكم ، قد أدت الى هذه النتائج الخطيرة .

ان حشد القوات الفرنسية التي انسحبت من كيليكيا وسوريا ، تدفع المرءَ للاعتقاد بأن قائد الفرنسيين العام ينوي أن يبحث عن حجة ما لكي يبدأ العمليات العسكرية ضد حكومتي

في دمشق ، ويلحق بها أضراراً فادحة ، مع أنها صديقة حكومتكم الموقرة . ولا شك في أن هذه الاجراءات من قبل القائد الفرنسي سوف تعتبر ملائمة لعدونا المشترك ، وسوف تؤدي بالنتيجة الى ازدياد مطامع مصطفى كمال وجميع أولئك الذين هم وراءه .

وبناء عليه فانني أرغب لفت نظر الحكومة البريطانية الى خطورة الوضع ، الذي اذا تجاهلتموه يمكن أن يؤدي الى نتائج خطيرة بالنسبة للبلاد العربية حيث تصبح المصالح البريطانية هناك وفي جميع ارجاء الشرق ، خاضعة للتهديد وتحت خطر شديد .

وطبقاً لنصائح فخامتكم المباشرة وغير المباشرة ، فقد مددت يد الصداقة للفرنسيين ، واني أمدها كذلك لحكومتكم ، مؤملاً أن تتخذ خطوات ناجعة لحماية بلادي من الخطر المحدق بها .

انني أنتظر بقلق جواب فخامتكم العاجل على هذه الرسالة ، وأغتنم هذه الفرصة لاجدد لفخامتكم مشاعر الصداقة المخلصة نحو بلادكم .

---

(١) هدنة لمدة عشرين يوما وقعها الطرفان يوم ٣٠ ايار وبدأ العمل بها اعتبارا من يوم ١ حزيران .
وقد أرسل اللنبي هذه البرقية الى لندن في ١٩ حزيران ضمن برقيته رقم ٥٩٩

## ٥٦
## من فيصل الى اللنبي

رسالة (مترجم)

F. O. 882/24
دمشق : ٧ حزيران ١٩٢٠

أبعث مع رسالتي هذه الرسالة التي تلقيتها من الجنرال غورو ، والتي رفض فيها الاستجابة لطلبي باصدار تصريح من أجل تهدئة الشعب ، حتى أتمكن من تلبية الدعوة للحضور الى مؤتمر السلام .

أرفق صورة من جوابي على رسالة غورو ، ويكفي اطلاعكم عليها .

ليس من قصدي مطلقاً أن أخلق المصاعب ، ولكنني صرت أعتقد أن الحكومة الفرنسية ما تزال بعيدة جداً عن مباديء الاتفاق المقترح ، على الرغم من الاخلاص الذي أظهرته لها بناء على نصائحكم وعلى آراء حكومتكم .

لست أرى كيف يمكن أن ألام اذا خامرتني الشكوك ازاء نيات فرنسا ، بعد أن شاهدت أعمال ممثلها (غورو) والاتفاق الذي عقده مع مصطفى كمال ، وما تبع ذلك من حشده قواته في وجه سوريا .

وعلى الرغم من شدة رغبتي في السفر الى اوروبا ، فانني لا أرى ذلك عين الصواب ، اذا لم أتلق من حكومتكم ما يفيدني بخطة العمل التي يجب أن أسير عليها : ليس فقط فيما يتعلق بالمنطقة الشرقية وعلاقاتها بالفرنسيين ، بل فيما يتعلق كذلك بالسياسة العامة في سوريا خاصة ، وبسوريا والعراق عامة ، بعد الموقف الجديد الذي نشأ عن الهدنة التي عقدها الجنرال غورو مع الأتراك .

لقد أبلغني الجنرال أنه بعث برسالتي الى حكومته ، ولهذا أرجو أن تتدخلوا مع الفرنسيين حتى يسرعوا في الموافقة على خطتي السياسية ، من أجل الحفاظ على السلم ومن أجل وضع حد لكل المشاكل فيما بين الحلفاء .

انني انتظر جوابكم لكي استطيع توجيه أعمالي توجيهاً يلائم الطرفين [1] .

---

(١) أبرق اللنبي بخلاصة هذه الرسالة الى كرزون في ٢٣ حزيران (الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ رقم ٢٦٨) .

# ٥٧

# من فيصل الى اللنبي

رسالة (مترجم) F. O. 882/24

دمشق : ١٠ حزيران ١٩٢٠

كنت شرحت لك الوضع على حقيقته شرحاً وافياً في برقيتي السابقة . وها أنا أؤكد للمرة الثانية اعتقادي بصحة وجهات النظر التي أبديتها ، والتي ما أزال أعتقد أن الأحداث تبرّرها يوماً بعد يوم .

انني لا أعرف سبباً واضحاً للسياسة التي تنتهجها الحكومة البريطانية ، اللهم الا اذا كانت تنطلق من ارضاء الفرنسيين الذين لا يعرفون كيف يفيدون من صداقتنا . انهم ما يزالون متمسكين بخطتهم السابقة ، وهي الخطة التي ستلحق الضرر بمصالح جميع الأطراف وستخلق الفوضى في الأقطار العربية . وهذا ما سينتج عن سياستهم غير الحكيمة .

ان الدلائل الأكيدة على صحّة وجهات نظري تتضح أكثر واكثر بعد عقد الهدنة المشؤومة التي عُقدت مؤخراً ، والّتي وقعت وقوع الصاعقة على جميع البلاد ، وحولت انتباه أبناء الشعب نحو مصطفى كمال ومؤيديه . وأعتقد أن انباء هذا كله وصلت اليكم .

ان هذه المصيبة الأخيرة دفعتني الى تعطيل عدد من جرائدنا المحلية عن الصدور ، وأن أنفي بعض الأشخاص الذين اعتقدت أنهم يرغبون في السير تحت الراية البلشفية – التركية . ومع ذلك فانني أعتقد أن هذه الاجراءات العابرة التي اتخذتها لن تكون كافية لمواجهة الخطر الداهم . إن الصداقة الوثيقة والمصالح المتبادلة التي تربط بيني وبين الحكومة البريطانية ، تشجعني على أن اعلن بصراحة انني أشعر بخيبة أمل تامة ازاء هذه السياسة ، التي ربما تؤدي الى موتي المعنوي والى اخفاقي السياسي ، وهي سياسة تعني ضمنا الاعتراف بانتصار الاتراك ومؤيديهم على أمتي وعلى حليفتي بريطانيا وعلى شخصي .

انني أناشد بريطانيا وأحذرها من نتائج الخطر الذي عبر الحدود التركية وأخذ يتجه نحو السوريين .

واذا كانت بريطانيا العظمى وافقت على التضحية بمصالحها الخاصة ، فلتحطنا علماً بذلك حتى نتعرّف على حقيقة الوضع ونعمل على تأمين سلامتنا .

انني أرجو فخامتك أن تبلغ حكومتك باقتراب العدو وبضرورة اتخاذ خطوات عاجلة قبل أن تفوت الفرصة .

واذا كنتم قد تخليتم عن مصالحكم في سوريا والعراق وجميع الأقطار العربية – ولا أدري كيف ستستمرون في سياستكم الراهنة وانتم تقصدون المحافظة على تلك المصالح – فمن الضروري اتّباع طريقة اخرى غير الطريقة التي اتبعتموها حتى الآن . انني ما أزال ذلك الصديق الذي تعرفونه حق المعرفة والذي يستطيع أن يعمل ما يجب عليه وما يُنتظر منه » .

انني أرفق هنا الرسالة التي تلقيتها من الجنرال غورو وجوابي عليها . أنها تتعلق بالحوادث التي تدفعني الى تكرار شكاواي والى التماس تدخلكم في المسألة من أجل الحفاظ على شرف صداقتكم ووعودكم ولحماية مصالحكم في الشرق .

وتقبلوا احترامي [١]

---

(١) تلاحظ من هذه الرسالة مدى تأثير عقد الهدنة بين الاتراك والفرنسيين على مجرى السياسة في سوريا . فقد كان فيصل والسوريون يعتقدون ان استمرار الحرب بين الاتراك والفرنسيين سيضطر الفرنسيين الى الاستجابة لمطالب سوريا . ولكنهم لم يلبثوا ان فوجئوا بالهدنة وبحشد القوات الفرنسية التي كانت تحارب الاتراك تجاه الحدود السورية . وقد أبرق اللنبي بخلاصة هذه الرسالة الى كرزون في ٢٣ حزيران (الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ رقم ٢٦٨) ، واقتصر اللنبي في رده على فيصل بالقول انه سيبعث رسالته الى لندن .

# ٥٨

## من اللورد كرزون الى اللنبي

برقية رقم ٥٣٤ (مترجم)

عاجل جداً

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
الرقم ٢٦١
لندن : ١٤ حزيران ١٩٢٠

اشارة الى برقيتك رقم ٥٥٨ (بتاريخ ٩ حزيران) . يجب أن تجيب فيصل كما يلي :

لقد قررت حكومة جلالته تعيين المستر صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين ، لاقتناعها بسمعته الحميدة وخبرته الادارية ، وبأن هاتين الصفتين تجعلانه مؤهلاً بوجه الخصوص للقيام بهذه المهمة . وكذلك لأن صلته الوطيدة بالصهيونيين ، مضافاً اليها ما يعرف عنه جيداً من تعاطف مع العرب ، سوف تمكنه من حمل الميزان بصورة متعادلة ومن ممارسة نفوذه في سبيل الاعتدال والسكينة عند بدء النظام الجديد للادارة المدنية . ان المستر صموئيل بسبيل اصدار تصريح علني حول الآراء والمقاصد التي يحملها وهو ذاهب الى فلسطين ، وهذا التصريح سوف يبرق اليكم لكي ترسلوه لفيصل ، ولا بدّ أن ذلك التصريح سيعيد الطمأنينة اليه كلياً [١] . ان المستر صموئيل سوف يغتنم مناسبة بعد وصوله بقليل الى البلاد للاتصال بالأمير بقصد ازالة أية بواعث اخرى لسوء التفاهم . ونحن نعتقد أن الأمير والعرب سوف يجدون فيه صديقاً مخلصاً .

(١) نشر تصريح هربرت صموئيل في جريدة التايمز بتاريخ ١٤ حزيران ، الصفحة ١٣ .

# ٥٩

## من لويد جورج الى الملك حسين (١)

برقية رقم ٥٤٠

اوراق الأمير زيد
لندن : ١٥ حزيران ١٩٢٠

تلقيت برقيتي جلالتكم المؤرختين في ٢٣ و ٣٠ أيار . جلالتكم تعلمون أن مبدأ استقلال البلاد العربية التي تحررت من الأتراك قد قرره مؤتمر الصلح الذي أعطى انتداب فلسطين لبريطانيا العظمى وانتداب سوريا لفرنسا ، لكي تستطيع هذه البلاد أن تنال المساعدة التي هي

في حاجة اليها بعد ضنك الحرب . ان جلالتكم تعلمون ان الحجاز سيكون كحكومة مستقلة وعضواً في جمعية الأمم . (٢) وأما من جهة دعوة الأمير فيصل للذهاب الى اوروبا فانها صدرت من مؤتمر الصلح ، وليس من صلاحيتي أن أجاوبكم عنها . وليس هناك ما يدعو حكومة جلالة الملك البريطانية أن تتنصل من أي عهود يمكن أنها ارتبطت بها ، أو أن تتخلى عن موقف التعاون الودي الذي اتسمت به حتى الآن العلاقات بين جلالتكم والحكومة البريطانية .

---

(١) نص البرقية هذا ارسلته دار الاعتماد البريطاني في جدة الى الملك حسين بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٢٠ (٣٠ رمضان ١٣٣٨) . وقد نقلته عن اوراق الامير زيد مع شيءٍ من التصحيح بعد المقارنة مع النص الانكليزي الموجود في المجلد ١٣ من الوثائق البريطانية (رقم ٢٦٣) وفي الملف F.O. 882/22) .

اما اشارة لويد جورج هنا فتعود الى برقية الحسين بتاريخ ٢٥ ايار ، والى البرقية رقم ٥٠٥ (التي أُرسلت من مكة في ١٥ ايار ومن القاهرة الى لندن في ٣٠ ايار) ، والتي قال فيها الحسين انه لا يستطيع الاستمرار في ادارة شؤون البلاد ويطلب اعادة النظر في القضية العربية . وهذا يعطي فكرة للقارئ عن الاختلاف في تواريخ البرقيات اثناء مرورها من مكة الى جدة الى القاهرة ثم الى لندن و بالعكس .

(٢) ان الاعتراف بالحجاز دولة مستقلة وتمثيله في مؤتمر الصلح ، اعطياه الحق بأن يكون عضوا في عصبة الامم . ولكن الحجاز لم يتمتع بتلك العضوية لان الملك حسين رفض التوقيع على ميثاق العصبة ، وعلى معاهدة فرساي ومعاهدة الصلح مع تركيا . لقد نص الميثاق على فرض الانتدابات ، وكان الاعتراض الرئيسي للملك حسين هو ان التزام بريطانيا بوعد بلفور كان داخلا في مواد انتدابها على فلسطين . وكانت وجهة نظره انه اذا وقع على ميثاق العصبة ، فانه سيعتبر موافقاً بصورة ضمنية على الانتدابات ، وبالتالي على السياسة الصهيونية لبريطانيا .

## ٦٠

# من اللنبي الى فيصل

رسالة (مترجم) F.O. 882/23

القاهرة : ١٦ حزيران ١٩٢٠

يا صاحب السمو ،

لي الشرف أن أُحيطكم علماً بأنني تلقيت رسالتكم المؤرخة ٢٩ أيار والتي تستوضحون فيها عن ثلاث مسائل بلغتكم ، وكلها تتعلق بفلسطين .

١ – لقد عيّنت حكومة جلالته السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين . وقد اتخذت حكومة جلالته هذه الخطوة لأنها على ثقة من أن سمعة السير صموئيل العالية ، وخبرته الادارية ، تجعله مؤهلاً الى أقصى حدّ للقيام بهذه المهمة . هذا بالاضافة الى أن ما له

من تأثير عند الصهيونيين ، وما عرف عن تعاطفه مع العرب – يتيح له أن ينصب ميزان الحكم بعدالة وأن يمارس نفوذاً يتسم بطابع التهدئة والاعتدال ، في بداية قيام الادارة المدنية الجديدة في فلسطين .

وسوف يغتنم السير هربرت صموئيل فرصة مناسبة بعد وصوله الى فلسطين لكي يتخابر مع سموك ، بقصد إزالة أي سبب لسوْ الفهم قد يكون بقي عندكم . وتعتقد حكومة جلالته أن سموك والعرب سوف تجدون فيه صديقاً مخلصاً .

٢ – ان المعلومات التي بلغتكم عن أن الأحكام التي صدرت بحق اليهود ، نتيجة للاضطرابات الأخيرة في القدس ، كانت أقل شدة من الأحكام التي صدرت على المسلمين – هي معلومات لا تدعمها الحقائق .

لقد قام القائد العام للقوات العسكرية شخصياً بالتحقيق في جميع القضايا ، وقد صدرت أحكام متساوية في عدالتها بالنسبة لليهود والمسلمين . . .

٣ – أما بشأن القول أنه جرى تسليح اليهود في فلسطين ، فان السلطات العسكرية قدمت عدداً قليلاً من البنادق ، يتراوح من ١٢ الى ٢٥ بندقية ، الى عدد من القرى اليهودية والمسيحية في فلسطين ، وعلى الأخص تلك القرى الواقعة على حدود فلسطين الشرقية والشمالية .

ان الغاية الوحيدة من تقديم هذه البنادق هي تمكين تلك القرى من الدفاع عن نفسها . وليس بقصد تمكين أهلها من القيام بهجمات عدوانية ضد المسلمين . وهذه الخطوة كانت بسبب الجماعات الغازية التي عمدت مؤخراً الى دخول فلسطين ، بصورة رئيسية من منطقة سموك ، والتي حاولت جميعها أن تغزو القرى اليهودية والمسيحية ، بينما بقيت القرى الاسلامية سليمة من أي أذى .

وأخيراً يسّرني أن أنقل الى حكومة جلالته تشكرات سموكم على الوسام الذي منحه جلالة الملك مؤخراً الى أخيكم الأمير زيد (١) .

خادمكم المطيع المتواضع
الفيلد مارشال اللنبي

---

(١) لنلاحظ ان الحكومة البريطانية ظلت تخاطب فيصل بلقب (صاحب السمو) لانها لم تعترف بملكيته التي أُعلنت يوم ٨ آذار ١٩٢٠

ولم اسمع ان السوريين والاردنيين هاجموا قرى مسيحية في فلسطين . وكل ما اعرفه وتتحدث عنه المصادر التاريخية أن العرب شنوا هجمات على المستعمرات اليهودية فقط ، وذلك في نيسان ١٩٢٠ عندما أطلق الانكليز ◄◄

طائراتهم لقصف المهاجمين بالقنابل والرشاشات . واثناء ذلك استشهد البطل الشيخ كايد المفلح العبيدات ، احد زعماء شرق الاردن البارزين .

وجاء في كتاب (جفريز) ان جماعات وطنية قامت في شهر آذار ١٩٢٠ بالهجوم على مستعمرة صهيونية في منطقة الحولة ، وقد قتل عدد من اليهود الذين استنجدوا بالسلطات الفرنسية . كما قامت القبائل البدوية بهجومين آخرين في شهر نيسان عبر الاردن ، ضد مستعمرات يهودية محاطة باسلاك شائكة ومسلحة ببنادق انكليزية . وهوجمت ايضا الحاميات البريطانية في سمخ وبيسان وجرح ضابط بريطاني وأُسقطت طائرة عسكرية ، وقد أدى ذلك الى انقطاع سير القطارات بين دمشق وحيفا وتعطلت المواصلات البرقية والهاتفية ، وأرسلت الحكومة البريطانية نجدات بالقطارات وقصفت المهاجمين بالطائرات ،

وجاء في جريدة (الدفاع) الدمشقية (عدد ٩٥ بتاريخ ٤ ايار ١٩٢٠) ان السلطات البريطانية تعتقد ان لحكومة دمشق يداً في هذه القلاقل ، لذلك منعت الجنود العرب من التجول على الحدود ، للمحافظة على المحطات .

## ٦١
## من فيصل الى اللنبي

القصر الملكي – رئاسة الامناء F. O. 141/438
الرقم دمشق : ٢١ حزيران ١٩٢٠

عزيزي فخامة المرشال اللنبي

أشكركم أجزل الشكر على المعاونة الأخيرة التي تجشمتم بذلها وتحملتم مسؤوليتها في دفع راتبي يناير وفبراير . وليست بالمأثرة المستكثرة على مثل همتكم وما تعودته سورية منكم ولا تزال ترجوه وتتوقعه من عنايتكم . وقد كتبنا لجعفر باشا بوجوب بقائه في مصر ريثما يتلقى الرد المنتظر من وزارة خارجية لندن على ما كتبتموه فخامتكم بشأن دفع المرتبات الاخرى عن مارس وابريل ومايو ، وما بسطناه لديها عن طريقكم من المسائل الاخرى الخطيرة . على أننا تلقينا نبأ من حداد باشا بأن الحكومة البريطانية أذنت بالدفع ، ولا ريب أن ذلك نتيجة مساعيكم الجليلة .

واني لواثق كل الثقة من فلح مسعاكم في كل أمر تسعون اليه في سبيل مصلحة سورية وخيرها لدى حكومتكم الكريمة . وتفضلوا بقبول فائق تحياتي واحترامي .

محبكم (فيصل) [1]

(١) كانت بريطانيا تستعمل قضية المعونة المالية التي تعهدت بدفعها للحكومة العربية في دمشق ، وسيلة للضغط السياسي ، على الرغم من أن تلك المعونة كانت تعويضاً عن الرسوم الجمركية على البضائع الواردة لسوريا

عن طريق موانیء فلسطين ولبنان . وفي أعقاب الغارات التي شنّها عرب سورية وشرقي الاردن على المستعمرات اليهودية في فلسطين في نيسان ١٩٢٠ . أبلغت الحكومة البريطانية الملك فيصل بان الاعانة عن شهري كانون الثاني وشباط ١٩٢٠ لن يتم دفعها الا اذا أعطى تأكيداً بايقاف الغارات . وأبرق اللنبي الى حكومته قائلاً ان فيصل يبذل جهده لمنع الغارات . واقترح دفع الاعانة عن ثلاثة اشهر . ولكن الحكومة البريطانية رفضت الموافقة . وفي ٢ حزيران أبرق اللنبي الى حكومته يقول انه تلقى تأكيدا من فيصل بانه قد انزل العقاب بقادة الجموع التي اغارت على فلسطين [في الواقع لم يعاقب فيصل أحدا] . وانه بناء على ذلك أمر بدفع مبلغ مائة الف جنيه قيمة اعانة شهري كانون الثاني وشباط . وان الفرنسيين دفعوا حصتهم من الاعانة . وفي ٢٩ أيار أوفد فيصل كبير مرافقيه جعفر باشا الى القاهرة وحمّله رسالة الى اللنبي قال فيها ان جعفر سيشرح له الوضع المالي في سورية . وأعرب عن أمله بدفع المبالغ المستحقة . وقال فيصل في احدى رسائله انه لا يستطيع كبح جماح القبائل ورجال الشرطة والجيش اذا لم يتم دفع مرتباتهم واعاناتهم . وان موظفي الدولة ورجال الجيش والامن لم يتلقوا رواتبهم منذ شهرين . وقد كتب اللنبي والجنرال كونجريف يحثان حكومتهما على دفع قيمة الاعانة . ولكن الحكومة ردّت في ٨ حزيران بانه يجب عدم دفع أي مبلغ لفيصل دون أوامر قطعية من لندن . بل تمّ توجيه اللوم لأللنبي لانه دفع المبلغ السابق على مسؤوليته . وفي ٣٠ حزيران ردّ اللنبي على رسالة فيصل حاثًا اياه على ابقاء علاقاته حسنة مع الفرنسيين . دون أن يتطرق الى موضوع الاعانة ، وبهذا مهّد الانكليز الطريق لفرنسا في سوريـا . (المراسلات في الملف اعلاه) .

# ٦٢

# من وزير خارجية بريطانيا الى فيصل

برقية رقم ٥٦٩ (مترجم)

F.O. 371/5036

٢٤ حزيران ١٩٢٠

تتشرف الحكومة البريطانية بأن تحيطكم علماً بأن جلالة الملك [جورج] تفضّل وعيّن السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً وقائداً عاماً للقوات العسكرية في فلسطين ، بقصد تأسيس ادارة مدنية تحل محل الادارة العسكرية القائمة حالياً في تلك البلاد . لقد خوّلت للسير صموئيل صلاحية اجراء المخابرات مع سموكم في جميع المسائل التي تتعلق بواجباته . وقد صدرت له التعليمات أن يرفع الى الحكومة البريطانية أية قضايا محلية يمكن أن يرغب سموكم في اثارتها . ولكن بالنظر الى العلاقة الوثيقة بين سموك والفيلد مارشال لورد اللنبي ، والتي تعود الى الأيام التي تعاونت فيها قواتك الباسلة معه في تحرير سوريا وفلسطين من الحكم التركي ، فان الحكومة البريطانية ستكون دائماً مستعدة للتخابر مع سموك عن طريقه ، اذا ما اقتضت الحاجة ذلك (١)

(١) أرسلت هذه البرقية بواسطة اللنبي

# ٦٣

# من لورد دربي (باريس) الى وزير الخارجية (لندن)

برقية (مترجم) — F. O . 371/5036
٢٩ حزيران ١٩٢٠

اجتمعت بالمسيو برتلو الذي قال انه يقوم بكتابة مذكرة الى سيادتك وستكون جاهزة غدا. ثم تحدث بنوع من الاسهاب قائلاً إن الحكومة الفرنسية تركتنا وشأننا في العراق وفلسطين ، حتى الى درجة عدم وضع أية عراقيل حول مواد الانتداب على فلسطين ، وانها تتوقع منا أن نعاملها بالمثل بالنسبة لسوريا . وعلى أية حال فالحكومة الفرنسية تعتبر انه قد فات الوقت الآن بالنسبة لقيام فرنسا وبريطانيا بعمل مشترك تجاه فيصل ، وان أية مخابرات معه من الآن وصاعداً يجب أن تكون من باريس وحدها ، هذا اذا رأت فرنسا من المناسب أن تجري معه أية مخابرات بعد الآن . ذلك أن فيصل – على حدّ قول برتلو – يحاول «أن يلقي بهم في البحر» ، بالاضافة الى أنه لم يأت الى مؤتمر السلام عندما وجّهت اليه الدعوة بقصد تنظيم أوضاعه . ولهذا فالحكومة الفرنسية ترى أنها غير ملزمة بالاعتراف به ، ولن تقبل «أن يفرض شروطه عليها» . انني أتوقع أن تكون محتويات المذكرة العتيدة بهذا المعنى [١] .

---

(١) قدمت الحكومة الفرنسية المذكرة المشار اليها هنا وأكدت فيها عزمها على فرض انتدابها على سوريا ، مثلما فرضت بريطانيا انتدابها على العراق وفلسطين . راجع الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ ، حاشية الرقم ٢٧١

# ٦٤

# من اللنبي الى فيصل

رسالة (مترجم) — F. O. 141/438
٣٠ حزيران ١٩٢٠

عزيزي الشريف فيصل

سلّمني جعفر رسالتك المؤرخة في ٢٦ حزيران واني أشكر لك ما تضمنته من عبارات التحية والمودة . انني ممتن لما اتخذته من اجراءات للمحافظة على الأمن ومعاقبة اولئك الذين حاولوا تعكير علاقاتنا الودية . وأرجو بكل اخلاص أن لا تقدم على أي عمل يمكن أن يعرقل

علاقاتك مع الفرنسيين ، وأن تستمر في الابقاء على روح المشاعر الطيبة تجاه الحلفاء وتشجيعها .

مع تحياتي الودية (١)

المخلص (اللنبي)

---

(١) جاء في رسالة فيصل الى جعفر قوله «أبلغ المارشال اللنبي انني بذلت كل ما في الوسع للابقاء على العلاقات الحسنة مع الفرنسيين وخاصة الجنرال غورو . ولكنني طلبت منه ان يعترف باستقلالنا الراهن . واذا لم اتلقّ منه جواباً مرضياً خلال اسبوع من الزمن ، فسوف اعلن ان علاقاتي مع الفرنسيين أصبحت مقطوعة وانه لا تربطني بهم اية رابطة من أي نوع كان» .

وردّاً على رسالة فيصل المؤرخة في ٢١ حزيران ، أبرقت وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٩ تموز ، الى اللنبي قائلة : انها لم توافق على دفع المعونة المالية عن اشهر آذار - أيار ، وان الجنرال حداد ينكر انه ارسل برقية بالمعنى الذي أشارت اليه رسالة فيصل .

ولا ننسى ان حاكم العراق البريطاني (ارنولد ولسون) ابرق الى حكومته في ١٤ حزيران يحتج بشدة على دفع مبلغ ١٠٠ الف جنيه الى حكومة فيصل «التي استمرت في اعلان حالة الحرب ضد القوات البريطانية في العراق دون توقف منذ شهر تشرين الاول المنصرم . والتي قام ضباطها وممثلوها المعتمدون بمهاجمة قطاراتنا وقرانا وبقتل اربعة من ضباطنا ونحو ١٢ جنديا بريطانيا في تلعفر» .

(المراسلات في الملف ذاته)

لقد كان قرار ايقاف دفع المعونة المالية حلقة من سلسلة السياسة البريطانية الرامية الى تسليم سوريا للفرنسيين ، وترسيخ عملية تجزئة سوريا الطبيعية ، وحرمان الوطنيين في العراق وفلسطين من قوة مجاورة تدعم نضالهم

## ٦٥

# من الملك حسين الى لويد جورج

برقية رقم ٦٣٠ (مترجم)

F. O. 882/22

مكة : ٢ تموز ١٩٢٠

ان ثقتي ببريطانيا العظمى (يثبتها) حقيقة كوني تجاهلت النقد المعاكس من قبل مسلمي تركيا والاقطار الاخرى فيما يختص (بعلاقتي) معها .

انني أكون بعيداً عن الشرف اذا كنت أقصد بالانسحاب أن أكيد لبريطانيا أو اقاوم مقاصدها . ولهذا السبب ، ولمعرفتي بمزاياها النبيلة واحساساتها العالية التي تختص بها - فانني أرجوكم أن تذكروا أن أساس دعوتها لي قامت من أجل تجديد مجد عرب شبه الجزيرة ، واحتراماً لمشاعر المسلمين تجاه ما أصاب تركيا وما يصيبها . أما النتيجة اليوم فهي فناء تركيا

والعرب معاً . فهل بعد هذا يبقى لي مناص من الانسحاب ، ان لم أقل الانتحار ؟ وهل يمكن التصور بانني سأعارض ما هو ضروري لسكينة البلاد وازدهارها ، خاصة في الظروف الراهنة حيث يحتشد الآف الحجاج ؟

لقد طلبت مطلبين من أجل العرب بناء على اتفاقنا ، اولا : المساعدة في حالة قيام اضطراب داخلي ناشيء عن دسائس الاعداء أو حسد امراء معينين ، وثانياً : المعونة الشهرية . ان رفض هذين المطلبين قد وضعني في موقف حرج . ولا أريد أن أشير الى نتائج سقوطي في الوقت الحاضر ولا الى اللطخة التي تصيب مستقبل تاريخي اذا بقيت ، ولا الى ما تضمنته رسالتي المؤرخة ١٨ نيسان ١٩٢٠ .

وبموجب اتفاقيتنا اقترحت على الحكومة البريطانية أن تحتل البصرة فقط ، وهي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على حقوق الطرفين ومشاعرهما وشرفهما . وهذا نفسه ينطبق على سوريا وفلسطين ، وهو يظهر حسن نية مخلصكم . واذا أنتم عاملتم الناس بعدالة وأعطيتموهم حقوقهم واستجبتم لرغباتهم ، فانهم سيطيعونكم الى الأبد ، وهذه أفضل وأجدى طريقة للحفاظ على حقوق الطرفين ومصالحهما ، وهي ستجعل الناس يحافظون على ذلك بموجوديتهم لأنها مندمجة مع حياتهم ومصالحهم . ولكن اذا حُرم الشعب من حقوقه ، وحيل بينه وبين تحقيق أهدافه ، من أجل حماية مصالحكم – فان ذلك لن يخلق الا العداء والبغضاء.، وسيدفع الناس الى البحث عن وسائل اخرى الى آخره ، لأن بلادهم ليست مثل أية بلاد اخرى .

واذا كانت هناك وسيلة اخرى تخلصني من الانسحاب ، وأتمكن بها من البقاء كما تريدون ، فارجو ايضاحها وأنا على استعداد للعمل بموجبها .(١)

(١) هذه الترجمة عن الملف المذكور اعلاه وعن المجلد ١٣ من الوثائق البريطانية رقم ٢٧٦ . وقد تضمن النص بضع كلمات غير واضحة .اما رسالة ١٨ نيسان فقد لفت فيها الحسين نظر الحكومة البريطانية الى رسالته المؤرخة في ٢٨ آب ١٩١٨ .

## ٦٦

# من الملك حسين الى لويد جورج

## (بواسطة الفيلد مارشال اللنبي الى اللورد كرزون)

برقية رقم ٦٥٠ (مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
الرقم ٢٧٤
الاسكندرية : ٣ تموز ١٩٢٠

اشارة الى رسالة فخامتكم المبلغة اليّ بواسطة المعتمد البريطاني في جدة يوم ١٧ حزيران[1]

لقد انتهت الحرب ولكن أسباب الرابطة التي تربط بين بريطانيا العظمى والعرب وأهداف تلك الرابطة ، لم تنته بعد ولن تنتهي بسبب الظروف الحالية والمستقبلية . ولهذه الاسباب وللرضى الذي احسست به عندما قرأت تصريح فخامتكم الأخير الذي تقولون فيه أنه لا يوجد أي سبب يجعل حكومة جلالته تتخلى عن التزاماتها التي التزمت بها أو تحيد عن موقف التعاون الودي معي (وهو تصريح أعتبره بمثابة عهد جديد أعتمد عليه) ، أسارع لتقديم الملحوظات التالية

١ – اكرر الآن ما قلته مراراً من قبل وهو أنه لا علاقة لنا ولا مناسبة بمؤتمر السلم . ان علاقتنا مع بريطانيا العظمى وحدها .

٢ – ان فخامتك لم تتأمل في مسألة عدم استطاعتي تدبير شؤون البلاد التي ستكون ادارتها أكثر صعوبة وتعقيداً بعد قرار المؤتمر بتجزئتها . وطلبي اليكم أن تقرروا الخطوات التي يجب اتخاذها ما هو الا لتبرئة نفسي من اللوم في حال انسحابي رأساً وفي الحال .

٣ – وفي اعتقادي أجد ان الاحتجاج ضد بريطانيا غير لائق ، ولكن تصريح فخامتكم بانه «لا يوجد أي سبب يجعل . . . الخ» ، يشجعني أن أطلب منكم التأمل في رسائل المندوب السامي في القاهرة وخاصة تلك الرسالة المؤرخة ١٠ آذار ١٩١٦ . لقد سجلت انكلترا في تلك الرسائل ما يتعلق بشرف مجدها وأنا على يقين أنها لن تتجاهل ما تضمنته .

٤ – ارجو من عظمتها أن تعطينا العراق والجزيرة وسوريا وفلسطين بكل وجه من الوجوه ، لأن العرب يستحقون تعاطف بريطانيا وشفقتها . لقد كان العرب (وسوف يبقون) الوسيلة الدائمة الوحيدة للمحافظة على جميع المصالح التي تهمها ، بثمن قليل جداً .

٥ – ولو أنكم اعتمدتم عليّ في الموضع الذي اعتزمت أن أضع نفسي فيه ، ولو أنكم تصرفتم بمقتضى رسالة المندوب السامي المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥ ، لما حدث أمر واحد مما يحدث الآن وما يمكن أن يحدث في الشرق الادنى وفي شمالي بلاد العرب . ولا أستطيع أن امنع نفسي من القول أن الفرصة ما تزال بين أيديكم .

انني أرجو فخامتكم أن تتأملوا المسألة لأنكم الشخص الوحيد المسؤول عن النتائج ، والتي تزيد مضارها كثيراً على فوائدها . (٢)

٦ – ان طبيعة ارض الحجاز معروفة جداً وكذلك أحواله المادية والمعنوية . واني أحترم قولكم الذي أضفيتم فيه على الحجاز صفة «دولة» . وهذه هي الأسباب التي دفعتني للطلب بان يلحق الحجاز ببقية البلاد ، ولتوضيح ازدياد أسباب عدم قدرتي على تدبيرها [٣] .

(١) رسالة الملك حسين هذه هي الجواب على رسالة لويد جورج المؤرخة ١٥ حزيران

(٢) كان الملك حسين يعتقد ان لويد جورج هو الذي نكث بالعهود . ويمكن هنا أن نرجع الى ما نقله جورج انطونيوس عنه « . وتحدث عن لويد جورج بحدة . كانما كان المستر لويد جورج هو بطل الشر في القصة ، ولم يقلل من حدة نقده انه صاغه بالاسلوب المهذب الموشى بالزخارف المضحكة . قال : الانكيز يا ولدي قوم شرفاء . في اقوالهم وفي افعالهم . في السراء والضراء . اقول : شرفاء ، ما عدا صاحب السعادة الموقر الهمام لويد جورج ، فهو أشبه بالبهلوان وبالثعلب . أقول : ثعلب ، حاشا مقامك ! ! . . » . راجع كتاب (يقظة العرب ) لجورج انطونيوس . ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، صفحة ٢٧٥ . »

(٣) عندما أرسل اللنبي نص هذه الرسالة برقياً الى لندن . علّق على الفقرة السادسة اعلاه بقصد التوضيح قائلاً «الفقرة ٦ : يعني الملك أن الحجاز بلد قاحل محروم من الموارد ، حتى أنه لا يستطيع أن يعيش كقطر منفرد» .

وتجدر الاشارة الى أن النص الذي ترجمت عنه هذه الرسالة كان ينطوي على بعض النقص في الفقرتين الأخيرتين ، ولكنني عثرت على النص وافياً في الملف F. O. 882/22 فتداركت النقص .

## ٦٧

## حديث الملك حسين مع الميجر مارشال

F. O. 686/26 (مترجم)

جدة : ١٤ تموز ١٩٢٠

لن انسى مطلقاً معروف بريطانيا وخاصة مساعدتها الكبيرة أثناء حرب الاستقلال التي خضناها . وعندما اجتمعت بالمسيو بيكو لآخر مرة في جدة ، بحضور مارك سايكس ، قال لي ان فرنسا وانجلترا سوف تفيدان من هذه الحرب . لقد عارضت هذا في وقته اعتماداً مني على بريطانيا التي كانت تتولى مع العرب مسؤولية القتال في شبه جزيرة العرب وسوريا .

وفيما يتعلق بي شخصياً فانني لا أستطيع تسوية أي شيء . ولكن على أي أساس تعطي فرنسا لنفسها حق احتلال سوريا ؟ أنا لا أقول بأن سوريا يجب أن تلحق بالحجاز ، ولا أطلب

الاعتراف بملكيتي في تلك البلاد ، ولكنكم تستطيعون سؤال أهل البلاد عن آرائهم ورغباتهم ، وبذلك تساعدونهم . ولست أطلب تعضيد بريطانيا الى حد يؤدي الى وقوع الشر بينها وبين فرنسا . كل ما أطلبه أن تعتبرني بريطانيا حليفاً لها مثل فرنسا . ويكفيني في هذا الصدد أن أحصل على وعد رسمي منها عن مستقبل هذه البلاد ، سواء كان ذلك علنا أو بصورة مكتومة .

لا بدّ أن أقول أنه عندما لحقت الهزيمة برومانيا وتراجعت ايطاليا عن حدودها ، ارسل جمال باشا رسالة لي ولفيصل يطلب منا أن نعقد صلحاً مع تركيا بضمانة المانيا ، بحيث نحصل على كل ما اتفقنا عليه مع بريطانيا . ولكنني رفضت ذلك رفضاً باتاً .

وعلاوة على هذا ، فان السير مارك سايكس أبلغني أن الموصل ستكون لنا ، وان المناطق الواقعة الى الشمال من حلب والاسكندرونة ستكون من نصيب فرنسا .

يجب أن تعرفوا انني صديقكم المخلص الوفي ، وأن العرب لن ينسوا حسن صنيعكم ومعروفكم . ولهذه الغاية نخدم بريطانيا بقلوبنا وأرواحنا اذا ما طلبت مساعدتنا . وأؤكد لكم انني أستطيع أن اساعدكم مساعدة مهمة اذا ما أرسلت رسالة الى العرب الذين يقيمون بين الحجاز ومصر ، لأضعهم تحت تصرف بريطانيا من أجل قناة السويس أو أي غرض آخر [1] .

(١) مارشال هو المعتمد البريطاني الذي جاء الى جدة بعد نقل الكولونيل فيكري في حزيران ١٩٢٠ . وقد سجل مارشال مضمون المحادثة وبعث بها الى رؤسائه .

## ٦٨

# من وزارة الخارجية البريطانية الى اللنبي

برقية رقم ٦٥٣ (مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
رقم ٢٨٤
١٦ تموز ١٩٢٠

اشارة الى برقيتك رقم ٧١٦ والبرقيات الاخرى . منذ أن منح الانتداب في سان ريمو للفرنسيين على سوريا ، أصبح لهؤلاء حق الأولوية فيما يتعلق بالقضايا السورية البحتة ، وهي اولوية لا يصح لنا ولا يلائم مصالحنا أن ننازعهم فيها . ان أية محاولة من قبلنا للتدخل في قضايا سوريا سوف تؤدي الى قدر عظيم من الانفعال هنا ، وسينتج عنها العودة الى اللعبة القديمة حينما كان يتم اثارة هذا الطرف ضد الطرف الآخر هناك . لقد تخلى الفرنسيون تماماً

عن التدخل في شؤون فلسطين والعراق ، وهم يستعملون الحجة ذاتها فيما يتعلق بمركزنا في هذين القطرين . اما اذا أوقعهم موقفهم الحالي من فيصل في أية متاعب في المستقبل ، فان مسؤولية ذلك ستقع على عاتقهم تماماً [1] .

(١) كان اللنبي يبلغ وزارة خارجيته بمضمون البرقيات التي أخذ فيصل يرسلها تباعاً اليه منذ أن تلقى انذار غورو ، طالباً بالحاح تدخل الحكومة البريطانية لايقاف العدوان الفرنسي . وهذه البرقية توضح بكل جلاء اتفاق دولتي الاستعمار على اقتسام العراق وسوريا الطبيعية بينهما ، وعدم قيام أي منهما بعرقلة اجراءات الاخرى في القطر الذي فرضت انتدابها عليه .

وفي هذا الصدد يقول لورنس جرافتي سمث (الذي كان آنذاك واحداً من كبار الموظفين في دائرة المندوب السامي في القاهرة) :

« وفي تموز ١٩٢٠ ، كان عليّ أن أستمع الى فيصل في دمشق وهو يناشد اللورد اللنبي في القاهرة ، بواسطة الهاتف ، ليلة بعد ليلة ، طالباً المساعدة ضد الفرنسيين الذين كانوا قد عقدوا عزمهم على اخراجه . لقد كان لصمت اللورد اللنبي حينذاك أصداء في مؤامرة الصمت التي اخذت تلف اسم لورنس في بلاد اسطورته » .

(راجع كتابه : Bright Levant, John Murray, London, 1970, صفحة ١٦٠)

ويقول أحد الوزراء السوريين في تلك الفترة أن اللنبي كان في حيفا عندما وصل الانذار الفرنسي الى فيصل « فأراد الملك من قبيل الاحتياط أن يستأنس برأيه ، بالرغم من فقدان ثقته ببريطانيا العظمى . وأرسل بهذه المهمة الجنرال نوري السعيد والأمير عادل ارسلان . فعادا في اليوم التالي ناقلين نصيحة الفيلد مارشال بقبول انذار الجنرال غورو ، تفادياً من دخوله العاصمة السورية دخول الفاتحين » .

يوسف الحكيم : سورية والعهد الفيصلي ، منشورات المطبعة الكاثوليكية . بيروت ، ١٩٦٦

## ٦٩

## بيان الملك حسين الى ممثلي الدول

الديوان الهاشمي

F. O. 686/26

١ ذو القعدة ١٣٣٨

(١٧ تموز ١٩٢٠)

وردتني أول أمس برقية من ابني فيصل وكانت محرّفة ، ثم وردتني اليوم صورتها المصححة ملخصة مفادها أن الحكومة الجمهورية الفخيمة الفرنساوية قدمت له انذاراً نهائياً بمهلة أربعة أيام ، تحت شرائط لا يمكن قبولها . لذا ولكون بريطانيا العظمى انتدبتني ودعتني أن أقوم بالعرب لأكون واياهم في جانبها والحلفاء ضد اعدائنا المشتركين ويكون في مقابل ذلك استقلال العرب وخلاصهم وتمتعهم بحريتهم . استدعيت حضراتكم لأعلم موقفنا الآن في انظار حكوماتكم المفخمة حلفائنا بالنسبة لما هو واقع ، أي بماذا تنظر لنا

الدول المتحالفة تحت هذه الظروف : هل نحن أصدقاء أم لا . هذا أولاً . ثم ولكوني شديد الحرص على دوام واستمرار الوداد والوفاء بحقوق ذلك الأساس ، فانني أرغب النظر في هذا الانذار وكل ما هو في معناه ومفعوله . الثاني : لأفهم حكوماتكم الفخيمة استعدادي للتفاهم فيما اوجب هذا الانذار ، اذا كانت سوريا لا تستطيع ذلك ، لخدمة الحقيقة ولدفع كل محذور يكدر صفاء ذلك الأساس بالصورة التي لا تمس أصل مقصد العرب الذي من أجله قبلوا أقوالي وتشويقاتي واعتمدوا تصريحاتي المبنية على المواثيق البريطانية عن حلفائها ، وانضموا اليهم وثاروا في وجه الترك وحلفائهم وطرد كل اجنبي من بلادهم وحصولهم على حريتهم واستقلالهم التام وحفظ وصيانة مصالح ومنافع حلفائنا الحقيقية في المناطق المعلومة ، دون أن يستعملوا ما في هذه الخطة وما عسى أن لا ينتج منها ، وما فيها أساساً مما يمس الشيم والشهامة ، لأننا كنا بالامس نقاتل معكم ، املاً من مداركهم السامية المحيطة الجواب المرضي على هذا الطلب العادل المحق المشتمل أيضاً على تبرير وعودهم وتصديق أقوالهم ، واثقاً من أنهم يعلمون حقيقة ما اذا رفضوا تكليفي هذا المبني على صفاء النية المنزه من كل غرض وقصد ذاتي ، أو كل ما هو في معناه . وما هو الا لسلامتي مما سأكون فيه من الحالة الحرجة أمام اقوامي وبني جنسي في الحياة وفي الممات ، من تهمتي بالخيانة لهم والنفاق عليهم بالكذب وخلف الوعد وكل ما يمس الشرف والمجد المؤسس عليه حقيقة الحياة ، اقله بعث أحد ابنائـي اليهم لتخفيف تلك الوصمة . فانني بلا شك سأقع بالاشتراك معهم في المصيبة ، سائقة القومية والجنسية التي لا أشك باعتراف حلفائـي بحقوقها وضرورتها ، اذا وضعوا أنفسهم في موقع دفاع كل اجنبي عن بلاده واستقلاله . وعليه فأرجو همم كمالاتهم تبليغ كل هذا بصورة رسمية حكوماتهم المفخمة وافادتي بما يردكم من الأجوبة ، وان بحثي لكم بحضور معتمدي الحلفاء هو لمحض المساهلة والتوصل الى حل هذا المشكل وافهامهم بالحاحنا عليكم في تنفيذ ما ارتبطنا به معكم [1] .

(١) دعا الملك حسين ممثلي بريطانيا وفرنسا وايطاليا الى الاجتماع به في جدة يوم ١٧ تموز ١٩٢١ وأثناء الاجتماع أدلى اليهم بهذا الحديث . وفي اليوم نفسه تم اعداد ملخص الحديث في ديوان الملك باللغة العربية ، وتم توزيعه على الممثلين (على الارجح خشية سوء الفهم أو التحريف) . وقد أرسل المعتمد الى المندوب السامي في القاهرة خلاصة الحديث كما فهمه هو بالاضافة الى الملخص الذي تلقاه من الملك . ونحن نجد في نص المعتمد قول الملك انه لا يفهم معنى كلمتي « حماية » و « وصاية » ، وان الخلافة مسألة يجب أن يقررها مسلمو العالم ، وهو لا يطمع في أن يكون خليفة ، ولا يريد السيطرة . لقد أعلن الثورة من أجل أن يحصل العرب على حريتهم واستقلالهم ، وحتى لا تتحكم فيهم دول أجنبية ، ثم قال أن الحجاز وسوريا وفلسطين والعراق بلاد واحدة ولا يمكن تجزئتها . ولا يهمه اذا تبع الحجاز سوريا أو العكس ، فالمهم أن يكون القطران مستقلين . لقد وعد العرب بأنهم سيحصلون على الاستقلال وهو عازم على الوفاء بوعده . من هنا فهو يرجو الحلفاء أن يعملوا على تسوية الموضوع لتفادي النزاع وسفك الدماء . واذا لم يحدث هذا فسوف يضطر للذهاب الى سوريا بنفسه أو يرسل أحد أبنائه للقتال مع السوريين . وأشار الملك الى أن جمال باشا كتب للأمير عبدالله يقول أن تركيا ستمنح العرب استقلالهم بكفالة المانيا اذا ترك

◄◄

العرب صفوف الحلفاء (وهنا قاطعه القنصل الفرنسي قائلاً : لو فعل العرب هذا لما كسبوا شيئاً . وردّ عليه الملك بقوله : في ذلك الوقت لم تكن نتيجة الحرب معروفة ، والمهم أن العرب ظلوا ثابتين في صف الحلفاء) . وأخيراً قال ان بريطانيا هي الحليفة الاولى التي اتفق معها ، ولذا فهو يحيل كل شيء اليها .
(راجع التقرير والترجمة في الملف ذاته) .

## ٧٠

# من الملك حسين الى رئيس وزراء بريطانيا

(مترجم)

F. O. 882/24
مكة : ١٨ تموز ١٩٢٠

من المعروف أن الغاية من انذار غورو هي تسليم البلاد له حتى ينفذ فيها شروط الانتداب ، أي أن يستولي على البلاد ، الأمر الذي يتناقض وعهود بريطانيا السامية التي نقلتها وأوضحتها لنا رسائل فخامة المندوب السامي ، والتي وافقتم فخامتكم جزئياً عليها في رسالتكم المؤرخة ١٧ حزيران ١٩٢٠ ، وهي الرسالة التي قلتم فيها أنه «لايوجد هناك شيء يجعل الحكومة البريطانية تتخلى عن الالتزامات التي عقدتها» . كما أن فخامة المندوب السامي كتب لي في رسالته المؤرخة ١٠ آذار ١٩١٦ يقول «وقد يسرّني أن اخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم» .

وبالاضافة الى برقيتي رقم ٥٠٥ و ٥٨٦ المؤرختين في ١٨ أيار و ١٩ حزيران ١٩٢٠ ، فانني ارجو شهامة فخامتكم أن تخلصوني من العار والشقاء اللذين لحقا بـي نتيجة لثقتي واعتمادي على وفاء بريطانيا العظمى وثباتها الذي اشتهرت به ، وأن تجنبني الحرمان من جميع المزايا والصفات الشريفة في عيون أبناء الشعب العربـي الذي سيحكم عليّ بالخيانة والكذب لأنني نكثت وعودي له . انه لايوجد عار في الحياة أكبر من هذا ، وحتى بعد الموت ، بالنسبة لي ولأولادي حتى نهاية العالم ، اذا أنا سمحت (أو سمحتم انتم) بهذا العمل أو قبلته . اننا نستطيع المحافظة على حقوق العرب ونستطيع تمكين الأطراف المعنية (الدول المنتدبة) أن تحصل على أهدافها الحقيقية في الوقت ذاته ، لأن أهل سورية وشقيقاتها يملكون المقدرة ، وفي جميع الادارات ، على تدبير شؤونهم وشؤون غيرهم ، كما تعرف فخامتك .

انني أعتقد ان فخامتك تعرف هذا جيدا ، ومن هنا تعرف ضرورة التوصل الى حل سريع للمسألة قبل أن ينتهي موسم الحج . واني لعلى ثقة من أن فخامتك سوف تساعدني بهذا كي احافظ على ولائـي لبريطانيا وللعرب في وقت واحد . واقبل فائق احترامي [١] .

(١) خلاصة بنود الانذار الفرنسي :

— تسليم خط السكة من رياق الى حلب للفرنسيين على أن يحتل هؤلاء احتلالاً عسكرياً المحطات التي تمر بها سكة الحديد ومن جملتها مدينة حلب .

— الغاء التجنيد .

— قبول الانتداب الفرنسي .

— معاقبة الاشخاص الذين قاموا باعمال عدائية ضد فرنسا .

— قبول اوراق النقد التي أصدرتها فرنسا .

وتجد نصّ الانذار الفرنسي بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٠ ونصوص عدد من المراسلات التي دارت حوله في كتاب ساطع الحصري : يوم ميسلون (الصفحات ٢٩٣ - ٣٤٣)

# ٧١

# من الملك حسين الى اللنبي

برقية

٤ ذو القعدة ١٣٣٨
(١٩ تموز ١٩٢٠)

فخامة نائب جلالة الملك بمصر

اصدقاء فخامتك السوريون وأعوانك ، الذين أبسط مواقفهم معك قطعهم في درعا مواصلة قوة العدو العمومية واجبارها على التسليم لفخامتك ، وجعلهم غنيمة بخيلهم ورجلهم وطياراتهم ودباباتهم وكل معداتهم وذخائرهم الحربية ، لمعسكرات بريطانيا - لا يوجب يا صاحب الفخامة رضاك وسكوتك على جعلهم غنيمة باردة للفرنسيين . هذا يا صاحب الفخامة يجعلك في انظارهم شريكاً لمخلصك في هذه الجريمة العظمى التي لايغتفرها التاريخ . أما اذا عطفتم الأمر على مؤتمر الصلح العالي ، ولم تروا حلّ المسألة بالصورة التي تحفظ استقلال العرب التام وتحصل على المنافع الحقيقية التي زعمها المنتدبون الكرام ، فلا بد للمؤتمر المذكور اما أن يلحق الحجاز - الذي لا يهمه الا الارتباط باجزائه : العراق وسوريا وفلسطين ، تابعاً كان أو متبوعا - أو يعيّن له حاكماً يقوم بشؤونه في ظرف هذه الثلاثة الاسابيع . فان بلاغ غورو لفيصل يحس منه أن بريطانيا سمحت على شرف مخلصها وناموسه بالسقوط ، الحالة التي لا يمكن معها حياة أو وجود في العالم . واني بكل حسياتي انتظر اجابة فخامتك ، التي اهديها جزيل تعظيماتي [١] .

(١) عن جريدة القبلة العدد ٤٠٩ تاريخ ١٦ آب ١٩٢٠ ، والترجمة الانكليزية في الملفين

F.O. 882/22 , F.O. 882/24

# ٧٢

## من فيصل الى الملك حسين

برقية رقم ٢٥ F.O. 882/24, F.O. 686/78

(مترجم) ٢١ تموز ١٩٢٠

«بالرغم عن قبولنا شروط الجنرال غورو ، وانسحاب قواتنا وتسريح بقية الجيش في دمشق ، والتي نشأت عنها معارضة شديدة أدت الى قيام الشعب ضد الحكومة – فان الجنرال غورو عبر حدودنا وبدأ الزحف فعلاً على دمشق . لقد نقض الوعود وكلمة الشرف . ان هذا الاسلوب من التعامل الذي لا مثيل له سيؤدي الى سفك الدماء وقتل الأبرياء دون سبب ، في الوقت الذي هدأت فيه ثائرة الامة بعد أن تلقت وعداً قاطعاً . انني أرفع الأمر الى العالم بأجمعه ضد هذه الجريمة ، وأضع المسؤولية كلها على عاتق أولئك الذين نقضوا الشريعة الدولية وتنكّروا لوعودهم . انني أستصرخ العدالة ، وأرجو من سيدي الملك أن يمدنا بالعون العاجل» .

عندما وصلت هذه البرقية الى الملك حسين ، بادر فأرسل يوم ٢٤ تموز نسخاً منها الى معتمدي الدول الاجنبية في جدة ، مع الرسالة التالية :

«لقد وجدت من الضروري أن أبلغ سعادتكم عن هذا ، لاجراء ما ترونه ضروريا ، وللتفكير بالموضوع . انني أخشى أن يثور الشعب العربـي بسبب الروابط القومية والدينية ، للدفاع عن السوريين تجاه هذا العدوان ومن أجل الحقوق المشتركة ، ولا أتحمل أية مسؤولية عن هذه القضية» .

وفـي الوقت ذاته كلف الملك حسين مندوبه في القاهرة السيد عبد الملك الخطيب ، بان يقدم نص برقية فيصل الى المندوب السامـي فـي مصر (المارشال اللنبي) مع رسالة احتجاج منه . وقد قام المعتمد العربـي بتقديم البرقية يوم ٢٧ تموز مع الرسالة التالية :

اننا نحتج لدى الحكومة البريطانية على هذا العدوان الصارخ الذي ليس له ما يبرّره أمام الانسانية وتجاه القوانين المرعية ، للاسباب التالية :

١ – اذا قيل أن هذا وقع تنفيذاً لمقررات مؤتمر السلام ، نقول أن المؤتمر أصبح في هذه الحالة هو الخصم والحكم في آن واحد .

٢ – اننا نفهم أن واجبات مؤتمر كهذا – منذ بدء العالم – تقضي بتسوية الخلافات بين الظالم والمظلوم ، ومحاكمة المعتدي ، لا أن تلفظ حكماً صارماً ضد أحد الحلفاء الذي

حارب عدواً مشتركا ، وسُفكت دماء ابنائه لانقاذ بلاده واستخلاص حقوقها . لقد أعطى المؤتمر هذه البلاد الى حليف آخر غريب عنها ، وأصدر الحكم لمصلحة فرنسا ضد العرب وسورية .

٣ – ان الجيش العربـي وابناء سورية هم الذين دخلوا عاصمة سورية اولاً وطردوا العدو المشترك .

٤ – ان الحقوق التي تدعيها فرنسا في سورية ليست سوى تقليد تاريخي ، ولا يمكن أن تكون أساساً حقيقياً لحكم كهذا . واذا كان الأمر عكس ذلك فان فرنسا تستطيع أن تدعي ملكية كل بيت أنشيء على طراز الهندسة الفرنسية .

٥ – اخشى ، اذا لم تعيروا هذا الاحتجاج الصادق اهتمامكم ، ان الظروف سترغم العرب على الثورة لحماية شرفهم وسلامة بلادهم ضد تلك العمليات الغادرة .

اننا نثق بمشاعر الحكومة البريطانية وشعبكم الحر ، ونأمل أن تنظروا في احتجاجنا هذا بروح العطف والعدالة خدمة لحقوق الانسانية[١] .

(١) مما هو جدير بالذكر أن فيصل أبرق في ١٠ تموز ١٩٢٠ الى لويد جورج بما خلاصته : قررت الحضور الى اوروبا لبحث قضيتنا . فارجو أن تؤكدوا لي انه لن يحدث أي تغير في الوضع العسكري ، أثناء غيابي . وفي ١٣ تموز أبرق كرزون الى اللنبي يطلب اليه أن يبلغ فيصل « انه لا جدوى من حضوره الان الى اوروبا بعد أن رفض دعوتنا التي وجهناها اليه منذ ستة أشهر » . الملف F.O. 371/5036

وبرى الدكتور مالكولم رسل أن غورو كان مصمماً على أن يدخل دمشق فاتحاً ويخرج فيصل منها ، وانه فوجيء بقبول الحكومة السورية لانذاره ، فأخذ يضع مزيداً من الشروط القاسية ويدفع قواته العسكرية نحو دمشق ، حتى يضطر الحكومة السورية الى رفض شروطه . ولا يستبعد رسل ان يكون الفرنسيون أو عملاؤهم هم الذين قطعوا خط التلغراف بين دمشق وبيروت ، لكي يحولوا دون وصول برقية فيصل بقبول الانذار ، في الوقت الملائم .

## ٧٣

## من الملك حسين الى اللنبي (القاهرة)

برقية (مترجم) F. O. 882/22

٢٨ تموز ١٩٢٠

اذا أظهرت سورية أعظم صنوف الشجاعة في الدفاع عن شرفها واستقلالها ، فان قوة الحكومة الفرنسية سوف تتغلب على ذلك الدفاع الذي تنقصه المعدات ، وتضطر السوريين الى التراجع . ان الحكومات التي تتباهى بخدمة العدالة يجب أن تقف الى جانب العدالة في هذه الحالة وتحول دون هذا الظلم الصارخ ، من أجل الانسانية ، ولكي تتجنب الوقوف متفرجة على المعتدي وهو يهاجم خصمه الضعيف الذي لا يطلب سوى حقوقه .

ان وضعي ووضع حليفتي بريطانيا – التي تعهدت خطياً بأن لا تعقد الصلح قبل تحقيق استقلال العرب تحقيقا تاما – لا يبيح لي أو لها ، بالسماح لغورو أن يفعل ما يريد بصورة يندى لها جبين كل انسان عنده ذرة من الشرف .

ان الحكومة البريطانية ، التي شاهدت كيف انني وشعبي نتفادى دائماً الاقدام على الاعمال المتسرعة ، من أي نوع كان ، منذ بدء الثورة وحتى اليوم . وكيف انني استمع الى نصائحها وأسير بموجبها والتي تعرف مدى ثقتي بها – لا تجهل ما وراء هذا العدوان . لأن عدواناً شبيهاً به جعل فرنسا تستغيث ببريطانيا أثناء الهجوم الالماني عند المارن .

انني أرجو وأطلب من الحكومة البريطانية – عن طريق فخامتك – أن تعلن موقفها من هذه المسألة ، لأن قوميتي العربية تربطني بسورية ، وكذلك وعودي ووعود ابنائي الذين اضطر أحدهم الى تولي قيادة السوريين من أول البداية . وبسبب هذه الروابط فانني لن أترك أية وسيلة ممكنة ، مادية أو معنوية ، لاقلاق راحة المعتدي ، في أي حال من الأحوال (١) .

(١) أرسل الملك حسين هذه الرسالة عن طريق مندوبه في مصر السيد عبد الملك الخطيب .

# ٧٤

## من الملك حسين الى الجنرال اللنبي

برقية

١٤ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ
(٣٠ تموز ١٩٢٠)

استولى الفرنسيون على دمشق . ولم يبق اساساً ما أقول الا ان هذا ايضاً لم يؤثر على ثقة شخصي بكم . الا أن اليأس المطبق من رؤيتي البلاد التي أنهضتها بريطانيا وتعهدت لها كتابة باستقلالها التام وتحريرها ، تقسم كما تقسم بلاد العدو الذي حاربناه واياكم جميعاً . فاني أحول درجة تأثيرات مفعوله على تقدير فخامتك . سيما ابطاء جواب لندن المحمية على موادنا المعلومة ، المشغولة بما تراه أهم من موضوعنا – يضاعف عوامل الحالة المتعلقة بمساس شرف الحياة . وأقبلوا فائق أشواقي واحتشامي (١) .

(١) عن جريدة القبلة العدد ٤٠٩ تاريخ ١٦ آب ١٩٢٠ ، والترجمة الانكليزية في الملف F.O. 882/22. وقد جاء في تقرير المعتمد البريطاني في جدة عن الفترة ١٠ – ١٩ آب ١٩٢٠ أن الملك لم يتلق أية أجوبة من الانكليز على احتجاجاته أو استغاثاته من أجل تدخلهم في سورية لمصلحة العرب . ومن غرائب السياسة البريطانية أن الانكليز بدل أن يردّوا على الملك حسين بجواب ما ، أرسلوا اليه في ٢٢ آب برقية يطلبون اليه فيها أن يوقّع على معاهدة فرساي : راجع الملف المذكور أعلاه . (راجع بهذا الشأن أيضاً كتابي (صفحات مطوية) .

## ٧٥

# من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد

حيفا ٩ آب ١٩٢٠

مولاي صاحب الجلالة

بعد تقبيل القدمين الشريفين اقدّم معروضي هذا وقد قضى الله ما قضى ولا مناص من تقديره . وأرغب ان أفصّل لصاحب الجلالة ما حدث وأوجب هذه الكوارث الأخيرة التي ما زادتني الا تمسكاً في المبدأ والحزم في القضية .

مولاي ، بعد ما أرسلت لأعتابكم عبديكم صفوت وفؤاد ، ولما رأيت أن الحكومات تريد أن تجعل المسألة العربية قضية موضعية تفصل بين الدولتين ، ارتأيت أن أعمل عملاً يجلب أنظار العالم وأن أخرج صوتي لأجعل قضيتنا تخرج من مجراها الذي يراد سوقها اليه . عملنا ما عملناه من اعلان استقلال سوريا والعراق مع يقيني بأن هذه الحركة مخطرة واننا بعملنا هذا سنكون أمام المؤتمر والدول واقفين وقفة المخاصم والعاصي . وفعلاً وقع ما تصورته وان عملنا ذلك أوجب اعترافهم مبدئياً بضرورة وجود دولتين سورية وعراقية . ودعوني للمذاكرة في ذلك . غير انني لا أرغب ولا أتمكن من تفصيل الحادثات التي حدثت ومنعتني من السفر . كنت على يقين بأن الواجب يقضي علينا بالتساهل مع الدول بالنظر الى أطماعها والى ضعفنا . ولكن هناك أمرين مهمين منعا من ذلك وهما :

أولاً – مبدأ جلالتكم الجليل يعني عدم التساهل والرضا بشيء يخلّ بما قمتم به جلالتكم من المناداة باستقلال البلاد العربية بدون شرط ولا قيد ،

ثانياً – ان شباب الامة القائمين بفكرة الاستقلال كانوا يعارضون كل المعارضة أي تساهل ، ولا سيما مع الحكومة الافرنسية . وكان الموقف حرجاً جداً ، ان وافقت الحكومات على مطلوبنا ، أكون قد أضعت ثقة الأحزاب التي كانت وبالأسف تعمل الضوضاء وهي لا تعلم ما هي قوة الامة وما هي استعداداتها ، وبالخاصة درجة قوة الطامعين بها . وكان من الممكن الضرب على هذه الأحزاب ولكنني خشيت اللوم التاريخي . وكل اتفاقية أعقدها مهما كانت شروطها خفيفة فانها تؤدي الى انتقادي ولومي ، لأن العالم لايقدّر الحالة التي تحملني على هذا العمل . بناء على ذلك اضطررت الى مجاراة التيار وأنا عالم بالخطر . على انني كنت أسعى جهدي لحفظ العلائق الودية شخصياً كي لا أُلزم سياسياً بأمر يحتج به علي الحلفاء . ومع ذلك فالطامع كان يتحيّن الفرص ، وعمل ما عمل من حشد الجيوش والامة واقفة تنظر اليه بعينها وهي جامدة كأن لا علاقة لها بما يجري . والذي يوجب الأسف أن الامة قوّالة لافعّالة .

كان يطلب الدفاع ولكن أسباب الدفاع اذا طولبت بها كانت تخور عزائمها . أهم أسباب الدفاع الجند . عمل قانون التجنيد الاجباري وطبّق منذ سبعة أشهر وكان الأصل ايجاد جيش لا يقل عن الثلاثين الفا . ومع الأسف كان الفراريون في بعض الأحيان أكثر من المتجندين . ومن أسباب الدفاع المال ، ولكن الامة كانت تفر من دفع المال . هذان العاملان كانا في درجة العدم . ومع هذا فان الاحزاب كانت ترى أن تقوم بالدفاع . هذا فضلاً عن أن المهمات الحربية كانت ناقصة جداً ، فقد كان لكل مدفع مائة وخمسون قذيفة ولكل بندقية نحو ثلاثمائة طلقة . فهذه الاستحضارات تكاد تكون لا شيء . أما العدو فانه كان يجمع المعلومات المتعلقة باستحضاراتنا ونواقصها ويزداد جسارة ولؤماً . وكانت قواته لا نسبة بينها وبين قواتنا . عندما رأيت أن موقفنا أصبح مشكلاً وأن العدو يستعد استعداداً هائلاً ، وتيقنت أنه بريد ايجاد أسباب للقتال ، رغبت أن أعمل عملاً سياسياً . فطلبت الذهاب لأوروبا لأتمكن من توقيف الحركات ، ولكن طلبي هذا جاء وباللاسف متأخراً ، فمانعني الجنرال غورو وعلق السماح بسفري على قبولي شرائط اقدّم لجلالتكم صورة منها طي هذا التحرير . ومن هنا بدأت الازمة . كنت أرى أن الدول الغربية تنظر الينا نظرها الى دولة أو الى امة تستطيع المقاومة ولديها من الاستعدادات الكافية للنضال زمناً طويلا ، على اني كنت عالما بنا لا نستطيع القتال أكثر من ثلاثة أيام ، فيكون قتالنا مخلاً بشرفنا لأننا سنهزم حتماً وسنزيل سمنا من العالم ، ولا نستطيع إفهام الناس أسباب انكسارنا الذي سيتم قبل أن يسمع العالم صوتنا . بناء عليه وبعد المجاهدات الطويلة التي جرت بين الشعب والحكومة قبلنا الشروط رغم انوفنا ، وذلك كي لا نضيع الموقع السياسي الذي لنا ، وخصوصاً بعد أن أخذت من الحكومة البريطانية جواباً بقولها انها لا تتداخل وتوصيني بوجوب التفاهم مع الافرنسيين . عندما قبلنا الشروط قامت بعض الاحزاب المتهوسة وحرضت الناس على الثورة وحصلت هذه فعلاً . في حين كان العدو يتربص بنا الدوائر . وقد نهبت مخازن العتاد والسلاح والذخيرة وبقينا نقاتل بعضنا بعضا . وكانت هذه الضربة النهائية نظراً لعلم الخصم بحالتنا الداخلية ، وهذا حدث في اليوم الأخير من ميعاد الانذار . كانت الاهالي في ذلك النهار تقوم وتقعد بتشويق الاحزاب ، وكانت العيارات النارية تطلق من كل صوب وحدب . على أن الحكومة أظهرت جلادة ومتانة وملئت المفارق بالرشاشات ، وقد كانت حياتي وحياة الحكومة تحت الخطر الحقيقي . فما غفلت عيوننا في تلك الليلة الى أن عاد الأمن الى نصابه . واذ فوجئنا في الصباح أن العدو برغم قبولنا شروطه يزحف على الشام . حينئذ جلبت المعتمد الافرنسي كوس واستوضحته عن جلية الأمر . فتظاهر بالحيرة ثم قبل اقتراحي وذهب ليفهم قائد الحركة أنه تسلم مني جواب الانذار بنفسه بالأمس قبل ست ساعات من الوقت المعين . غير انه عاد اليّ قائلاً أن القائد لا يرجع عن الأمر الذي تلقاه بالزحف ، وكان لهذا الخبر تأثير كالصاعقة . فكل من كان ضد الدفاع لعلمه بالعجز ارتعش وأخذ يرجّح الموت على التسليم ، فهبت الناس للجبهة هائجة مائجة وهي عزّل من السلاح ، فما كان باستطاعتي توقيفهم بل كنت مجبوراً أن أقول

لمن يسألني : انه لا يمكن الدفاع ولكن لا يمكن منع الناس من الحرب أيضاً . وخشية فتنة لا يسكتها شيء . وفي كلتا الحالتين ما بقيت شبهة قط من دخول الافرنسيين ، ولذلك لا يجوز على أقل تقدير أن يدخل ويرى أهل البلاد كالنساء . على انني لم أهمل التشبثات الاخيرة فأرسلت الزعيم طولا مع وزير المعارف الى الجنرال غورو فذهبا ، غير أن الجنرال أرسل لنا قصد الاستفادة من الحادثات الاخيرة ، شروطاً جديدة لا يمكن قبولها ، ومع ذلك كتبنا له أننا نرفض الحرب رفضا قطعياً ولا نزال نقبل شروطه وقد وضعناها موضع الاجراء . وبالطبع خرق الجيش الافرنسي الجبهة بعد مصادمة تاريخية ارتطم فيها اللحم بالقذائف والنار مدة ساعة ونصف . وقد كنت في الخط الثاني فشاهدت بكل أسف فرار الناس المذعورين وفهمت أن الأمر قد تمَّ . فما بقي لي الا تأليف جبهة في الكسوة فذهبت اليها أنا وبعض اعضاء وزارتي ، ولكن فهمت أثناء اقامتي فيها من القناصل أن مقصد الفرنسيين الاستفادة من تغيبي كي يعلنوا سقوطي بصورة رسمية ، فسددت عليهم هذا الباب برجوعي الى الشام ، وذلك بعد ما تحققت أنه ما بقي شيء عندنا من السلاح وانه لا يمكن نقل شيء من المدافع والتجهيزات . انتظرت حتى اتاني قبل الظهر البلاغ القاضي بتركي الشام بعد بضع ساعات ، فذهبت الى درعا مع حاشيتي . واذ هددتني الطيارات الافرنسية هناك بمنشورات ألقتها تقول انني اذا لم ابارح درعا اعرض تلك البلاد للقنابل . فتركت درعا بعد اقامتي فيها اربعة ايام وذهبت الى حيفا لأني كنت أعزلاً من أسباب المقاومة كما عرضت عنها . وكانت أهل حوران خائفة جدا من الطيارات وأمثالها . وحيث أني أعلم ان القضية هي ليست قضية تؤخذ بالسيف بل انها تؤخذ بالسياسة ، فرجحت المطالبة بالحقوق أمام المؤتمرات وقلت انها أحسن من البقاء في القسم الجنوبي من سوريا كعمان أو معان . زد على ذلك فان فقد النقود وعدم إمكان جلبها بالمسارعة أعظم مشكلة . وأهالي سوريا يبكون دماً ، منهم الذي تحت التأثير الفعلي لا يمكنه أن يأتي بعمل ، والخارج عن التأثير ينقصه المعدات . ومع كل وجهت الشريف محمد علي البديوي سيبقى في عمان وسيكون هذا المحل مركزاً لنا ويلتف حوله أهل البلاد . أما حكومة دمشق الآن فهي معيَّنة من طرفي وباقية ، أمرتها بالبقاء لتحافظ على الشكل لحينما تتم المخابرات السياسية . وعلى كل السوريون باقون على ما كانوا عليه . والمسألة ما تمت بل بدأت . ولا يمكنهم [ الفرنسيون] أن يرتاحوا أبداً فيها ، وجلالتكم ومن هو بحولكم موجود . وقد سرني ما رأيت من الاحتجاجات الشديدة الموقعة من طرفكم . كما انني سررت من عزمكم على ارسال وفد . واسترحمت من جلالتكم أن تنبؤوني باسمائهم لكي نشرك أعمالنا . لأن قصدي الذهاب لكوني واقف على المسألة تماماً ولدي الوثائق المتممة لوثائق جلالتكم . ولكوني شخصاً قد عرفت كل من يشتغل في السياسة في اوروبا . وأظن أن لقضيتكم أنصاراً يمكنني أن أستعملهم لتبيين الحقيقة ، وأظن أن لا تضيع القضية ابداً . وسيصلكم عقب هذا عبدكم زيد الذي أخرته لحينما أسافر لكي يعرض على مسامعكم ما

سيجدّ مع كافة صفحات المسألة . هذا مختصر ما احرّره وعزائمي ما فترت أبداً . وأنتظر من صاحب الجلالة تشديد عزائمي بما يراه مناسب . وأدعو الله أن يطيل بقاء مولاي وسيدي (١)

٢٣ ذو القعدة ١٣٣٨ المملوك

فيصل

(١) غادر فيصل دمشق الى درعا ، ومنها سافر بالقطار الى حيفا حيث بقي هناك من ١ الى ١٨ آب ١٩٢٠ . ثم سافر الى بور سعيد ومنها أبحر في باخرة تجارية الى ايطاليا .

وجاء في برقية للكولونيل ايستون (ضابط الارتباط البريطاني في دمشق) بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٢٠ ان الخسائر في مظاهرات ليلة ٢٠/٢١ تموز كانت كبيرة وعدد القتلى نحو ٢٠٠ شخص . وعن معركة ميسلون قال ان الفرنسيين بدأوا الهجوم الساعة ٦،٣٠ من صباح ٢٤ تموز بقوات تدعمها الطائرات والدبابات وانهم استولوا على خط الدفاع العربي في مدى ساعتين ، وقدّر خسائرهم بـ ٢٠٠ قتيل وخسائر العرب بـ ٦٠٠ – ١٠٠٠ قتيل . وقال أن الأمن في المدينة فرضه رجال عبد الرحمن اليوسف من الاكراد ، وأفراد الشرطة بقيادة نوري السعيد ، وأن فيصل وزيد غادرا دمشق الى الكسوة الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٢٤ تموز ثم دخلت القوات الفرنسية المدينة مساء يوم ٢٥ تموز . (الملف F.O. 882/24) .

أما فيصل فقد قال ان المظاهرات تسبّبت في سقوط ١٢٠ قتيلا و ٣٠٠ جريح .

وجاء في تقرير المعتمد البريطاني في جدة عن الفترة ١٠ – ١٩ آب ، انه تلقى من الملك حسين رسالة يقول فيها انه لم يتسلم من الحلفاء أية أجوبة بشأن سوريا . وانه يود أن يعرف ما هي مقاصد بريطانيا تجاه العرب وتجاه احتلال الفرنسيين لسوريا (الملف F.O. 686/26) .

وجاء في تقرير لمدير المكتب العربي بعد مقابلته عبد الملك الخطيب معتمد الحجاز في مصر . ان هذا الاخير اجتمع بفيصل في بور سعيد ، وانه أبلغ فيصل التعليمات التالية باسم الملك حسين :

١ – يجب أن لا يذهب الى فرنسا

٢ — يجب أن لا يجري مباحثات سياسية مع أية دولة باستثناء بريطانيا

٣ — المباحثات يجب أن تبنى على مراسلات مكماهون فقط

وقال المعتمد انه ابلغ فيصل تخطئة ابيه له لانه وافق على اعلان دولة منفصلة في سوريا . على اساس انه لو بقي في سوريا بصفته ممثل أبيه الملك حسين فان فرنسا لم تكن لتجرؤ على مهاجمة سوريا . باعتبار أن الملك حسين واحد من الحلفاء المعترف به من قبل دول كبرى .

(تقرير بتاريخ ٢٥ آب ١٩٢٠ : الملف F.O. 882/22) .

ومن الجدير بالذكر أن فيصل بعد خروجه من دمشق ، طلب الاجتماع باللنبي وشدّد على ذلك . ولكن اللنبي اعتذر عن عدم رغبته في الاجتماع بفيصل على أساس انه لا يدري ما يمكن أن يقول له . وعلى هذا قام هربرت صموئيل بالاجتماع بفيصل في محطة اللد واقترح عليه أن يعود الى الحجاز ، ولكن فيصل أبلغه انه يود الذهاب الى اوروبا . لأنه «مريض» ، وانه سيعد ترتيبات سفره بنفسه . وكان الأمير زيد يرافق فيصل في سفره من حيفا الى ايطاليا ، كما كان يرافقه أيضاً : نوري السعيد واحسان الجابري وساطع الحصري . وعند وصوله الى ايطاليا انضم اليه رستم حيدر وجبرائيل حدّاد .

(راجع الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ ، رقم ٢٩٤ و ٢٩٦)

## ٧٦

# من الملك حسين الى المعتمد البريطاني

رسالة رقم ٢٠٧ (مترجم)

F.O. 882/22
٢٩ آب ١٩٢٠

بعد الاحترام . أبعث اليكم نسخة من البرقية التي أشرت اليها في برقيتي رقم ٨٢٧ ويتضح من محتويات احدى رسائلكم السابقة انكم لن ترسلوا مبلغ الثلاثين الف جنيه ، التي هي جزء من المعونة المتفق عليها ، الا اذا وافقنا على حج أهل نجد وعلى الشروط الثلاثة الاخرى . وها أنت الآن تقول في رسالتك المؤرخة ٢٤ آب ١٩٢٠ ان المعونة التي تقدمها بريطانيا ترتبط بتنفيذنا لرغباتها . هذا كله بعد أن أبلغنا المندوب السامي في رسالته المؤرخة ٨ صفر ١٣٣٤ (١٤ كانون الأول ١٩١٥) قوله «وعربوناً على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فاني ارسل مع رسولكم مبلغ عشرين الف جنيه» . لا أستطيع – بعد كل هذا – الا أن أقول : أنه اذا كانت بريطانيا العظمى بحاجة الينا في تلك الايام الحرجة ، وانه لم تعد لها الآن حاجة بنا ، كما يتضح لنا ، فاننا نطلب اليكم على الأقل أن لا تنسبونا الى الخزي في شروطكم المتعلقة بحج ابن سعود . وفي بحثكم دواعي عدم تنفيذنا لرغباتكم ، والتي أقول بصراحة انني لم اعارضها . ان معارضة رغبات بريطانيا لا تتفق مع حسياتنا . واذا كنت قد اعترضت على أي منها ، فان ذلك كان ناشئاً عن اعتقادي بأن الضرر المحتمل أكثر من المنفعة المحتملة ، وعندي براهين مقنعة على ذلك .

أستطيع أن أقول ايضاً اننا لم نلق بأنفسنا في مخاطر الثورة وفي نتائجها غير المتوقعة – الا من أجل بريطانيا وبناء على رغباتها . والبرهان على هذا يكمن في حالتنا المعنوية والمادية ، لأننا لم نكسب شيئاً سوى المشقات والمشاكل ، وغضب العالم الاسلامي عموماً والعرب خصوصاً ، وهذا واضح مما يحدث الآن في سوريا . من هنا يا صديقي العزيز ، أعتقد أنه ليس من الضروري أن تنظروا الينا بهذه النظرة ، لأنني صديق جدير بالمسامحة .

راجع ما كتبت الى فخامة المندوب السامي (ارسل اليكم نسخة منه) ، وسوف تجد أنني أعلنت منذ ذلك الحين أننا لا نريد ان نكلف بريطانيا نفقات أو نسبب لها مشاكل ، وما نزال نسير على هذا المبدأ .

أما الاشارة في كتابك الى حدود فلسطين ، فتأتي بعد تصريح فخامة المندوب السامي في كتابه بتاريخ ١٥ ذو الحجة ١٣٣٣ (٢٤ تشرين الأول ١٩١٥) : من أن بريطانيا العظمى مستعدة في الاقاليم التي هي مطلقة التصرف فيها وبدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا ،

أن تعترف باستقلال العرب وأن تؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكه . فتأمل يا صديقي الوضع على ضوء هذه الحقائق . وليس من الضروري أن أقول هنا أن الحجاز كان مستقلاً بالفعل ، وان اعلان استقلاله الذي اشرت اليه لم يكن سوى اعتراف من المؤتمر بأمر واقع . وأخيراً أقول باختصار : انه لا توجد طريقة أفضل من القيام بالاجراءات التي ذكرتها في برقيتي المشار اليها أعلاه ، على أمل أن نحتفظ لأنفسنا ببقية من المكانة في نظر بريطانيا . وفي هذا الكفاية [1] .

(١) في ١٥ آب أرسل اللورد كرزون الى المستر سكوت (نائب المندوب السامي في القاهرة) برقية قال فيها ان وفد الحجاز في باريس لم يصادق على معاهدة سيفر . وان هناك أسباباً عدة تدعو بريطانيا الى تأمين هذه المصادقة ، ولذا فهو يطلب بذل الجهد لاقناع الملك حسين باصدار التعليمات الى وفد الحجاز بهذا الشأن . وقال كرزون في برقيته انه يمكن اقناع الملك بالقول أن مصادقته على المعاهدة تضمن الاعتراف باستقلال الحجاز ، وان بريطانيا بعد ذلك ستتفاوض معه حول تخطيط الحدود بين الحجاز وفلسطين (والمقصود هنا فلسطين وشرق الاردن) . ثم اقترح سكوت أن تضاف الى الرسالة المقترحة قضية مبلغ الثلاثين الف جنيه (وهو مبلغ من رصيد الاعانة للحجاز كانت بريطانيا أوقفته قبل أشهر ) . على أساس أن يكون الضغط على الملك حسين ضغطاً سياسياً ومالياً . وفي ٢٤ آب أرسل المعتمد (الميجر باتن) مضمون الرسالة الى الملك حسين ، فرد الملك عليها برسالته المنشورة أعلاه . (رسالة كرزون في الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ ، رقم ٣١٠ ورسالة المعتمد في الملف F.O. 882/22 ) .

راجع أيضاً رسالة المندوب السامي في القاهرة الى الملك حسين بتاريخ ٢٢ آب ١٩٢٠ في الملف F.O. 686/63 (وهي الرسالة ذاتها التي أشرت اليها أعلاه) .

## ٧٧

# من الملك حسين الى لويد جورج

برقية رقم ٤١٩ (مترجم) F.O. 371/5063

مكة : ٧ ايلول ١٩٢٠

ان الثورة في سوريا والأحداث التي تقع هناك في هذه الأيام ، هو ما كنت أخشاه دائما ، وما كنت أوضحته للمندوب السامي في مصر في رسالة سنة ١٣٣٦ هجرية . وقد كررت ذلك في برقياتي الاخيرة الى فخامتك . وبناء على هذا وعلى رسائل من المندوب السامي في مصر يعلن فيها أن المصالح العربية هي ذات المصالح البريطانية . أرجو فخامتك ان تتأمل نتائج هذه القضية وتأثير ذلك على موقفي تجاه العرب ، بناء على الروابط العنصرية وعلى انني كنت واسطة دعوتهم الى الثورة العربية . ان هذا الموقف الذي قوبل مؤخراً بالتجاهل ، يضعني اليوم في موقف حرج . وانطلاقاً من واجبي وحقوق الوفاء والاخلاص ، فان هذا الوضع يضطرني الى لفت انتباهكم نحو ما يمكن أن ينتج عن اطلاق يد السياسة الفرنسية

غير الحكيمة ، والتي لا تتسم ببعد النظر والتعقل ، الأمر الذي لا يتفق مع وفاء بريطانيا للعرب . أرجو أن يعتبر هذا برهاناً على صداقتي ومحاولة مني للحفاظ على ما بيننا من حقوق ولإحترام الواجبات المتعلقة بذلك .

## ٧٨

## من الملك حسين الى اللنبي

برقية (مترجم)

F.O. 686/63

مكة :١٥ ايلول ١٩٢٠

ان الرسائل التي تلقيتها من جميع زعماء القبائل السورية تنذر بالكوارث والأخطار التي كنت أوضحتها للمندوب السامي في رسالتي المؤرخة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ . وانني خشية من النتائج الوخيمة أجد نفسي مضطراً لابلاغكم الأمر ، راجياً أن تتخذوا ما ترون من الاجراءات لتفادي وقوع هذا . وخاصة انكم تعرفون أننا جعلناهم يثورون وقدمنا لهم الوعود وانتم تعلمون أيضاً ماذا سيحدث لشرفنا واحساساتنا الشخصية ازاء احساسات القوم ، والأهمية العظمى المتعلقة بحسّيات العرب وتقاليدهم وصفاتهم . وان مسؤولية كل ذلك لا يمكن تصورها .(١)

(١) وصلت برقيات من أهالي حوران ومن الاحرار السوريين الذين نزحوا الى عمان ومعان ، وفيها الطلب الى الملك حسين أن يرسل أحد أنجاله لقيادتهم . وقد بادر الحسين الى ايفاد نجله الثاني الامير عبد الله الى معان في اواخر شهر ايلول ١٩٢٠ .

وجاء في تقريرين للمعتمد البريطاني في جدة عن فترة ٢٠ - ٣١ آب ، و ١ - ١٠ أيلول : ان الملك حسين اتصل به وانبأه بلهجة يطفح منها الاغتباط أن محمود الفاعور أرسل اليه برقية تقول أن الحوارنة ثاروا واستولوا على دمشق وقتلوا ٧ آلاف فرنسي واستولوا على عشرة قطارات و ٣٠ مدفعاً و ١٢ طيارة وأغلقوا الطريق الى رياق . . وقال المعتمد ان الملك لشدة سروره منح وسام النهضة لمدير البريد الذي جاء بهذه البرقية . واتصل الملك مرة اخرى بالمعتمد وأبلغه ان قبائل معان بدأت تتجه نحو الشمال . وان الأمير عبد الله أبلغه ان العرب من جميع انحاء شبه الجزيرة أخذوا يسرعون لمساعدة اصدقائهم . وقال المعتمد ان الملك اتصل به يوم ٧ ايلول وهو ثائر العاطفة وحدثه عن استغاثة وصلته من سوريا ، وانه - المعتمد - يرفق ترجمة الوثيقة التي أرسلها الملك اليه ، لأن الملك طلب اعادة الاصل اليه . (من المؤسف أن الملف لا يتضمن الترجمة المذكورة) الملف F.O. 686/26

ومحمود الفاعور هو أمير عرب الفضل ، وقد كان أحد الزعماء الذين قاوموا الفرنسيين في جهات صور فحكموا عليه بالاعدام ثم نزح الى شرقي الاردن .

## ٧٩
# من الملك حسين الى فيصل

(برقية) المركز الوطني للوثائق ، بغداد
مكة : ٢٦ أيلول ١٩٢٠

وكالتكم عنا أبلغت للويد جورج بالتلغراف عدد ٨٢١ وصلاحية فيها . أؤكد توجهك بكل سرعة الى لندن لرياسة الوفد الذي بها . الفائدة من (كلمة غير واضحة) جعله أساساً لاشتراكنا في الحرب معهم . وان رأيت ما يخل الواجبات للموقع والشرف فارجعوا الى اوطانكم لأننا لا نريد الا الولاء واثبات الجناب أقوالنا وحرصنا على حفظ ودادنا في بقائنا كشعب يحافظ كأخيه الغربي على حقوقه ، فان أعرضوا فلك في وطنك عزّ ومنعة [١] .

(١) كان الملك حسين قد انتدب حبيب لطف الله لزيارة الملك جورج الخامس وتقديم الشكر اليه على هدايا كان الحسين تلقاها منه (ساعة قديمة وسيف مرصع) . وقد صادف وصول لطف الله الى اوروبا في اواخر شهر آب ١٩٢٠ . وكان فيصل أثناء ذلك قد وصل الى مدينة كومو ( ايطاليا ) فأبرق من هناك الى أبيه يطلب اليه تفويضه برئاسة الوفد . كما أوفد جبرائيل حداد الى لندن لاجراء اتصالات سياسية ، وبعث الى اللورد كرزون مع نوري السعيد رسالة بتاريخ ٢١ تشرين الأول يقول فيها انه اذا كانت الحكومة البريطانية لا ترى من الملائم استقباله كرئيس وفد عربي ، فانه يرغب في زيارة انكلترا بصفة شخصية . ولم يلبث كرزون أن أبرق الى الملك حسين يرحب بتعيين فيصل رئيساً للوفد . ثم أبرق كرزون الى فيصل يبلغه بضرورة السفر الى بريطانيا ، فسافر عن طريق المانيا وبلجيكا (لأن الفرنسيين لم يسمحوا له بالسفر من اراضيهم) وقد رافقه محمد رستم حيدر وعادل ارسلان وتحسين قدري .

## ٨٠
# من فيصل الى الملك حسين

عن الأصل اوراق الأميرزيد

ايطاليا : ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠

مولاي صاحب الجلالة أيده الله

بعد تقبيل يدي سيدي ولي النعم أعرض ان اخي زيدا متوجه الى طرفكم حسب الأوامر السابقة ، وهو سيطلع جلالتكم على حقيقة الموقف لكونه عالماً بحوادث العراق في الأشهر الاخيرة محيطاً بماجريات المسائل سواء عندما كنا في سورية ام بعد خروجنا منها . اني لا أنكر على جلالتكم انني وجهته وأنا اود أن يبقى في ديار الغرب وبالحري في احدى مدارس انكلترا ليستكمل دروسه النظرية ويكون بذلك نموذجاً في علمه وأخلاقه تفتخر به عائلتنا في أقطار

البلاد العربية . لست أقصد بقولي هذا مدحاً له بل هي الحقيقة يجب أن تقال . فكل من رآه أو عاشره مدة من الزمن يعلم ان له استقبالاً باهراً ربما يجعل الباري عز وجل على يده خيراً للامة عظيماً . واني قبل الشروع في البحث ، استرحم أن تبقوه اياماً معدودة كي يتشرف بالمثول بين يدي جلالتكم ويختبر حالة البلاد عن كثب ، ثم تأذنوا له بالعودة ليباشر باكمال علومه في احدى جامعات انكلترا حسب رغبة جلالتكم .

أما احوالنا فلست أعلم من أي جهة ابتدىء وفي أي محل اختتم ، وما ذلك الا لتعدد المسائل وتداخلها بعضها في بعض . واذا كنت قد آثرت البحث في كتابي هذا عن الايام الاخيرة التي قضيناها في دمشق على غيرها ، فلأنني كنت قدمت لجلالتكم معروضا مفصلاً عن الاحوال المتقدمة برفاقة صفوت باشا والشيخ فؤاد الخطيب عندما تشرفا بالمثول لديكم . وبعدئذ عرضت على الأعتاب الهاشمية ان اعلان الاستقلال لم يقصد منه في حينه الا الوصول الى الهدف المنشود وافهام العالم ما هي رغائب العرب . ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا . اني لا أرغب ان القي بعبء المسؤولية على عاتق هذا او ذاك أو أجعل التبعة على المجموع أو اتهم نفسي أو ابرؤها مما حدث . ولكن قياماً بالواجب نحو صاحب الجلالة وحباً بايضاح الحقيقة أود ان أعرض الاسباب الأساسية التي أدت الى ما نحن فيه ، وهي على ما أتصورها :

اولاً : تبدل السياسة الانكليزية وعدم اهتمامها بالوقوف عند عهودها التي أعطتها لجلالتكم .

ومن أكبر العوامل التي ساقت السياسة الانكليزية الى هذا التبدّل المجحف بحقوق العرب ، مطامع فرنسة في سورية وتوجه الرأي اليهودي في العالم نحو فلسطين . فاضطرت انكلترا لتأويل عهودها مع جلالتكم مماشاةً لهذين التيارين العظيمين في العالم ، وبذلك اختارت تضحية الضعيف حباً بمسالمة القوي . وقد ظهرت بوادر هذا التطور بمعاهدة سايكس – بيكو سنة ١٩١٦ ثم بيان المستر بلفور ناظر خارجية انكلترا سنة ١٩١٧ . واني بيّنت حقيقة هذا التطور في السياسة الانكليزية منذ سنة وكسور في كتب عديدة قدمتها لجلالتكم .

ثانياً : عدم اجتماع الكلمة في البلاد العربية سهّل على الأجانب مهمتهم في تجزئتها والاستخفاف بقضيتنا .

ثالثاً : تظاهر السوريين بالأقوال دون الاعمال . اني ، ولا شك جلالتكم ايضا ، كنا واضعين آمالنا في سورية وأهلها لكونها أسّ النهضة الوطنية ولكونهم هم الذين حرّضونا على القيام ، ولأن بلادهم تمتاز بموقعها الجغرافي وكثافة نفوسها وخاصة دخول جيشكم المظفر اليها . كل هذه الملاحظات كانت تجعلني أن أقول انها هي أسّ الحركة العربية وأساسها . وفي الحقيقة كان في وسعها أن تكون كذلك ، وكان يمكنها أن لاتدع سبيلاً للوضعية الحاضرة

التي آلت اليها ، لو نبذ سكانها الافراط في القول وعملوا بوجائبهم وقدّروا موقفهم وأظهروا القوة العملية الكافية . ولكن بكل أسف كانت التجربة مؤلمة جداً .

عند اعلاننا الاستقلال كان اخواننا السوريون يقولون انهم كلهم جند للدفاع عن هذا المبدأ ، ولكن بكل أسف خدعوا أنفسهم وغشّونا معهم أيضا لأننا لم نر عند تفاقم الأمر ، تلك الجموع التي كنا نعلل بها للدفاع عن ذلك المبدأ . ومع اني كنت متأكداً من أن المصائب التي حلت بهم في زمن الاتراك لاتمكّنهم من الوقوف أمام دولة كبيرة ، كنت أظن انه في امكاننا أن نجمع جندا لا يقل عدده عن الثلاثين الفا ندافع بهم عند الحاجة عن استقلال البلاد العربية بأجمعها . حتى أن جلالتكم كتبتم اليّ إذ ذاك تأمرونني بعدم التفاهم مع أي حكومة كانت أي مع فرنسا ، وما ذلك الا اعتماداً على الحركة العظيمة التي ظهرت في سورية . **وثورة المطبوعات [ الصحافة ] خاصة وما كان يدرج فيها من المقالات الحارّة جسّم الحركة ومنحها أهمية أعظم بكثير مما تستحق في نفس الأمر .**

اني كنت أنظر الى هذه الحالة وأنا بين طرفي نقيض : الحرب أو السلم . انه ليسهل على المرء أن يكرر كلمة الحرب ، ولكن عند العمل يصعب عليه أن يقوم بأعبائها . هكذا كانت حالة سورية أو بالحري حالة الأحزاب المتطرفة من السوريين . وقد كنت متيقناً ان الحكومة البريطانية لا تريد أن توفي بعهودها وتود ان تستعملنا كستر تجاه فرنسا ، حتى اذا قضت أربها تركتنا وشأننا وتخلّت عنا كما حصل فعلا . وكنت أرى الشعب بمجموعه غير ميّال للقتال ، وأقدّر ماهية تلك التظاهرات الفارغة ، وأعلم ان الحقيقة ستظهر عند الفحص بمظاهرها المؤلم وسنفشل ويستخف بنا العالم بعد أن كان يوجس منا خيفة . وقد كان مع الاسف ما كنت أخشاه . ولولا ما هو حاصل الآن في العراق لكانت الخجالة أعظم ، وكم كنت أود أن تكون هذه الحالة في سورية . ومع ذلك فالأمل ما زال قوياً . ومن عادة العربـي أن لا ينسى ، ولسوف يرى الأجانب ومعاملتهم له في أوطانه فيعمل على التخلص منهم . فالحالة الحاضرة في سورية لا تدوم ولن تدوم على هذا المنوال ، ولا بدّ من رد فعل قريبا . فعدم اليأس والاستمرار على الجهاد في سبيل الغاية المنشودة أعظم قوة لنا في المستقبل .

هذه نبذة من الحالة الماضية فلنلق نظرة على الحالة الحاضرة :

كان ناظر الخارجية البريطانية قد أرسل اليّ برقية أثناء ورود الانذار الفرنسوي المعلوم يقول فيها : «ان حكومة بريطانيا لا تقبل أي مسؤولية كانت بالنسبة لعهودها الموجودة بينها وبين العرب اذا لم تتجنبوا الحرب وتتفقوا مع الحكومة الفرنسوية» . فكانت هذه البرقية من أكبر العوامل التي جعلتني أتأخر عن القتال بصرف النظر عن نتائجه . فلما حصل ما حصل عزمت على السفر الى اوروبا . وكانت الحكومة البريطانية دعتني سابقاً بأسم المؤتمر فلم أتمكن إذ ذاك لأسباب مجبرة كان وزير خارجيتها نفسه قد صرّح بها أمام البرلمان الانكليزي . ولكن حيث أن المشار اليه أكد لزوم مجيئي بأول فرصة وعلّق عليه أهمية عظمى ، لذلك كنت

مصمماً حتى قبل أخذي انذار الجنرال غورو على السفر ، ففاجأتني الحادثات الاخيرة ، وعلى أثرها توجهت الى حيفا ومنها سافرت الى اوروبا بناء على اسعاف جلالتكم لي ، بقصد المطالبة بحقوقنا المشروعة والمدافعة عنها ضمن خطة ولي النعم . ولم ارغب حينئذ في الذهاب الى انكلترا توا خشية ان تظهر بريطانيا معذرة فتتمنع بحسب الظروف ، وقد أحسست بذلك من حركات الفرنسيين واصرارهم علي بوجوب رجوعي الى الحجاز . فصدف استرحامي من جلالتكم بالذهاب الى اوروبا في الوقت الذي انتدبتم فيه وفداً للذهاب الى لندن ، فالتمست ببرقية رئاسة ذلك الوفد ، وقد جاءني جواب الموافقة من لدن جلالتكم بعد مبارحتي القطر المصري ووصولي الى روميا .

كنت عازماً على الذهاب الى سويسرا رأسا كما عرضت على جلالتكم فصادف ذلك ذهاب لويد جورج اليها ، وكأن الخارجية البريطانية لم تر ذهابي فوراً الى اسويسرة موافقا فأرسلت برقية تقول فيها «الجنرال حداد يطلب منكم أن تتأخروا في ميلان يوماً واحدا كي يتمكن من ملاقاتكم ويعرض عليكم بعض أمور هامة» .

على أثر هذه البرقية توقفت في ميلان فاتاني حداد وقال انني دعيت من قبل نظارة الخارجية البريطانية فاستقبلني الجنرال كلايتن باسمها وقال لي «ان حكومة بريطانيا تكون ممنونة جداً اذا تأخرت في شمالي ايطاليا بضعة اسابيع ، وهي لا تنصحك بالذهاب الى اسويسرة لأنها بلاد لا تزال متشبعة بمفاسد الأجانب . ولا يناسب أن تكون في الظروف الحاضرة في محيط كهذا . كما أنها لا ترغب ان تكون الآن في مملكة فيها رئيس حكومة بريطانيا ، لأنك اذا ذهبت اليها لا شك انك ستلاقيه ، وهو على غير استعداد لاجابة مطاليبك التي ستلقيها عليه . ولربما تعذر عن ملاقاتك وهذا قد يجعل فيك بعض الشكوك من نيات بريطانيا نحوكم . وبناء عليه فهي تطلب أن توافق على تأجيل سفرك الى أن يرجع الوزير المشار اليه وان تمنحها الفرصة اللازمة كي تفكر في مسألتكم ، وهي سوف تستدعيك الى انكلترا للمفاوضات في هذه الشؤون » .

تلقيت هذه الافادة ورضيت بها وأنا على شك منها ، ولكن لا يسوغ لي إلا إجابة هذا الطلب . فمكثت في شمالي ايطاليا الى أن رجع لويد جورج ، فأرسلت الجنرال حداد الى لندن كي يراجع الحكومة البريطانية ويخبرني عن الوقت الذي ستستدعيني فيه للمفاوضة في شؤوننا . في هذه الاثناء كانت تأتيني بعض أخبار عن الأمير حبيب لطف الله وتشبثاته مع بعض مخابري الجرائد في لندن وباريس ، وانه يدعي بأن جلالتكم عهدتم اليه بمهمة الوفد ، وكان يراجع الحكومة البريطانية بصفته رئيساً للوفد ، ويصرح لبعض مخابري الجرائد بتصريحات أقلّ ما يقال فيها انها مخالفة لنهج سياسة جلالتكم ومضرة بالمصلحة . كل ذلك جعل الوزارة البريطانية تجد وسيلة لتأخير المذاكرات . فأرسلت تخبرني ان التردد لا زال موجوداً في كيفية تأليف الوفد وفي رئاسته ، ولما أصررت عليها مؤخراً أبلغتني صورة البرقية التي

ارسلتها الى جلالتكم . ولا شك بانني أعلم ان الوزارة البريطانية لو كانت خالصة النية لما اهتمت بمدعيات حبيب لطف الله لأنها تعلم ماهية الرجل ، ولكنها تريد أن تجد لنفسها معذرة ، وعليه طلبت من جلالتكم أن تبرقوا لها بكل صراحة عن الوفد كي لا يبقى مجال للتردد والشك .

اني لا أود الخوض فيما أحدثته بيانات حبيب لطف الله للجرائد الفرنسوية من الاضرار، ولا أحب أن أتعرض للبحث عن ماهية الموما اليه وعما هو معلوم عنه في هذه الديار ، لأن زيداً قادم اليكم ولا بدّ ان يعرض على جلالتكم ما علمه وما شاهده في هذا الشأن . وقد رفعت برقية لمقام جلالتكم استرحم فيها الغاء الوفد السابق وتفويضي بصراحة تامة دفعاً للتشوشات وازالة لسوء التفاهم الذي علق بالاذهان بسببها ، حتى أنه شاع في مصر أن ثقة جلالتكم بـي تزلزلت وانها متوجهة نحو حبيب لطف الله . ولو لم تكن القضية عامة لما أزعجت جلالتكم بهذا الصدد ، فانا أنتظر أوامر جلالتكم كي أكون على بينة من عملي وأسعى لإزالة ما حصل من سوء التأثير في الأندية السياسية . والخطة التي سأعقبها لا يمكن ان تختلف عن خطة جلالتكم وعن الأوامر التي تبلغوني اياها .

انني رغماً عما اشاهده في الظروف الحاضرة من مخالفة سياسة الحكومة البريطانية – لا الشعب البريطاني – لرغائبنا ، وهذه حقيقة جلية طالما عرضتها على جلالتكم ، فان مسألتنا مستندة على دعائم الحق والعدل ، فلا يمكن لبريطانيا ان تتنصل منها بتاتاً ، وان تنصلت منها اليوم نظراً للظروف المجبرة فلن تتنصل منها غداً . ولا بد أن يأتي يوم تضطر فيه الى مؤازرتنا والسير في قضيتنا سيراً ينطبق على شرفها وعهودها . ولكن يجب علينا الثبات والاجتهاد . حقا ان انكلترا منذ أخذ اللورد كارزون بزمام أمور خارجيتها أخذت تسير ضدنا وتستفيد منا بقدر جهدها وتعمل في نفس الوقت على اغماض حقوقنا . وهكذا تركت فرنسه حرة التصرف في سورية لقاء الموصل واستولت على جنوبي سورية ووضعت أساس الوطن اليهودي في فلسطين . وبرقية عبد الملك التي يقول فيها «ان اصحابنا يأتون بأعمال في الكرك والسلط ....» لشيء محسوس . ولكن اذا لم تنصفنا هذه الوزارة في نهاية الأمر فلا بدّ أن تأتي وزارة غيرها تنصفنا ، والرأي العام في انكلترا من ورائنا ، ولا بدّ أن يسعفنا على نيل حقوقنا عند أول تبدّل يحدث .

انني منذ زمن أرى أن الحكومة البريطانية لا ترغب أن يكون للحجاز ممثلون في الخارج ، وهي تمانع دون ذلك . وقصدها جلي على ما أظن : تريد ان تجعل الحجاز تحت نفوذها السياسي بعد أن وفّقت الى تجزئة البلاد العربية . وبهذه الصورة لا تدع للحجاز صوتاً يعلو بين أصوات الامم ، وتبقى المسألة العربية تحت الستار . تعمل هذا من جهة ومن جهة اخرى تسعى لإضافة وتقوية خصومه في الجزيرة رغما عن عهودها . هي تود أن تتخلص من مطالب الحجاز ولو أمكنها التخلص من حكومته وحتى جلالتكم لما تأخرت . وذلك كي لا يبقى للعرب

ولا للاسلام صوت يُسمع . محت تركيا وأبقت العرب ثم قضت على القسم الأكبر من هؤلاء ولعلها تريد أن تختم على البقية الباقية . لذلك فاني أعتقد وكل من هو واقف على الحالة يعتقد اعتقادي أيضاً ان ليس للعرب قائمة الا بالحجاز ، وليس للحجاز وجود الا اذا ظهر بمظهر حكومة ثابتة الدعائم مؤيدة بثقة الرأي العام في العالم .

فالتمثيل الخارجي هو في الحقيقة أهم وسيلة للوصول الى هذه الغاية ولو كان في بعض المدن فقط . ولما كانت جميع الامم قد صادقت على استقلال الحجاز سابقاً ، فلا مانع من حيث الحقوق الدولية يحول دون تمثيل جلالتكم في الخارج ، لولا ان حالت حتى الآن القوة المستندة على بعض الاغراض السياسية . فانكلترا لا ترغب في ذلك حباً بتحديد سياسة الحجاز والقيام مقامه مع مرور الايام في الخارج . وهذه السياسة توافق فرنسا التي تعتبر الحجاز أشدّ رقيب لها يطالبها دائماً بحقوق العرب في سورية . وأما ايطاليا فلا صوت لها في هذه القضايا وهي تابعة لا متبوعة . ليس فقط في مسألة الحجاز بل في مسائل الشرق قاطبة . هذا في الوقت الحاضر . على ان ايطاليا مستعدة على ما فهمت لأن تعقد مقاولات تجارية تسهيلا للمناسبات وتوطيداً للعلائق بينها و بين الحجاز . وهي في الحقيقة أقرب الامم الى التفاهم مع العرب وأخلص الاوروبيين عاطفة لهم . غير ان موقفها السياسي العام لا يسمح لها أن تنفرد في سياستها الشرقية عن انكلترا وفرنسا وخاصة انكلترا .

فبناء على ما سبق لا نجد معارضاً حقيقيا يمكنه ان يقف أمام سير السياسة الانكليزية في البلاد العربية . وانه ليصعب على الحكومة الهاشمية من هذه الوجهة أن تمثّل في الخارج بصورة فعلية ولو كان الحق الدولي يمنحها ذلك . فلذا ولأجل الوصول الى هذه الغاية التي تهم حياة الامة العربية في الدرجة الاولى ، يجب علينا ان نلج لحل هذه المعضلة باباً آخر لا تستطيع ان تعارض على ما اعتقد ، دولة ما جلالتكم فيه . اريد أن أبحث عن جمعية الامم :

ان قانون جمعية الامم الذي هو فصل من فصول معاهدة فرسايل يمنح الحق ، كما هو معلوم لدى جلالتكم ، لكل أمة تصادق على تلك المعاهدة ان تكون عضواً عاملاً في الجمعية . فليس لجلالتكم والحالة هذه الا الموافقة على تلك المعاهدة التي لا تمسّ بمنافع العرب بوجه من الوجوه ، وبذلك تصبح الحكومة الهاشمية عضواً طبيعياً في جمعية الامم تنتدب اليها من تشاء ليمثلها فيها . حتى ان كاتب الجمعية العام أرسل يطلب ايفاد معتمد الى جنيف لأجل تهيئة المكان المناسب لمندوبي الحجاز في الجمعية . فلا يخفى ما في ذلك من الفوائد العظمى في الحال والاستقبال . لا سيما وأن هذه الجمعية بدأت تكتسب أهمية كبرى في أفكار امم العالم ، ولم يبق حتى الآن خارجاً عنها سوى الدول المركزية وامريكا التي لا بدّ ان تدخل فيها عاجلاً أم آجلاً وماعدا هذه الممالك فان دول العالم أصبحت مشتركة فيها . وهي ستعقد بعد بضعة أيام أول اجتماع عام لها في مدينة جنيف مركزها الدائمي . فالواجب يقضي علينا بأن نتمتع بالحقوق الدولية التي اكتسبناها ، وان لا نضيع هذه الفرصة لأن الاحوال السياسية تتبدل دائماً ، فاذا لم تستفد الحكومة الهاشمية من هذا الحق فلعله يصعب عليها ان تستفيد منه في المستقبل ، وبذلك نكون

قد قضينا على موقفنا الدولي وأرخينا بأيدينا على المسألة العربية ستاراً يتعذر تمزيقه فيما بعد . واني لا أرى وسيلة أعظم من جمعية الامم لاسماع صوتنا واظهار حقوقنا المغصوبة في الحال والاستقبال ، فاذا أهملناها كما هو الظاهر أخشى جداً ان نبقى خارجين عن مجمع الامم مرميين في مجمع النسيان ، وعندها نادي فلا يسمع صوتنا ونندم ولات ساعة مندم .

مولاي . ان في ايفاد جلالتكم مندوبين الى جمعية الامم فوائد لا تحصى :

اولاً – يؤيد مركز الحكومة الهاشمية السياسي في العالم .
ثانياً – يثبت عزائم العرب جميعا ويقّوي آمالهم ،
ثالثاً – يضع المسألة العربية على بساط البحث ويُبقي بابها مفتوحاً دائماً أمام الرأي العام ؛
رابعاً – يفسح مجالاً فسيحاً للمطالبة بحقوق العرب المغصوبة
خامساً – يهيء الأسس اللازمة للاستفادة مما سيسنح من الفرص في المستقبل . . .

وعلاوة على ذلك فانه في امكان جلالتكم أن تنيبوا أحد ممثليكم في الجمعية المذكورة لمفاوضة من تشاءون من الدول الاوروبية كلما ترون لذلك لزوما . وهكذا تبقى مسألة التمثيل الخارجي ، رغم معارضات بعض الدول لها ، سائرة سيرها الى أن تساعد الظروف المعنوية والمادية فتعّين الحكومة الهاشمية عندئذ مندوبين مقيمين في عواصم اوروبا الهامة ، هذا اذا تعذّر تعيينهم في الظروف الحاضرة .

اني اعتقد ان الدول المسيطرة اليوم على العالم سوف لا يمضي عليها زمن الا وتظهر امامها قوات تعادلها في النفوذ والسياسة ، وترى من منافعها تأييد رغائب الامم الضعيفة والدفاع عن حقوقها المغصوبة . ومن يعلم ماذا يحدث غدا بين الدول المتحالفة نفسها . ان بوادر المزاحمة والبغضاء بدأت تظهر بينهن ، فمن الواجب أن ننظر الى المستقبل بعين الاطمئنان ونهيء الأسباب للاستفادة من الفرص التي ستسنح لنا عاجلا أم آجلا . ان العرب داخلاً وخارجاً ينظرون الى الحجاز ويؤملون على يده تحقيق رغائبهم ، فالواجب يقضي عليه أن يظهر بمظهر الدول المستقلة في الخارج ، وليس أمامه الآن الا جمعية الامم ، فدخوله فيها يرفع منزلته ويؤيد موقعه في نظر القريب والبعيد .

نعم ان قانون جمعية الامم يتضمن المادة الثانية والعشرين القائلة بالانتداب ، غير ان الانتداب المذكور في المادة الآنفة انما هو تعبير عام فيمكن للحكومة الهاشمية ان تضع له قيداً احترازياً وتقبل بالقانون . لأن البقاء دائماً في حالة الاعتزال خطر ، والمضار التي تنجم عن عدم الاعتراف بالجمعية والاستفادة من نفوذها المعنوي في العالم عظيمة لا تقدّر .

اننا بكل أسف لم نتوصل الى استقلال البلاد العربية ، وفقاً لرغائب جلالتكم السامية التي لا غاية لها الا نفع البلاد العام وتحقيق الجامعة العربيه . وهذه حقيقة يجدر بنا ان لا نتغاضى عنها مهما كانت مؤلمة . ولكن استقلال الحجاز مؤيد وموقفه بين الامم معترف به وهو الآن عماد الفكرة الوطنية والجامعة العربية ، فلنحتفظ به داخلا وخارجا ولنسع السعي الحثيث في نفس

الوقت وراء الضالة المنشودة واسترجاع ما فقدناه مؤقتا . فقصد عبدكم من عرض هذه الملحوظات هو ان تصادق الحكومة الهاشمية على معاهدة فرساي التي ليس لها علاقة بمعاهدة تركيا ، وان تلتحق بجمعية الامم لتظهر بمظهرها السياسي الخارجي الحقيقي ، ثم تعقد اتفاقات تجارية وأدبية وفنية مع بقية الدول تمكيناً للعلائق المتبادلة وخوفاً من البقاء تحت تأثير دولة واحدة . وهذا لا دخل له بما نحن مطالبون به انكلترا ، بل بالعكس يقوّي مركزنا في نظرها ويسوق الغير على احترام حقوقنا . ولست أقصد بقولي هذا أن ننفرد بسياستنا عن السياسة الانكليزية ونتعقب خطة مخالفة لها ، ذلك خطر علينا ومهدد لكياننا . ونفوذها السائد في البلاد العربية بل الشرق قاطبة يقضي علينا بحسب موقفنا ان نكون دائماً على ولاء معها ، وهذا من مقتضى منافعنا الحيوية لأننا محاطون بها أو بنفوذها من كل جانب ، شئنا أم أبينا ، وهي قادرة على إضرارنا كما انها قادرة على مساعدتنا في الوصول الى تحقيق غايتنا أكثر من كل دولة سواها . وهذا لا يمنعنا من مطالبتها دائماً بلزوم احترام عهودها نحو جلالتكم ، لكونكم الممثل الاعظم للعرب أجمع كما اعترفت بذلك هي نفسها في كتاباتها الرسمية . ولكن يصعب علي في الوقت الحاضر ، ان ابين بصورة قطعية درجة تمسكها بتلك العهود . فسياستها الرسمية حتى الآن كانت ولا تزال معاكسة لنا بخلاف الصحف والرأي العام الانكليزي فانهما بجانبنا من حيث العموم . فالحكومة ترى من منافعها العامة مماشاة فرنسا والسير في العراق على سياسة لا ينافسها فيها منافس . وهذا رغماً عن تأميناتها الصريحة فيما يختص بتأسيس حكومة عربية مستقلة في العراق . وقد طلبت جعفر باشا وسافر الى بغداد كما هو معلوم لدى جلالتكم . وهي لا ترغب ان تظهر احتياجاً لقوة خارجية في ادارة شؤون العراق الداخلية ، ولا تود تقوية نفوذ الحجاز المعنوي ، ولكن معرفة العراقيين لهذه النيات وثباتهم مما يقوّي الآمال في موفقيتهم النهائية وتأسيس حكومة مستقلة وفقاً لفكرة الوحدة العربية التي أسّتموها جلالتكم . فاذا تأسست حكومة كهذه في العراق فلا شك ان فرنسا تضطر ايضاً لتأسيس حكومة على نمطها في سورية ، وبذلك يتكوّن جسم للعرب وتكون الحكومة الهاشمية بما لها من الاستقلال التام رأساً له رغم كل حاجز . وهكذا يصبح أمامنا نور نستضيء به لحين سنوح الفرصة المنشودة وهي ليست بعيدة ، ولربما كانت قريبة أكثر مما نتصورها .

ان ما هو حاصل بين انكلترا و فرنسا من التباين في السياسة الاوروبية والشرقية ، يجعل الاولى خاصة تفكر بمستقبلها في الشرق . ولا شك ان مسلك فرنسا الاستعماري وسياستها التي ترمي الى استحواذ السيادة في قارة اوروبا بقوة السلاح والجندية ، لا توافق منافع بريطانيا . ولا شك ان هذه تعلم العواقب الوخيمة التي ستهدد كيانها في الشرق فيما لو تمكّنت فرنسا العسكرية من توطيد قدمها في سورية التي هي بابه . فليس والحالة هذه لانكلترا الا وسيلة واحدة للتخلص من النفوذ الفرنسوي الذي يرمي لتأييد الحركة التركية ومن ورائها الطورانية عدوة بريطانيا الطبيعية في آسيا ، وهذه الوسيلة هي أن تخلص للعرب كما أخلصوا لها وتنيلهم حقوقهم وتمنحهم الحكم الذاتي المطلق الذي يتطلبونه . وبذلك تضطر فرنسا ايضا الى نفس العمل فتتخلص سورية من نفوذها ويصبح العرب مدينين لصنع انكلترا الجميل وأعواناً لها في الشرق .

ان هذه الملاحظات وان كانت بعيدة المرمى لكن سير السياسة العام والاحوال في اوروبا تدل عليها دلالة واضحة . لا سيما ان فرنسا تجهد قواها في معاونة ورانجل في القريم وارجاع السلطة القيصرية الى روسيا كي تكون لها مسنداً في سياستها الاوروبية والشرقية ايضاً . وهذا مما يجعل انكلترا تفكّر بمصيرها في الشرق وتضطرها الى مماشاة العرب ضمن دائرة المنافع المتضامنة المشتركة عاجلاً أم آجلا .

فالفرص ليست بعيدة والاضطرابات السائدة في اوروبا والانقلابات التي تحدث كل يوم في هيئاتها الاجتماعية . تستوجب الصبر مع السعي والعمل .

ان ما نشاهده الآن من تباعد سياسة الحكومة البريطانية عن انفاذ ما أبرمته مع جلالتكم إنْ هو الاّ وقتي . وقد يكون خاصاً بوزارة لويد جورج . ولا بدّ عند حصول أول تبدل ان ترجع الى محورها الاصلي وتعترف بما هو واجب عليها تجاهنا . وأملي عظيم اذ ذاك بمؤازرة الرأي العام لنا في نجاح قضيتنا الحقة .

لقد حدث بعد كتابة هذه الاسطر نوع من التبدل لا أعلم حقيقته . وذلك أن الحكومة البريطانية قبلت الوفد بعد التردد الطويل تحت رئاستي كما أخبرت جلالتكم بذلك . وانني انتظر تعيين ميعاد للسفر . فعلى كل حال لا خوف ولا يأس والله معنا .

**هذه خلاصة ماورد على فكر عبدكم من الملاحظات فيما يختص بسياسة الدول المتحالفة في الماضي والحاضر . يبقى علينا جهة اخرى لا تقل اهمية عن الاولى وهي السياسة الشرقية التي محورها الآن روسيا البولشفية القابضة على زمام الزعامة في الشرق والآخذة بتحريض الامم الاسلامية وتشويقهم على القيام والمطالبة بحريتهم واستقلالهم . فالحركة الاسلامية التي كانت قبلا لا صوت لها اشتدت بعد أن رأت مساعدة الحكومة الروسية لها وهي آخذة بالازدياد . وبهذه المناسبة اعرض على جلالتكم أمراً لا يجوز التغاضي عنه ولا بدّ لنا من الاعتراف به وان كان مؤلماً .**

ان الافكار العامة الاسلامية لا تزال بكل أسف متوجهة علينا ، والمسلمون لا زالوا تحت سوء التأثير الذي أحدثه قيامنا على الاتراك ظانين اننا كنا السبب في هدم الحكومة الاسلامية وتبديد شملها . قد كنا نؤمل نجاح سياستنا بانجاز ما وعدنا به من قبل الحلفاء . غير ان الحالة الحاضرة وتذبذب الحلفاء في قضيتنا أيّد رأي ارباب الظنون السيئة الذين لايعلمون حقيقة الحال . فالنظر الى هذا الأمر وازالة التهم من أكبر الواجبات .

انني تقابلت هنا مع الوفد الهندي الاسلامي الذي أتـى الى اوروبا ليطالب بريطانيا بلزوم المحافظة على سطوة الخلافة وابقاء القسطنطينية تحت سيادة الاتراك فعلا ، ورأيت اعضاءه ينظرون الينا بنظر غير صحيح وهم يقولون : ان المقدّر قد تم . والان بقطع النظر عن المسبّب سواء أكان الاتراك أم العرب فان الضرر قد وقع على المسلمين بمجموعهم لا على العرب أو الترك وحدهم . ورأيتهم يطلبون بالحاح تلافي هذا الأمر وجمع كلمة المسلمين بأي حالة كانت وايجاد قوة تدافع عن كيان الاسلامية والحرمين الشريفين وجعل الخلافة قوة يرتكن عليها العالم الاسلامي .

وكانوا يقولون اننا ليس لنا فكر خاص في اصرارنا على ترك الخلافة للاتراك ، الا لأنهم أقوى الامم الاسلامية في الوقت الحاضر للدفاع عن حوزة الاسلام ، ولو كان لدى العرب قوة كافية لما كان أحق منهم في الخلافة . فالحكومة التركية مع ضعفها قديمة العهد . فاذا عاضدها المسلمون في أنحاء العالم تكتسب قوتها التي اضاعتها وتتمكن من أداء هذه الوظيفة الدينية . وأما انتم أيها العرب فانكم فخرنا وسندافع عنكم وعن حقوقكم بأرواحنا ، ومتى توفرت لديكم الأسباب فاننا لا نتأخر عن اتخاذكم قبلة لنا . ولكن في الوقت الحاضر يجب علينا أن نتناسى جميعاً ما فرط منا ونرجع فننتظم في عقد جامعتنا الاسلامية .

مع اننا نعلم بُعدهم عن الصواب فيما يلصقونه بنا من التهم الواهية ، فان النتائج وبالأسف تجعل حججنا قاصرة . وكم من حقائق بقيت تحت ستر الخفاء وهي حقائق . لذلك ينبغي لنا ان نتحرى الاسباب والعوامل ونبرر ذممنا من الوقوعات السابقة بازالة ما لحق بنا من الشبهات . فمع اشتغالنا في العالم الغربـي يلزم ان نشتغل ايضاً في العالم الشرقي ، حتى اذا اخفقنا لا سمح الله في تشبثاتنا في الغرب نكون قد هيئنا أسباب العمل في الشرق . والله يعلم اننا لم نسع الا لخير العرب والمسلمين ، ولكنها خيانة الحلفاء . . . !

ان أمامنا مجالاً فسيحاً سوف اذا الجأتنا الضرورة لا أرى بأساً من اقتحامه . فالحكومة الهاشمية لا يساعدها موقفها على المجاهرة بسياسة ضد الحلفاء وخاصة انكلترا ولا ينبغي لها ذلك . والا تكون القاضية عليها وعلى آمال العرب معها لمدة مديدة . وليس من الحكمة أن يلج الحجاز مسلكاً خطراً بعد أن تعلقت به آمال أمة من أولها الى آخرها وأصبح مسندها الوحيد . فالواجب يقضي عليه مع تحسين علائقه مع المسلمين وترك مسألة الخلافة لرأيهم النهائـي . ان يتخذ كل الوسائط ويتذرع بكل الوسائل المؤدية ولو بعد حين الى الغاية التي قاتل من أجلها وجاهد في سبيلها سنوات عديدة .

واما الحلفاء . . . ؟ فلعل أكبر وسيلة لتشهير ظلمهم وخداعهم أمام العالم ، وإراءة المسلمين في الوقت نفسه اخلاص العرب لجامعتهم ، تكون بمناصرة الفكرة الاسلامية في روسية والشرق قاطبة وذلك بمفاداة بعض الاشخاص من العرب يذهبون من تلقاء انفسهم دون أن يكون لهم ادنـى علاقة بمن ورائهم دفعاً لشرور الحلفاء ! . وعما قريب يتشرف زيد باعتاب جلالتكم ويعرض ما لديه من التفصيلات في هذا الشأن . وفي الختام الثم أيادي سيدي ولي النعم بكل احترام وأدعو الله عز وجل أن يؤيده ويبقيه ذخراً للامة العربية مدى الاعوام [١]

المملوك

التوقيع (فيصل)

---

(١) هذه رسالة من ١٥ صفحة كتبت بخط رستم حيدر ووقعها فيصل وأرفقها بقصاصة الجريدة . والرسالة تدل خير دلالة على حنكة فيصل وبعد نظره وسداد رأيه ، وعن المناخ الذهني لقيادة الحركة القومية التي كانت يومذاك تتمثل في الملك حسين وابنائه ومن كان معهم من رجال العرب .

قصاصة جريدة

ملك الحجاز وانكترا

مهمة الأمير حبيب لطف الله

لندن في ٢٣ اكتوبر -- (لمراسل الاهرام الخصوصي) وصل الأمير حبيب لطف الله رسول ملك الحجاز الى لندن امس قادماً من باريس على ظهر طيارة ليسلم رئيس الوزراء رسائل تلغرافية من الملك حسين أعرب فيها عن رجائه بزوال بعض سوء التفاهم الذي يولد المشاكل الآن في الشرق الاوسط ، وان تعمل الحكومة البريطانية وحكومات الحلفاء على تعزيز روابط الصداقة التي وجدت مع ملك الحجاز منذ سنة ١٩١٥ – خصوصي .

# ٨١

# من فيصل الى زيد

عن الأصل اوراق الأمير زيد

(فينيسيا) ؟ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠

اخي وقرة عيني

توجهت من ترون وأنت في حفظ الله وأتتني برقيتك اللاسلكية من الباخرة ، ثم أتتني اخرى من عبد الملك ينبيء بنيتك للسفر من السويس في واحد وعشرين شهره ، ثم الى اليوم لم يأتيني ما يطمئنني عن وصولك جدة . وها انني في انتظار برقيتك . ارجو الله انك قد وصلت براحة الى هناك وقبلت أقدام صاحب الجلالة نيابة عني ووجدت الجميع بصحة كاملة. سيدي توجهت وتركتنا حيارى في ترون . وثاني يوم حركتك وردتني برقية بواسطة القنصل يقول بأن جلالة الملك [ملك بريطانيا] سيقبلك بكل سرور وان يوم الملاقاة لا يكون قبل ختام الشهر . ثم وردتني برقيات آخرها بتاريخ اربعة وعشرين شهره يقول ان الملك سيقابلك في لندن يوم ٤ ديسمبر الساعة الحادية عشرة صباحاً . وها انا متأهبين للرحيل باكر تاريخه عن طريق سويسرة ، فرانكفورت ، قولون ، بروكسل ، اوستاند ، لندن . ولو كانت البرقية الاولى وصلتني قبل يوم لما كنت اليوم في الحجاز . ولكن أملي ان صاحب الجلالة سيسمح بعودتك رأساً الى لندن لاكمال ما هو ناقص عليك من الدروس خصوصاً لاتقان اللغة الانكليزية . أخي الأفق السياسي بعدك تبدل كثيراً . مظفريات البلشويك واستيلاء الاتراك

على ارمينية وبالاخير سقوط ونزيلوس أدخل المسألة الشرقية في دور حاد وحمية . الحكومات مهتمة أشد الاهتمام وقد سافر رئيس حكومة فرنسة الى لندن وسيسافر وزير ايطاليا . ولا شك ان معاهدة (سيفر) أي معاهدة الترك ستتحوّر تحوراً هاما . وسيصادف سفري في أحسن الاوقات وسأرى ماذا اصادفه . وأملي عظيم بحول الله على أي صورة كانت ، كما قلت لك عند سفرك لا انثني حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً . أملي عظيم ان صاحب الجلالة وافق على الدخول في جمعية الامم التي بدأت تعترض على (اصول الماندا) والتي بها أهم الرجال خصوصاً من الانكليز المخالفين لرأي حكومتهم (كروبرسيل) وذلك بالمصادقة على معاهدة فرسايل . وقد سحبت برقية مسترحماً من جلالته ان يسرع في الموافقة . وها انني اليوم سحبت برقية اخرى أخبر جلالته بحركتي وأطلب منه التفويض العمومي لدى الحكومات ولدى جمعية الامم . حتى أن الانكسار السياسي الذي وقع علي من طرف حبيب لطف الله يزول من الاذهان في المحافل السياسية وتعلم تلك المحافل اننا متكاتفين ومتضامنين تماماً . ان كل يوم يمضي أراه يقّرب بعيدنا وأرى ان قضيتنا تزداد قوة ونجاحا . ولكن يجب علينا الصبر والثبات وعدم تضييع أي فرصة كانت صغيرة أو كبيرة وأخذ كل ما يمكننا أخذه – يكبر الصغير ويبلو الكبير . ما أعلم كيف تكون خطة حكومة بريطانيا تجاهي ، ولا أعلم هل هي مستعدة للشروع في المذاكرات أم أنها ترفض المذاكرة . ولكن لست بيائس ان قبلت فنعم المطلوب ، ما لم فانني سأراجع الرأي العام البريطاني وجمعية الامم والمحيط الانكليزي ، والصحف الانكليزية هي مساعدة لنا وستجبر الحكومة طوعا أو كرهاً لمذاكرتنا . واذا قطعت الأمل فانني حرّ في عملي اذا أُغلق باب رزق فالله يفتح باباً آخر . والخلاصة ان الوقت مناسب والفرصة موجودة والتوفيق بيد الله . انني منشغل البال من جهة الاوراق ولا أعلم هل حبيب لطف الله سيعطيني اياها أم لا . فاذا لم يسلمني اياها فسأكون صفر اليدين من المستندات كما كنت في سفراتي الاولى خالي من كل مستند سياسي . هذا وانني أقبل أعيانك وأتمنى ان تقبل أقدام صاحب الجلالة بالنيابة عني وتنوب عني ايضاً بتقبيل أيدي سادتي الاخوة وجميع الاهل والله يحفظك [1] .

---

(١) هذه الرسالة الشخصية بخط فيصل نفسه : البلشويك هم البلشفيك (الشيوعيون) ، ونزيلوس (فنزيلوس) هو رئيس وزراء اليونان حينذاك ، والماندا (الماندت) هو الانتداب ، (وروبرسيل) روبرت سيسل ، هو الوزير البريطاني السابق . وكان زيد قد سافر مع فيصل الى ايطاليا ثم عاد الى الحجاز .

# ٨٢

## من اللورد كرزون الى الملك حسين

برقية　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　أوراق الأمير زيد

٣ كانون الأول ١٩٢٠

لقد تشرفت بورود برقيتكم بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ بواسطة حسن بك خالد ابو الهدى ، وأشكركم على عبارات الوداد والثقة التي اشتمل عليها . واني استطيع ان أؤكد لجلالتكم أنها بالمثل رغبتي في المحافظة وتقوية عوامل التعاون الودادي الذي ميّز علاقاتنا فيما مضى ، والذي هو من الاهمية بمكان في أمر مصلحتنا المشتركة في المستقبل . وان خير العرب ورفاههم لمسألة تهتم بها حكومة جلالة الملك أشد اهتمام . ولتطمئنوا جلالتكم أن من رغبتهم الشديدة المساعدة بكل ما هو ممكن لهذا الغرض . وان حكومة جلالة الملك يسرها أن ترحب بسمو الأمير فيصل بالنيابة عن جلالتكم ، وان تؤمل ان زيارته ستؤدي الى تقوية عرى المودة فيما بيننا (١) .

---

(١) النص الانكليزي في الملف F.O. 686/45 ولم تقع بين ايدينا برقية الحسين المشار اليها هنا . وكان الحسين قد عيّن فيصل في أوائل شهر تشرين الثاني رئيساً لوفد عربي يقابل الملك جورج الخامس . وفي ١١ تشرين الثاني ارسل اللورد كرزون برقية الى القنصل البريطاني في ميلان (ايطاليا) يطلب اليه ابلاغ فيصل أن الملك جورج يسرّه أن يستقبله في نهاية ذلك الشهر (الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣ رقم ٣٣٦) . وتمّت المقابلة بالفعل يوم السبت ٤ كانون الاول ١٩٢٠ .

# ٨٣

## من فيصل الى الملك حسين

برقية رقم ٢٨٩　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　اوراق الأمير زيد

لندن : ٥ كانون الأول ١٩٢٠

تشرفت أمس بمقابلة جلالة الملك وعرضت عليه تشكر جلالتكم بمناسبة الهدايا ، فقابلني بلطف ومودة خالصة ، وطلب مني ان أكرّر شكره السابق على الجوادين وأؤكد لجلالتكم استمرار محبته الخالصة . وكان يستفسر عن صحة جلالتكم . وسألني عن اخوتي وعن زيد أين هو ، فأخبرته بسفره وانه كان بودّ يدخل اوكسفورد ، فاستحسن ذلك جداً ، وقال

انه أوصى اللورد كرزون به وكان حاضراً . ثم سألني شخصيا أن أطلب من جلالتكم توقيف كل حركة ضد فرنسا جنوبـي سوريا ، فأجبته بأنا لم نخرج حتى اليوم عن رأي جلالته ، واني سأعرض ذلك . وسنسعى جهدنا في انفاذ رغبته واعطاء الأوامر الشديدة لتوقيف الحركات العدائية ضد فرنسا في منطقة عمان حسب مرغوب جلالته . الوضعية حسنة جداً . قريبا أبشر جلالتكم ان شاء الله . حسن خالد يتوجه سريعاً الى مكة [1] .

(١) من الواضح انه تمّ تبادل الهدايا بين الملك حسين والملك جورج الخامس . والنص الانكليزي هذه البرقية في الملف F.O. 686/74

## ٨٤

# من الملك حسين الى الأمير فيصل (لندن)

عن النص العربـي

F.O. 686/45

٢٦ ربيع الأول ١٣٣٩

(٧ كانون الأول ١٩٢٠)

برقية رقم ٢٠٣ . ج . ولدنا فيصل : أقدّم لهم شكري وولائـي الخالص . المصارحة بما أوصيتمونا بدفعه يضاعف الحكم علينا بالنفاق على بلاد العرب وبيعها الى الاجانب ، وبسواد تاريخنا ونزع كل شرف ومزية . مع هذا أشعرني عبد الله بانه لم يترك المدينة ويتوجه الى معان الا لحفظ وصون ما ينوبنا من حقوق العهود والوفاء ، الغاية التي نعتبرها أشرف مفاخر الدنيا ، وضمنها حصول ما أشرتم اليه وأوصيتمونا بمنعه ، بينما نحن أمام موقفنا (بادي الذكر) المطمس التاريخ والمسقط لكل شرف وحيثية . والذي ساقتنا اليه الثقة والاعتماد بشرف وشهامة الامبراطورية البريطانية وشعبها النجيب . مساعينا للحصول على الغايتين التي احداهما أشرف من الاخرى لا يعلم درجتها الا الباري . ومع هذا فلا ندري عن الساحل الذي سيقذفنا البخت والحظ اليه . أكدنا على عبد الله رعاية ما ذكر . ولا بأس تتأملوا كتابنا بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ ضمن الصور التي بيد حسن خالد [1] .

(١) أرسل الملك حسين هذه البرقية جواباً على برقية فيصل المؤرخة ٥ كانون الاول والتي طلب فيها ايقاف حركات الأمير عبد الله في شرقي الاردن . وكان تبادل البرقيات بين الحسين وفيصل يتم عن طريق المعتمد البريطاني في جدة . والنص الانكليزي في الملف F.O. 371/5290 وهو بتاريخ ١٠ كانون الاول .

## ٨٥

# من الملك حسين الى فيصل

F.O. 371/5290 برقية (مترجم)

١٢ كانون الأول ١٩٢٠

ولدي فيصل : أبلغ جلالته انني أعتبر – كما كان شأني سابقا – ان أول واجباتي تنفيذ مطالب جلالته . لقد تم ترحيل عشرة ضباط عرب . وهذا يبعث في نفسي قلقاً عظيما ويجعل موقفي حرجاً . وقد اعلمني عبد الله ان موظف في السلط أبلغه ان الحكومة في السلط وعمان تعتمد على بريطانيا العظمى . وانه تم اتخاذ اجراءات في ذلك الاتجاه . اذا صحّ هذا فان دهشتي لا حدّ لها [1] .

(١) أشار الملك عبد الله في مذكراته الى أن متصرف السلط آنذاك (مظهر رسلان) طلب اليه أن لا يتقدم الى عمان اذا كانت له مقاصد سياسية ، وانه اذا فعل فان « الحكومة الوطنية » سوف تتخذ « كل الاسباب المانعة » لذلك .

أما ترحيل الضباط العشرة فلا نعرف عنه شيئاً . والارجح أن معلومات غير موثوقة وصلت الى الملك حسين بهذا الشأن .

## ٨٦

# من فيصل الى الملك حسين

برقية اوراق الأمير زيد

لندن : ١٣ كانون الأول ١٩٢٠

لقد عرضت في برقيتي السابقة ، التي أخشى انكم لم تتمكنوا من حلها ، استقبال جلالة الملك لي ، وعن إحساسات جلالته نحوكم . وان جلالته قد أمرني ان أعرض هذه الاحساسات لجلالتكم . وعليه فاني أعيدها لكم . لقد وجدت جلالة الملك ألطف مما كنت انتظر كثيراً ، وهذا أحسن فأل بدون أي شك على علاقاتنا الودية المشتركة في المستقبل ، التي ستصير من الآن وصاعداً كما كانت في الماضي . وان جلالته قد أمرني أن أطلب من جلالتكم ان تستعملوا كل نفوذكم في اخماد أي حركة عدائية في الحدود الشمالية . وقد أجبت انه من البعيد (وقوعه ؟) في هذا التاريخ اننا حدنا عن رغائب الملك في أي شيء من أعمالنا [1] ، وانني سأبلغ جلالتكم بأمره . واني أسترحمكم أن تبرقوا للملك لتشكروه عل ما أبداه لي من

اللطف هو وحكومة جلالته . وأن تعرّفوه بأن الاجراءات السريعة قد اتخذت لاخماد أي حركة عدائية . وهذا مهم جدا . وان المفاوضات الاخيرة اجريها مع الحكومة البريطانية[٢] . قد بلغني ان جلالة الملك قد تفضل بالابراق لكم عن استقبالي ولم يصل أي رد للآن . وقد بلغني ايضا أنه حدثت حوادث جديدة على السكة الحديد بالقرب من درعا . واني مرسل برقية بشفرة الحكومة والا قد يحدث غلطات كما في الرسالة السابقة . واني استرحم جلالتكم ايضاً أن تعطوا التعليمات الواضحة لكي تفتح المفاوضات مع الحكومة البريطانية في الامور السياسية .

(١) أرسل اللورد كرزون هذه البرقية تحت رقم ٢٥ الى الميجر باتن نائب المعتمد البريطاني في جدة يومذاك . وطلب منه ابلاغها للملك حسين . وقد وردت ترجمة البرقية في الوثائق البريطانية (المجلد ١٣ رقم ٣٤٩) . وبادر الميجر باتن فأرسل البرقية ضمن رسالة منه في اليوم التالي مع سجّاب خاص الى مكة المكرمة . أما برقية الحسين الى الملك جورج فقد ارسلت بواسطة المعتمد يوم ٤ كانون الاول .

يمكن ترجمة الجملة في السطرين ٦ و ٧ من النص الانكليزي كما يلي « وقد أجبت بأننا حتى هذا اليوم لم نحد عن رغبات الملك في أي عمل من أعمالنا » .

(٢) أما ترجمة النص الانكليزي لهذه الجملة فهو « هذا مهم جداً بالنسبة للمفاوضات التي يمكن أن اجريها مع الحكومة البريطانية » .

# ٨٧

# من اللواء حداد الى صبحي الخضرا

برقية رقم ٢٩٩ (مترجم) — F.O. 371/5290

لندن : ١٣ كانون الأول ١٩٢٠

أبرق سيدي فيصل الى الملك حسين طالباً اليه العمل على ايقاف جميع الحركات العدائية في سوريا ضد أية دولة من دول الحلفاء ، لأن تلك الحركات تلحق الضرر بالبلاد وسوف تعيق مفاوضاته المقبلة مع الحكومة البريطانية حول القضايا السياسية . سافر في الحال الى شرقي الاردن واستعمل الحكمة في نقل تعليمات جلالته [ فيصل ] بصورة مكتومة الى جميع الاصدقاء ، حتى يبذلوا كل جهد لتهدئة الناس ومنع الحركات العدائية . واذا كان سيدي الأمير عبد الله في تلك الجهات فأعرض عليه هذه الرسالة ، واذا كان غائباً فابلغ مضمونها لمن ينوب عنه . ستجد في البنك الانكليزي – الفلسطيني في حيفا حوالة بمبلغ ١٠٠ جنيه باسمك . أبرق الينا عن طريق المندوب السامي بانباء الوضع عندكم وما ستقوم به من عمل[١] .

(١) هذه البرقية جاءت أصلاً من وزارة الخارجية البريطانية الى هربرت صموئيل ، مع الطلب ان يرسل نصّها

««

الى السيد صبحي الخضرا في صفد . وكان صبحي الخضرا قد خدم في جيش الثورة مع فيصل . وبعدها خدم في سوريا في الجيش والامن العام حتى استيلاء الفرنسيين على دمشق . أما جبرائيل حداد فهو سوري الاصل كان خدم عدة سنين في سلك الامن العام في مصر . ثم انتقل الى القدس بعد احتلال الانكليز لها . وانتقل بعد ذلك للخدمة مع فيصل حيث تولى منصب مدير الامن العام في سوريا . قدّر فيصل له مقدرته ووطنيته فاصطحبه معه الى اوروبا وأخذ يكلفه بمهام سياسية .

## ٨٨

# من فيصل الى الملك حسين

برقية — اوراق الأمير زيد

لندن : ١٦ كانون الأول ١٩٢٠

اني أعلم حراجة موقف جلالتكم أمام العرب والاسلام ، والحق لديك فيما تقوله بسبب تأخر انجاز الوعود . ان وجه جلالتكم لا يسودّ بحوله تعالى . ها انني اخبركم بصورة رسمية ان الحكومة البريطانية متأثرة جداً مما خامر جلالتكم من الشك في الأيام الأخيرة . وهي عازمة على بذل كل ما في جهدها لتحقيق أمانيك وأماني العرب . وستبدأ المذاكرات على نص الاوراق والمستندات الموجودة بيدنا والموقّع عليها عقب وصول جواب برقيّي التي طلبت بها التفويض في المذاكرات . اؤكد طلبي منتظراً وصول التصريح بكل سرعة . سنشرع في البحث ولا شك انني لا أقطع أمراً قبل عرضه على أعتابكم . فأسترحم من جلالتك بكل قلبي ان تنظروا الى بريطانيا بنظركم السابق ، لأنها صاحبتكم الوحيدة ، وتبرقوا لنظارة الخارجية بواسطتي تؤكدون لها محبتكم وتعاملون من يلوذ بها معاملتكم أهل الحب ، كي تدخل المذاكرات في الطور الحّبي الصميمي المطلوب . فان كان لدى جلالتكم أي ثقة بي تفضلوا بذلك لأن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب . يشكركم جلالته على ما أجريتموه في شرق الاردن . أما ما قيل عن تلك المنطقة فغير مطابق للواقع ، والمسألة ستحل حلاً أساسياً في المذاكرات . كونوا مطمئنين وأهل تلك البلاد . إخبار سيدي عبد الله وتوصيته بالاهتمام والسكينة والتأني واجتناب المعاداة أي كان من الحلفاء تسهيلاً للمذاكرات[١] .

(١) كان فيصل يرسل برقياته عن طريق الحكومة البريطانية . لذلك ينبغي على القارىء أن يلاحظ الفرق في الاسلوب السياسي بين ما يرد في رسائل فيصل الخاصة وبين ما يرد في برقياته المرسلة علنا .

## ٨٩

# من الملك حسين الى فيصل (لندن)

برقية (مترجم)
رقم ٢٤٤

F.O. 686/45
٩ ربيع الآخر ١٣٣٩
(١٩ كانون الأول ١٩٢٠)

لقد أعطيت لك الصلاحية سابقاً ، وها أنا اكرّر تأكيدها . . انك مفوض بالتباحث مع بريطانيا العظمى في اتفاقياتنا ، على أساس أن لا يؤثر ذلك على حدود البلاد والاستقلال التام الذي لا تشوبه شائبة .

وتستطيع أن تتعهد – دون أن يؤثر ذلك على هاتين النقطتين - باحترام المصالح والمنافع البريطانية . التي نعتقد أنها تنسجم تماما مع مصالح البلاد وأهلها .

ان العظمة البريطانية سوف ترى في المستقبل مدى اخلاصي واحترامي لتلك المصالح . ويمكن معرفة اسس هذا الاحترام وأسبابه من عبارات رسالتي التي بعثت بها الى المعتمد البريطاني بتاريخ ١٩ رجب ١٣٣٧ (٢٠ نيسان ١٩١٩) والتي أرسلت نسخة عنها الى ذلك المعتمد في الشهر الماضي .

كنت أعتقد أن بريطانيا تعرف أن جميع شروطي أمام العالم كله ليست سوى برهان لها وللعرب ضد جميع أنواع المكائد والخدع ، كما أوضحت . ولكن سوء الحظ جعلها تعتقد عكس ذلك وما يخالف ثقتنا ومشاعرنا ، بينما نحن اصدقاؤها الوحيدون في الشرق الادنى ، سواء ادركت ذلك أم لا [١] .

(١) ارسل الملك حسين هذه البرقية الى المعتمد البريطاني في جدة تحت رقم ٦٤ وطلب اليه ارسالها الى فيصل .

# ٩٠

## من فيصل الى زيد

12a Berkeley Square W. 1 اوراق الامير زيد

عن الاصل لندن ٢٠ كانون الاول ١٩٢٠

اخي وقرة عيني زيد

حرّرت لك قبل هذا كتابا لكنني لسوء الحظ ما تمكنت من ارساله اليك لعدم وجـود واسطة امينة لايصاله اليك وبقي لدي . لقد تلقيت كتابك من القاهرة وسررت على صحتك كما انني تلقيت برقيتك من جدة . انني في انتظار الجواب الصريح من صاحب الجلالة لكي أتمكن من العمل . والمباشرة متوقفة على وصول النبأ . لا شك انك مطلع على المخابـرات البرقية وعسى يقسم الصالح . الطقس هنا عاطل جدا ، الثلج والضباب الاسود ضـارب أطنابه . هنا ساكنين في بيت خصوصي لانه أريح

حداد ، حيدر ، تحسين ، شفيق يقبلون يديك . عادل كان معنا وهو الان في المانيا ربما يرجع الينا في هذه الايام . المحيط مساعد لكل عمل . الأفكار العمومية نحونا بكل معناها . راجعت صاحب الجلالة لعودتك وذلك بأمر جلالة الملك ، ولكن مع كل أسف لم آخـذ جواب . انني في ريب من الدسائس التي تدسّ لدى جلالته نحوي . أملي انه لا يصغـي . ما أعلم عن سادتي الاخوة اين هم اليوم . قبّل أقدامهم نيابة عني . أقر الله عيني برؤياك [1] .

---

(١) اسماء الاشخاص الذين كانوا يرافقون فيصل : جبرائيل حداد ، رستم حيدر ، تحسين قدري ، شفيق (ابن حداد) . عادل ارسلان .

# ٩١

# تقرير عن محادثة بين السير ج . تيللي

## ممثل وزير الخارجية البريطانية وسمو الأمير فيصل ممثلاً لملك الحجاز

وزارة الخارجية ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ (١)

(مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١٣
الرقم ٣٥٨

الحضور

| | |
|---|---|
| السير ج . تيللي | سمو الامير فيصل |
| الميجر هـ . يونج | الجنرال حداد باشا |
| الكولونيل كورنوالس (٢) | محمد رستم حيدر (٣) |

رحّب السير جون تيللي بالامير ، نيابة عن وزير الخارجية ، وأوضح ان اللورد كرزون يعتبر الفترة الحاضرة فترة ملائمة لبحث المسائل ذات الأهمية المشتركة لحكومة جلالته ولملك الحجاز . لقد كان من نتيجة الحرب مع تركيا ان انتصرت دول الحلفاء الكبرى التي ساعدتها جيوش الحجاز ، ولكن نشأت عن ذلك مشاكل عديدة لاعادة انشاء البلاد في الشرق وهي ما تزال بانتظار الحل . ومن جملة تلك المشاكل التي تنتظر الحل ، تأسيس علاقات دائمة بين حكومة جلالته والحجاز . وأشار السير تيللي الى صعوبة المحافظة على اتصال وثيق حتى مع ممثلي حكومة جلالته في الاقطار الاجنبية بسبب استحالة شرح وجهات النظر شرحاً مرضيا عن طريق المراسلة . ولقد توصلت وزارة الخارجية نتيجة ورود برقيات معينة مؤخراً من الحجاز الى الاستنتاج ان وجهة نظر حكومة جلالته ليست على الارجح مفهومة من قبل الملك حسين . وانطلاقا من الهدف الرامي الى ازالة سوء التفاهم هذا ، بادر وزير الخارجية فأعطاه التعليمات بأن يغتنم فرصة وجود الامير فيصل في لندن لكي يبدأ هذه المحادثات . وهو يود أن يؤكد لسموه ان اي سوء ادراك من المحتمل ان يكون قد نشأ ، انما يعود بالكلية الى صعوبة المخابرات ، وان المشاعر الودية التي تكنها حكومة جلالته للعرب لم تتبدل .

أبدى الامير استعداده لقبول هذا التأكيد ، وطلب من السير جون تيللي ان يبلغ وزير الخارجية ان الملك حسين قد خوّله ان يعلن : انه من جانبه يبادل تمام المبادلة المشاعر الودية التي تكنّها حكومة جلالته . والامير بالذات يضع نفسه تحت تصرف حكومة جلالته .

وعندئذ ذكر السير جون تيللي بعض النقاط التي يعتقد اللورد كرزون انها يمكن ان تبحث بصورة مجدية . وبين هذه النقاط مسألة العلاقات بين الملك حسين والامراء العرب الآخرين . ووضع الرعايا البريطانيين في الحجاز ، وعقد اتفاقية مباشرة بين حكومة جلالته والحجاز لكي تحل محل الترتيبات المحلية الناشئة عن المعاهدات والمواثيق التي كانت قد عقدت قبل الحرب بين حكومة جلالته والحكومة العثمانية .

اعترف الامير بأهمية هذه النقاط ، وقال انه يعتبر ان مجرد اقتراح حكومة جلالته بحثها هو برهان على الاخلاص . ولكنه على اية حال يود أن يوضح موقفه وموقف ملك الحجاز ايضاحا كافيا قبل الدخول في مباحثات تفصيلية . لقد أكد للسيرجون تيللي انه من جانبه ما يزال على صداقته لحكومة جلالته ولم يطرأ على تلك الصداقة اي تبدل . لقد كان الفيلد مارشال اللورد اللنبي يثق به دائما في ذلك الوقت الذي كان له امتياز الخدمة تحت قيادته ، كما يستطيع ان يشهد بذلك بعض الحاضرين هنا . انه لا يقصد أن يطلب المستحيلات ، او ان يحرج موقف حكومة جلالته بطلب امور يعلم جيداً ان بريطانيا لا تستطيع الخوض فيها . ولكنه يطلب تذكير اللورد كرزون بوضع الملك حسين في انظار العالم الاسلامي . وعندما دخلت تركيا الحرب ضد الحلفاء ، كان السلطان بصفته خليفة المسلمين قد أعلن الجهاد . ولكن الملك حسين رفع علم الثورة ضد خليفة المسلمين اعتمادا منه على اتفاقيات معينة كان قد تمّ التوصل اليها بينه وبين المندوب السامي لجلالته في القاهرة ، وأعلن الملك حسين ايضا للعالم الاسلامي ان نتائج معينة سوف تتبع العمل الذي قام به . لقد أقدم على هذا لانه كان يثق ثقة مخلصة وصادقة بأن المصالح العربية والمصالح البريطانية سواء ومتفقة كل الاتفاق . انه لا يجحد التعضيد والمساعدة من قبل حكومة جلالته ، وهو لم يتأرجح في ولائه واخلاصه لبريطانيا . ولكنه يشعر أن من واجبه بعد ان انتهت الحرب ، ان يوضح للعالم الاسلامي أنه تمّ الوفاء بالتأكيدات التي أعطيت له من قبل .

قال السير جون تيللي ان حكومة جلالته تدرك حقيقة الموقف ادراكا تاما . لقد أعطت وعوداً معينة وهي الان بسبيل الوفاء بها . مثالا على ذلك : ان بريطانيا تقوم الان بتأسيس حكومة عربية في العراق . ولقد تحرّر العرب من حكم الاتراك . ويستطيع الملك حسين ان ينبئ العالم الاسلامي ان استقلالهم أصبح مضمونا .

أجاب الامير ان الحاجة تستدعي القيام بعمل أكثر من هذا . ان الملك حسين لا يعرف رسمياً المقاصد السياسية لحكومة جلالته فيما يختص بأقطار عربية معينة .

أوضح السير جون تيللي ان دول الحلفاء الكبرى قد اتخذت قرارات بشأن المناطق التي تحررت من الحكم التركي . وتضمنت معاهدة الصلح مواداً وبنوداً تتعلق بالسياسة التي تود اتباعها . لقد دعي الملك حسين للاشتراك في هذه المعاهدة التي هو على علم ببنودها والتي يفترض ان يقدم على توقيعها .

قال الامير ان الملك حسين لم يقبل ولن يقبل هذه المعاهدة الا اذا تبين له وبصورة رسمية ، ان حكومة جلالته في مدى الحدود التي يمكنها فيها العمل بحرية ، تنوي ان تفي بالعهود التي قطعتها له ودفعته عن طريقها للدخول الى جانب الحلفاء .

انه يحمل معه وثائق عربية معينة موقعة بتوقيع المندوب السامي لجلالته في القاهرة ، وقد تعهد فيها ذلك المندوب نيابة عن حكومة جلالته ان يعترف بمملكة عربية (٤) . انه لا يطلب المستحيلات . ولكن اللورد كرزون أعلن له عام ١٩١٩ ان التعهدات التي قطعتها حكومة جلالته للملك حسين تعتبر ملزمة مثلها مثل تعهدات بريطانيا مع الدول الاخرى (٥) ، وهو يود أن يعلم أية خطوات يجري اتخاذها نحو تأسيس المملكة العربية .

قال السير جون تيللي ان الوعد الذي أعطي نص على ان حكومة جلالته مستعدة ، تحت تحفظات معينة . ان تعترف وتعاضد « استقلال العرب » وليس « مملكة عربية » .

أصرّ الامير على ان السير هنري مكماهون استعمل عبارة « مملكة عربية » ، ولكنه قال انه لا يصرّ على التمسك والتفسير الحرفي لعبارة واحدة بالذات او غيرها في المراسلات . انه موقف يفضّل ان لا يقفه . انه مستعد ان يبحث ويوافق — كصديق — على الروح العامة للتعهدات البريطانية . وطلب ان تُتاح له فرصة تدارس الرسائل مع السير جون تيللي .

ولكي لا يكون هناك اي شك حول نصوص تلك الرسائل ، فقد تعهد بأن يأتي معه الى وزارة الخارجية يوم غد بنسخ طبق الاصل عنها ، وان يقابل تلك النسخ مع قيودات وزارة الخارجية (٦) .

---

(١) يوجد في الملف F. O. 371/6238 نسخة من هذا التقرير موقعة بيد الأمير فيصل وهي تطابق النص المنشور هنا .

(٢) الكولونيل كورنوالس كان في السابق مدير المكتب العربي في القاهرة (أغلق بتاريخ ١ تشرين الاول ١٩٢٠) وقد أعارته مؤقتاً الحكومة المصرية لوزارة الخارجية البريطانية كي يساعد في تسيير الاعمال التي كان المكتب العربي يقوم بها سابقاً .

(٣) محمد رستم حيدر كان يمثل الملك حسين في مؤتمر الصلح بباريس . ثم استدعاه الملك في تموز ١٩٢٠ احتجاجا ضد الاجراء الفرنسي في سوريا الذي كان من نتيجته احتلال دمشق واخراج الأمير فيصل .

◄◄

(٤) الاشارة هنا الى ما جاء في رسالة مكماهون الثالثة للشريف حسين بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩١٥ « وفي قولكم ان العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعاً ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية . . . » .

(٥) الاشارة هنا الى محضر الاجتماع الذي عقد بين الأمير فيصل وأعضاء الوفد العربـي من جهة وبين رئيس وزراء بريطانيا وأعضاء الوفد البريطاني (ومن جملتهم اللورد كرزون) بتاريخ ١٩ ايلول ١٩١٩ .

(٦) كتب الميجر يونج بتاريخ ٢٥ كانون الأول مذكرة جاء فيها :

« ان تمحيص النصوص العربية لرسائل مكماهون كشف عن خطأ في الترجمة يعود اليه قدر كبير من مسؤولية جو الشكوك الذي ينظر به الملك حسين نحونا الان . . . فالنص الانكليزي (لعبارة وردت في رسالة السير هنري مكماهون المؤرخة ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥) يوضح بجلاء ان حكومة جلالته كانت تقصد أن تقول انه حتى في المنطقة المقلصة التي تقع ضمن الحدود التي عدلتها الفقرة السابقة ، كانت هناك مناطق معينة ليست بريطانيا العظمى حرّة في التصرف بها دون أن تمس المصالح الفرنسية .

ولكن النص العربـي الذي ترجم حرفياً يقول :

« نحن نقبل تلك الحدود ، وأما من خصوص الاقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرّف بدون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا ، فاني مفوض الخ . »

كان من تأثير هذه الترجمة التي يتجلى فيها الاهمال ، أن حسين وفيصل اعتقدا دائماً أن بريطانيا العظمى كانت مطلقة التصرف في جميع المنطقة التي تشملها التحفظات . وان زحف الفرنسيين على سوريا قوبل منا بالتغاضي والتجاهل رغماً عن تعهدنا الواضح » .

وأضاف الميجر يونج قائلا ان النص العربـي للرسالة التي ذكرت فيها عبارة « المملكة العربية » . بالاضافة الى رسائل اخرى ومن جملتها النص العربي لرسالة السير مكماهون المؤرخة في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ - غير موجودة في ملفات المكتب العربـي التي أرسلت مؤخراً الى وزارة الخارجية .

## ٩٢

## من هربرت صموئيل الى كرزون

F. O. 371/6371

برقية ٣١ كانون الاول ١٩٢٠

فيما يلي نص الرسالة التي وزّع الشريف علي بن الحسين الحارثي نسخاً منها على زعماء منطقة عجلون :

الى الوطني (فلان) ،

وجّهني سمو الامير عبد الله ، قائد الجيوش الثورية السورية ، فوصلت الى عمان لتمهيد الحركات . وعند اكمال معداتنا الحربية نستأنف الزحف الى الشمال ، فكونوا على أهبـة

واستعداد كاملين لنصرة دين الله واعلاء كلمته وتخليص الوطن من الفرنساويين . ولا تأتــوا بحركة الا باشارة منا لاجل عدم اخلال نظام الحركات . واما الانجليز فنحن موالين لهـــم وهم أصحابنا . والسلام عليكم . (١)

(١) هـذا هـو النص العربـي الاساسي (راجع كتاب : تاريخ الاردن في القرن العشرين . حاشية الصفحة ١٣٩) . والرسالة اصلا بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٢٠ . وكان سمرست (الضابط السياسي البريطاني في منطقة عجلون) قد أرسل نص هذه الرسالة الى هربرت صموئيل .

# ٩٣

# ترشيح فيصل لعرش العراق

F.O. 371/6349

مذكرة (مترجم) لندن : ٧ كانون الثاني ١٩٢١

تلقى كورنوالس تعليمات من كرزون بأن يقابل فيصل ويجس نبضه حول ترشيحه لعرش العراق وحول عدد من المسائل الاخرى . وقام كورنوالس بالمهمة فزار فيصل وتحدث معه بصورة شخصية وخاصة . وعرض كورنوالس مقترحاته . وسجل في المذكرة التي قدمها الى كرزون . حديث فيصل كما يلي :

« انني مهتم كل الاهتمام بالتوصل الى حلول لجميع الموضوعات التي يجري البحث فيها مع الحكومة البريطانية ، وللوصول الى تسوية معقولة بشأنها دون تأخير . لقد جئت الى هنا لهذه الغاية . وانا مستعد للعودة الى مكة حال اختتام هذه المحادثات ، وسأبذل جهدي لاقناع والدي بالتصديق على معاهدة فرساي . لقد كنت ارى منذ مدة ان هذا أمر ضروري ، وكتبت الى ابي من ايطاليا أحثّه على تصديقها . ولكن والدي لا يدرك أبعاد الوضع وما يزال متمسكاً برأيه في ان علاقاته مع بريطانيا دون سواها ، منجاهلا المزايا التي أشرت اليها .

اما بشأن الاقتراح الذي عرضته فيما يتعلق بشخصي ، فانني ممتنّ لكم ، ولكن يجب أن أرفضه رفضا باتا . ان والدي بالحقيقة يريد ان يذهب اخي عبد الله الى العراق ، ولن يوافق . وسيعتقد هو والناس جميعهم انني اعمل لنفسي بالاتفاق مع الانكليز ، وليس من اجل امتي . انني لن ارشح نفسي لان شرفي أعزّ ما املك ، ولن اسمح بان يتهمني الناس بالنفعية . لقد تسببت بما فيه الكفاية من الشقاق بين المسلمين . واستطيع ان اعمل الكثيــر لتحسين علاقات الحجاز مع جيرانه ، وفي تعزيز الوحدة العربية التي هي حلمي ، وانا قانـع بان افعل ذلك .

سأذهب الى العراق فقط في حالة رفض الحكومة البريطانية لاخي عبد الله والطلب الي ان أتحمل المسؤولية ، واذا قال الاهلون انهم يريدونني . أعتقد ان ابي وعبد الله سيوافقان في وضع كهذا ، لانهما لا يمكن ان يقفا ضد رغبات الشعب . ولكنني لن اتخذ المبادأة. لقد أخرجت من سوريا ، فكيف أسمح ان يقال عني انني سعيت لهذا العرش على حساب أخي ؟ .

وعلى اية حال فانني مستعد لبذل كل ما في وسعي لتسهيل ترشيح عبد الله ، هذا اذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد ان ذلك سوف يجعل الامور أسهل مع الفرنسيين . لقد وافقت على انتخابه لعرش العراق السنة الماضية ، واعتقد ان الناس هناك على استعداد تام للقبول به . انه الان يتصرف بولاء نحوي ويعمل علنا من أجلي وباسمي . هذا مع انني لا اوافق على ما يقوم به الان وعلى بقائه في معان ، وقد أخبرته بذلك . ولكنني سأكون مواليا له . واذا تمّ اختياره فانني اعتقد ان معظم المصاعب الراهنة والخلافات سوف تزول في الحال .

اما فيما يتعلق بما تقوله عن موقف الحكومة البريطانية ، فانني سأعرب عن رأيي ، وأعتقد ان أقوالي تمثل رأي عبد الله كذلك :

قبل الثورة العربية طلب ابي الحصول على المساعدة والمشورة من بريطانيا وحدها . وما تزال هذه سياستنا حتى الان . ومن ناحية المبدأ فانني على استعداد للقبول بشروط الانتداب لانني أثق بعدالة بريطانيا ، ولكن لا تتوقعوا ان اوافق على تلك الشروط قبل ان اطلع عليها . ولا يمكن ان اذهب الى العراق دون أن أعرف شكل الحكومة التي تتصوّر بريطانيا قيامها هناك ، واذا لم اقتنع بأن اسسها ستنبع من الروح التي كانت تسود علاقاتنا في المرحلة الاولى . انا لا أشك في انها ستكون كذلك ، ولكنني لن اقبل شيئا على العمياء .

انني على استعداد للتعهد بعدم العمل ضد الفرنسيين ، ولا مانع لدي اذا انتم أطلعتم الفرنسيين على اقوالي هذه .

وأود ان اؤكد لكم انني مخلص كل الاخلاص عندما اقول لكم ان لا مطامع انانية لي . وليس المهم ان اذهب انا او عبد الله او زيد الى العراق . انني أعمل فقط من اجل القضية العربية ، مع اعتقادي بأن مصالح العرب ومصالح بريطانيا مرتبطة ببعضها البعض . وأود أيضاً أن أرى عودة بريطانيا والعرب الى التعامل مع بعضهما على أساس الصداقة القديمة ، وأنا على استعداد لعمل ما ترغبه بريطانيا ، لتحقيق تلك الغاية ، شريطة أن لا يؤثر ذلك على شرفي الشخصي أو يتعارض مع المباديء التي تعلمتها » . أه .

* * *

واختتم كورنوالس مذكرته بالقول ان الانطباع الرئيسي الذي نكون لديه بعد المقابلة ، ان فيصل مصمم على ان لا يفعل شيئا يمكن ان يعرضه لانتقاد شعبه . « واعتقد انه يود ان يذهب الى العراق ، ولكنه لا يدفع نفسه في ذلك الاتجاه ولن يعمل ضد عبد الله . لقد أبدى روحا عالية في حديثه . وكان من السهل عليه ان يقبل عرضنا بالذهاب الى العراق ، ولكنه لم يفعل انطلاقا من الشعور بالواجب وليس لنقص في الشجاعة » . (١) .

(١) تجد تعليمات كرزون لكورنوالس في الملف ذاته .

ومما هو جدير بالذكر أن الأمير عبد الله اتخذ الموقف ذاته في محادثاته مع المستر تشرشل في القدس يوم ٢٨ آذار ١٩٢١ ، اذ قال انه لا يتمسك بمناداة العراقيين به ملكا ، وان غاية الهاشميين هي خدمة بلاد العرب ، وسواء عنده اذا قام هو بتلك الخدمة أو قام بها اخوه فيصل . وقد أشاد تشرشل بهذا الموقف الايثاري قائلاً انه يدل على مزايا عالية يتصف بها الأخوان (راجع محاضر المحادثات بين الأمير عبد الله وتشرشل في كتابي : تأسيس الامارة الاردنية . الصفحات ١٠٦ – ١٢٢) .

## ٩٤

## من وزارة الخارجية البريطانية الى فيصل

رسالة (مترجم) F.O. 371/6371

١١ كانون الثاني ١٩٢١

يا صاحب السمو

أمرني اللورد كرزون بأن ابلغكم ان المندوب السامي في فلسطين ، ارسل برقية يقول فيها ان التقارير الاخيرة من عمان تشير الى تجدد النشاط الشريفي في شرقي الاردن . ويقال ان الشركسي ميرزا بك قد مُنح لقب باشا وأصدر أوامر لتجنيد الشراكسة في الجيش الشريفي . وقد أقدم البعض على التجنّد ، ولكن لا يُعتقد ان الاستجابة ستكون كبيرة .

٢ – ترسل كميات من الحطب لسكة الحديد ومن القمح ، من عمان الى معان . وهناك اشاعة بانه تمّ شراء عدد كبير من الجمال .

٣ – بلغنا أن صبحي الخضرا سافر الى معان .

٤ – هناك منشور بعنوان « الى اخواننا السوريين » موقّع من قبل الامير عبد الله . وتاريخه

٦ كانون الاول ١٩٢٠ ، وهو يتضمن تحريض الناس على الثورة ضد الافرنسيين . وقد أُعطي هذا المنشور الى جريدة تصدر في حيفا لتقوم بطبعه كنشرة ، ولكن الجريدة لم تقبل ذلك .

٥ – ارى لزاما عليّ ان ابلغ سموك فيما يتعلق بهذا الشأن ، انه نشر مؤخرا في شرقي الاردن البيان التالي :

اعـــلان

« تروج اشاعات في شرقي الاردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الافرنسيين . وايضا تروج اشاعات بأنه اذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية تستحسنها . فليكن معلوما بأن هذه الاشاعات كذب وبهتان ، واذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانيـــــة لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقا بل تحتقر الذين يشتركون فيها » .

(لانسيلوت اوليفانت) (١)

---

(١) إن نص البيان المنشور اعلاه هو النص الاساسي الذي نشر في شرقي الاردن : راجع برقية صموئيل الى كرزون بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٢٠ في الملف F.O. 371/5290

لاحظ أيضاً اطلاق صفة « شريفي » على انصار الأمير عبد الله ، بقصد ايهام الناس أن حركة الأمير تنبع من اجتهادات الاسرة الهاشمية ، وليس باعتبارها رأس سهم في حركة النضال القومي العربـي .

# ٩٥

# محضر المحادثات بين لورد كرزون والأمير فيصل (كماسجله كرزون)

F.O. 686/74 (مترجم)

لندن : ١٣ كانون الثاني ١٩٢١

كان الامير فيصل قد طلب مقابلتي ، وقد كان الامير خلال فترة من الزمن يقوم باجراء محادثات مع وزارة الخارجية حول الوضع في بلاد العرب . وهذا الصباح استقبلت الامير ومعه حداد باشا . وفيما يلي زبدة المحادثة الطويلة التي دارت بيننا :

بدأ الامير حديثه بالتأكيد على انه رجل سلام ، ويفضّل تسوية جميع الخلافات باسلوب التفاوض الودي . وهو الان يرغب في تسوية الخلافات الراهنة بالتعاون مع بريطانيا .

ان الوضع الذي يثير قلقه وقلق ابيه الملك حسين هوالوضع السائد الان في الحجاز. فحدود الدولة والمدن المقدسة تقع تحت تهديد نشاطات الوهابيين ، الذين عقدوا عزمهم — بقيادة ابن السعود — على العدوان العسكري ، والذين يمكن ان يهاجموا مكة في اية لحظة . فماذا تنوي الحكومة البريطانية التي ضمنت حدود دولة الحجاز ، أن تفعل ؟ ان المسؤولية تقع على عاتقهـــا .

أجبت بقولي انني لا أعلم عن وجود ضمانة كهذه . وانني استغرب لان الملك حسين لم يصادق على معاهدة فرساي حتى الان ، اذا كان مهتما بالمحافظة على سلامة بلاده ، فالتوقيع على المعاهدة يجعله عضواً في عصبة الامم ويتيح له مجال طلب حمايتها ، وهي أهم وأكثر فعالية من دولة بريطانيا .

لم يعارض فيصل هذه الحجة ، ولكنه قال انه يخشى حدوث هجوم عاجل عـلى الحجاز . وقد قلت له ان آخر المعلومات تشير الى أن قوات الملك حسين أحرزت انتصاراً على المهاجمين ، وهولا شك يعلم ذلك ، ولذلك لا يوجد مبرّر لقلقه . ووافق على هذا ، ولكنه قال ان الخطر ما يزال ماثلاً ولا يمكن تفاديه الا اذا تولت بريطانيا مسؤولية الدفاع عن الحجاز وأشعرت ابن السعود بأن بريطانيا ستقف في وجهه اذا هاجم الحجاز.

أجبت بالقول انني كنت احاول منذ ثلاث سنوات تسوية النزاع بين الزعيمين ، واقترحت عقد اجتماعات بينهما : في بومباي وعدن وجدة والقاهرة وغيرها ، فلماذا تُلقى المسؤولية على عاتق بريطانيا ؟ .

(ثم طلب فيصل تزويد ابيه بأسلحة فعّالة ، ولكن كرزون اعتذر عن عدم امكان ذلك . وشكا فيصل من أن بريطانيا قطعت المعونة عن الحجاز بينما لا تزال تقدم الاعانات لابـــن السعود الذي يستغلّها لمهاجمة الحجاز ، وطلب اعادة دفع المعونة للحجاز. ولكن كرزون قال ان هذا غير ممكن بعد أن انتهت الحرب ، خاصة وان مجلس النواب لا يوافق الان . ثم أعلن انه يفكّر بوضع ترتيب، لتقديم المعونات لجميع زعماء شبه الجزيرة ، مع تخفيض المساعدة التي تقدم حاليا لابن السعود كوسيلة للضغط عليه اذا حاول مهاجمة الحجاز . [1] وهنا كـــرر فيصل قوله من انه ما يزال يخشى وقوع هجوم مفاجئ على الحجاز. وردّ كرزون بأنه يعتقد ان فيصل يبالغ في مخاوفه ، وان الاخوان قد يغيرون على تربة والطائف ولكنهم لن يهاجموا الحجاز كله بعد ان أُبلغ هو ابن السعود بأن بريطانيا ستعتبر هجوماً يشنّه على الحجاز بمثابة عمل عدائي ، لان ابن السعود لن يغامر بمعاداة بريطانيا) .

وكان حداد باشا قد حدثني عن مقدرة فيصل في مجالات التقريب بين وجهات النظر ورأب الصدوع . وبالفعل أعرب الامير عن استعداده للتوسط مع ابن السعود . وقال انه يعتقد ان اباه سيفوضه للاجتماع مع ابن السعود من أجل بحث قضية الحدود وتسوية الخلاف ، وأعرب عن اعتقاده بالتوصل الى تسوية .

وانتهى الاجتماع دون ان نتعرّض للحديث عن العراق اوشرقي الاردن .

(١) كان الحجاز يتلقى قبل الحرب مخصصات مالية من العاصمة العثمانية هي ريع أوقاف اسلامية للأماكن المقدسة في الاقطار العثمانية ، ونرى ان الملك حسين كان يطالب بريطانيا بدفع تلك المخصصات على أساس أنها من الدول الكبرى التي كانت تمارس النفوذ وتفرض الشروط على الاتراك وتستطيع أن تنوب عن الحجاز في الحصول على تلك المخصّصات (راجع الملاحظة التي كتبها فيصل بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٢١ بعد اجتماعه بكرزون في الملف F.O. 371/6237 . والفقرة السابعة المحاطة بقوسين تلخيص مني للحوار بين فيصل وكرزون . (المحرّر)

## ٩٦
## من صبحي الخضرا الى حداد باشا

برقية رقم ١٥ (مترجم) F. O. 371/6371

القدس : ١٣ كانون الثاني ١٩٢١

قابلت سمو الامير عبد الله في معان ، فلمست تصميمه على التمسك بالصداقة القائمة مع بريطانيا العظمى . انه يقدّر أهمية المحافظة على الامن العام في شرقي الاردن ، وقد أمر بأن لا يكون هناك اي تدخل في شؤون الحكومة المحلية ، وبضرورة احترام الضباط البريطانيين. وحتى الان لم يحدث أي صدام في سوريا مع اية قوة للحلفاء .

لقد جاء الامير عبد الله الى معان بناء على طلب الوطنيين الذين استاءوا من اجراءات فرنسا في سوريا . ويقول الامير انه كان اول من دعا ابناء قومه للقيام بالحرب ضد الاتراك ، والانكليز يعرفون جيداً مشاعر الامير ومقاصده نحو بلاده . وهو على الرغم من كل شيء لم يفقد الامل في حسن نيات بريطانيا تجاه العرب ، وقد أوقف العمليات مؤقتاً بناء على طلب اخيه ، وسينتظر نتيجة المفاوضات . وقد طلب أن يتبادل الضباط البريطانيون المجاملات مع ضباطه حيثما التقوا .

يقول الأمير أن حركته الوطنية تجد تأييداً في جميع الجهات من قبل أهالي سوريا ، وان الناس ينتظرون بفارغ الصبر نتائج مفاوضات الأمير فيصل . ان العمليات التي تجري الآن في

الجهات الشمالية من سوريا ، تستقطب اهتمام جميع اهالي سوريا . وفي كل يوم تصل الى معان وفود ورسائل من جميع جهات البلاد .

اذا كانت المفاوضات ناجحة فقد يكون من المفيد ابلاغنا بالنتائج اولاً بأول ، ومن الضروري تأسيس واسطة اتصالات مع معان . ان قادة الحركة مصممون على ضرورة استمرار التحالف والصداقة مع الانجليز . الضباط البريطانيون مسرورون من قادة الحركة ، وقد نشأت بين الطرفين علاقات ود متبادلة . التفاصيل تصلكم بواسطة الحقيبة [1].

---

(١) أرسلت هذه البرقية بواسطة هربرت صموئيل الى وزارة الخارجية البريطانية . وقد علّق يونج عليها بقوله « ان تقرير صبحي الخضرا يعطي دلالة واضحة على رد الفعل الذي سيقع في سوريا اذا عادت الحكومة البريطانية الى اتباع السياسة الشريفية الاساسية في البلاد العربية . لقد أمر وزير الخارجية بأنه يجب اختتام المحادثات مع فيصل دون تأخير » .

# ٩٧

## من فيصل الى وكيل وزارة الخارجية البريطانية

رسالة (مترجم) F.O. 371/6371

لندن : ١٩ كانون الثاني ١٩٢١

جواباً على رسالتكم بتاريخ ١١ كانون الثاني ، يبدو لي أن هناك شيئاً من سؤ التفاهم حول الأوضاع السائدة في سوريا الجنوبية .

١ – عندما غادرت سوريا كنت اتوقع أن تؤدي اجراءات فرنسا الى الاضطراب ، لأن الهجوم على الدولة العربية الوحيدة خارج نطاق شبه الجزيرة وفقدان دمشق ، وهي مدينة يقدرها العرب تقديراً يكاد يصل الى حدّ التقديس – كل ذلك حرّك نفوس العرب واستفزها . ومع انني منعت الناس من المقاومة بقوة السلاح . كما أوضحت ذلك في رسالتي الأولى التي قدمتها الى الحكومة البريطانية عندما كنت في ايطاليا ، ومع انني أصدرت تعليمات خاصة بأن يعمد الناس الى الهدؤ – فان معرفتي بالوضع دلتني على أن الاضطراب قد يقع . وبعد وصولي الى اوروبا لم اسمع شيئا الى ان انبأتني وزارة الخارجية بالهياج المتزايد ، فأبرقت في الحال لتهدئة فورة النفوس ، ومنذ ذلك الحين تدل التقارير أن الناس استجابوا الى ما أوعزت به ، على الرغم من قوة المشاعر المضطرمة في نفوسهم .

٢ – أما الأمور الاخرى التي أشرتم في رسالتكم اليها فسابقة للترتيبات التي أعددتها . كما ذكرت في الفقرة السابقة .

٣ – وجواباً على الفقرة الثالثة من رسالتكم أقول أن صبحي الخضرا هو الضابط الذي طلب منه الجنرال حداد أن يسافر الى معان لابلاغ مطالعاتي .

٤ – منذ اسقاط الحكومة العربية في دمشق لاحظت في الصحف انباء وقوع اضطرابات خطيرة في اجزاء مختلفة من سوريا ، وخاصة بين الدروز والبدو حيث سقط قتلى كثيرون كما يقال . فهل لي أن أشير هنا الى أنه لم تقع أية اضطرابات في منطقتي طوال المدة التي قضيتها في دمشق ، وهي تقارب سنتين . بينما تقع الآن حوادث كثيرة ؟ ان اضطرابات من هذا النوع تجعل الوضع في الاقطار العربية أكثر تأزماً . وتجعل التأخير في اجراء التسوية أشد ضررا .

٥ – انني استخلص من التقارير التي تدل على تزايد النفوذ البلشفي في ايران وعلى ازدياد قوة الشعور الوطني التركي في الاناضول – ان الدعاية التركية والبلشفية سوف تتضاعف في الاقطار العربية . وهناك اضطرابات خطيرة الآن في الجهات الشمالية من سوريا . لذلك كله أرى ان المباحثات التي بدأناها مع الحكومة البريطانية يجب متابعتها بنشاط والوصول بها الى ترتيبات ناجحة . كما آمل . حتى أستطيع أن أعود الى الشرق لكي ابلغ أهل بلادي انه تم التوصل الى تسوية للقضية العربية . اننا نستطيع بعد ذلك أن نبدأ العمل الجاد للبناء والاعمار وهو العمل الوحيد الذي نستطيع به أن نرد على التأثيرات التي أشرت اليها اعلاه . ان العالم العربي كله يتطلع الى رؤية نتائج مفاوضاتنا .

٦ – اوردت الصحف انباء تقول ان هناك جهات معينة ترغب في تعديل معاهدة (سيفر) لمصلحة الاتراك . وحجة هؤلاء تقول ان ذلك سيؤدي الى كسب ود الاتراك بحيث يمكن تفرغ قوات الحلفاء للاحتشاد في سوريا والسيطرة على العرب بصورة فعالة . ومع اعتقادي بأن تعديل تلك المعاهدة لن يؤدي الى وضع حد للدعاية التركية – البلشفية بين العرب : الا أنني أود أن اشير الى أن العرب . الذين حاربوا الى جانب الحلفاء ، جديرون بأن يتوقعوا تعديل معاهدة (سيفر) لمصلحتهم أكثر من الاتراك الذين يفعلون كل ما في وسعهم لالحاق الضرر بالحلفاء . لقد فهمت ان الحلفاء سيعقدون مؤتمرا لهم في باريس ، فارجو أن لا يغيب عن بال الحكومة البريطانية ن تعير اهتمامها هذه الاعتبارات . واذا كان هناك تفكير باجراء تعديلات ، فانني أرجو اعادة النظر في القضية العربية كلها . بهدف التوصل الى تسوية عادلة .

هذا في رأيـي هو الطريقة الوحيدة لقيام السلام في الشرق الاوسط والعالم الاسلامي [١] .

◂◂

(١) تجد نص مذكرة فيصل التي أشار اليها في الفقرة الاولى : في المجلد الثاني (القسم الاول) من كتاب امين سعيد (الثورة العربية الكبرى) الصفحات ٢١١ – ٢٣٣ وهي بتاريخ ١١ ايلول ١٩٢٠ .

## ٩٨

# من فيصل الى زيد

12 a Berkeley Square W. I

اوراق الامير زيد (عن الاصل)

لندن : ١٩ كانون الثاني ١٩٢١

أخي وقرة عيني حفظه الله

بعد تقبيل اعيانك . اخبرك بكل سرور بانني تلقيت كتابيك المؤرخة وصلتني جميعها في يوم واحد وهو هذا اليوم ، وسرني ما احتوته من عبارات الصراحة التي اوقفتني على وضعيتكم . وتأسفت على ما هو حاصل من التشوش الناشيء من التبشير . . . ولقد وصلتني الاخبار البرقية المحققة لما قلتموه . وهو تقدم خالد ورجوعه بالخيبة . ولو كنت أخي رأيت ما وقعت فيه من الاضطراب المادي والمعنوي لكنت رحمتني مثل ما قال « وعيب مخلاّها وعيب لزومها » . البقاء بعيداً والبلاد في هذا الاضطراب ، عار على كل فرد ترك هذه الاقطار في حين وجود أمل لتخليص المملكة جرم ثاني . ولكن الحمد لله على زوال الخطر ولو مؤقتاً لحينما نتمكن من الاستعداد . سيدي ارغب أن أطول لك البحث مهما أمكن لتقف على الحالة وتعرضها لصاحب الجلالة بالأوجه المناسبة ، لأنني مع الأسف الى الآن ما كتبت له شيئا خوفاً من سوء التفسير . بكتابـي الذي قدمته لسدته الهاشمية رفقكم شرحت به فكري عما يختص بالسياسة الواجب تعقيبها بالنظر لدول التحالف ، وهو (عدم ترك الكل لأجل البعض) ، أعني أننا نأخذ كل ما يمكننا أخذه وانتظارنا الغد والليالي حبالى تلد العجائب . لولا التبدلات التي حصلت في الشرق ما كنت اليوم هنا بهذه الصورة . وعليه فالحق بيدنا والأيام ستساعدنا . تعلم أخي انني كنت متشائم من السياسة البريطانية منذ سنة ونصف ، وقد أبديت لك أفكاري كثيرا بخصوصها وكنت يائس ، وعرضت ذلك لصاحب الجلالة مراراً ، ولكنني اليوم بعكس ذلك انني معتقد تماماً أنها تبدلت . وها نحن قد عيّنا خططنا فيما يتعلق بالمسألة العربية من حيث هي ، ولكن لا يمكنني أن أقولها خوفاً من سوء التفسير . وعند النتيجة سأصل اليكم قبل عقد أي شيء وأعرضها على ولي الأمر وآخذ موافقته . سيتولى المسألة كل من يخطر ببالك من أصدقائنا هنا ولا يمكنني أن أبوح باسمائهم بهذا . وسأخبركم ببرقية مختصراً أشير بها .

توقفت المذاكرات الآن بمناسبة التبدل الذي حصل والذي أشرت عنه اعلاه ، وأظن اننا سنباشر في حل المسألة حبياً لا على الاوراق . أهم مسألة هي مسألة دمشق وتعهدات بريطانيا من جهة ومن الاخرى موقف الافرنسيين الحاضر فيها . أما مسألة العراق وشرقي الاردن فهي ستحل بحول الله على مطلوبنا . كما ان باقي مقاطعات العرب ستكون طبق رغبتنا . أما فلسطين فسيوجد لها صورة حل مرضي للجميع . مسألة دمشق ساتركها لحينما نقرر مصير باقي المقاطعات وعقب ذلك نشرع بها . هذا هو أساس مشروعي(ولو أنني قلت لك أنني لا أقول شيئاً) . هذا هو أساس فكري ، وانني مستند على مقررات صاحب الجلالة مع بريطانيا والاوراق بيدي . ان الضعف الموجود في الاوراق هو فقط فيما يختص بساحل سورية ومسألة البصرة . نعم ان صاحب الجلالة مستند على كتاب ذي القعدة ولكنه مع كل أسف ليس هو ممضي من طرف ممثل بريطانيا . وعلى كل حال فالاوراق والكتب الاخرى صريحة تماماً . ومتعهدة بريطانيا بها أنها تشكل مملكة وحكومة عربية ضمن الحدود التي عينها صاحب الجلالة . ولا يوجد الضعف الا فيما يختص بساحل سورية . ولكن نحن نقبل صورة هذا الحل مؤقتاً ، وبعد أن نستحوذ على هذا القسم نطالب بالآخر . ومثل ما قال العربي « جرادة في اليد ولا عشرة طائرات » . وحيث أن مسألة الشرق ستوضع الآن مرة اخرى في موضع البحث ، فهنا أمل قوي في المسألة السورية . وخلاصة القول أننا سنحصل أكثر مما كنا نتصوره . مسألة جزيرة العرب فيها نوع تشوش بالنسبة لعدم اتحاد الامراء ، ولكن انتظاراً للمستقبل ربما تكون تحت النفوذ السياسي لجلالة الملك . وان ظن مسألة جوازات السفر التي نوه عنها صاحب الجلالة مقدمة لذلك لأن البحث قد دار لأجلها . مسألة ابن سعود هي الهامة ، وانني قد سعيت اولاً لارجاع المخصصات وهي سترجع مع المنكسرات بعد جدال طويل دار بيني وبين كرزون . والمشار اليه خائف من الرأي العام الاسلامي والانكليزي من ارسال طيارات وغيرها بصورة رسمية وباسم الحكومة البريطانية . ولكن أظن اننا سنشتريها نحن ونأخذ ضباط من الذين خرجوا من الجيش البريطاني وكذلك السيارات والمعدات وتكون ليس باسم بريطانيا بل مال لنا وهو أحسن . ولكن يا مولاي وقرة عيني الطيارات كما تعلم لا تعمل شيئاً ما لم يكنفها الرجال ليس الهمج والرعاع . الجند ، الجند . ومن لم يحم حوضه بسلاحه يهدم . اذا الانكليز ما رأوا فينا أثر حياة ومدافعة عن النفس والله لا ينظرون الينا ، الأمثلة كثيرة . لورانس يهديك السلام وقد بُعث من القبر ثانياً وهو ليس ببعيد عنا . سلام على البلاد وأهلها ، سلامي على الأهل صغيراً وكبيرا .
سأوافيكم بالبشائر قرة عيني .

(التوقيع)
اخيك فيصل

# ٩٩
# محضر المحادثات بين لندسي وفيصل

(مترجم)

F.O. 686/74

لندن : ٢٠ كانون الثاني ١٩٢١

| الجانب العربـــي | الجانب البريطاني |
| --- | --- |
| سمو الأمير فيصل | المستر لندسي ، ممثل اللورد كرزون |
| اللواء حداد باشا | الميجر يونج |
| محمد رستم حيدر | الكولونيل كورنوالس |

أشار المستر لندسي الى محادثة بين اللورد كرزون والأمير فيصل يوم ١٣ كانون الثاني . وقال ان وزير الخارجية تلقى رسالة من الأمير يبدو منها أن الأمير لم يفهم تماماً ما قيل له عن موضوع استئناف دفع الاعانة المالية للملك حسين . فقد قال كرزون أنه لا يمكن دفع مبالغ تماثل المبالغ التي كانت تدفع سابقاً . ان المبالغ التي كانت بريطانيا تدفعها للملك أثناء سير العمليات العسكرية لم يعد لها ضرورة الآن . وترى حكومة جلالته تخصيص مبلغ معين يوزع كاعانات على مختلف أقطار شبه الجزيرة العربية ، وعندئذ يمكن ترتيب تقديم اعانة منتظمة للملك حسين تساعده على تسديد ديونه مع التعويض عن الأشهر الماضية التي لم يتسلم اعانة عنها .

تقبل الأمير هذا الايضاح ، وقال انه أبرق للملك حسين يبلغه أنه ووفق من ناحية المبدأ على استئناف دفع الاعانة . ثم اشار الى محادثة دارت في وزارة الخارجية يوم ٢٢ كانون الأول ١٩٢٠ ، وتمت خلالها مقارنة النص الذي يحمله من مراسلات الحسين - مكماهون مع النص الذي تملكه وزارة الخارجية .

أبدى لندسي أسفه على التأخر الذي طرأ في استئناف هذه المحادثات بسبب سفر السير جون تيللي وبسبب أنه لم يجد الوقت الكافي لدراسة موضوع البحث . لقد فهم انه لدى مقارنة نصوص المراسلات تبين ان هناك خطأ في الترجمة . ففي باديء الأمر طالب الملك حسين بأن تعترف بريطانيا بمملكة عربية ضمن حدود معينة ، وقد اجاب مكماهون بقبول تلك الحدود

بعد اجراء تعديلات معينة ، مع الوعد بالاعتّراف باستقلال العرب ومعاضدة ذلك الاستقلال ضمن الحدود المعدلة . ولكن مما يؤسف له أن سوء الترجمة جعل معنى احد تلك التحفظات غامضاً .

أجاب الأمير بانه يتضح من النص العربي للمراسلات – وهي المخابرات الرسمية الوحيدة التي أقنعت أباه بدخول الحرب – ان مكماهون بيّن بوضوح ان كيليكيا وساحل سوريا الى الغرب من المدن الاربع دمشق وحمص وحماة وحلب يجب أن تستثنى من الحدود المقتّرحة . لقد وافق الأمير على أنه يجب تأجيل البحث في مسألة ادخال الساحل السوري الى ما بعد انتهاء الحرب . كان الحسين يدرك تمام الادراك أن بريطانيا لم تعط عهداً فيما يتعلق بمناطق الساحل السوري . ولكن بريطانيا كانت بالتأكيد قد أعطت عهدها فيما يتعلق بفلسطين والمدن الاربع . ان العرب كانوا دائماً يعتبرون ان تعهدات مكماهون تشمل فلسطين وداخلية سوريا . وقد عزّز لديهم هذا الاعتقاد أقوال معينة أبلغها اليه رئيس الوزراء البريطاني يوم ١٩ ايلول١٩١٩، وعبارة وردت في رسالة بعث بها اللورد كرزون اليه بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩١٩ .

قال المستّر لندسي أنه لا يملك صلاحية لبحث موضوع داخلية سوريا التي ترتبط الحكومة البريطانية بعهد بشأنها مع الفرنسيين . وقال ان العبارة التي يشير اليها الأمير يمكن تفسيرها على أنها تعني أن الحكومة البريطانية مستعدة من جانبها أن تعتّرف بدولة عربية مستقلة في داخلية سوريا شريطة أن يتجه العرب الى فرنسا وحدها للحصول على المساعدة في تلك المنطقة . وعلى أية حال فهو لا يستطيع بحث موضوع داخلية سوريا الا بعد أن يراجع وزير الخارجية .

قال الامير انه يدرك أن موضوع سوريا يجب أن يتّرك جانباً في الوقت الراهن ، ولكنه يود أن يسجل أن قبوله بهذا لا يؤثر بأي حال من الاحوال على اعتقاده بأن بريطانيا عقدت مع العرب عهودا قاطعة بشأن هذه المنطقة . أما فيما يتعلق بفلسطين فقد قال الأمير أنه لا يوجد في المراسلات الاساسية أي نص يشير الى استثنائها من الحدود العربية .

اجاب لندسي بان فلسطين أُستثنيت بصراحة من الحدود العربية بموجب رسالة مكماهون المؤرخة ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ على أساس أنها تقع الى الغرب من ولاية دمشق . وعندئذ قرئت العبارة بصوت عال باللغة العربية .

قال الأمير أنه اذا كانت الحكومة البريطانية تريد أن تفسر كلمة «ولاية» حرفياً ، بالنسبة لدمشق ، فعليها أن تفسر الكلمة بأنها تعني الشيء ذاته بالنسبة لحمص وحماة . والواقع أنه لم تكن هناك اطلاقاً ولاية حمص أو ولاية حماة . وهو مستعد أن يتقبل قول المستّر لندسي

بأن بريطانيا كانت تقصد في الاساس أن تستثني فلسطين . ولكنه يرى ان العبارة العربية واضحة بالنسبة لأي عربي ، وقد فهمها الملك حسين بذلك الوضوح على أنها تتعلق بالمدن الاربع والجهات القريبة منها . ان فلسطين لا تقع الى الغرب من المدن الاربع ، ولذلك فهي في رأيه داخلة في المنطقة التي عقدت بريطانيا عهودها بشأنها مع أبيه . انه يعمل في هذا المجال طبقاً للتعليمات التي تلقاها من أبيه . وابوه يطالب بالوفاء بهذه العهود .

قال لندسي ان الصعوبة الرئيسية التي تجد الحكومة البريطانية نفسها فيها في الوقت الحاضر تعود الى أن الملك حسين لم يصادق على معاهدة فرساي . والى أن يصادق الملك حسين على تلك المعاهدة ، فان من المرجّح ان لا تعترف دول الحلفاء الكبرى بان له الحق في بحث موضوع المناطق التي تحررت من الحكم العثماني . ان الحكومة البريطانية مهتمة بأن يعمل الأمير على اقناع والده بان يصادق على معاهدة فرساي لكي يكون في مقدوره بحث بنود معاهدة (سيفر) . واذا كانت هناك أية مصاعب ، فما على الأمير الا أن يشرحها ، وستبذل الحكومة البريطانية أفضل جهودها لتذليل تلك المصاعب .

أجاب الأمير بأن من السهل تحديد مصاعب أبيه . ان ملك الحجاز لا يستطيع أن يوافق على معاهدة تتضمن مبدأ الانتداب وتقسيم الاقطار العربية التي حارب العرب وضحوا بأرواحهم من أجلها — بين دولتين اوروبيتين .

قال لندسي أنه يستطيع أن يفهم خشية الملك حسين من معنى كلمة «انتداب» ومن مبدأ الانتداب ، ذلك لأن الملك يقيم في بلاد بعيدة . ويسرّ لندسي أن يعلم عما اذا كان الأمير يشاطر أباه مخاوفه .

اجاب الأمير : انه بعد أن حصل معه في سوريا ما حصل ، فانه بالتأكيد يشاطر أباه تلك المخاوف .

هنا قام لندسي بتذكير الأمير بانه لا يملك صلاحية بحث موضوع سوريا وأعمال الفرنسيين فيها ، ولا ينوي أن يبحثها . فهل هناك ما يعترض عليه الأمير أو أبوه فيما يتعلق بأي عمل أقدمت عليه بريطانيا في المناطق الواقعة تحت انتدابها ؟

اجاب الأمير أنه لا يعرف ما يمكن أن يعترض عليه . ان له الثقة الكاملة في مقاصد الحكومة البريطانية ، ولكن يسرّه أن يرى صكوك الانتداب على المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني وأن يبحثها مع الحكومة البريطانية . وقام بتذكير لندسي أن الملك حسين الذي

أخذ المبادأة في اعلان الثورة العربية – لم يعترض على المساعدة البريطانية بل على العكس جعلها شرطاً من جملة الشروط التي دخل الحرب على أساسها الى جانب الحلفاء . إن هذا البرهان لا يفوقه برهان على ثقته باخلاص بريطانيا . انه لا يريد في الوقت الحاضر أن يقول شيئاً عن منطقة النفوذ الفرنسي ، نظراً لاعتراضات لندسي ، ولكنه يكتفي بالسؤال عن الخطط التي تعدّها بريطانيا بالنسبة لمناطق نفوذها .

قال لندسي : لو أن الملك حسين صادق على معاهدة فرساي ، وجعل بذلك وضعه قانونيا على اعتبار انه عضو اساسي في عصبة الامم – لأمكن تزويده بنسخ من صكوك الانتداب التي يبحثها الآن مجلس العصبة .

أجاب الأمير بانه لا يود أن يبحث الانتدابات بصفتها وثائق معروضة على بساط البحث أمام عصبة الامم . ولكنه يود أن يبحث موضوع الانتدابات على ضوء العهود البريطانية الأساسية التي قطعت لأبيه ، وبهدف البحث بحرية وصراحة مع الحكومة البريطانية الى أي مدى يتطابق الوفاء بتلك العهود مع مواد الانتداب .

عاد لندسي الى ما قاله الامير عن اشتراط الملك حسين بشأن المساعدة البريطانية . وقال ان مواد الانتداب ليست سوى صياغة محدّدة لخطوط المساعدة البريطانية المطلوبة ، ومن الضروري أن تحصل بريطانيا على موافقة عصبة الامم عليها حتى تتمكن من اعطاء تلك المساعدة . فالملك حسين لم يطلب المساعدة البريطانية فقط ، ولكنه اشترط ان لا تشغل اية دولة كبرى بالها بمستقبل الاقطار العربية . ومن الضروري ايضا الحصول على موافقة الدول الكبرى الاخرى لوضع بريطانيا الخاص في هذا المجال ، ولا يمكن تأمين هذا الا عن طريق قبول مواد الانتداب .

اجاب الامير : حتى لو كان الامر كذلك فان اباه يرغب ان يُستشار بشأن مواد الانتداب ، ليس بصفته عضواً في عصبة الامم ، بل بناء على صفته التي سبقت ذلك عندما كان الناطق المعترف به باسم الشعب العربي ، وهي الصفة التي دخلت معه بريطانيا ، بناء عليها ، في اتفاقية محــددة .

قال لندسي : انه قبل الموافقة على حق الملك حسين في ان يكون له صوت في مستقبل جميع الاقطار العربية ، فمن الضروري النظر فيما اذا كان العرب أنفسهم يرغبون أن يمثلهم . لقد سبق لبريطانيا ان عقدت معاهدة مع عدد من امراء العرب المستقلين ، وهي لا تستطيع قبول اية تعديلات على تلك المعاهدات الا اذا رضي بذلك الامراء المعنيون .

قال الامير : ان وعدا كان قُطع لابيه بتأسيس مملكة عربية ، وابوه لا يطالب بأن يكون له الحق في تعديل اية معاهدات عقدتها الحكومة البريطانية مع الامراء العرب المستقلين حينما دخل الحرب . وهو يعتبر ان الاقدام على وضع قيود اخرى فيما يتعلق بالاقطار المشمولـــــة بالانتدابات ، لا بدّ ان يكون تراجعا من قبل الحكومة البريطانية عن وعودها الاساسية .

أوضح لندسي ان مكماهون استعمل كلمتي « مملكة عربية » في جواب منه على رسالة من الملك حسين ، وفي تلك الرسالة وافق الملك على ان يحترم المعاهدات المعقودة بين بريطانيا وعدد من شيوخ العراق ، من أجل ان يوضح للملك حسين ان تحفظه الاساسي كان ينسحب على جميع الاقطار العربية وليس على العراق فقط . لقد اشار مكماهون الى ان ذلك التحفظ كان ينسحب على « المملكة العربية » بأجمعها . وفي الوقت ذاته يجب ان نذكر ان تعهــده الاساسي نصّ على ان تعترف بريطانيا العظمى بـ « استقلال العرب » وان تعاضد ذلـــك الاستقلال . ولو ان الملك حسين نجح في الحصول على موافقة جميع العرب الذين يقيمون في المناطق التي تملك بريطانيا حرية العمل فيها — لو انه نجح في الحصول على تلك الموافقة من أجل تأسيس مملكة عربية موحدة ، فانه يعتقد ان الحكومة البريطانية لن تعترض عــلى ذلك ، ولكن يبدو انه لا يوجد اي دليل على ان الملك سيحصل على تلك الموافقة في المستقبل القريب . ودليله على ذلك ان هناك امراء مستقلين في شبه الجزيرة في حالة نزاع مع الملك حســين . (١) .

قال الامير انه اعترف في السابق بأنه لم يقصد بحث المراسلات الاساسية نقطة بعــد نقطة ، ولكن يبدو واضحاً من هذا الحديث ان ذلك يكاد يكون أمراً لا مفرّ منه . وعلى هذا فربما كان من الأفضل ان يقدم مذكّرة تتضمن نقاط العهود البريطانية كما يفهمها العرب . وهو يأمل ان لا يكون هناك اعتراض على الاشارة الى المدن الاربع في داخلية سوريا . انــه يقترح ادخال المدن الاربع في البحث تنفيذاً لتعليمات ابيه .

طلب المستر لندسي من الامير ان يزوّده بنسخ من المذكرة العتيدة ، مع الوعد بـــأن يعرضها على وزير الخارجية . (٢) .

---

(١) عندما اطلع هربرت صموئيل على هذا المحضر كتب رسالة بتاريخ ٦ شباط الى كرزون أشار فيها الى هذه الفقرة وقال انه يفترض ان فلسطين لم تكن واردة في الذهن عند اعطاء التأكيد لفيصل بان بريطانيا لن تعترض على تأسيس مملكة عربية في المناطق التي يوافق أهلها على ذلك ، واقترح ايضاح هذه النقطة . وردّت وزارة الخارجية في ٢٢ شباط تقول انه على حق في الافتراض بأنّ فلسطين لم تكن واردة في الذهن عند اعطاء التأكيد . وأضافت تقول « بالنظر الى أن الأمير فيصل يرفض قبول وجهة النظر البريطانية بأن فلسطين كانت مستثناة من منطقة الاستقلال العربي ، ولمنع أي سوء تفاهم ، فسوف نغتنم فرصة مناسبة لايضاح ذلك كما تقترح » . F.O. 371/6238

(٢) هناك كذبة بلقاء تتعلق بنقطة وردت في هذا المحضر . ففي ١١ تموز ١٩٢٢ صرّح ونستون تشرشل في مجلس العموم البريطاني بأن فيصل بن الحسين قال في اجتماعه مع لندسي « انه مستعد لقبول البيان القائل بأن الحكومة البريطانية قصدت أن تستثني فلسطين » . ولكننا اذا راجعنا العبارات كلها التي تتعلق بهذه النقطة وجدنا أن فيصل قال ما معناه : انه لا يريد أن يكذّب الحكومة البريطانية ، وانه يفترض جدلاً أنها كانت تقصد استثناء فلسطين من منطقة الاستقلال العربـي ، ولكن شتان بين نية مضمرة وبين عبارة واضحة تلقاها الجانب العربـي وفهمها على ظاهرها . وحال تشرشل في استشهاده هذا أقرب ما يكون الى حال من يستشهد بمطلع الآية الكريمة « ولا تقربوا الصلاة . . . » ويتغافل عن نصفها الثاني « . . . وأنتم سكارى » . وكذبة تشرشل هذه انطلت على حسن صبري الخولي في كتابه (سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين) فتبناها دون تمحيص ودون رجوع الى المصدر الاساسي . وكان الخولي في كتابه متأثراً بتخريجات أنيس الصايغ وأباطيله .

وكتب فيصل رسالة في ٢٤ كانون الثاني الى وزارة الخارجية ، تضمنت خلاصة عن عهود بريطانيا للعرب ، وقال انه لا يود الدخول في جدل حول التفسير اللفظي لكل كلمة ، ولكنه يود المضي في المباحثات بروح الصداقة ، وان الهدف المشترك يجب أن يكون ارضاء العرب واستعادة ثقتهم . (الملف F. O. 371/6237)

وفيما يتعلق بموضوع المفاوضات مع فيصل كتب اللورد كرزون مذكرة جاء فيها قوله : « . . . من السخف أن يتظاهر حسين بان له الحق في ان يُستشار بشأن مواد الانتداب على العراق أو على فلسطين . انه لم يفتتح أياً من القطرين ، بل نحن الذين افتتحناهما . لقد أعطتنا الدول الكبرى ذلك الانتداب . . . وكان من نتائج كل هذه الاحداث أن فكرة قيام مملكة عربية متحدة وكبيرة لم تتحقق ، وهي فكرة لم تخطر ببال الدول الكبرى ولم تعط وعداً بشأنها ، مع انه من المحتمل أنها كانت موجودة في رأس حسين . لقد أخذت بريطانيا الانتداب على فلسطين ، ودخلت في اتفاق مع الصهيونيين ، سواء كان ذلك عملاً حكيماً أو غبياً . أنا شخصياً أعتقد ان ذلك كان خطأ ، ولكن ذلك كان سياسة الوزارة التي صادق عليها مؤتمر سان ريمو . وليس هناك مجال لحسين أو لفيصل كي يناقشا هذه السياسة . . . » .

(المذكرة بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٢١ : الملف F. O. 371/6371 ) .

# ١٠٠
# من فيصل الى زيد

12 a Berkeley Square W. 1 — اوراق الامير زيد (عن الاصل)

لندن : ٢٥ كانون الثاني ١٩٢١

قبل هذا بيومين حرّرت لك كتابا مطولا أرسلته عن يد الجنرال استورس وقد نوهّت به لكم عن بعض تبدلات ستحدث في الوزارة هنا وقد حدثت الان ، وذلك ان اشغال بلاد

العرب خرجت من يد وزارة الخارجية عدا الحجازفانه سيبقى مرتبطا بها رسميا فقط ، والتحقت بوزارة المستعمرات التي سيبدّل اسمها باسم آخركي لا يقال انها مستعمرة . وستتألف دائـرة مخصوصة تنظر في شؤون البلاد العربية بما فيها مصر. هذه التبدلات أخّرت مذاكَراتنا مع الخارجية وكان ذلك من مصلحتنا لان استئناف المذاكرات مع غير الخارجية اوفق لنا . امـا رجال الدائرة التي ستتألف بعد بضعة ايام فهم أعزّ اصحابنا وسيكون على رأسهم لورانـس واونز بيكور الذي لا شك انك سمعت بخطبه في مجلس النواب ثم اللورد ونترتن الذي كان معنا في الحملة عند دخولنا دمشق والذي كان دأبه الدفاع عن قضيتنا وغيرهم من أصدقائنا كالكولونيل هربرت ( يونج ) .

الناظر هو وينستون جرجيل ناظر الحربية السابق وهوممن كان يعضدنا في الوزارة [تشرشل]. فعندما ترى هذه الاسماء لا شك انك تقدّرأهمية هذا التبدل ودرجة نفعه لقضيتنا وتعطيني حقاً في تأجيل مذاكراتنا قليلا الى ان يتم أمر التشكيلات الجديدة . لا بدّ انك رأيت الصحـف واهتمامهم بقضية العراق وانقسام الرأي العام البريطاني الى قسمين : قسم منهم يقول بلزوم تخلية العراق والآخر يرى بقاء الجيش موقتا الى ان تنظم الحكومة . وعلى كل حال فالجهتان متفقتان على تأسيس حكومة حقيقية هناك . فالواجب يقضي بان نشتغل في نفس العراق ايضا واني ما قصّرت في هذا السبيل ، فان جعفر هناك وقد أعطيت التعليمات اللازمة الى نوري وباقي الضباط الذين توجهوا ، وأمس تلقينا من أحد الأصحاب الانكليز في العراق كتاباً يقول فيه ان الحالة التي تهمكم مرضية للغاية وهي سائرة سيراً حسنا والأمل قوي جدا بعناية الباري بالوصول الى النتيجة المنشودة .

بقيت مسألة الاردن : أمس تلقيت برقية من والدي صاحب الجلالة ينبئني بها بدخول الجيش البريطاني الى الكرك ، واني كنت انتظر ذلك منذ اربعة أشهر وليست هذه الا نتيجة سياسة الوزارة الخارجية ، ولوبقي الأمر منوطاً بها لكانت الحالة أسوأ ، ولكن زالت التهلكة باذن الله وأملي انهم سوف يرجعون من حيث أتوا .

قرارنا مع رجال (كلمة غير واضحة) هنا تشكيل العراق وشرقي الاردن وأخذ الحقوق اللازمة في فلسطين وترك دمشق وما جاورها موقتاً لما بعد . وانت لا بدّ انك تعلم ما ستكون الحالة هناك اذا تمكنا من ان نعمل هذا العمل في المقاطعتين . أقول هذا وأنا لا أعلم مـاذا ستكون نتيجة المذاكرات في باريس في خلال الاسبوع الحالي ، ولربما أتمكن من ان انبئكم بعد كتابي هذا بشيء يسركم ايضا بشأن هذه المقاطعة . جزيرة العرب أمرها سهل للغايـة خصوصاً بعد ان تيقنت بان الامام لا يخرج عن رأي صاحب الجلالة ، ولا بدّ من ان تكون

بلاد العرب تحت تأثير جلالته السياسي . فأول خدمة في هذا السبيل هي الوحدة الفعلية ولمّ الشعث وتحقيق ما نتطلبه فعليا لا قولياً ، ولأجل الوصول الى هذه الغاية يجب قبل كل شيء تقوية القلب أعني « مكة » في الداخل والخارج ، اي في نظر العرب أنفسهم وفي نظر الاجانب . وانه ليتعذر ان يتمّ لنا أمر ما دامت مكة ضعيفة ولنتذكر قول الشاعر : ومن لم يذد عن حوضه . . . . وقصدي من هذا كله قوتكم تجاه . . . ليس الا ، ولمدة تمكننا في الظروف الحاضرة من اقتحام المشكلات وتأسيس ما نودّ من التشكيلات في العراق وفي جنوبي سورية ، وبعد ذلك انت تعلم بأن لا خوف علينا باذن الله . ولا شك انك تقدّر عندما كنا في سورية أهمية قسم الهجانة ، فقد كان ردءاً للحجاز ، وأملي ان هذا الردء يأتينا من العراق ومن جنوبي سورية عن قريب . وانني لم أنس ابداً ما انتم في حاجة اليه من آلات وأدوات ، ولا بدّ من ان تصلكم بحول الله تعالى .

الجند النظامي هو رأس كل شيء ، ولو كان مجهزاً بالعصي فهو أحسن من الفوضى . انني ارى صاحب الجلالة منعجلاً جداً ، وكثيراً ما يرد على خاطري ان أترك المسائل وأرجع طوعاً لارادته . ولو كنت أعلم ان الحجاز في استطاعته ان يؤيد مدعياتنا ومطاليبنا لما تأخرت ، ولكن انت تعلم يا اخي بانني لست خيالياً . وقد علمتنا التجارب ان ننظر الى المسائل من وجهتها المادية الفعّالة . عندما كنت في سورية رأيت ان لا خلاص لها الا بالتنازل عن بعض المدعيات . فلو كانت سورية كما كانت قبل ستة أشهر وكان العراق بحالته اليوم لكانت أسس الوحدة العربية وضعت ، ولم تزل الظروف مساعدة وستساعد في المستقبل . ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا . عارضتني الامة وعلى رأسها والدي وبقيت وحيداً في رأيي حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه . ثم في يومنا هذا أرغب ان لا نقع في ما وقعنا فيه بالامس فقد تكفينا التجارب المؤلمة الماضية . ان كثيراً ممن كان يدعي الوطنية بالامس يخدم آمال الاجانب اليوم ، فنحن لماذا نتبع الأهواء ، ان صاحب الجلالة أراه يقول في برقيته الاخيرة : اخبرهم بانني اترك مقامي . فهل هو معيّن من قبلهم حتى يترك مقامه لهم ؟ . أم هل بيدنا قوة ، حالة كون مكة تحت التهديد ، لكي نقابلهم بالمثل ؟ انك تعلم بان لا شرف ولا اعتماد في السياسة وما هي الا منافع . فاليوم لا يهم بريطانيا ان ترك والدي مقامه او لا . كان يهمهم في زمن الحرب لمقاصدهم وأما الآن فعلينا ان نريهم قوتنا ، وهي مع الاسف غير موجودة الان بالنسبة لتفرّق الكلمة ، ولا يمكننا وليس من الحكمة ان نترك مبدأنا لان انكلترا لا تساعدنا . فالواجب يقضي علينا بالدوام . نعم حقا ان انكلترا لم تقم بعهودها . ولكن هل من الحكمة ان نغضب ونترك عملنا بمجرد عملها هذا ؟ . فالعقل يقضي علينا أن نأخذ اليوم ما يمكننا أخذه وننتظر الى الغد . فالليالي حبالى يلدن كل . . .

فهل يمكننا ان نأخـذ حقنـا رغم أنفهم . أقـول لا يمكن ذلك في الوقت الحاضر . وصاحب الجلالة اذا ترك البلاد للفوضى والهمجية يأتي اليها . . . فهل في هذا منفعة ؟ وهل نتخلص من المسؤولية بعد ان قمنا وعملنا ما عملنا . انني اتكلم بكل حرية وبدون محاباة . لان هذه مسألة تتعلق بحياة الامة ومستقبلها وليست مسألة شخص واحد او عائلة ، فلذا يجب علينا ان نفكّر في المسائل ونحا كمها كما هي . ان ملخص القول أجمله كما يأتي :

١ ــ لا يمكننا اجبار انكلترا على تطبيق عهدها حرفاً بحرف .

٢ ــ لا يمكننا ان نتخلى عن تراث أجدادنا ونفّوض انكلترا به كي تعيّن له من تريد .

٣ ــ لا يمكننا ان نحاربها وأن نأخذ منها حقنا بالسيف و . . . الى جانبنا .

هذه النقاط الثلاث هي الحقيقة الراهنة في نظري ، فاذا تخلينا عن الخيالات يمكننا أن نقول بأن الواجب يقضي علينا بان لا نترك الكل لاننا لم نحصل على الكل . وانه لا يجوز ان نخاطر بالبلاد ومستقبلها ، الا اذا رأينا انه لا يمكننا ان نضع أساسا للفكرة القائمين بها . نعم لوكانت انكلترا قادرة على اجراء جميع تعهداتها في الظروف الراهنة ثم امتنعت عن القيام بها ، عندئذ نعمل ما نشاء . ولكن اذا فتحت لنا صدرها وقالت انني سأعمل كل ما أقدر عليه وعملته فعلا ، وأوجدت أساساً للوحدة العربية ، فهل العقل يقضي علينا عندئذ بالقبـــول او الرفض ! .

هذه هي النقطة الاساسية . فكما اننا ننظر الى موقفنا يجب علينا ان ننظر الى موقفها . فهل في استطاعتها الان ان تخرج فرنسا من سورية ؟ هذا هوأساس كل شيء . في نظــري انها لا تقدر على ذلك ، واذا أصررنا عليها فكأننا كلفناها بالمستحيل .

انكلترا لا تحارب فرنسه من أجلنا ، فاذا أرادت الحكومة فالامة لا تقبل . انت تعلم يا اخي انني حينما كنت في دمشق كنت أقول هذا ، وكان الجميع ينقمون عليّ ويقولـون « فيصل يعمل لنفسه » . وانا والله عالم والوقوعات الحاضرة أثبتت قولي . انكلترا لا يمكنها ان تخرج فرنسه من سورية بالسيف فلذا سقط جزء من العهد فعلا . فهل من الحكمة والمصلحة ان نسقط الجميع لسقوط هذا الجزء . انني لا أرغب ان ابرئ انكلترا ولا ان التزم جانبها . انت تعلم ماذا هو فكري بحقها بالنسبة لسياستها الأخيرة التي دامت ما ينوف عن السنتين وماذا كنت أقول . ولكن بعد أن رأيت أن هناك شيئا يمكننا ان نحصل عليه فانا أغضّ النظر عن الماضي وآخذ الحاضر وأداوم على صداقتي ومسلكي لكي أتحصل على الباقي . الوحدة العربية ستوضع أساساتها ، وحياة الامم ليست كحياة الأفراد ، وعلى هذا الاعتقاد انا سائر . فان كان خطأً فهو عن اجتهاد وان كان صواباً فهو عين ذلك . حررت هذا لكي يكون لك رأس

مال . فاذا رأيت من المناسب اطلاع صاحب الجلالة عليه كان لك ما تريد . ولربما يأتيني نبأ جديد غداً فاخبركم به برقيا .

حررت هذا واني مرسله بواسطة شخص مسافر الى مصر . وقد استأمنته وأودعته هذا الكتاب ، ولا شك انه سيوصله اليك . وعسى الله ان يأخذ بيدنا جميعاً و يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

صحتي جيدة ، الطقس جيد . أظنك لا تنسى العائلة ولا تهمل غازي . اقّبل أعين اخوتي . سلامي على الربع . أقدام صاحب الجلالة مقبلة . ما قدرت ان أحرّر له مختصرا لانني أعلم أنه ينتظر مني كتابا مطولاً ، ولم أتمكن من ان اكتب لجلالته مطولا خوفاً من أن يفسره على خلاف مؤداه . وقلت بعد ان اتمم المذاكرات وأقرّر معهم شيئاً أعرضه على جلالته ، وقبوله لا شك منوط برأي جلالته . وعندئذ أذهب شخصيا وأعرض على أعتابه شفاهـا . والأمر أمره في الابتداء وفي النهاية . واني في الختام اقبل أعينك بشوق والسلام عليك .

(التوقيع) اخيك (فيصل)

## ١٠١

## تقرير لورنس عن اجتماعه بفيصل

C. O. 732/3

(مترجم) لندن : ١٦ شباط ١٩٢١

قابلت الامير فيصل يوم ١٦ شباط وأوضحت له انني قبلت تعييني موظفاً في دائرة الشرق الاوسط في وزارة المستعمرات ، وان هذا التعيين سوف يؤدي بالضرورة الى تحول في علاقاتنا ، وسيحول — على الاخص — دون ان يوجّه لي اسئلة من نوع معين . ولكنني أضفت قائلاً ان وظيفتي الجديدة لم تبدل آرائي ، ولي الامل ان يعتبر ذلك دليلا على ان الحكومة البريطانيـة لا تقف موقف المعارضة التامة من سياستنا السابقة .

أجاب الامير بأنه يود لو يخسر كل اصدقائه بالطريقة ذاتها .

عندئذ تحدثت اليه عما يمكن أن يحدث في المستقبل القريب . وذكرت احتمال عقد مؤتمر في مصر بين وزير المستعمرات من جهة ومعاونيه البريطانيين من جهة ثانية ، وهذا المؤتمر سوف يبحث القضايا السياسية والتأسيسية والمالية في المناطق العربية من غربي آسيا . ان

هذه القضايا جميعها تهم قومه بصورة مباشرة ، وتهم اسرته خصوصا ، وأظن ان المؤشرات الحالية تبرر الآمال التي تراوده بالوصول الى تسوية مرضية لجميع الاطراف . وقد ذكرت بصورة خاصة قضيتي العراق وشرقي الاردن .

أعرب الامير عن رغبته في أن يبحث مع الحكومة البريطانية قضية الصلح مع الاتراك ، لان والده لا يستطيع ان يبقى الى ما لا نهاية له في حالة عداء معهم . ثم أرسل الرسالة التالية الى ابيه :

( أورد هنا مضمون برقية فيصل كما وردت في برقية تشرشل الى صموئيل بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٢١ ) (١)

(١) هذا التقرير في الملف بخط يد لورنس وكان لورنس قد عُيّن مستشاراً للشؤون العربية في دائرة الشرق الاوسط الجديدة - التي ضمّت شكبره ويونج وبولارد وغيرهم . وقد اطلع كرزون وتشرشل على تقرير لورنس هذا .

## ١٠٢

# من فيصل الى لويد جورج

رسالة ( مترجم ) الوثائق البريطانية المجلد ١٥

لندن ٢١ شباط ١٩٢١

كنت كتبت الى وزارة الخارجية ابلغها ان جلالة والدي يرغب الي ان أحضر المؤتمر المقبل ، ممثلا له ، لاسباب شرحتها . وها انا اكتب لك هذه الرسالة الشخصية بصفتك رئيس المؤتمر لأبلغك برغبات والدي ، القائمة على الاعتبارات التالية :

١ ــ ان المؤتمر سينظر في الاجراءات الرامية الى تأمين السلام في الشرقين الادنى والاوسط . وبما ان جلالته أحد الحلفاء الذين اشتركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية ، فانه يرى ان له حقّ حضور من يمثله في المؤتمر اسوةً بالحلفاء الآخرين ، وان من الاجحاف استثناء العرب .

٢ ــ ما يزال الحجاز في حالة حرب مع الدولة العثمانية ، وهذا وضع يجب الا يستمر طويـلا .

٣ — هناك نقاط معيّنة يرغب جلالة الملك حسين ان يطرحها على بساط البحث ، وهي نقاط تجاهلتها معاهدة سيفر ، وخاصة فيما يتعلق بالمسؤوليات المرتبطة بالقضايا الدينية التي أُلقيت على عاتقه .

٤ — لقد امتنع الملك حسين عن توقيع معاهدة سيفر ، لأنه أدرك انها لا ترضي مطامح العرب من جهة ولا تؤمّن استتباب السلم في الشرق الاوسط من الجهة الاخرى . وما دام ان المؤتمر يهدف الى تأمين السلام ، فان والدي يصّر على ضرورة تمثيل حكومته . ان دول الحلفاء تعرف ما يخامر العرب من قلق ازاء الوضع الراهن ، ولكن اذا اشترك في المؤتمر ممثلون لهم ، واذا عرفوا ان قضيتهم مطروحة على بساط البحث فان مخاوفهم سوف تهدأ بانتظار التسوية النهائية . ان هذا سوف يسهّل التوصل الى تفاهم حسن بين الامم المهتمة بالشرق الاوسط والتي لها مصلحة اساسية في احلال السلام .

٥ — ولكي اعطيكم فكرة عن الشعور السائد في المناطق العربية ، فاني ارفق طياً نسخة من برقية وصلت يوم ١٧ شباط [ ارفق فيصل هنا رسالة من صبحي الخضرا ] .

٦ — اني اعرف — كما أبلغتني وزارة الخارجية — ان المسألة ليست في يد بريطانيا العظمى وحدها ، ولكني آمل ان تنظر الدول الحليفة الاخرى الى الحجاز بمثل نظرة التعاطف التي تبدو من بريطانيا ، وان توافق على اشتراكي في المؤتمر مثلما اشتركت في مؤتمر السلم في باريس . حتى يمكن تفادي اقدام الحجاز على اتخاذ اجراءات مستقلة . (١) .

---

(١) في ٢٢ شباط ١٩٢١ عقد في لندن اجتماع لمندوبي الدول الاربع المتحالفة (بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان) . وفي الاجتماع قال لويد جورج انه تلقى رسالة من الأمير فيصل (المنشورة أعلاه) . وبعد أن قُرئت الرسالة . اقترح لويد جورج أن يعطي المؤتمر فرصة للأمير كي يعرض وجهة النظر العربية . ولكن بريان رئيس وزراء فرنسا عارض الاقتراح بحجة أن فيصل غدر بالفرنسيين في سوريا ، وانه يتحمل مسؤولية سفك دماء الجنود الفرنسيين ، ولذلك لا يستطيع ممثلو فرنسا أن يجلسوا واياه في غرفة واحدة . وقال بريان إن الرأي العام في فرنسا يعتبر فيصل أكثر من عدو عادي . واقترح أن يعرض فيصل وجهة نظره كتابةً . ولكن لويد جورج ناقش بريان قائلاً ان فيصل كان حليفاً للبريطانيين أثناء الحرب ، ولولاه فمن المحتمل أن الجنرال اللنبي لم يكن يستطيع احراز الانتصار العظيم الذي أحرزه . وما دام ان المؤتمر استمع الى اليونانيين والاتراك ، فمن العدل أن يستمع للعرب . وعندما أصرّ بريان على موقفه ، اقترح لويد جورج أن يعطي المؤتمر حداد باشا (الذي وصفه بانه رجل كفوء جداً) الفرصة كي يعرض قضية العرب بدلاً من فيصل . فوافق بريان على ذلك .

وفي ١٠ آذار عقد اجتماع آخر في لندن حضره لويد جورج وكرزون وبريان ، حيث القى اللواء حداد باشا نص مذكرة بسط فيها قضية العرب . ثم دار بينه وبين رئيس الوزراء الفرنسي نقاش طويل . وأثناء النقاش قال بريان ان فرنسا وجدت نفسها مضطرة لحشد قوات كبيرة في سوريا عندما كان فيصل هناك ولكنها لم تعد ◄◄

في حاجة لذلك حالما غادر فيصل سوريا . وقال انه يستحيل عليه التفاهم مع فيصل . وفي نهاية النقاش وعد بريان ان يدرس المذكرة ، وأن يطلب الى برتلو أن يعقد اجتماعاً مع حداد ، وأن يدعوه الى باريس اذا اقتضى الأمر. ثم قدّم حداد للمؤتمر بياناً ايضاحياً كملحق للمذكرة (تجد نص المذكرة والبيان الايضاحي في امين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثاني – القسم الثاني ص ص ٨٨ – ٩٢) . أما النصوص الانكليزية لرسالة فيصل والمذكرة والبيان والمناقشات التي دارت في اجتماعي ٢١ شباط و ١٠ آذار ، ففي المجلد ١٥ من الوثائق البريطانية الصفحات ١٦٠ – ١٦٧ و ٣٩٦ – ٤٠٢ .

وتجد في الملف F.O. 371/6238 نص رسالة مؤرخة في ١٥ شباط (من فيصل الى كرزون) أبدى فيها فيصل رغبته في حضور المؤتمر وعرض وجهة نظر العرب فيه . ولكن كرزون ردّ في ١٨ شباط بأن قضية حضور فيصل في المؤتمر لا تتعلق بالحكومة البريطانية وحدها . وعاد فيصل فكتب رسالتين أخريين الى كرزون يلحّ فيهما على ضرورة اشتراكه في المؤتمر . وهما لا تخرجان عما جاء في رسالته الى لويد جورج المنشورة أعلاه .

# ١٠٣

# من تشرشل الى صموئيل

F.O. 371/6371

**٢٢ شباط ١٩٢١**

**برقية رقم ٩٤ ( مترجم )**

اشارة الى برقيتك رقم ٥٧ تاريخ ١٠ شباط . لقد أرسل فيصل برقية الى الملك حسين ، مؤداها كما يلي :

« بلغني ان هناك حركات ضد الفرنسيين واجراءات في منطقة البلقاء . أطلب اليكم ان تتخذوا في الحال خطوات لايقاف الحركات العدائية من أي نوع كان . ان أي اضطراب في شرقي الاردن سوف يدمر مفاوضاتنا في لندن ، تلك المفاوضات التي سوف تسير سيرا حسنا اذا لم يحدث ما يعيقها . انني أتحمل المسؤولية الكاملة عن اقوالي هذه وأرجو ابلاغها الى عبد الله في الحال » .

وقد أجاب الملك حسين مؤكداً أنه سيبذل قصارى جهده من اجل استمرار الهدوء في شرقي الاردن .

في هذه الظروف لا يبدو من المحتمل ان يذهب عبد الله الى الشمال . ولكن اذا حدث ان اتجه شمالا ، فعليك ان تطلب التعليمات برقيا قبل ان تسحب الممثلين البريطانيين ، الا اذا كنت تعتقد ان حياتهم في خطر . (١) .

(١) جاء في برقية صموئيل المشار اليها هنا ان علي الحارثي ذهب الى السلط في ٢٩ كانون الثاني ، وان اثنين

من ضباط الأمير عبد الله ذهبا مع عدد من الرجال لتخريب خط السكة شمالي درعا . ثم اقترح صموئيل سحب الضباط الانكليز من شرقي الاردن اذا ما وصل الأمير عبد الله الى عمان . بحجة أن ذلك « يناقض روح الترتيبات التي تمّ التوصل اليها في لندن » .

وتجد نص هذه البرقية أيضاً في الملف C.O. 732/3

# ١٠٤

## من لويد جورج الى الملك حسين

F.O. 371/6238

**برقية رقم ٢٠ ( مترجم )** **٢٦ شباط ١٩٢١**

تلقيت بأسف شديد برقية جلالتكم بتاريخ ٩ شباط . وكما تعلمون جلالتكم ، فان الحكومة البريطانية تقوم الان باجراء محادثات مهمة مع الامير فيصل نيابة عنكم ، وهذه المحادثات تهدف الى وضع علاقاتنا المشتركة على اسس ثابتة . ان لي الامل الوطيد بنجاح هذه المحادثات ، ولكن من المهم جدا ان لا تقع في الاقطار العربية حوادث تلحق الضرر بمفاوضاتنا . لذلك ارجو ان لا تفكر جلالتك من الان وصاعدا بالاستقالة . واطلب اليك — وانا أذكر الصداقة المخلصة والثقة التي سادت بيننا اثناء الحرب ، وأهمية القضايا التي يجري بحثها الان — ان تساعد في تحقيق غايتنا المشتركة ، وان تستعمل نفوذك كي يركن الناس الى الهدوء خلال فترة المفاوضات . وتستطيع ان تثق ان الحكومة البريطانية تفعل الان كل ما في وسعها للتوصل الى حلّ يكون مقبولا من جميع الاطراف . (١) .

(١) لم أعثر على برقية الحسين المشار اليها هنا . والنص ذاته في الملف F.O. 686/46 وقد أبلغ المعتمد مضمون هذه البرقية الى الملك حسين في رسالة منه بتاريخ ١ آذار ١٩٢١ .

ورد الحسين على المعتمد في اليوم ذاته برسالة حافلة بالتشابيه والاستعارات جاء فيها : وحيث أن بريطانيا « أركبتني سفينة عظيمة لأسير بها في محيط هذه الاهوال ، ثم أخذت مني خارطتها واسطرلابها وابرة الجدي القطب الشمالي . فهل بقي من وسيلة بعد هذا من السلامة من الغرق والضياع المحقق سوى الخروج من تلك السفينة . هذه هي الحقيقة . . . » . (الملف F.O. 686/46 )

# ١٠٥
# من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد
لندن : ١ آذار ١٩٢١

أعرض اني أقدّر أن أوقات مولاي ثمينة جدا ، وأن كتاباتي رغماً عن ذلك مطوّلة دائما . ولكنّي لا أقصد من الإطالة الا تنوير المسائل وشرح أفكاري جهد المستطاع . والمواضيع التي أوردتها في كتابي هذا مهمة للغاية . وهي الحقيقة نفسها . فأسترحم من صاحب الجلالة أن ينعم النظر فيها ويسمح عن خطيئاتي التي ان صدرت فهي عن غير قصد مني . وان يتفضل بإخباري عن النقاط المهمة وارشادي الى ما يستوجبه الايضاح ، ولا يدعني بدون جواب ، كي أسير على هدى وأكون على بيّنة من أمري .

عقب وصولي للندن لم أجد الفرصة المناسبة او بالحري لم أتمكن من ان ألمس الامور لمساً محسوساً يجرئني على اخبار جلالتكم بما تطمئنون اليه . ومع ذلك فانني كنت أشعر شعوراً واضحاً بأن مهمتنا ستتطور بحسب الحوادث الأخيرة ، وستدخل في دور جديد يمهد لنا سبيل النجاح المقصود . وكنت في نفس الوقت أحسّ بلزوم الإسراع في رفع عبء المسئولية العظيم الذي تحتملونه جلالتكم السنين المديدة أمام العرب خاصةً والعالم الاسلامي عامة . ولكن لا بدّ لكل تطور من زمن . وقد كنت على ثقة ، كما عرضت في كتابي مع أخي زيد ، بأن حسن نوايا جلالتكم سيخرجكم من هذا الموقف الحرج ، كما أخرجكم سابقا من مواقف أخرى لم تكن أقلّ هولا من الان . كنت عرضت في كتبي السالفة الحالة السياسية على اختلاف أشكالها ، وأخبرت جلالتكم كيف انني علمت من الحاكم البريطاني في العراق بعدم الرغبة في تأسيس حكومة عربية ، وكيف كان يحبّذ لحكومته وجوب التفاهم مع فرانسة في تقسيم البلاد العربية [١] . وقد شرحت بعد ذلك تطور السياسة البريطانية وكيف انها سارت برهة من الزمن سيراً مخالفاً كل المخالفة لما قامت به من الوعود والعهود نحو جلالتكم ، وكيف ان ذلك التطور بدأ على أثر استعفاء وزير الخارجية السابق المستر بلفور . وقد أوضحت ذلك في معروضي المفصل الذي قدمته لجلالتكم بواسطة صفوت وفؤاد [٢] ، وعرضت فيه ان الظروف تجبرني على تعديل الخطة السياسية رغماً عن ما في ذلك من دواعي المجازفة والمخاطرة . وذلك بسبب الإهمال الواقع في قضيتنا ونبذ حقوقنا من قبل من كانت آمالنا معقودة على معونتهم واخلاصهم . وقد كان بناء هذه السياسة المهدّدة لكياننا مستنداً على الأسس التالية :

ارضاء فرنسة بتقسيم البلاد العربية ،
امحاء تركيا وتسليط اليونان عليها ،
تقوية الحكومات القفقاسية الصغيرة وجعلها سداً امام الروس ،

وضع العجم تحت السلطة البريطانية وإعدادها لتكون حائلا تجاه الشمال . . . . الخ
وخلاصة القول استقرار الشرق استقراراً حقيقياً .

هذه السياسة تمركزت في أدمغة بعض الرجال هنا ، وكانت من ثمرات نشوة الظفر ونتيجة جهل الانقلابات التي أحدثتها الحرب العامة في نفوس أهل الشرق عموماً . وهي التي احبطت أعمالي وحالت دون نجاح تشبثاتي ومساعي بأجمعها . غير ان الحوادث كانت أقوى على إظهار الخطل في هذه السياسة الخرقاء ، وكانت نتائجها سيئة ومؤلمة . فبلاد العجم سادت فيها الفوضى وتسربت اليها الفكرة البولشفية ، فأدّى ذلك الى اجلاء الجنود البريطانية عنها . وحكومات القفقاس بدأت تتساقط امام الحملات البولشفية الواحدة تلو الثانية كالثمار البالية . والترك علموا بالحكم الصادر باعدامهم من قبل السياسة البريطانية ، فجاهروا بعداوتها وقاموا يذبّون عن حياضهم . والعرب تحققوا الحيف اللاحق بحقوقهم المشروعة فكان منهم ما كان . واليونان لم يحققوا رغبات بريطانيا في قمع الاتراك واذلالهم في الاناضول . والهند قامت وقعدت ولا تزال مضطربة ووو . . . الى أن أضاعت بريطانيا قسماً عظيماً من نفوذها المعنوي في الشرق قاطبة ، ذلك النفوذ الذي أورثها اياه مدة قرون عديدة رجالها المحنكون في تشخيص حالة الامم ومداراتها حسب تطورات الطبيعة . هذه هي الثمرة المرّة التي جنتها بريطانيا من وراء تلك السياسة المعلومة . ولكن الشعب البريطاني الذي اشتهر بتأنيه وصبره كان يشعر بسيئات هذه السياسة ، وكان بعض رجاله العارفين بحقائق الامور ينتقدونها ويظهرون عواقبها الوخيمة . وفي المدة الاخيرة نجحوا نجاحا عظيما في جهادهم . وقد ساعدهم الحظ بان الشعب البريطاني لم يعد في امكانه ان يتحمل المبالغ الطائلة التي كانت ولا تزال تثقل على عاتقه . فقام ضد زيادة الضرائب وعلت ضجته من سياسة الاسراف خاصة في الشرق . وجاءت ثورة العراق فتجلت بها الحقائق امام الشعب عموما . وكانت فرصة ثمينة لأرباب الوقوف ، فضاعفوا حملاتهم وانتقدوا السياسة الخارجية انتقاداً مرّاً من حيث المصاريف الباهظة . والحقوق التي عضدتها بريطانيا نحو العرب ولم تقم بها حق القيام .

فكان نتيجة ذلك كله ان انتقلت دفّة السياسة فيما يختص بالبلاد العربية من يد الخارجية الى أيدي أناس يقدّرون خدمات العرب وأعمالهم اثناء الحرب ويعترفون بما لهم من الحقوق على بريطانيا العظمى . وهكذا طُويت والحمد لله صحيفة من تاريخ الامة العربية كادت تسطّر عليهم حكماً يحول دون تحقيق رغائبهم اعواما عديدة .

أصبحت الان سياسة البلاد العربية في يد وينستن تشرشل وزير المستعمرات . وكان قبلا ، أي منذ بضعة ايام ، وزيراً للحربية . وأعوانه في المهمة الجديدة هم أشدّ رجال الانكليز صداقة للعرب . تمّ ذلك لانهم لم يجدوا دائرة أخرى تأخذ المسئولية الجديدة على عاتقها غير وزير المستعمرات . وخوفاً من سوء التفسير ، فسيُبدّل هذا الاسم باسم آخر ، كي لا يُقال بأن بريطانيا تريد الاستعمار . وسيكون هذا التبديل في تموز القادم عند اجتماع نظّار حكومات التحالف الايمبراطوري البريطاني مثل كندا واوستراليا . . . الخ .

ولكن رغماً عن هذا النجاح فان هناك حقيقة مؤلمة لا بدّ من ايرادها ، وذلك انه كان من نتائج السياسة السابقة أن دخلت بريطانيا في تعهدات جديدة قضت عليها بالتنازل الى فرانسة عن بعض ما يختص بعهودها نحونا ، أعني سورية . فالقابضون على دفة السياسة اليوم وجدوا أنفسهم أمام أمر واقع . وليس في استطاعتهم والحالة هذه ان يرجعوا الى الاصل ، الا اذا وضعت الامة البريطانية الحرب ضد فرانسة نصب عينها . وهذا أمر عدا انه مستحيل فهو لا يخطر على بال . وبناء على ذلك فقد أرادوا الوصول الى الغاية من طريقة اخرى ، الا ان هذه الطريقة تستوجب على الفريقين ، أي علينا وعليهم ، الصبر وإطالة البال مدة من الزمن . فأساس السياسة الحاضرة اليوم في الشرق هي (١) التشبّث بكل الوسائل للقيام بعهود بريطانيا نحو جلالتكم (٢) اعادة النفوذ البريطاني في الشرق الى منزلته الاولى ، ليس بقوة السيف بل بسيف الحرية وقوة المنافع . هذه السياسة ليست حديثة العهد في تاريخ بريطانيا ، بل هي سياستها الرشيدة التي سارت عليها منذ القدم . ولكن أراد الله ان تشوّهها ارادة رجل مدة من الزمن . (٣) .

والآن أعرض ما تقرّر بيننا بصورة خصوصية وشبيهة بالرسمية . وذلك كما يلي :

١ — بسط سيادة الحجاز السياسية على الجزيرة واجراء التأثير اللازم على امراء العرب ليعترفوا له بالرئاسة ،

٢ — اعانة الحجاز بكل الوسائل وتقديم الالات الحربية المطلوبة لها واعطائها التخصيصات اعتبارا من شهر ابريل (نيسان) .

٣ — تأسيس حكومة عربية مستقلة في العراق ورفع الانتداب عن هذه الحكومة وتركها حرّة فيما يتعلق بمناسباتها مع جاراتها ،

٤ — تأسيس حكومة عربية في جنوبي سورية على نسق العراق ،

٥ — . . . . . .

هذا مجمل ما صار الاتفاق عليه مبدئياً وبصورة غير رسمية . وقد تأجل التصديق عليه رسمياً الى ان يعود المستر تشرشل من سياحته الى مصر . والقصد من هذه السياحة هو أخذ آراء كبراء مأموري بريطانيا في كيفية تطور سياستها وما يقتضي تهيئته من الخطط في المستقبل لجميع الشرق .

تركنا الخوض في مسألة سورية الان مؤقتاً وضرورة . لان فرانسة لا تزال مصرّة على سياستها ، وليس لدينا واسطة لارغامها على تبديل خطتها الا بعد ان تقوم بريطانيا بما عرضته آنفا . وعندئذ لا شك ان فرانسة تضطر لمجاراتها . اولا : لان الامة الفرنساوية لا طاقة لها بصرف الملايين من الجنيهات وترك عشرات الالوف من أبنائها تحت السلاح حبا باملاء جيوب بعض المستعمرين ، في الوقت الذي تتخلص فيه بريطانيا من أمثال هذه التكاليف الثقيلة . ثانيا : العالم لا يسمح لفرانسة بأن تبقى مستعمرة في سورية بعد أن تتخلّى انكلترة عن العراق . ثالثاً: السوريون أنفسهم لا يصبرون على ما ينتابهم من الحيف والضيق بعد ان يروا تقلص ظل الاستعمار عن اخوانهم المحيطين بهم من كل جانب . رابعا : انكلترا نفسها لا تسكت عن فرانسة في سورية بعد ان تقوم بالاعمال التي تقرر ان تقوم بها في العراق وجنوب سورية .

هذا يا مولاي ملخّص القرارات ، وهي وإن كانت غير موفية لمطالب جلالتكم بتمامها ، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه . واعتقادي الشخصي انها موفقية عظمى بالنسبة للماضي . وليست الحالة بكل أسف مساعدة لأكثر من ذلك في الظروف الحاضرة بالنسبة لقسم من سورية فقط . ولا أشك في ان هذه المواد الثابتة والمعروضة اعلاه ستؤدي الى تحقيق رغبات جلالتكم كلها في مدة وجيزة وعلى الاسس المتينة التي تودونها . ولكن هناك أمر كنت أود ان اسكت عنه لولا أن أجبرتني الضرورة الى ذكره ، وهو عدائي الشخصي مع فرانسة . فنظراً لهذا العداء الشخصي وللوعود المتأخرة ، لا ترى انكلترا مجالا للمداخلة فعلا في قضية سورية ، الا بعد ان تفي هي بما وعدت به في بقية المقاطعات العربية . وعندئذ لا شك ان فرانسة تضطر الى مجاراتها مكرهة أو راضية . واني أعتقد كما يعتقد كل فرد عربي بأن الامة العربية لا تنهض النهوض المطلوب ، ولا تشغل المنزلة التي تعتزّ بها بين الامم العظيمة ، الا اذا تحققت غايتها المنشودة في تأمين الوحدة الملائمة بين أحزابها المتنائية . وليس للامة العربية في الحقيقة الا رأس واحد ، فهو الذي جمع شتاتها أثناء الحرب وألّف بين شبانها وأحرارها وهيأ لها مقدمات النجاح ، اذ جعل لها شأناً يذكر في سائر أقطار العالم . وهو الذي يجب ان تبقى ملتفة حوله ومؤتمرة بأوامره ، كي تسير سيرها المنشود وتنجو من عقبات الايام التي لا بدّ ان تعتور الامم في إبّان تكوينها ونهوضها . هذه حقيقة لا تحتاج الى برهان ، وقد أيدتّها التجارب السابقة . على أن الواجب يقضي بأن ننظر بكل اهتمام الى العقبات التي لا تزال

كثيرة أمام غايتنا . فقبلا كادت هذه العقبات تقضي على الوحدة العربية قضاءً مبرماً . وكانت السياسة السالفة ترمي الى التجزئة ، لا في الاراضي فقط بل في ساحات الاقتصاد والتعليم والأخلاق . ولكن الله جلّ جلاله أحبط مساعي القابضين على أزمة السياسة ، وهيأ القضية مجرى جديدا تسير عليه . على أن المعاكسة لا تزال قوية ، ولا بدّ من تذليلها مع الصبر والاخلاص ، وان اقتضى أن تتطور الامور بحسب الظاهر وتتقلّب في قوالب مختلفة .

ان انكلترا لا يمكنها في الوقت الحاضر ان تتحمل مسئولية ربط العراق بالحجاز ، قبل أن تتأسس فيه الحكومة المطلوبة ، ويصرّح العراقيون برغبتهم في ذلك بصورة واضحة . واما فرانسة فلا ترضى ابداً عن هذا الارتباط فيما يختص بسورية . اولا بالنظر لعدائها الشخصي نحوي ، ثانيا لان سياستها لا زالت تسير على الخطة المعلومة وهي سلخ سورية عن البلاد المجاورة لها وتجريدها مع مرور الايام عن صبغتها العربية كما تفعل في الجزائر وسواها . فاذا لم تر فرانسة تعلورا في أطراف سورية وتشاهد تفوّق المبدأ العربي ، وتتحقق الخطر المحدق بنفوذها ليس فقط في سورية بل في الشرق عامة ، فلا سبيل الى تغيير خطتها الحاضرة . فقضية العراق أصبحت سهلة الحل بعد أن تقرر مع انكلترا تأسيس حكومة عربية مستقلة فيه . ولم يبق مجال للتنازل عن البصرة ولا عن غيرها . وعند تأسيس هذه الحكومة فعلا ، فلا يبقى مانع يحول دون رغبة الأهالي في تأييد روابطهم مع جلالتكم ، ولا يمكن لجمعية الامم ولا لغيرها ان تعارض في مثل تلك الحالة رغبة شعب مستقل يود تأييد روابطه مع اخوانه الذين جاهدوا في سبيل تحريره . وهكذا ستكون الحالة في جنوب سورية . واني أعتقد كما يعتقد هنا الكثيرون من الرجال المخلصين لقضيتنا والمروجين لمبادئنا ، أن الوضعية التي ستكون في جنوبي سورية ، لا شكّ انها ستؤثر على سياسة فرانسة في الأقسام الشمالية . ولكن عداءها الشديد نحوي ذلك العداء الذي تظاهر في الأيام الاخيرة ولا زال حتى الان يتظاهر بأشكال غريبة ومستهجنة ، ثم تشرّب الشعب الفرنسوي بغضي ، لا يمكّنها ان تتساهل بوجه من الوجوه في الحاق القسم الشمالي بالجنوبي ، ولو تعهدنا باحترام ما لها من المنافع فيهما . وقد فكرت أن ارشّح اخي زيد للقسم الجنوبي من سورية ، علّ فرانسة تخفف من غلواء عدائها وترى من مصلحتها ضم أجزاء سورية بعضها الى بعض . وبذلك تتحقق الوحدة التي ترغبونها جلالتكم في أقرب وقت . ولكن عداء فرانسة لاخي زيد لا يقلّ عن عدائها نحوي ، ولن تقبل على ما تحققته بأن تتنازل عن سلطتها في سورية لا له ولا لي . على ان انكلترا نفسها لا ترغب ولا ترى من المصلحة ان أكون انا بشخصي أو اخي زيد في جنوبي سورية ، كي لا تنفر فرانسة في الظروف الحاضرة وتمهد لها مجالا للاعتراض والاحتجاج . هذه نقطة أساسية تشغلني جدا

ولم أجد لها حلاً موافقا ، لذلك أحببت أن أعرضها على رأي جلالتكم كما هي . وعلى كل حال كلنا عبيد جلالتكم ، والبلاد بلادكم ، والله يحفظكم ويؤيدكم بعنايته . آمين .

المملــوك ( فيصل )

---

(١) السير ارنولد ولسون

(٢) صفوت العوا وفؤاد الخطيب

(٣) المقصود هنا على الارجح هو اللورد كرزون

# ١٠٦
# من فيصل الى زيد

(عن الاصل)
اوراق الأمير زيد

12 a Berkeley Square W. 1

لندن : ١ آذار ١٩٢١

أخـي وقرة عيني

بعد تقبيل عينيك الكريمتين . فقد بلغني انك توجهت الى الطائف بعد حركة سمو اخي الى الشمال . كما انني تلقيت برقيتك التي تنبئني بها عن وصول تحريري اليك لا عدمتك . انني لا أعلم اذا كان صاحب الجلالة قد اطلع على ذلك الكتاب ام لا ؟ انني قلق البال على الوقوف على أخباركم وأعلم شدة احتياجكم للمعاونة المادية الحربية والمالية . كما انني أعلم درجة تخطئتكم لي عندما ترون انني امنّيكم وأقول نعم سيحصل كذا وكذا ثم لا ترون ما يؤيد ذلك ماديا . لكن يا اخي اعلم ايضا بأنكم تعذروني بالنسبة للحالة الروحية الموجودة في هذه البلاد وصعوبة اقناعهم ونيل ما نتمنى منهم في ايام قليلة . خصوصا وان مسألة المالية في الظروف الحاضرة هي أهم المسائل . ولكن ولله الحمد قد زالت العقبات الكثيرة ولم يبـق امامنا الا القليل منها . ولا شك انك تطلع على الكتاب المفصّل الذي قدمته للاعتاب ، ومنه ترى سير الحالة وموقفنا ، وحينئذ تعلم درجة مجهوداتي ، وان هنا ولله الحمد لم يبق علينا الا اليسير من العمل وذلك فيما يختص بسورية . وفي الحقيقة انه لا يوجد فرق كبير بـين كتابي المنّوه عنه وتحريري السابق لك . انما في هذا ترى ان تلك الافكار التي تمّ الاتفاق عليها مع رجالك [ ؟ ] كانت في وقت لم تكن السلطة بعد في أيديهم . ومن هذا ترى أن الامر قد ختم مع أرباب الحل والعقد . الأساسات التي ذكرتها لك وأيدتها في كتاب جلالة والدي تقررت مبدئيا مع المستر تشرشل نفسه ، وانك ستعلم حقيقة مبناها عندما تسمع ان لورانس جعل له مستشارا فيما يختص بالمسائل العربية وان الأمر قد أخذ شكلا جدياً . فلورانس

الذي كان في العام الماضي محجوزاً عليه وكان لا يتمكن من مواجهتي عندما كنت هنا ، فهو اليوم في منصبه الحاضر المهم . فلا أرى لزوماً للاتيان بدليل أو شاهد على تبدل السياسة غير هذا . سيصل تشرتشيل مع لورانس الى مصر ليتواجهوا مع قادة الانكليز في الشرق وسيقـــررون قرارهم النهائي هناك (وهو ليس الا قرارنا المتخذ هنا) . انما المراد اجراء المعاملة الرسمية والخروج امام العالم بشكل يبين ان هذه التشبثات ليست عندية ، وانها ليست متخذة الا بعد المداولـة مع رجال الانكليز في الشرق . ولكي تكون حجة بأيديهم تجاه الانكليز أنفسهم وتجاه الدول . فلذا يا أخي أظن انكم عندما ترون هذه المسائل يتضح لكم سبب التأخر ، وتشرتشيل المشار اليه ربما يذهب الى معان لمواجهة اخي عبد الله ليس بصفة رسمية بل لقصد زيارة وادي موسى [١] . أهم المسائل هو العداء الظاهر الواقع مع الافرنسيين نحونا . ان معارضتهـــم الاخيرة تبين تماما ما هم منطوون عليه نحوي ونحوك . ولكن الباري سيجعل لنا فرجا ومخرجا . في الوقت الحاضر أود أن يحسن سيدي عبد الله السياسة معهم شخصياً ، وان يظهر لهم جلالة والدي بعض معاملات تنطوي على ابداء انفعاله من خطتهم نحو جلالته نفسه ونحو باقي ابنائه (ليس انا وانت) . ولا شك انك تعلم بلزوم المماشاة وأهميتها في سبيل استمالة الرغائب . وسنجد صعوبة ومعارضة قوية من الافرنسيين في مسألة شرقي الاردن عند تأسيس الحكومـة العربية فيها . ومن المستحيل رضاؤهم اذا كانت تلك الحكومة مرؤوسة من قبلي او من قبلك . فاذا وضعنا القدم هناك فالوصول الى دمشق وما وراءها من أسهل الامور بعد ان تتأسس الحكومة في بغداد كما هو مطلوب .

ترى في أقوالي هذه بعض تردد او عدم إفصاح ، وتستيقن بأن لدي ما يضيق به صدري ولا ينطق به لساني . فلو كنت يا اخي تتمكن من ان تعرب لي عن فكرك في هذه المسألـة خاصة فأكون ممتنا لك . وأرغب ان يكون ذلك برقيا ، وعن فكر جلالته في هذا الخصوص .

المؤتمر هنا يعمل عمله ونحن ننتظر وضع مسألتنا في موضع البحث ، والظاهر انهـا لا توضع الا بعد التحقيق الذي سيجري في ازمير وتراكيا . وهذا يعدّ موفقية عظمى للاتراك وتقهقر في السياسة اليونانية . فالانكليز اذا لم يتداركوا هذا الامر ويحوّلوا سياستهم بحسب الالجآت الضرورية في الشرق فلربما يضيعون قسماً مهماً من نفوذهم ويخفضون من منزلتهم في نظر العالم الاسلامي ، وعندئذ يستولي الافرنسيس على الأتراك معنوياً ، وان كان الاتراك لا يركنون الى أقوال الاوروبيين مهما كانت مزخرفة بعد ان مرّ عليهم ما مرّ من التجارب المؤلمة .

واجهت وفدهم هنا وحصل لي معهم جلسات ، فهم يرغبون نسيان ما مضى ويودون عقد اتفاقية او عقد صلح صميم مع كافة العرب . اني أرغب ان يخبرني جلالته عن فكره ،

فلربما يُبقون هنا ممثلا لهم أو وكيلاً نتمكن من ادامة المذاكرات معه لحين ورود جواب جلالته . اكّد لي الوفد التركي انهم لا يأتون بعمل او يعقدون عقداً ما مع أي حكومة كانت مخالفاً لمنافع العرب ، ويتطلبون مني ان اتوسط لدى الانكليزكي يخففوا الوطأة عنهم ، كما انهم يتطلبون توسطي لدى جلالة والدي للبدء في المذاكرات الصلحية واني أخبرتهم بأنني سأتشبث بكل قواي ، وها انا اطلب منك يا اخي ان تعرض هذا الامر على جلالته لكونه مهماً في حدّ ذاته . واني اعتقد بوصول حلٍ مرضٍ يؤيد مطاليبنا فيما يختص بالاوقاف والخزينة النبوية وغيرهما من المسائل ، واما مسألة الخلافة فتلك مسألة اسلامية عامة لا تخص العرب والترك فقـــط .

والخلاصة أن سير الامور من حيث هي مرضي للغاية ولو أنه بطيء . وعسى أن يوفقنا الباري لما فيه الخير العام .

ربما تصلكم برقية اخرى من تشرتشيل في مصر يعرب لجلالة والدي فيها عـــن التخصيصات نهائيا وعن الاستعدادات الحربية بصورة رسمية . أقول هذا لكي يكون معلوما لديك ، وليس هناك خلاف يستحق الذكر . باكر الربوع (٢) سيكون استيضاح في مجلس اللوردات من الحكومة عما يختص بقضية العراق خاصة وعما يتعلق بتحقيق أماني العـــرب عامة ، وهذه حثاً للحكومة كي لا تتناسى عهودها ولتسير على مبدئنا المعلوم . صحتي جيدة وفي كل وقت اتذكرك . كافة الاخوان يقبلون ايديك . سلامي على الأهل . عيونك مقبلة .

---

(١) آثار البتراء

(٢) الاربعاء

## ١٠٧

## من صموئيل الى تشرشل

F.O. 371/6371

**برقية ( مترجم )** **القدس : ١٢ آذار ١٩٢١**

. . . وصل عوني عبد الهادي من عمان يحمل رسائل من عبد الله صيغت باسلوب ودي . ويقول عبد الله انه بالنظر الى الحالة الحرجة في شرقي الاردن وبناء على دعوة الأهلين لـــه ، فانه وصل الى عمان ، حيث يستطيع ان يمنع الأخطار التي تهدد البلاد . وعلى اية حال فهو يود ان ينتظر بهدوء نتائج المفاوضات التي تجري في لندن . لقد تحدثت مع عبد الهـــادي ،

ويبدو لي ان عبد الله — في الوقت الذي يعلن فيه انه لا يقصد التدخل في شؤون الحكومات المحلية — سوف على الأرجح يمارس بالتدريج سلطات تلك الحكومات ، التي عملت دعايته من معان ثم وصوله الى عمان على اضعافها . لقد حثّ جميع ذوي العلاقة على عدم القيام بأعمال ضد الافرنسيين . أجبت على رسالة عبد الله مبدياً الترحيب بتأكيداته على ان وجوده في عمان يستهدف تقوية روابط الصداقة بين العرب وبريطانيا ، مع تذكيره برغبة الحكومة البريطانية في ان يسود الهدوء منطقة شرقي الاردن وفي تعزيز هيبة الحكم المحلي ، كما أعربت عن الامل بان لا يؤدي وجوده هناك الى الوقوف في طريق الوصول الى هذه الغاية . وأخيراً قلت للامير ان من المحتمل ان اكتب اليه مرة اخرى بعد عودتي من مصر. (١) .

(١) كان ونستون تشرشل وزير المستعمرات قد وصل الى القاهرة حينذاك لكي يترأس مؤتمر الشرق الاوسط ، وكان صموئيل من بين كبار الرسميين الانكليز الذين دعوا للاشتراك في المؤتمر .

ويجدر بالذكر أن صموئيل كان قد أبرق الى تشرشل يوم ٨ آذار يقول أن الأمير عبد الله استقبل كركبرايد (الضابط السياسي في الكرك) وقال له انه جاء الى عمان بناء على نصيحة الطبيب . وجاء في البرقية أن اجتماعاً كبيرا عقد في عمان ثاني يوم وصول الأمير اليها . وانه – الأمير – أعلن انه لا يحبذ القيام بأعمال متسرعة. ولكنه لن يتخلّف عن العمل اذا دعت الحاجة .

# ١٠٨

## من عبد الله الى تشرشل

اوراق عوني عبد الهادي
عمان : ١٥ آذار ١٩٢١
(٥ رجب ١٣٣٩)

يا صاحب الفخامة

لي الشرف ان اخبركم اني ارسلت عوني عبد الهادي بك الى مصر ليعّبر لفخامتكم عن سروري الكبير من تشريفكم الى الشرق حيث ترون بنفسكم ولاء الشرقيين لامة بريطانيا العظمى وتمسكهم الشديد بصداقتهم القديمة لها ، واني بصفتي صديقا صميماً لامتكم الكريمة ، اغتنم هذه الفرصة لاقدّم واجبات الترحيب والاحترام متمنياً ان يكون قدومكم سعيداً وجامعا للفوائد التي اتمناها للعرب الذين برهنوا بما سفكوه من الدم الطاهر بجانب الحلفاء على ثقتهم بأن بريطانيا العظمى سوف تأخذ بيدهم لإنالتهم أمانيهم القومية .

فلربما يُبقون هنا ممثلا لهم أو وكيلاً نتمكن من ادامة المذاكرات معه لحين ورود جواب جلالته . اكّد لي الوفد التركي انهم لا يأتون بعمل اويعقدون عقداً ما مع أي حكومة كانت مخالفاً لمنافع العرب ، ويتطلبون مني ان اتوسط لدى الانكليزكي يخففوا الوطأة عنهم ، كما انهم يتطلبون توسطي لدى جلالة والدي للبدء في المذاكرات الصلحية واني أخبرتهم بأنني سأتشبث بكل قواي ، وها انا اطلب منك يا اخي ان تعرض هذا الامر على جلالته لكونه مهماً في حدّ ذاته . واني اعتقد بوصول حل مرضٍ يؤيد مطاليبنا فيما يختص بالاوقاف والخزينة النبوية وغيرهما من المسائل ، واما مسألة الخلافة فتلك مسألة اسلامية عامة لا تخص العرب والترك فقط .

والخلاصة أن سير الامور من حيث هي مرضي للغاية ولو أنه بطيء . وعسى أن يوفقنا الباري لما فيه الخير العام .

ربما تصلكم برقية اخرى من تشرتشيل في مصر يعرب لجلالة والدي فيها عن التخصيصات نهائيا وعن الاستعدادات الحربية بصورة رسمية . أقول هذا لكي يكون معلوما لديك ، وليس هناك خلاف يستحق الذكر . باكر الربوع (٢) سيكون استيضاح في مجلس اللوردات من الحكومة عما يختص بقضية العراق خاصة وعما يتعلق بتحقيق أماني العرب عامة ، وهذه حثّاً للحكومة كي لا تتناسى عهودها ولتسير على مبدئنا المعلوم . صحتي جيدة وفي كل وقت اتذكرك . كافة الاخوان يقبلون ايديك . سلامي على الأهل . عيونك مقبلة .

---

(١) آثار البتراء

(٢) الاربعاء

## ١٠٧

## من صموئيل الى تشرشل

F.O. 371/6371

**برقية (مترجم)** **القدس : ١٢ آذار ١٩٢١**

. . . وصل عوني عبد الهادي من عمان يحمل رسائل من عبد الله صيغت باسلوب ودي . ويقول عبد الله انه بالنظر الى الحالة الحرجة في شرقي الاردن وبناء على دعوة الأهلين له ، فانه وصل الى عمان ، حيث يستطيع ان يمنع الأخطار التي تهدد البلاد . وعلى اية حال فهو يود ان ينتظر بهدوء نتائج المفاوضات التي تجري في لندن . لقد تحدثت مع عبد الهادي ،

ويبدولي ان عبد الله — في الوقت الذي يعلن فيه انه لا يقصد التدخل في شؤون الحكومات المحلية — سوف على الأرجح يمارس بالتدريج سلطات تلك الحكومات ، التي عملت دعايته من معان ثم وصوله الى عمان على اضعافها . لقد حثّ جميع ذوي العلاقة على عدم القيام بأعمال ضد الافرنسيين . أجبت على رسالة عبد الله مبدياً الترحيب بتأكيداته على ان وجوده في عمان يستهدف تقوية روابط الصداقة بين العرب وبريطانيا ، مع تذكيره برغبة الحكومة البريطانية في ان يسود الهدوء منطقة شرقي الاردن وفي تعزيز هيبة الحكم المحلي ، كما أعربت عن الامل بان لا يؤدي وجوده هناك الى الوقوف في طريق الوصول الى هذه الغاية . وأخيراً قلت للامير ان من المحتمل ان اكتب اليه مرة اخرى بعد عودتي من مصر . (١) .

(١) كان ونستون تشرشل وزير المستعمرات قد وصل الى القاهرة حينذاك لكي يترأس مؤتمر الشرق الاوسط ، وكان صموئيل من بين كبار الرسميين الانكليز الذين دعوا للاشتراك في المؤتمر .

ويجدر بالذكر أن صموئيل كان قد أبرق الى تشرشل يوم ٨ آذار يقول أن الأمير عبد الله استقبل كركبرايد (الضابط السياسي في الكرك) وقال له انه جاء الى عمان بناء على نصيحة الطبيب . وجاء في البرقية أن اجتماعاً كبيرا عقد في عمان ثاني يوم وصول الأمير اليها . وانه – الأمير – أعلن انه لا يحبذ القيام بأعمال متسرعة. ولكنه لن يتخلّف عن العمل اذا دعت الحاجة .

## ١٠٨

## من عبد الله الى تشرشل

اوراق عوني عبد الهادي
عمان : ١٥ آذار ١٩٢١
(٥ رجب ١٣٣٩)

يا صاحب الفخامة

لي الشرف ان اخبركم اني ارسلت عوني عبد الهادي بك الى مصر ليعبّر لفخامتكم عن سروري الكبير من تشريفكم الى الشرق حيث ترون بنفسكم ولاء الشرقيين لامة بريطانيا العظمى وتمسكهم الشديد بصداقتهم القديمة لها ، واني بصفتي صديقا صميماً لامتكم الكريمة ، اغتنم هذه الفرصة لاقدّم واجبات الترحيب والاحترام متمنياً ان يكون قدومكم سعيداً وجامعا للفوائد التي اتمناها للعرب الذين برهنوا بما سفكوه من الدم الطاهر بجانب الحلفاء على ثقتهم بأن بريطانيا العظمى سوف تأخذ بيدهم لإنالتهم أمانيهم القومية .

واني أتمنـى ان يتيح لي الحظ ، التشّرف بكم ، لأتمكّن من شرح هذه الأمانـي الّتي تسمحون لي الان أن أجملها بما يأتي :

لا يخفى على فخامتكم ان مؤتمر السلم في باريس كان قرّر ارسال لجنة دولية مؤلفـة من وفود انكليزية وفرنسوية وامريكية ، ولكن لم يمض على ذلك كثيراً حتى علمنا عدول الوفدين الانكليزي والفرنسي عن السفر ، بالرغم من تطمينات المستر هاردنج ، سفير انكلترة في باريز حالا ، في كتاب أرسله الى أعضاء الحجاز في مؤتمر باريز عن سرعة سفر الوفـد الانكليزي الى الشرق . وقد انفرد هكذا الوفد الامريكي في هذا العمل واستغرق مدة درسه رغائب الاهلين في شؤون بلادهم أكثر من ثلاثة شهور ، حيث قدّم تقريره بهذا الشأن للرئيس ولسـن .

اني لا أودّ أن أبحث الان عن هذا التقرير الذي لا بدّ ان تكونوا قد اطلعتم على ما جاء فيه من الحقائق الراهنة . ولسوف تعلمون اليوم بنفسكم ما هي رغائب العرب الذين اشترّكوا معكم في الحرب الكبيرة ثقةً منهم بصدق عهود حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى عـن تحقيق استقلال البلاد العربية المنسلخة عن تركيا حسب كتاب ماقماهون نائب انكلترة في مصر حينئذ المؤرخ [ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥] والذي عيّن بصراحة لا تقبل الالتباس حدود البلاد المذكورة كما يأتـي : —

اني لا أستطيع أن أوضح لفخامتكم الاستياء العظيم الذي استولى على العرب جميعـا من تقسيم هذه البلاد الى دويلات عديدة ، وذلك بعد وضعها تحت سيادة دولتّي انكلتـرة وفرانسة في الكيفية الّتي تعلمونها . فالعرب الذين كانوا يؤملون ان ينالوا كل خير وسعادة باتحاد بلادهم المقدس الذي وعدتهم حكومتكم بتحقيقه ، أصبحوا يعتقدون انه انما اشتركـوا مع الحلفاء في الحرب الكبيرة ليقعوا أخيراً تحت نير أعظم خطرا على حياة بلادهم السياسية والادارية والاجتماعية من نير الترّك الجائر ، خصوصا بعد أن قُطّعت أوصالها وحكم عـلى أهلها بتمزيق شملهم ، وباتباع تعاليم وتربية دولتين كبيرتين تختلف بعضهما عن بعض في جميع مميزاتهما الاخلاقية والاجتماعية والادبية .

وفضلا عن ذلك فاني لا اشكّ بأن فخامتكم قد اطلعتم في حينه على الاحتجاجات المقدمة من الامير فيصل على مذكرة فخامة المستر لويد جورج ، المقدمة لسموه وللموسيو كلنصو في ١٣ سبتمبر ١٩١٩ المبنية على عهد سايكس — بيكو المشهورة والمنحصرة المنفعة في الفرنسيين دون العرب ، والتي أجابه عليها فخامة اللورد كرزون في كتاب مطول بتاريخ [٩ تشرين الاول ١٩١٩] يطمئنه فيه عن استقبال البلاد العربية ويؤكد له ان التدابير المتخذة في المذكرة المذكورة لم تك الا تدابير عسكرية مؤقتة ، وان حكومة بريطانيا العظمى لا تفرّق ابدا بين عهودها المقطوعة مع الفرنسيين والعرب وأنها لا تفضّل عهودها المقطوعة مع احدى هاتين الحكومتين على الثانية .

ولا يخفى على فخامتكم ان اخي الملك فيصل لم يسافر في ذلك الحين الى باريز ليفاوض في هذا الشأن الموسيو كلمنصو الا بناء على إصرار المذكور ورجاء اللورد كرزون المشار اليه .

وقد اجتهد اخي الملك فيصل عبثاً في سبيل التوفيق بين مصالح العرب ومصالح الفرنسيين . ولم يترك وسيلة للوصول معهم الى اتفاق يحفظ منافع الطرفين ويحقّق امانيهم المشروعة .

بيد ان الحكومة الفرنسية كانت تنتظر الفرص للقضاء على أماني العرب واستعمار بلادهم بالصورة التي لا يجهلها اليوم أحد . وذلك ما فعلته في ١٤ تموز الماضي في الوقت الذي كان عزم اخي الملك على السفر الى اوروبا اجابة لدعوة حكومتكم الفخيمة ورغبة في ايجاد صورة حل موافق لمنافع الجميع في سورية .

ان هذا الفصل العدائي الذي مثّلته فرانسة في سورية منذ ١٤ تموز المذكور ، والذي اطلعتم على تفاصيله في حينه ، يدلّ دلالة واضحة على نيات الحكومة الفرنسية الاستعمارية في هذه البلاد .

ولكن مهما كان من الامر ، فان الحالة الراهنة في بلاد العرب المنسلخة عن تركيا هي على غير ما يرضي أهلها . وهذا بالرغم من الاخلاص والولاء اللذين برهن عليهم العرب نحو الحلفاء ، خصوصا نحو بريطانيا العظمى التي عاهدتهم على تحرير بلادهم .

وفي الواقع ان العرب قد برهنوا بأنهم أكثر شعوب الشرق موالاة وأشدهم تمسكا بمصادقة الامة الانكليزية . فلقد انتشرت تعاليم البلشفية في قسم من اوروبا وامتد انتشارها

في كثير من بلاد الشرق ، ولم يزالوا متمسكين بهذه الصداقة وواثقين بان الحكومة الانكليزية ستحقق العهود التي قطعتها مع العرب من قبل .

ان رغائب العرب ، يا فخامة الوزير ، كما ستتحققونها بنفسكم هذه المرة ، هـي نيل الحرية والاستقلال في بلادهم السورية والفلسطينية والعراقية .

انهم يطلبون ان يكون لهم حق الحياة في بلادهم ، ولا يكون لهم هذا الحق الا اذا كانوا احرارا فيها ، ولا يكونون احرارا فيها الا اذا كان لهم حق تأسيس الحكومات التي يرغبونها لهم ويرونها صالحة لتحقيق سعادتهم في المستقبل . ولا يوجد اليوم في جميع البلاد العربية الواسعة المنسلخة عن تركيا حكومة ممتعة بهذا الحق ، خصوصا بعد تجاوز الفرنسيين على الشام وحلب وحمص وحماة ودخولهم اليها ظلماً وعدوانا ، اللهم الا البلاد الصغيـرة الواقعة في شرقي الاردن . واني وان جئت اليوم الى هذه البلاد التي تتمتع وحدها بحكومـة وطنية تحت سيادة اخي الملك فيصل ، فانه من البديهي ان العرب لا يمكنهم ان يتخلـوا عن المطالبة بحقوق سائر بلادهم المغصوبة بجميع ما لديهم من الوسائط .

وخلاصة الكلام ، اننا لا نزال نطمئن أنفسنا بأن بريطانيا العظمى سوف تبرّ بوعدها وتقوم بناصرهم ، وفاء بعهودها المقطوعة لجلالة والدي الملك ، ورغبة منها في تحقيق السلم والطمأنينة في الشرق كله .

وبالختام اتمنى لفخامتكم طيب الاقامة في هذا الشرق الذي علّق آمالا كثيرة عـلى زيارتكم . وتقبلوا يا صاحب الفخامة ، فائق تحياتي . [1] .

عن عمان ٥ رجب ١٣٣٩هـ (عبد الله)

---

(١) جاء في كتاب الدكتورة خيرية قاسمية (عوني عبد الهادي – أوراق خاصة) ، نص آخر لبعض فقرات هذه الرسالة . فقد ورد في ذلك الكتاب قول الأمير في رسالته :

« . . . فليس هناك شك بأنه اذا كان صاحب الجلالة والدي الجليل قد أعلن الحرب ضد تركية ودعا العرب لاقامة قضية واحدة مع الحلفاء . فذلك لأنهم كانوا متأكدين بأن بريطانية العظمى هي القوة الوحيدة التي ستساندهم وتساعدهم على الحصول على الاستقلال الذي يطالبون به . . . لهذا سأكون مسرورا جداً لو سمحت لي الظروف بمقابلة سعادتكم في فلسطين أو في أي مكان آخر لكي أقوم بنفسي بالتعبير عن ايماني بهذه الصداقة المتبادلة ، ولاشرح بهذه المناسبة ما ستعرفه عن موضوع أماني الشعوب المتعلقة بمستقبل وطنهم ، خاصة وأنكم بالطبع لم تتكبدوا مشاق السفر الا لكي تتعرفوا على هذه الاماني التي بكل تأكيد تودون أن تروا تحقيقها . . . . » .

وهذا الكتاب صدر عن مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية . بيروت . ١٩٧٤ . حاشية الصفحة ٤٣) . والاختلاف في النصين يعود (كما أعتقد) الى أن أحد النصين وضع كمسودة اولية ثم أعيدت صياغته . ولم أعثر في الوثائق البريطانية على رسالة الأمير للمستر تشرشل .

أما النص الذي نشرته أعلاه فعن مسودة بخط الأمير عبد الله نفسه

# ١٠٩

## من اللورد كرزون الى لورد هاردنج (باريس)

F.O. 686/85

**رسالة ( مترجم )** لندن : ٢٣ آذار ١٩٢١

جاء السفير الفرنسي للاجتماع بي بعد ظهر هذا اليوم . . . (تناول الحديث قضايا منطقة الراين والجمارك في اوروبا والعلاقات مع الاتراك) . . .

ثم انتقل الحديث من موضوع الاناضول الى موضوع سورية . وهنا أخذ السفير يشرح باسهاب وتوكيد ، رأي فرنسا في الوضع الذي سيخلقه ظهور فيصل مرة ثانية في جهات الشرق . وأنبأني بأن قنصل بريطانيا في دمشق تفوّه مؤخراً باقوال غبية حول تحبيذ توصل الفرنسيين الى تفاهم مع عبد الله وتنصيبه ملكا على سورية . وأشار الى ما تناقلته الاشاعات عن ان الحكومة البريطانية تفكر بتنصيب فيصل ملكا في العراق وعبد الله اميراً على شرقي الاردن ، والاخ الآخر علي اميرا على منطقة البوكمال .

أجبت قائلا انه لحقيقة واقعة ان الامير عبد الله نجل الملك حسين يقيم منذ مدة في شرقي الاردن ، ولكنه لم يذهب الى هناك بتحريض منا أو بمعرفتنا . وقد وجّهنا جميع جهودنا منذ وصوله نحو منعه من الدخول في مؤامرات أو القيام بأعمال عدائية ضد الفرنسيين عبر الحدود السورية ، وهو الهدف الذي يرجّح انه دخل البلاد من أجل تحقيقه . لقد وجّهنا أشد أنواع الضغط على الملك حسين عن طريق فيصل ، لكي يوقف نشاطات كهذه . ويعود الفضل كله في ان تلك النشاطات لم تتخذ شكلاً أكثر جدية ، الى نفوذنا وولائنا للفرنسيين .

وفيما يتعلق بالمستقبل . فلا تتوافر لدي اية وسيلة لمعرفة ما اذا كان عبد الله يرغب او يمكن ان يوافق ان يصبح أميراً لشرقي الاردن . أو ما هي حقيقة مطامحه . وما دام قد وصل الى المنطقة فقد يكون من العسير التخلص منه . واذا أبدى أهل شرقي الاردن رغبة في أن يبقى ، فلا أرى سبباً يحول دون ذلك .

وفيما يتعلق بعلي والبوكمال ، فهذه هي أول مرة أسمع فيها عن مشروع كهذا ، ولم تقع عيني على اسمه في ذلك النطاق . ان خطة كهذه لم تبدأ عندنا وأنا أسمع بها للمرة الاولى. وأرجو ان يطمئن السفير اننا لا نعرف شيئا عن هذا الموضوع .

عندئذ عاد السفير يكرّر الحجج الفرنسية المعتادة ضد تبنّي الانكليز لفيصل . وقال ان فيصل لم يتآمر على الفرنسيين فقط بل تآمر علينا ايضا . لقد عرض في محادثته مع الجنرال غورو ان ينحاز الى جانب الفرنسيين ضد الانكليز ، وأن يعطي مقابل ذلك للفرنسيين امتيازاً كاملاً باستثمار آبار نفط الموصل .

لقد سبق للسير كرو أن رجحّ وجود سوء تفاهم في هذه المسألة لعدم مقدرة الجنرال غورو على فهم اللغة العربية . ولكن لا يمكن قبول هذا التفسير لان المحادثة بين فيصل وغورو دارت باللغة الفرنسية التي يحسنها فيصل الى حدٍ طيب ، ولان غورو حرص على استيعاب العبارات التي فاه فيصل بها .

أجبت بقولي انني لا أرغب في مناقشة صحة أقوال الجنرال غورو . ولكن اذا كان الامير فيصل تفوّه بعبارات كهذه ، وهو أمر معقول ، فيجب ان نأخذ بعين الاعتبار الظروف التي قيلت فيها ، وعلينا ان نذكر ان فيصل كان يستعمل السلاح التقليدي لكل شرقي في وضع حرج ، عندما يعرض الواحد منهم خدماته على الفريقين بالتعاقب كي يرى أفضل الشروط التي يستطيع الحصول عليها . علينا ان نتوقع في الشرق أساليب كهذه . واذا رفضت اي حكومة التعامل مع اي زعيم شرقي لانه تآمر عليها في وقت من الأوقات ، أو عرض ان ينحاز الى الطرف الاخر ، فان تلك الحكومة لا تستطيع القيام بأعمال هناك . وبناء عليه فاننا لا نرى أن أقوالاً كهذه تشكّل سبباً كافياً يحول بيننا وبين التعامل مع فيصل . وهي أقوال اعتقد انه نفاها جملةً وتفصيلا . وعلى اية حال ، فما دام ان السفير أثار موضوع فيصل والعراق ، فانني أغتنم الفرصة لكي اوضح له حقيقة الموقف الذي ترى الحكومة البريطانية نفسها ملزمة باتخاذه ، وباسلوب واضح لا غموض فيه .

منذ أن جاء فيصل الى بريطانيا ، لم يجر بين وزارة الخارجية وبينه اية مخابرات رسمية فيما يتعلق بالعراق ، ولم يقم هو بأية اتصالات معنا . انه لم يذكر كلمة « العراق » ، ولم يطلب منا معاضدة ترشيحه ، بل انه لم يلمّح الى رغبته او اعتزامه أن يرشح نفسه . ولكن هذا لا يعني انه لن يرشح نفسه ، بل يعني اننا لم نشترك واياه في حوك مؤامرة بهذا الشأن .

اما وضع العراق فهو كما يلي : مثلما وجد الفرنسيون أنفسهم يواجهون المصاعب الضخمة في كيليكيا وسوريا ، وهي مصاعب لم يستطيعوا التغلّب عليها في كيليكيا الا بالانسحاب الشامل ، ومن المرجّح أن لا يجدوا مجالا للتغلّب عليها في سوريا الا باتباع اسلوب مماثل في المستقبل — فقد وجدت الحكومة البريطانية مصاعب تواجهها في العراق ، وهي مصاعب ألقت على عاتق بريطانيا مسؤوليات خطيرة ، ونشأت بسببها انتقادات مستمرة

وشرسة في مجلس النواب والصحافة ، ونفقات مالية باهظة ، مما أصبح معه من غير المعقول الاستمرار في تحمّل كل تلك المسؤوليات .

في هذه الظروف ، أعلنّا على رؤوس الاشهاد اننا ننوي السماح لعرب العراق بتأسيس حكومة لهم . وهذا الاعلان يتفق تماما مع تصريحاتنا السياسية التي اشتركت فرنسا معنا في اصدارها في تشرين الثاني ١٩١٨ . وقد اشتغل العراقيون منذ مدة باتخاذ الخطوات الضرورية في هذا السبيل . ولسوف يعلمنا العراقيون قريباً فيما اذا كانوا يريدون حاكماً فردا ، واذا كان الامر كذلك فمن هو ذلك الحاكم الذي يريدونه . وعندما يحين الوقت الذي يتوصل فيه العراقيون الى اتخاذ قرارهم ، ويحتمل انهم سيكونون متحدين في تفضيل أي مرشح ، يمكن أن نفترض فيه المقدرة على تأسيس حكومة مستقرة في تلك البلاد ، فاننا نرى من الواجب قبول ذلك القرار . واني أعتقد ان هناك عدة مرشحين . هناك مرشحان محلّيان وكلاهما يعرض أهليته . فاذا افترضنا ان اختار العراقيون واحداً منهما ، فان علينا أن نقبل به . ولكن اذا افترضنا ان العراقيين اختاروا عبد الله — الذي تردّد اسمه ذات يوم مرشحاً لعرش العراق ، والذي لم يعرض ترشيح نفسه فيما أعلم — فان علينا ان نقبل به . واذا افترضنا ان طالب العراقيون بفيصل ، فعلينا ان نقبل به . أود ان لا يكون هناك سوء فهم لهذه المسألة . ان علينا ان نتخذ قرارنا على ضوء مصالحنا ومصالح العراقيين على حدّ سواء .

**اننا لم نرفع اصبعاً واحداً على سبيل التدخل في الترتيبات السياسية التي اتخذتها فرنسا منذ منحها الانتداب على سوريا** ، ومنذ ان اعترفت الدول الكبرى بوضعها في كيليكيا . وفي رأيي الشخصي ان فرنسا ارتكبت أخطاء خطيرة . واني أتوقع ان تلجأ فرنسا سريعاً الى اتخاذ نفس الخطوات التي أُرغمنا على اتخاذها في العراق . ولكن عندما يحين ذلك الوقت ، واذا استدعى الامر ترشيح حاكم فرد لسوريا — سواء كان فيصل أو عبد الله أو علي أو أي شخص آخر — فلن يكون لنا اي اعتراض ، اننا سنعتبر ذلك من اختصاص فرنسا وليس من اختصاصنا . وعلى هذا الاساس ، فانني لا أستطيع القبول بأي حقّ لفرنسا في التدخل بشأن من سيقع عليه الاختيار في العراق . اننا بالتأكيد لن نتخذ قرارنا ونحن نرمي الى احراج الفرنسيين ، او نتصرف باسلوب لا يعكس الولاء لهم ، ولكن بحسب مقتضيات الضرورات والشرف فاننا مضطرون الى قبول المرشّح الذي سيختاره الشعب بمحض ارادته .

قال السفير انه لا يجادل في حقنا في العمل بالاسلوب الذي توقعته . ولكنه مع ذلك يقول انه على الرغم من اية تبريرات وايضاحات يمكن أن نعطيها — فان لا شيء يمكن ان يبدّل قناعة الشعب الفرنسي باننا ننفذ خطة مقصودة ترمي الى جعل وضع فرنسا في سوريا أكثر عسراً .

أجبت بأنني أعرف تماما وجود هذا الشعور ، الذي كان دائما يذكرني به برتلو وغورو وميلليران وبريان وغيرهم . ولكنني من ناحية أخرى أود ان أكون صريحاً كل الصراحة حتى لا أُتهم بغير ذلك ، وحتى لا يبقى أي شك عند الحكومة الفرنسية في موقف الحكومة البريطانية ، اذا ما سارت الامور نحو تبنّي ترشيح فيصل لعرش العراق .

ولكننا سنرتكب خطأً كبيرا اذا نحن اختلفنا على امور كهذه . فالمشاكل التي تواجهنا في الشرق متشابهة ، وربما اضطررنا مع مضي الوقت الى تبنّي حلول متشابهة .

## ١١٠

## من فيصل الى الملك حسين

**رسالة رقم ٤٥٢ م ١٢**
**(عن الاصل)**

**أوراق الامير زيد**
**١٩ رجب ١٣٣٩**
**(٢٩ آذار ١٩٢١)**

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية والسيادة العظمى جلالة ملك الحجاز المعظم أيده الله

بعد بيان ما يجب بيانه من التوقير ، قد ورد التلغراف الآتي الان لجلالتكم من نجلكم بلندن . يبتدىء :

وصلني التلغراف الآتي من لورنس بالقاهرة بواسطة المستر تشرشل ، يبتدىء :

« قد صارت الامور على حسب المأمول تماما ، فالرجاء القيام في الحال والسفر الى مكة بأسرع طريق ممكن تاركين حداد مؤقتا بلندن كمندوب الحجاز ، وسأقابلكم في الطريق وأوضح لكم التفاصيل . ولا تقولوا الا انكم ذاهبين فقط لمواجهة والدكم ، ولا تبيحوا بشيء مطلقا بأي حال من الأحوال للجرائد » . انتهى .

والامور التي يشير اليها بأنها صارت على حسب المأمول تماماً هي المسألة المذكورة بتقريري لكم بتاريخ اول مارس . واني مسافر من لندن بأول باخرة لأعرض شخصياً المسألة على جلالتكم . وان صارت المصادقة من جلالتكم فيبتديء العمل على ذلك . وان هذا سري جدا . واني قد قلت هنا انني مسافر لأتذاكر مع جلالتكم في موضوعات مختلفة . واني تارك الجنرال حداد مؤقتا لينوب عني رسمياً باسم جلالتكم .

واني أعرض أعظم التهانيء لجلالتكم على عودة الثقة بين بريطانيا العظمى وجلالتكم ، كما كانت اثناء أشدّ الظروف حراجة . وسأبرق لكم بعده بتاريخ الرحيل . انتهى .

اني لسعيد جداً لان أكون الواسطة في بعث رسالة بمثل هذا المؤدى المملوء أملاً . وأسأل الله أن يجعل سفره سعيداً والنتيجة باهرة . وتفضلوا بقبول أعظم التحيات وخالص الاشواق . (١) .

(الميجر باتن)

نائب المعتمد البريطاني بجدة

(١) يتضح من النص ان هذه الرسالة تتضمن ما يلي :

— برقية لورنس الى فيصل
— برقية فيصل الى الحسين (ومن ضمنها برقية لورنس اياها)
— عبارات في البداية والختام من المعتمد البريطاني في جدة

وتجد النص الانكليزي في الملف F.O. 686/46

# ١١١

## من فيصل الى الملك حسين

برقية رقم ٤٥٣

اوراق الامير زيد
؟ ١ نيسان ١٩٢١

الوعود المعروضة بكتاب ١ آذار هي من أصحاب الحل أصدقائنا أثناء الحرب ، وسفرة تشرشل ونتائجها الفعلية ستظهر نهائياً في أواخر الشهر عقب انقضاء مؤتمرهم بمصر. أعتقد بصحة هذه الوعود ، واذا ظهر ما يخالف أكون من المزورين بين أيدي جلالتكم . وزارة المستعمرات لا تسمح بارسال مهمات لابن سعود والادريسي بعد أن أخذت السلطة العراقية منذ شهر . مع هذا راجعت الخارجية وأنذرتها بسوء العاقبة خاصة بمناسبة حلول موسم الحج . ظهورنا بمظهر قوي ضروري . أخبرت المستر تشرشل عن الحالة بمصر والامر لصاحب الجلالة في اخباره رأساً . أعرض النتيجة على الاعتاب (١) .

(١) لا بدّ ان تكون هذه البرقية جواباً على برقية من الملك حسين . وكانت وزارة المستعمرات قد أخذت على عاتقها مسؤولية الاقطار الواقعة تحت الانتداب ، بعد ان كان العراق في يد وزارة الهند .

# ١١٢

## من اللورد كرزون الى اللورد هاردنج (باريس)

مذكرة (مترجم) F.O. 686/85

لندن : ٦ نيسان ١٩٢١

أثناء محادثة عصر هذا اليوم بيني وبين السفير الفرنسي ، عاد السفير الى موضوع الأمير فيصل وعبدالله ، وكرر بمزيد من التوكيد ، وجهة نظر الحكومة الفرنسية في الموضوع .

وفيما يتعلق بتصريحات عبدالله وأعماله المعادية للفرنسيين في شرقي الاردن ، فان السير كرو كان أشار الى أن المناشير التي تعترض عليها الحكومة الفرنسية ، صدرت على الأرجح قبل الضغط الذي مارسه فيصل والملك حسين ، بناء على طلب الحكومة البريطانية . وقد تبين صحة هذا فيما يتعلق بالمناشير ، ولكن تحقيقاً اضافياً كشف النقاب للحكومة الفرنسية أن مناشير وتصريحات صدرت بعد تدخلنا ، ليست أقل عداءً لفرنسا مما سبقها سواء في صياغتها أو معناها . أضف الى هذا أن جريدة (التايمس) نشرت هذا الصباح نص مقابلة أجراها مراسلها مع عبدالله وتتضمن عبارات لا تلائم فرنسا .

أجبت قائلاً ان مسألة وجود عبدالله في شرقي الاردن أصبحت الآن في يد وزير المستعمرات وليس في يد وزير الخارجية . ولكن معلوماتي تؤكد أن المستر تشرشل لن يوافق على بقاء عبدالله هناك ، الا اذا أعطى تأكيداً بأنه لن يسير على سياسة العداء لفرنسا . ثم قلت للسفير بصورة خاصة – وليس للاستعمال رسمياً – ان وزير المستعمرات كان مهتماً بالتوصل الى هذه النتيجة الى حدّ انه اقترح وضع حامية بريطانية في تلك البلاد ، لكي يضمن وجودها السلم وحسن العلاقات على الحدود . ولا أدري اذا كانت الحكومة ستوافق على هذا الاقتراح أم لا ، ولكنه على أية حال دليل على حسن نياتنا في المسألة .

وفيما يتعلق بفيصل ، فان السفير ، ذكّرني باحتجاج شديد كنت وجهته الى سلفه ، ضد ما شاع من أن فرنسا ستنصب محمد سعيد [ الجزائري ] مكان فيصل في دمشق . ذلك أن اللورد اللنبي كان قد أخرج محمد سعيد من البلاد . وقال السفير : بما أن حكومته أعطتنا التأكيد الذي طلبناه في ذلك الموضوع ، فكيف يمكن أن نرفض معاملة فرنسا بالمثل فيما يتعلق بتنصيب فيصل في العراق ؟ .

وأجبت بقولي أنه مع مراعاة الفرق بين الشخصيتين المذكورتين فالحالتين غير متماثلتين على الاطلاق . حقاً لقد طلبنا من الفرنسيين أن لا يقدموا على تنصيب رجل لا وزن له ، رجل تحيط الشكوك بصفاته وسلوكه . أما ما يطلبه الفرنسيون منا الآن ، فليس عدم اقدامنا على تنصيب فيصل حاكماً للعراق – لأن ذلك أمر لا نملك السلطة على القيام به ولا نقصد أن نقوم به – بل يطلبون أن نرفض قبول تنصيبه اذا اختاره الشعب العراقي .

ثم قلت ان الحكومة الفرنسية تناقشنا على أساس أننا سنسلك في العراق مثلما سلكت هي في سوريا . ان هذا بعيد عن الواقع .

اننا نبذل جهدنا لتنفيذ وعودنا بشأن تأسيس حكومة عربية تحت رئاسة حاكم عربي ، وهي الوعود التي أصدرناها منذ أن زحفنا على بغداد . وقبل ثلاث سنوات كنا طلبنا من أهل العراق أن يختاروا حكومتهم وحاكمهم . وفي ذلك الحين كانوا من الضعف أو من التفرّق بحيث لم يقدموا على ذلك . أما الآن فهم في سبيل الحصول على حكومة منهم ، وقد لا يمرّ وقت طويل قبل أن يختاروا حاكماً لهم . فاذا اختاروا فيصل – ليس لأننا فرضناه عليهم بل لأنهم يريدونه – فان أي وزير بريطاني لا يستطيع الوقوف في أحد مجلسي النواب ليعلن اننا رفضنا قبول ما اختاره العراقيون بسبب الخصومة بين فرنسا وفيصل . انني شخصياً لن اقدم على شيء من هذا .

وعاد السفير الى ترديد تأكيداته السابقة ، بأن الامة الفرنسية – في حال اختيار فيصل وعبدالله – سوف تعتقد انهما اختيرا لكونهما عدوي فرنسا .

احتججت بشدة على هذا القول الذي لا مبرّر له ، وأوضحت للسفير أننا أنشأنا علاقاتنا مع فيصل قبل أن يعرف الفرنسيون بوجوده ، واننا عقدنا اتفاقية مع الملك حسين أدت الى دخول العرب في الحرب ، واننا قمنا بالزحف العسكري مع فيصل الذي نتج عنه الاستيلاء على سكة حديد الحجاز وبلغ ذروته بفتح سوريا ، واننا نحن – وليس الفرنسيون – استولينا على دمشق ووضعنا فيصل على رأس السلطة فيها ، وان فيصل لم يختلف معنا في جميع مراحل علاقتنا به ، وأن الفرنسيين أنفسهم قبلوا به عضواً في مؤتمر باريس الأول ، وانهم كانوا على علاقات ودية معه مرات عديدة منذ ذلك الحين . أما اذا كانوا قد اختاروا الاختلاف معه ، أو محاربته في دمشق ، فلا ارى أي داع يدعوني لمعاكسة سياستنا كلها خلال السنوات الثلاث الماضية ، وان أعتبر ذلك الرجل طريداً لأنهم أخفقوا في التعامل معه . وعلى اية حال فلا يوجد مبرر لاتهامنا بمراعاة خاطر فيصل لأنه عدو فرنسا . ويجب أن لا يغيب عن البال

اننا في جميع اتصالاتنا بفيصل ، خلال العامين الماضيين ، كنا نضغط ونؤكد له التزامنا بتعهداتنا لحليفتنا فرنسا ، حتى كان الأمر يصل أحياناً بيننا وبينه الى حد الشقاق .

عندها ردّ السفير على هذا قائلاً ان الفرنسيين لن يسامحوا ابداً الرجل الذي سفك دماء الفرنسيين ، ولن يبدلوا رأيهم فيه ؛ حتى انهم لم يسمحوا له بالمرور في أراضي فرنسا عند عودته الى بلاده[1] . أجبت قائلاً بأن الاعتبارات ذاتها لم تمنع فرنسا من الاتفاق مع مصطفى كمال الذي ذبح من الفرنسيين أكثر مما ذبح فيصل ، أو من انشاء روابط ودية مع مساعد مصطفى كمال ، بكر سامي ، الذي استقبل بالاحضان مؤخراً في لندن وباريس .

وانتهى الاجتماع بقول السفير انه ادّى واجبه باطلاعــي على الرأي السائد في بلاده .

(١) كان فيصل قد غادر لندن يوم ٣١ آذار ١٩٢١ بطريق البحر . وفي ٢١ نيسان غادر القاهرة – ومعه أخوه زيد الذي جاء الى مصر لاستقباله – في طريقه الى الحجاز .

# ١١٣

## من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات

### (حديث بين فيصل ولندسي)

مذكرة (مترجم) F.O. 686/74

لندن : ٦ نيسان ١٩٢١

أمرني لورد كرزون أن ابلغكم أن الأمير فيصل قام بزيارة لوزارة الخارجية يوم ٣١ آذار ، قبيل مغادرته بريطانيا . وقد استقبله المستر لندسي بسبب غياب وزير الخارجية . وقد طلب الأمير من لندسي أن يبلغ اللورد كرزون امتنانه لما لقي من حفاوة أثناء زيارته ولما لقي من مساعدة الحكومة البريطانية .

واغتنم لندسي الفرصة كـي يوضح للأمير أهمية الابتعاد عن أي عمل قد يخلق المصاعب بين حكومتي بريطانيا وفرنسا . وأوضح لسموه أن الحكومة البريطانية – بسبب اهتمامها بخدمة مصالح العرب – تقدم على مجازفة خطيرة قد تغضب حليفتها فرنسا . واذا سارت الامور كما فهمنا أن الامير يريدها أن تسير ، فان الأمل أن يبرهن الأمير على أن ثقة بريطانيا به كانت في محلها .

أجاب الأمير بانه منذ اجتماعه باللورد كرزون سنة ١٩١٩ ، وهو يدرك تماماً موقف الحكومة البريطانية تجاه قضية سوريا ، وانه عند اجتماعه بالمسيو كليمنصو في باريس بعد ذلك تعهّد بموالاة فرنسا اذا عملت على تلبية رغبته بالاعتراف بالحكومة العربية . وأعرب الأمير عن اعتقاده ان كليمنصو كان سينفّذ هذا الشرط ، ولكن اولئك الذين حلّوا محله في دست الحكم كانت لهم وجهة نظر اخرى ، وأخذ اهتمامهم ينصبّ على وضع سموه في وضع يماثل مركز باي تونس . وهنا وجد الأمير انه لا يستطيع التخلي عن قضيه شعبه لكي يؤمّن لنفسه مركز رجل يتلقّى راتباً حسناً دون أن يفعل شيئا .

وقال الأمير انه في الاوقات الحرجة مارس نفوذه لمنع هجمات العرب من المناطق البريطانية . وهو يؤكد للحكومة البريطانية انه سيشدد على جميع رجاله الاهمية العظيمة لتفادي الاقدام على أي عمل من شانه تعكير العلاقات بين السلطات البريطانية والفرنسية .

وأعرب لندسي عن أمله بأن يدرك الملك حسين أن أفضل طريقة يخدم بها مصالحه ومصالح بلاده هي الثقة بصداقة بريطانيا والمحافظة على تلك الصداقة . وان أحوال العالم العربي سوف تتحسن اذ هو تخلى عن شكاواه المستمرة واتخذ موقف الاعتماد على حسن نية بريطانيا ومساعدتها .

عندئذ أسهب الأمير في شرح مصاعب أبيه : لقد وضع الملك حسين كل آماله في بريطانيا ، ولحقه من جرّاء ذلك تشنيع كثير في العالم الاسلامي ، وهو ما تعرفه بريطانيا أكثر من سواها . وبينما يتعرّض للنقد والملامة من المسلمين ، يتكون لديه الانطباع بأن لبريطانيا تنظر اليه شزراً – فلا عجب أن يصبح عصبياً وقلقا . من الواجب أن لا تُطلق عليه الأحكام بقسوة . وهو يشعر باعتماده التام على بريطانيا ، وستجد بريطانيا انه سيظهر امتنانه لأي معروف تصنعه معه .

(لانسيلوت اوليفانت)

# ١١٦

# من لورنس الى تشرشل

برقية (مترجم) F.O. 371/6350

القاهرة : ١٥ نيسان ١٩٢١

قابلت فيصل اليوم مقابلة طويلة وبصورة سرية . في البداية قرأت له تصريح تشرشل السياسي الذي ادلى به في اجتماعه مع عبدالله يوم ٢٨ آذار ، وكما تضمنه محضر جلسة الاجتماع . ثم أوضحت له خطة التوقيت التي وضعها السير برسي كوكس . . .

أعرب فيصل عن تقديره للخطة السياسية العامة ، ووعد أن يبذل كل ما في وسعه للمساعدة في العمل . انه يتعهد بعدم مهاجمة الفرنسيين أو التآمر ضدهم . وهو سيقبل الانتداب اذا ووفق على أن يتضمن بيانه العلني الأول ان مواد الانتداب يمكن تعديلها ، بعد التصديق على القانون الاساسي ، عن طريق المفاوضة بين حكومة العراق العتيدة والحكومة البريطانية . انه يوافق على عقد علاقات صداقة مع أبن السعود شريطة التعهد بعدم تعرّض الحجاز للهجمات الوهابية . وهو يعتقد انه سينجح في قضية الترشيح اذا ما أُطلقت يده في العمل خلال الاسابيع الاولى في بغداد والمناطق المجاورة لها ، ولكنه يرى ان وضعه سيكون حسّاساً تجاه الادارة البريطانية ، ولذلك فهو يريد الاستعانة بمستشار بريطاني يلتحق بحاشيته ليكون حلقة الوصل بينه وبين كوكس . وهو يشترط ان يكون ذلك الشخص رجلاً ذا وزن يستطيع أن يثق برأيه ، وأن لا يكون من موظفي الادارة العراقية . وقد طلب الكولونيل كورنوالس بالذات كي يرافقه الى العراق .

وقد طلب ان تتعهد الحكومة البريطانية له ، بأنها في حالة انتخابه ستأخذ آراءه بعين الاعتبار فيما يتعلق بتعيين الموظفين البريطانيين في المستقبل للخدمة في العراق ، وانه ستكون هناك اعادة نظر بالتعاون مع كوكس في الموظفين البريطانيين الموجودين حالياً في العراق . انه يعتبر ان أهل العراق ليسوا مؤهلين بعد لحكم انفسهم بأنفسهم ، وستكون هناك كارثة اذا هو تُرك تحت رحمة الناس المحليين . من هنا فهو سيطلب المساعدة البريطانية أحياناً . . وان يؤخذ رأيه بعين الاعتبار فيما يتعلق بالقوات البريطانية التي ستبقى في العراق . هو يأمل ان تقبلوا انت وكوكس هذه النقاط ... ان فيصل لن يغادر مصر قبل ٢١ نيسان وسيكون في الامكان الاجتماع به مرة اخرى اذا رغبتم (١) .

(١) لم اترجم القسم الاخير من البرقية لأنه يتعلق بالاعانة المالية للحجاز وبالترتيبات التي تمّ الاتفاق عليها بشأن شرقي الاردن . وقد أجاب تشرشل في ١٩ نيسان فطلب من لورنس أن يؤكد لفيصل أن بريطانيا ستعاضده اذا اختاره العراقيون لعرش العراق .

# ١١٧

## ملخص أقوال الملك حسين عند اجتماعه بالمعتمد البريطاني (بحضور فيصل)

F.O. 686/27

(مترجم)

جدة : ٢٧ نيسان ١٩٢١

لقد جئت خصيصاً الى جدّة كي أراك وأجمع بينك وبين فيصل ، لكي يشهد كلا كما على ما سأقوله الآن .

هاهو فيصل ، وقد جاء من لندن ينقل اليّ رسالة من الحكومة البريطانية ، مؤداها انه سيجري تنفيذ جميع مطالبي وجميع بنود الاتفاقية بيني وبين بريطانيا . وكان المعتمد البريطاني قد أبلغني سابقاً رسالة مماثلة .

إن الحكومة البريطانية تقول ان كل شيء سينفذ – باستثناء سوريا وفلسطين – كما تّم الاتفاق عليه في الأصل وبحسب رغبتي . والمطلوب مني فيما يتعلّق بسوريا وفلسطين ان أتذرع بالصبر . ولكن للصبر حدوداً . ومع أن صبري يكاد ينفد ، فسوف احاول الصبر حتى اتبين ما سوف يحدث . لذلك أقول الآن انني أوافق على مقترحات الحكومة البريطانية ، وأرجو من كل قلبي ان يتم بمساعدتها الكريمة تنفيذ جميع الاتفاقيات مع مضي الزمن .

أما اذا لم يتم تنفيذ الاتفاق ، فسأكون مضطراً للقيام بما جاء في رسالة ٢١ ذو القعدة ١٣٣٦ ، التي اقدّم لك الآن نسخةً منها ، وهي الرسالة التي شرحت فيها وجهة نظري التي ما أزال متمسكاً بها .

وأنا اذ أتحدث اليك كممثل للحكومة البريطانية ، فانني انما أتحدث الى بريطانيا بأجمعها . لقد دعتنا بريطانيا للاشتراك معها في الحرب خدمة لمصالحنا المشتركة ، ونحن نقدّر الثقة التي وضعت فينا . لا علاقة لنا بفرنسا ولا تعامل بيننا وبينها . اننا نرجع في كافة الامور الى الحكومة البريطانية وحدها .

يجب على الحكومة البريطانية أن تدرك ان بلاد العرب تهم المصالح البريطانية ، وانني على استعداد لاستخدام الانكليز كأطباء ومهندسين الى آخره ، مع مضي الزمن .

أنا لست كغيري . انني صديق صادق ومخلص لبريطانيا العظمى . ومشاعري واحترامي لبريطانيا لم يتبدلا ولن يتبدلا .

اني مستاء جداً لأن الحكومة البريطانية تطلب مني أن أتصرّف بالاسلوب الذي كنت أتبعه في أيام الحرب الحرجة ، لأن هذا يدل ان بريطانيا تظن أن احساساتي تبدلت . ولكنني أقسم بشرفي وشرف عائلتي انني لن أبدّل مشاعري واحترامي لبريطانيا ، حتى لو وضعت في أكثر المواقف حرجا ، ولن انسى أبداً مكارمها .

ان كل ما يتوجب عليّ أن أفعل ، في حالة عدم تنفيذ اتفاقيتي مع بريطانيا بشأن استقلال جميع العرب ، هو أن أتنزل .

واذا ارادت الحكومة البريطانية أن تشير الى قضايا الحجاج والمحاجر الصحية التي حدثت في العام الماضي ، فانني أقول ان ذلك وقع نتيجة اختلاف في الرأي بين الموظفين المحليين والكولونيل فيكري ، وليس لذلك أهمية ولا دخل له في السياسة .

أنا أعرف اننا لسنا كاملين وان المعرفة تنقصنا في امور عديدة . وفيما يتعلق بالكفاءة من جانبنا فانني أود أن تنصحونا وتعملوا على تصحيح الامور ، ولكن لا تحاولوا ارغامنا .

أنا أعرف انني لا استطيع المضي دون الانكليز ، ويجب الاحتفاظ بالقوات البريطانية في العراق على الأقل لحماية البلاد ، وأود أن تبقى في ميناء البصرة بارجة بريطانية ايضاً .

وبالاختصار أقول انه يجب ان يكون مفهوماً انني لم اقم بالثورة من أجل الثراء والممتلكات أو السيادة ، وليس لكي يصبح ابنائي ملوكا – ولكنني قمت بالثورة من أجل مصلحة العرب واستقلال العرب . ولا يهمني اذ جاء ابن سعود أو الادريسي أو أي شخص آخر ليتولى المسؤولية بدلاً مني . ولكن من الضروري جداً ان تقوم الحكومة البريطانية بتنفيذ الاتفاقيات ، لأن هذه الاتفاقيات ليست لمصلحة العرب والمسلمين فحسب بل لمصلحة الانكليز ايضاً .

وقد قيل لي ان الحكومة البريطانية لاحظت انني اعارضها في مسائل معيّنة . وانني هنا أؤكد انني لم ولن اعارض مصالح بريطانيا ، وانني سوف أوافق على كل ما تطلبه ، اذا كان لمصلحتنا المشتركة . ولكنني مهتم على الدوام بالبحث عن الوسائل التي أخدم مصالحها بها ولكي أشير لها أين تقع مصالحها .

اما الرسالة التي سلمتك نسخةً منها ، لإزالة كل شك ، فتتضمن كلمتي الأولى والأخيرة ، ولن اتخلى عن أي شيء فيها ، وانني متمسك بتنفيذ بنودها بأجمعها تمسكا لا يعتريه الوهن (١) .

(١) بعث المعتمد البريطاني الميجر مارشال هذا النص الى اللورد كرزون بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢١ . وكان فيصل قد وصل الى جدة يوم ٢٥ نيسان . وجاء معه الأمير علي (من ينبع) والأمير زيد (من مصر) وجاء الملك لاستقبالهم . وقد بقي اللواء جبرائيل حداد في لندن ممثلاً للأمير فيصل .

# ١١٨
## من فيصل الى حداد ولورنس

١   المركز الوطني للوثائق : بغداد
جدة : ٢٧ نيسان ١٩٢١

١ – برقية الى اللواء جبرائيل حداد ، لندن

وافق والدي على خطتنا المعلومة ويؤمل أن تكون فاتحة خير لتحقيق أماني العرب وتوطيد صداقتهم وثقتهم بالامة البريطانية المعظمة . الحالة هنا مرضية غير أن الضائقة المالية شديدة واستمرارها قد يحرج الموقف . سأُقدم تقريراً مفصلاً في هذا الشأن .

٢ – برقية الى الكولونيل لورنس ، لندن

لقد ارتاح جلالة والدي ووافق على ما تقرر . وجلالته يؤمل أن يكون ذلك فاتحة خير لتحقيق رغائب العرب وتوطيد صداقتهم وثقتهم بالامة البريطانية المعظمة . الحالة هنا مرضية غير ان الضائقة المالية شديدة واستمرارها فد يفضي الى احراج الموقف . أرجو تأخير مسألة التخصيصات للحجاز الى حين وصول تقريري المفصل . البرقيات لم تصلنا الى الآن من العراق . نحن بانتظارها وانتظار أخباركم عن وقت حركتنا . (١)

---

(١) تجد الترجمة الانكليزية هاتين البرقيتين في دار الوثائق البريطانية ، الملفين F.O. 686/46 , F.O. 686/74
وكان هناك اقتراح (لاندري ممن) بأن يسافر لورنس مع فيصل من مصر الى جدة ولكن كرزون اعترض على ذلك على أساس أن مرافقة لورنس (وهو الموظف في وزارة المستعمرات) لفيصل سوف تثير شكوك الفرنسيين . (الملف F.O. 686/85 )

وفي ٢١ أيار كتب الملك حسين للمعتمد يقول انه تلقى برقيات من أهل العراق يطلب فيها مرسلوها منه أن يرسل أحد ابنائه الى العراق (الملف F.O. 686/95 )

# ١١٩

## من الملك حسين الى المعتمد

رسالة رقم ١٥٢ عن الأصل في الملف F.O. 686/74

٢٤ شعبان ١٣٣٩
(٢ أيار ١٩٢١)

حضرة الجناب الموقر

جزيل أشواقي أهديها سعادتك ثم ان تبليغكم بتاريخ اول مارس ١٩٢١ برقية فخامة المستر لويد جورج عن قضية طلبي الاعتزال ، سوغ لي البحث في موضوعه ، حينما حظوت بزيارة سعادتكم عندما كنت بجدة في الاسبوع الماضي ، بناء على ما أوضحه لي ابني فيصل عن ما تم وتقرر بشأن الموضوع مع بريطانيا العظمى . وعليه وعلى ما رأيته لايضاح عظيم شكري وجزيل امتناني عما بشّرني بهذا تحريراً أبادر بما يأتي :

ارجو سعادتك اولا تقديم عظيم شكري ومزيد امتناني عما بشّرني به فيصل من رجوع مجاري الآمال والاعتماد على ما كانت عليه سابقاً . لذا ورغما عما نحن فيه الى الآن مما اعترى ذلك الاعتماد وتلك الثقة من التغيير الذي لا أجد له وجهاً حقيقيا ولا أتصور له سبباً ، فحقوق الولاء والاخلاص أساساً يجعلني أتحمّل ايضاً ما في تأجيل أمر سورية الى مدة معلومة ، ملتمساً الشرف البريطاني ان لا يتكلف بما يشق أو يكلّف مسلكه السياسي لئلا نقع ثانية في مضاعفة طمس تاريخنا والحكم علينا بالدناءة . فاني قد صرحت لكم في أثناء بحثي الاخير اني محافظ أساساً على كل مآل محرري ٢١ ذو القعدة ١٣٣٦ . غير اني ارجو العظمة البريطانية الاسراع أقلّه في انفاذ ما لم يكن له علاقة بسياسة الدول كردع ودفع تجاوزات ابن سعود والادريسي عن ما لم يكن تحت ادارتهم واشغالهم قبل الحرب ، وفي أثنائها من المناطق والاراضي ، أقلّه حقن ما يسفك من الدماء ، وارجاعهما على ما كانا عليه في زمن تركيا ، وأمثال ذلك من الاحوال المشهودة . وفي تأملكم مضي المدة من تاريخ طلبي الاعتزال وبلاغكم آنف البحث الى الآن والحالة هي على ما هي عليه ، كاف عن ذكر شدة تضاعف أنواع الخطر البالغة منتهاها ، سيما موسم الحج وضرورة رعاية سكينته قبل انفراط الأمر . واني في انتظار افادتي بالنتيجة . وهو ولي التوفيق ، عزيزي (١) .

---

(١) اشارة الحسين تعود الى برقية لويد جورج المؤرخة ٢٦ شباط والتي ارسلها المعتمد الى الملك في ١ آذار ١٩٢١ وتجد النص الانكليزي في الملف F.O. 686/27 . وقدأرسل المعتمد مضمون هذه الرسالة الى كرزون ، بينما بعث الملك حسين رسالة أخرى بالمضمون ذاته الى لويد جورج مباشرة عن طريق المعتمد العربي في القاهرة ، (تجد النص في ١٠ أيار ١٩٢١) .

# ١٢٠

## من فيصل الى المعتمد البريطانـي (جدة)

رسالة (عن الأصل) F.O. 686/74

٣ أيار ١٩٢١

عزيزي الميجر مارشال

أخذت كتابكم بخصوص الكرنتينة [ المحجر الصحي ] ، واني لمقدر أهمية المسألة ووجوب حلّها مرة واحدة وبصورة أساسية ، دفعاً للمشاق التي تنتاب الحجاج من وقت لآخر ، واني ساع لأجل هذه الغاية وقريباً انبئكم عن النتيجة .

نهار البارحة أرسل الى حضرتكم جلالة والدي كتاباً أعرب فيه عن ارتياحه وامتنانه من تطور السياسة الجديد والنقاط الأساسية التي تمّ الاتفاق عليها مبدئياً . ولكنه في نفس الوقت لم ير مندوحة عن أن يلفت انظار الحكومة البريطانية الى قضية سورية . فجلالته وان كان لا يود في الاوقات الحاضرة أن يأتي بعمل يحرج بريطانيا العظمى في هذا الشأن كما صرّح في كتابه ، ولكنه يرى من الواجب أن يذكركم بحقوق العرب في تلك المنطقة ويستدعي هممكم التي طالما رأينا ثمارها المفيدة الى النظر في أمرها كي لا تبقى فيما بعد متروكة في زوايا الاهمال .

وهناك قضية الوهابيين واحتمال تحريكاتهم ، وهي في الحقيقة في الدرجة الاولى من الاهمية . وجلالة والدي لا يمكنه التغاضي عنها نظراً لحلول موسم الحج . وحضرتكم لا بد انكم تقدّرون أهمية النظر في هذه القضية ، ووجوب اتخاذ التدابير الناجعة كي لا يحدث ما يعكر صفو الراحة والأمن ويؤدي الى اضطراب داخل البلاد . وقد كانت حكومة جلالة الملك أعطتني التأمينات اللازمة أثناء اقامتي في لندن ، ولكن رغماً عن هذه التأمينات التي أبلغتها جلالة والدي فان جلالته رأى أن يؤكد ذلك في كتابه اليكم درءاً لكل طارىء في المستقبل ، ولكي تلفتوا أنظار المراجع العليا لهذا الأمر الذي هو في الحقيقة خطر على البلاد . وبهذه المناسبة أرجوكم أن تتفضلوا بقبول مزيد احترامي . (١)

محبكم (فيصل)

(١) النص الانكليزي في الملف F.O. 686/27

بقي فيصل في الحجاز حتى يوم ١٢ حزيران ١٩٢١ عندما أبحر من ثغر جدة في طريقه الى العراق ، اذ بلغ البصرة يوم ٢٣ حزيران . وقد رافقه من أعيان العراقيين نور الياسري ، علوان الياسري ، هادي مقوطر ، شعلان الجابر ، مهدي مقوطر ، يوسف السويدي ، ابراهيم كمال ، صبيح نجيب ، وعبد الله خماس (مرافق عسكري) . وسافر معه أيضاً رستم حيدر (أمين سره) وتحسين قدري (مرافق عسكري) وأمين الكسباني ، ومحمد الصدر ، وعلي جودت ، ومكي الشربتي . ورافقه كذلك المستر كورنوالس .

# ١٢١

# من الملك حسين الى لويد جورج

رسالة (مترجم) F.O. 686/74

١٠ ايار ١٩٢١

أبعث اليكم بالشكر والامتنان لما أبلغني اياه فيصل من أن مشاعر الاعتماد المتبادل والثقة ، التي كانت قائمة في السابق بيننا . عادت الان الى مجاريها القديمة بالرغم عن التعقيدات السياسية . ان شعوري الاساسي المنطلق من الولاء والاخلاص ، يمكنني من تحمل ما يمكن أن ينتج عن تأجيل حل القضية السورية الى مدة معينة . وأنا لا أرغب في أن يلحق بشرف بريطانيا العظمى أي مساس من جراء انتهاج أية خطة تتعارض مع مبادئها ، حتى ولو ادى ذلك الى وضعي في موضع يمكن أن يشوه صفحة تاريخي ، ويزيد عداء الشعب نحونا بحجة ابتعادنا عن الاخلاص . انني ما أزال متمسكاً بكل ما ورد في رسالتي بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ ، وما أزال انتظر حلاً لجميع القضايا المعلقة والتي لا علاقة لها بالسياسات الدولية . وهي ايقاف استيلاء ابن السعود على الاراضي والمناطق التي لم تكن خاضعة لادارته قبل الحرب . واعادة هذه الاراضي الى الحالة التي كانت عليها في عهد الاتراك . أقول هذا من أجل تفادي سفك الدماء ، لأن الخطر الآن كبير ، ومن الضروري اتخاذ الاجراءات الآن بهذا الصدد ، قبل أ نيفوت الوقت . لضمان الهدوء التام أثناء موسم الحج [١] .

(١) بعث اللنبي هذه الرسالة ضمن البرقيةرقم ٣١٣ الى وزارة خارجيته . وقال انه تسلم الرسالة من قبل معتمد الحجاز في القاهرة . والتاريخ المذكور أعلاه هو تاريخ ارسال البرقية من القاهرة .

# ١٢٢

# من لويد جورج الى الملك حسين

برقية (مترجم) F.O. 686/74

٢٠ أيار ١٩٢١

أشكر جلالتكم على رسالتكم التي بعث بها اللورد اللنبي الي . ان ما أكدتموه من صداقة مخلصة يقدم ضمانة على أنه سيتم التوصل الى حلٍّ مرض لجميع المسائل التي تهم العرب وبريطانيا وان الحكومة البريطانية لعلى ثقة انكم سوف تنجحون في استمرار العلاقات السلمية التي هي ضرورية جداً لرخاء شبه الجزيرة العربية [١] .

(١) بعث اللنبي الى المعتمد نص هذه البرقية في التاريخ المذكور اعلاه . طالباً اليه تقديمها الى الملك حسين .

# ١٢٣

## من الملك حسين الى الحكومة البريطانية

برقية رقم ٦٧٨ (مترجم)

F.O. 686/95

٢١ أيار ١٩٢١

قلنا سابقاً اننا مستعدون لتنفيذ رغبات بريطانيا العظمى ، خاصة فيما أبلغنا اياه فيصل . وقد تلقينا برقيات من أهل العراق يطلبون ايفاد أحد ابنائنا . اننا ننتظر معلومات عن تاريخ سفر فيصل ، حتى نتمكن من ابلاغ العراقيين بذلك . لقد أخّرنا حتى الآن اصدار بيان علني تفادياً للأقاويل . وعندما يتعين تاريخ السفر فسوف نحيطهم علماً بتعيينه (١) .

(١) بعث الحسين هذه البرقية الى المعتمد البريطاني في جدة وطلب منه ابلاغها الى حكومته .

# ١٢٤

## من الملك حسين الى الأمير عبد الله

برقية (مترجم)

F.O. 686/74

١١ حزيران ١٩٢١

انني أعتبر أخي فيصل مثل نفسي دون تمييز . وأنا متفق معه كل الاتفاق في جميع ما جرى . وانسحابي ليس الا لتقديم خدمة أفضل لمصالح الطرفين . ثقوا بالله الذي اسأله أن يحفظكم . المخلص لكم دائماً (١) .

(الحسين)

(١) هذا النص في الملف دون أية مخابرات تتعلّق به أو تفسر لنا ملابساته وحقيقته . ولكنني أرجّح أن يكون نص برقية اقترح الملك حسين على نجله الامير عبد الله أن يبعث بها الى العراقيين الذين بايعوه في آذار ١٩٢٠ ملكاً على العراق . تسهيلاً لمهمة شقيقه فيصل .

وجاء في مذكرات محسن ابو طبيخ المخطوطة ان الملك حسين حدّثه ورفاقه من العراقيين اثناء وجودهم في مكة ، فقال «ان مشكلة ظهرت أخيراً حيث وقع خلاف شخصي بين فيصل والفرنسيين مما أدى الى خروج فيصل من سوريا . وقد راجعنا الحلفاء من أجل حل هذه المشكلة فكان جوابهم : ان الفرنسيين لا يرضون بعودة فيصل الى سوريا . وأن لا حلّ للمشكلة الا عن طريق تبادل التيجان بين الاخوين . فيكون فيصل ملكاً للعراق . وعبد الله ملكاً لسوريا » . ثم التفت الملك نحوهم وقال : «ان حل المشكلة في أيديكم . فانتم قد ناديتم في ثورتكم باسم عبد الله . فاذا تنازلتم عن ذلك وقبلتم بفيصل لعرش العراق بدلاً من عبد الله صار في مقدورنا اقناع الفرنسيين بقبول عبد الله لعرش سوريا» . اجابوه جميعاً بلسان واحد انهم موافقون وقالوا «ان أي واحد من انجالكم

٥٥

٥٥

تختارونه لعرش العراق فهو على رؤوسنا وعيوننا» . فقال لهم «ان شهر رمضان قريب فصوموه عندنا ، وعندما يحل اليوم الثالث من عيد الفطر خذوا مليككم واذهبوا الى بلادكم سالمين» .

عن كتاب الدكتور علي الوردي (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) الجزء الخامس ، القسم الثاني ، بغداد ، ١٩٧٨ ، مطبعة الاديب البغدادية ، صفحة ١٥٢

# ١٢٥
# من فيصل الى زيد

اوراق الأمير زيد
بغداد : ٣٠ شوال ١٣٣٩
(٥ تموز ١٩٢١)

أخي وقرة عيني زيد

اقبل وجنتيك بشوق لا مزيد عليه وبعد فاني وصلت الى بغداد بعد أن زرت الكوفة والنجف وكربلاء والحلة ، وقد كان الاستقبال عظماً والجميع كانوا يهتفون بتأييد ولي النعم وازدياد عمره . البلاد لا تزال في حالة متأخرة وسمعتها أعظم من حقيقتها ، ولكن الله سبحانه وتعالى أعد لها كل وسائل العمران فبالعمل المستمر ولا شك أنها تصبح في مستقبل قريب راقية قوية الشكيمة .

ان الاختلافات التي كانت في البلاد قد زالت والحمد لله ، وقد تقرر أن يجتمع مجلس مؤلف من وجهاء البلاد وأعيانها لتعيين شكل الحكومة وانتخاب الملك ، ومن ثم يباشر بانتخاب أعضاء المجلس المؤسس ليسنّ القانون الأساسي ويعين صلة البلاد مع بريطانيا . والأغلب أنها ستكون مستندة على معاهدة بين الطرفين تحفظ المصالح المشتركة كما ورد في خطاب تشرشل . ولا بد أنكم اطلعتم عليه في حينه . . . . ارجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لخدمة البلاد ونيل مرضاة ولي النعم . هذا الكتاب سيذهب في أول بريد ما بين بغداد وعمان وأملي بأن المواصلات تكون أمينة ومنظمة في مدة وجيزة . وفي الختام أبثك شوقي الخالص وأتمنى لك الموفقية . ولا بد انكم علمتم بتوجه لورنس الى جدة ولعله يصلها قريباً فاقرأه مني السلام ، وأملي بأنك تسافر معه الى لندن حسبما تقرّر سابقاً بموجب ارادة صاحب الجلالة ، وسلام عليك .

التوقيع (فيصل)

# ١٢٦

## من فيصل الى الملك حسين

برقية رقم ١٠ — المركز الوطني للوثائق : بغداد
بغداد : ١٠ آب ١٩٢١

الجلالة الهاشمية ، مكة

ان المساعي التي بذلها الكولونيل لورنس والاخلاص الذي برهن عنه نحو جلالتكم والقضية ، يجعلني في اطمئنان من مقصده ، ويجعل مستحيلاً أن يأتي لغير توطيد الصداقة . ولكن ربما الجأت المقتضيات الضرورية السياسية الى تأجيل بعض مطالب جلالتكم ، فاسترحم أن تغضوا (النظر ! ) عنها ، ولا بدّ من تحقيقها في النهاية ، هذا اذا وجدت . واذا لا سمح الله أضعناه شخصياً فاننا نفقد أكبر صديق وأعظم عضد للقضية العربية . واذا كان الاختلاف على ابن سعود فاتركوه عليّ لأن التشبثات جارية كما تقرر بيننا . أسترحم اخباري وجه الخلاف ، مع ازالة العقبات ، تنشيطاً للورنس وتقوية له على خدمة جلالتكم لأنه أحد ابنائكم [1] .

(١) كان فيصل مهتماً أشد الاهتمام بنجاح المفاوضات بين الملك حسين ولورنس من أجل عقد معاهدة مع بريطانيا . ومن الواضح انه كان على اطلاع تام على سير المفاوضات . وقد أرسل نص هذه البرقية الى اللواء حداد (الذي كان يرافق لورنس) وأضاف عليها قوله لحداد :
فأملي وطيد بأنكم تنظرون الى الموقف بنظر الحكيم وتعملون بما عهدت بكم من الروية على ايجاد حل يدفع الشماتة . والا فالاولى ترك الحالة موقتاً الى ظروف اخرى مساعدة .

ويبدو من سياق البرقية ان الملك حسين أبدى عدم ثقته بنيات لورنس وحسن مقاصده ، فردّ فيصل بهذه البرقية التي يمتدح فيها لورنس امتداحاً عظيماً .

## ١٢٧
## من الملك حسين الى لورنس ومارشال

عدد ٢٠٧

عن الأصل في الملف F.O. 686/74
مكة : ١٠ / ٨ / ١٩٢١
٥ ذو الحجة ١٣٣٩

[ أثناء مباحثات لورنس مع الملك حسين لعقد معاهدة ]

الشهمين الهمامين المفوض السامي جناب الكولونيل لورنس وجناب الميجر مارشال ،

جزيل اشواقي وتوقيراتي اهديها حضراتكم وان ابني علي وصل ، وأبلغني دقائق شعور حسياتكم العالية النجيبة ، الأمر الذي لا أشتبه فيه ولن أشتبه فيه . ومع هذا فاكرر شكري للباري على هذه المزّية . واني على كل حال ، فالباري جلّ شأنه عليم ومطلع على كل ما تكنه وتضمره سرائري نحو الجميل البريطاني الذي ستبقى حقوقه المقدسة ما بقينا في الدنيا بتوارثه الولد عن أبيه . هذا بوجه الاجمال . غير اني آتي هنا بأني على طلب موادي الخمس المعلومة . وما هذا الا لصيانة القيام بما يجب أداؤه أمام الحقوق والمنافع المشتركة أولا ، ثم لصيانة عرضي وناموسي الحالي والتاريخي . والله يرعاكم ويتولاكم بتوفيقاته . واكّرر بختامه مزيد اشواقي واحتشامي .

التوقيع ( حسين )

## ١٢٨
## من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد
بغداد : ٢٨ محرم ١٣٤٠
(٢ تشرين الأول ١٩٢١)

سيدي وسندي وولي نعمتي ايده الله

بعد تقبيل ثرى مواطىء الاقدام والدعاء بطول البقاء على الدوام . يعرض المملوك أنه ولله الحمد بأتمّ الاوصاف المرغوبة راجياً من كرمه استمرار نعمائه بدوام ظل جلالتكم عليه

وعلى كافة البلاد والعباد . ثم يعرض أيضاً أن سبب تأخر معروضاته ناشيء عن عدم وضوح الوضعية وانجلائها . ولقد كنا في هذه المدة باذلين الجهد في نقل السلطة من اليد البريطانية الى اليد الوطنية حسبما تقتضيه الظروف والاحوال . وقد مضت الثلاثة اشهر الأول في انتظار نتائج التصويت العام في البلاد . وعلى أثر ظهور النتيجة بدأنا بالعمل ، اذ كانت الامور – ولم تزل قسماً – في يد المستشارين ولم يكن للحكم العربي أثر . فباشرنا رويداً رويداً بالتشكيلات الملكية والعسكرية . وأملي بأن السيطرة الوطنية تسود تماماً في البلاد في مدة وجيزة ، أي بعد شهرين أو ثلاثة ، ويبقى نفر من المستشارين في الدوائر الرئيسية . هذا واننا بانتظار ما يرد من لندن للمندوب السامي هنا من التعليمات لوضع الاسس التي سيُبنى عليها التعامل بين بريطانيا والعراق ، والتي ستكون موضع البحث والمناقشة فيما بيننا مع المندوب السامي . وسأعرض ذلك بالتفصيل على الاعتاب . وانني بانتظار اشعار المملوك بما تمّ مع لورنس لكي أكون على بينة . وأطال الله الباري بقاء ولي النعم آمين .

٢٨ محرم الحرام ٣٤٠

التوقيع : المملوك فيصل

## ١٢٩

## من فيصل الى ونستون تشرشل

برقية رقم ٢٣ المركز الوطني للوثائق : بغداد

الموصل : ١١ تشرين الأول ١٩٢١

تأثرت جداً من انقطاع المفاوضات في جدة . لا علم لي بعد بالتفصيلات لأن جلالة والدي كان قد قبل مبدئياً مقرراتنا . أبرقت لاخوتي وكلنا ساعون لاعادة المذاكرات وتمهيد سبل الوفاق . أتأمل أن يمهل جلالة والدي ، الذي أنهكت قواه كثرة المشاغل والذي كان أكبر عضد لبريطانيا العظمى في الشرق ولا يزال أكبر صديق لها ، مدة تساعدنا على ازالة العثرات المؤقتة الحاضرة . (١)

(١) أرسل فيصل هذه البرقية الى تشرشل وزير المستعمرات آنذاك بواسطة المندوب السامي في بغداد . وقد نقلت نص هذه البرقية عن دفتر بخط اليد يتضمن النص الانكليزي أيضاً . ومن الواضح أن فيصل كان يدرك خطر انقطاع المفاوضات ويعتقد ان الحكومة البريطانية تستطيع الحاق الاذى بالحجاز . كانت نظرة فيصل الى الامور تنطلق من واقعية سياسية محضة ومن مجرد اقتناع بأن خسارة الهاشميين للحجاز

٥٥

(وربما لاقطار أخرى) ستكون خسارة للقضية العربية بمجموعها ، لأن مطامح أي زعيم آخر في بلاد العرب لا تتجاوز حدود بلاده واسرته .

وهناك عدد من البرقيات المتعلقة بهذا الموضوع في المركز الوطني للوثائق ببغداد . فقد أبرق فيصل الى أخيه عبد الله (١٩٢١/١٠/٤) يقول ان «انقطاع المذاكرات بجدة سيؤثر تأثيراً سيئاً . أسترحم عمل كل ما يمكنك لدى صاحب الجلالة كي يستأنفها . انا تشبثت لدى الطرفين» . وأبرق له مرة اخرى (١٩٢١/١٠/١١) يقول «أبرقت للورنس يواجهك . الموقف حرج . أسترحم تعمل نفوذك كله لدى جلالته . أنا باذل جهدي لدى بريطانيا لتنتظر نتيجة تشبثاتنا في ارجاع المذاكرات» . وأبرق في اليوم ذاته الى أخيه الأكبر علي قائلاً «بلغني ان المذاكرات مع بريطانيا انقطعت . استرحم تبذلوا الجهد لدى جلالة والدي بارجاعها لأن الموقف حرج جداً . اعتمدوا على قولي . القضية العربية اليوم بين حياة وممات» . وفي مكتبة المتحف البريطاني بلندن ترجمة رسالة بعث بها فيصل الى لورنس بتاريخ ٦ تشرين الأول ١٩٢١ يعرب له فيها عن أسفه للمصاعب التي واجهها في جدة ثم يقول ما خلاصته : انني أعرف أنك من امة تتذرع بالصبر في وجه المصاعب ، وأرجو أن تبلغ الوزير تشرشل أن المشاكل يمكن حلها نتيجة للصبر وخاصة بين الاصدقاء . (الملف 10922 g. 10 ) .

# ١٣٠

# من فيصل الى اخيه علي

رسالة (عن مسودة)

اوراق الأمير زيد

بغداد : ١٠ ربيع الأول ١٣٤٠

الموافق ١٠ تشرين الثاني ١٩٢١

سيدي : كان الواجب على المملوك تقديم العرائض المتتابعة اسبوعيا . وكنت مصمما على ذلك عند وصولي الى هذا القطر ، ولكن بعض الموانع أو بالأحرى مبهمية الوضعية جعلتني أن أكون مقصراً فيما هو واجب . وانني على يقين أن مولاي كما أنه صاحب الجلالة سيدي الوالد بل الجميع ، منتقد على المملوك من وجوه عديدة . . . مولاي ، أرغب أن أبحث لك قليلاً عن الوضعية السابقة التي وجدتها هنا والحاضرة .

أتيت وجدت أهل البلاد باكثرية عظمى يخشون من كلمة ينطقون بها ربما تمس بالبريطانيين خوفاً من العقوبة . وعلى هذا بدأت رويداً رويدا في تشكيل جند وطني تحت قيادة جعفر العسكري . وقد بلغ مقداره الآن ثلاثة الآف . بدأت في تغيير شكل الادارة مهما أمكن وأخذ السلطة من المستشارين ووضعها في أيدي الوطنيين . وهي تسير ببطء ولكن بانتظام . رغبت أن آخذ قوة البوليس تحت سلطة الحكومة هنا وها نحن اليوم مشتغلين به . هذا كله يا مولاي يمشي بكل صعوبة ومشكلات عظمى جعلتني أن لا أتمكن من النظر في الامور التي

تعدّ خارجية بالنسبة كأمور العربان والعشائر . وكما قلت أعلاه كنت أترقب المباشرة في المذاكرات الأساسية . وها قد وصل المندوب من لندن وسنباشر في هذين اليومين في المذاكرات . عسى الباري يهدينا الى ما فيه خير الامة . سيدي ، لا أرغب أن أسألكم عما لديكم من كل الوجوه ، ولكنني اتمنى انكم تتكرمون علي باعطائي المعلومات اللازمة لكي أكون على علم . . . وعلى كل الاخبار هي عندكم أكثر من عندنا اليوم . وبعد هذا توافيكم عرايض بانتظام . مولاي ، **وجدت البلاد حكمها بأيدي المستشارين وليس للحكومة الوطنية حتى ولا ظل** . وجدت البريطانيين أنفسهم لا يعلمون ماذا سيكون مصيرهم وليس لهم خطة معينة يمشون عليها . ووجدت اكثريتهم يرغبون في البقاء على حالتهم السابقة . بعد ذلك حصل التصويت العام واستلمت الادارة . ولكن أي الادارة ؟ ما وجدت شيئاً استلمه . المأمورون (كلمات غير واضحة) وتعيينهم من الاناس الذين ليس لهم أهلية ولا مزية . وكانت وظائفهم فقط استلام المعاش . ما وجدت ولا جندي وطني يمكن الاستفادة منه . البوليس البريطاني وجدت قسماً يسمى لواء ، أعني ما يشبه الجندرمة تحت قيادة ضباط بريطانيين . وجدت الواردات قد قسمت على ما يراد . وعملت ميزانية للسنة التي نحن فيها لايمكن تغييرها وتبديلها ، الا أنها بموافقة المستشارين والمندوب السامي أو رغماً عنهم . وجدت أنهم قد أعطوا صلاحية عظمى لقسم من الشيوخ رغماً عن الآخرين ، فارجاع اولئك الى ما كانوا عليه من الامور غير السهلة . وجدت أن كل لواء من الوية العراق مستقل عن الآخر بكل معنى الكلمة ، ولكل لواء قانون خاص لنفسه وتشكيلاته . بل بالاحرى أقول بأنني ما وجدت قانونا أو نظاماً عمومياً جارياً على كل العراق ، بل أن كل مشاور يعمل في القسم الذي هو فيه على فكره وبقدر اجتهاده. رأيت وجدت الأهالي مترددين خائفين من كل حركة وسكون ولا يعلمون ما يعملون والخوف في بعضهم آخذ مأخذه . وخوف الآخرين من ضياع ما بأيديهم من الغنائم التي اكتسبوها من فوضى الادارة جعلتهم مترددين . وجدت المندوب السامي هنا معطي النفوذ القوي لكل طوارق الوهابيين ربما عن خوف أو من عدم اكتراث . هذه هي يا مولاي الحالة التي وجدتها ولم أزل أعاني في ايجاد دواء لها بدون أن أخرج مشكلات في وقت أنا ضعيف فيه . هذا من جهة الأهالي . أما عن جهة البريطانيين فانني أرغب ان أقنعهم وأمشي معهم بالتعقل . وفي الحقيقة أخّرت كل اجراءات لحين تتضح الحقيقة وتعقد المقاولة النهائية بيننا وبين البريطانيين ويعلم كل منا موقفه وصلاحيته [١] .

---

(١) العبارات المحذوفة تتعلق من جهة بالاوضاع المحيطة بالحجاز ، ومن ناحية اخرى تتعلق بشعور فيصل انه غير حائز على الرضى الكامل من قبل أبيه الملك حسين تجاه خطته السياسية .

## ١٣١
# من فيصل الى زيد

ملحق رسالة　　　　　　　　اوراق الأمير زيد

بغداد : ١ كانون الأول ١٩٢١

أحرّر لك هذا الملحق حالة كوني مشحوناً بالآلام القلبية واليأس المتزايد . كيف لا وقد مضى لي في هذه البلاد ما يزيد على الستة الأشهر في خلالها ما حظيت بأي أمر كان من جلالة والدي ينبئني عن دوام رضاه . . . يا أخي تعلم شدة ارتباطي الذي هو واجب ديني ، وانني أعلم أن نجاحي في الدنيا والآخرة مقرون برضاه . . . أخي ، أتذكّر جيداً أنني في زمن الاتراك كنت بعيداً من أن أنال موقع اقراني لدى جلالته ، لأنني كنت اعارض فكرة المقاومة ، وكنت احبّذ فكرة الوئام الى قبيل الحرب . وحتى في أوائل الحرب ، خوفاً من الوقوع في أمر يحرج مركزنا المادي والمعنوي حيث كنت سابراً غور الامة . . . وكنت خاشياً من نتيجة الارتكان على الغير ، فكنت ممقوتاً والحالة هذه لأنني كنت اجاهر بما يأمرني به ضميري . عقد العهد وبدأ الحرب ، وكنت في مقدمة من سعى في أداء واجبه . انني لا أنسى برقية جلالته عندما كنت بالعقبة الذي يأمر بها كما يلي «أخبر جمال أن ليس بيننا وبينهم الا السيف» . والبرقية الثانية التي يأمر بها كما يلي« اخبرهم وأمّنهم ان استقلالهم هومضمون بشرفي وشرف عائلتي » . في الوقت الذي كنت أطلب من جلالته التوثّق من الحلفاء اذا كانت العهود غير وثيقة . انني لا أرى لزوماً لإيراد الدلائل في اجتهادي عندما وضعت الحرب أثقالها وأمرت أن أذهب الى باريس حالة كوني خالياً من كل سلاح أحارب به في ميدان المطامع الدولية ، حتى ولا ورقة أستند عليها فضلاً عن عهد مكتوب ، بل كان سلاحي هو الدفاع باللسان والرضوخ للحكم . وانني يا أخي ليس من قبيل التفاخر بل لاعلمك انني سعيت قدر طاقتي . ها انني مرسل اليك طي هذا نسخة مترجمة من الكتاب الذي ألفّه المستر لانسينغ وزير خارجية امريكا الذي كان عضواً في مؤتمر السلم الذي نقد فيه أعمال المؤتمر ورجال المؤتمر وخصّ فيه ثمانية أشخاص وبحث عنهم وترك البقية قائلاً «ان هؤلاء الثمانية هم رجال ذلك المجتمع» ووضعني في عدادهم وزيّن كتابه بصورهم فقط . هذا الشاهد الكبير يا أخي يكفيني ولله الحمد دليلاً على جهادي . ولكن كما قال المؤلف كنت ضعيفاً لأنني كنت لست مسلحاً . وعندما رأيت ان من المستحيل نجاح القضية اذا سرت على المنهاج الأول ، وهو طلب تشكيل حكومة عربية واحدة ، كما قال المحرر ، حالة كوني أعزل لا حول ولا قوة ، والطامعون مسلحون بكل ما يلزم ، عملت وسعيت لاجرّب تشكيل حكومات يمكن توحيدها عقب تشكيلها . وكنت يا أخي معي وتعلم انه لولا العقبات التي اعترضتني – وأكثرها من ابناء وطني . . . . ربما كنت اليوم بدمشق وكان منهاجي تطبق . خرجت من دمشق وكانت القضية على شفا جرف . بقيت بايطاليا وبعد

الاجتهاد العظيم تمكنت من الوصول للندن وعملت ما عملت ، ولا أقول شيئاً كبيراً ، وعرضت ذلك على أعتابه ، ولكن أظن ان ذلك ما كان مستحسناً لدى جلالته . ورأيت عدم الرضا بذلك وأنا بأعتابه ، ولكن كنت على يقين بأن من المستحيل الحصول على أكثر منه في الظروف الحاضرة . **وقلت ما لا يدرك كله لا يترك كله** . ولقد أظهر جلالته عدم رضاه من خطتي الأخيرة عملاً ، ولكنني مع انني آسف على ذلك ولكنني مستريح البال لأنني لست متألم الضمير . والايام هي التي تبرر الأعمال . مسكين حداد ما كان من الواجب مجازاته وهو ان اخطأ بمجاهرته بالحقيقة ، ولكن الواجب كان يقضي على انهاضه وعدم تركه عرضة لسب الاعداء . وانني والله اشترك في فكره ، ولكن كان من الممكن أن يعبر عما يريد بجمل غير تلك . أخي أرجوك أن تجيبني على تحريري هذا وتعلمني ... ولو كا نعلى فرض انني أخطأت في خطتي السياسية ولكنني ما أضعت شيئاً ... منتظراً افادتك عسى لطف الله[1] .

---

(١) العبارات المحذوفة شخصية . ويتضح من الرسالة ان الملك حسين لم يكن راضياً عن خطة فيصل السياسية القائمة على مبدأ «خذ وطالب» ، وعلى مبدأ الايجابية ، وان السياسة «فن الممكن» . أما اللواء حداد فقد نُشر له تصريح في الصحف يقول فيه ان توقيع الملك حسين على المعاهدة مع بريطانيا سيكون خطوة مفيدة للقضية العربية . وقد ثارت ثائرة جريدة (الكرمل) في حيفا عل هذا التصريح وشجبته بكل شدة . ثم صدر تصريح عن الملك حسين مفاده أن حداد لا يمثله ، وانه بقوله ذاك لا يمثل الا نفسه . وهذا الملحق لرسالة لم تقع في يدي .

# ١٣٢

## من فيصل الى زيد

عن الأصل بخط فيصل

اورواق الأمير زيد
٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٠
(٢١ كانون الأول ١٩٢١)

قرة عيني

أخذت كتابك ١٤ ربيع أول سنة ١٣٤٠ ولا أرى لزوم للاعراب عن حسياتي اليك عندما أخذته . ولقد سبق مني مثله بتاريخ أول كانون الأول أنبتك فيه لانقطاع محرراتك .

مولاي ما أعلم من أين ابدأ لك وماذا أقول ، وأعلم انك ترغب أن تعلم كل شيء ، فلو أردت أن اعلمك كلما أردت لكان الواجب أن احرّر لك مجلداً ولكن اختصر بقولي :

المدة التي وجدت بها هنا كانت – ولم تزل – محل شك ومبهمية . الى الآن لست بحرٍّ في اعمالي وذلك لعدم انعقاد المعاهدة ، فحالتنا اليوم هنا هي شبيهة بحالة – الامراء والولاة – في زمن الاتراك . ولولا الصبر والتأني من كلا الجهتين لكانت الحالة غير محمودة . ولكن أملي أن الوضعية تنجلي في هذه المدة القريبة بانعقاد المعاهدة التي نحن الان بصددها والتي هي شغلي الشاغل منذ شهر ونصف . انني صارف كل مجهودي في عدم حصول أي سوء تفاهم كما انني الاحظ من الجهة الاخرى عين التحسسات . ولكنني بين طرفي نقيض من جهة مراعاتي لحسيات أصحابي ومن الاخرى حسيات الشعب . وانني معتقد انني اذا لم أعقد معاهدة شريفة أكون قد عملت عملاً سيئاً ، لا من جهة منافع الامة ولا من جهة منافع الحليف . وانني معتقد انه اذا لم أعمل كذلك فسوء التفاهم بين الامة والبريطانيين يبقى مستمراً . ولقد وصلنا مع المندوب السامي هنا الى نتيجة حسنة فيما يختص بهذا الأمر وتفاهمنا على أكثرية المسائل عدا أمرين هامين ما تمكن من قبولهما بدون موافقة لندن وطلب التعليمات بخصوصهما ، وهما اولا الاعتراف بالغاء الانتداب ، ثانياً التمثيل الخارجي . وهاتان المسألتان أراهما حيوية بالنسبة لتمكني من العمل وتنفيذ العهد والله المعين . لا أشك أن سقوط حايل سيؤثر عليكم تأثيراً سيئاً ، ولكن أملي اولا أن صاحب الجلالة يصادق على العهد الذي أمضاه سيدي عبد الله وتكون بريطانيا مسؤولة عما يحدث . سرّني توجه الركابي الى تقبيل الأعتاب وليته يستخدم . أخبار سورية تأتيني متقطعة والاستياء كما قلت بالغ حده هناك . أرى سيدي عبد الله متضجر وانني لم أفتأ من تشجيعه على المحافظة على هذه البقعة الصغيرة الحجم الكبيرة الأهمية . كنت سمعت بعزمك على التوجه لتكون وكيلاً عنه لحينما يرجع من سياحته الى مكة ثم الى لند ن. سرّني وصول زامل وعلي ، ولقد أخذت من جميل كتابا وهو بشرقي الاردن وانني سأقوم بواجبه مهما أمكن . ما أعلم لماذا نأى صاحب الجلالة من اعطاء الرخصة لك كما وعدني . ما أعلم متى أتمكن من أن اراك وسأراك انشاء الله بأقرب وقت بعز وسؤدد . هل الأهل جميعهم بخير ! هل من الممكن أخذ الرخصة من صاحب الجلالة سيدي الوالد لكي يبعث (غازي) قبل الأهل لأنني أظن أنهم سيتأخرون زمن لا يقل عن الثمانية أشهر وذلك لعدم وجود محل لائق لسكناهم ولحين اتمامنا محل السكنى . لا أشك أنك تستغرب قولي هذا ولكن والله ان الأمر كما قلت . بغداد في حالتها الحاضرة هي عبارة عن قرية كبيرة لا يوجد فيها مسكن متسع يليق أن يكون منزلاً . لهذا تراني أخذت منزلاً خارج البلدة وهو عبارة عن غرفة نوم وصالون كبير وغرفة للكتابة ومثلها للطعام وله طابق تحتاني يسكن به الخدم . فان أمكن ذلك بشرط أن لا يكون محزناً على والدته واخواته فتكونون قد أحسنتم صنعاً لأنني ارغب أن ادخله المدرسة التي عزمت على افتتاحها وهي تكون خاصة باولاد الشيوخ وطرز حياتها مطابق للحياة العربية البحتة ورغبت أن اشجع الشيوخ بوضع ابني فيها . أخبرك بتشبث آخر يعجبك ، في

هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى سنضع أساس (جامعة كبرى دينية) ستحتوي على ستة كليات للفنون المختلفة وستة مدارس تحضيرية لهذه الكليات ، وسيكون مجموع الابنية سبعة وعشرون دائرة منفصلة عن الاخرى في داخل حديقة واسعة ، وانني مؤمل فيها أملاً كبيراً ونجاحاً باهراً للمجموع العربي .

وبعد اتمام المعاهدة سنبدأ بتطبيق القانون الاجباري للجندية للتمكن من محافظة البلاد داخلاً وخارجاً بسبب انسحاب القوات البريطانية . أهم الأعمال هنا تنظيم الري ويحتاج الى مبالغ كبرى ، فاذا تمكنا من ايجاد تلك المبالغ فسيكون العراق بعونه تعالى أحسن من مصر . المبالغ اللازمة هي عبارة عن (خمسين مليون) جنيه . مجتهدين في تشكيل شركة نقل سيارات بين عمان وبغداد ، ان تمكنا سيقصر الدرب الى ثلاثة أيام أو أربعة من حيفا بدلاً من ثلاثين يوماً على طريق البصرة . سلامي الى حجة الاسلام قاضي القضاة وانني سأقوم بوعدي . اقبل عينيك أخي (١) .

(فيصل)

---

(١) في هذه الرسالة ما يوضح حقيقة الاوضاع في العراق آنذاك والمصاعب التي كان فيصل يواجهها . ونرى فيصل يؤيد تصديق الحسين على المعاهدة مع بريطانيا ، على أساس المحافظة على الحجاز ، ولكي يبقى الحسين في مركز قوة يواصل من خلاله السعي مع بريطانيا لانصاف العرب . زامل وعلي وجميل هم أبناء الشريف ناصر بن علي شقيق الملك حسين . وكان فيصل قد استأذن من الملك حسين من أجل ذهاب زيد الى العراق ، ولكن الملك لم يسمح له ظناً منه أن ذهاب زيد سيكون مفيداً للانكليز .

وفي هذه الفترة تبادل فيصل ولورنس بضع رسائل . وفي مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، ترجمة الرسائل الثلاث التي بعث بها فيصل للورنس ، وفي الرسالة الاولى يقول فيصل : ارجو من الله أن تكون قد نجحت في مسألة المعاهدة بعد تدخل سيدي عبد الله . وفي الثانية يقول انه توجد في العراق حكومتان ، وانه لا يستطيع ان يفعل شيئاً ولا صلاحية بيده ، وانه يتذرع بالصبر حتى تنجلي الامور ، وانه يحاول الاصلاح ولكنه لا يجد الى ذلك سبيلا ، وهو ينتظر ان تعقد المعاهدة لكي يعرف كل انسان حدود صلاحيته . وأخيراً يقول : لو تيقنت انني سأبقى دون صلاحيات فلن ابقى هنا . أما في الرسالة الثالثة وتاريخها ٦ تشرين الاول ١٩٢١ فان فيصل يعرب عن أسفه لاخفاق مهمته في جدة "ولكنني أعرف انك من امة تتذرع بالصبر في وجه المصاعب . وارجو أن تبلغ الوزير تشرشل أن المشاكل يمكن حلها بالحكمة خاصة مع الاصدقاء . . . "

الملف Ref. 10922 g. 10

# ١٣٣

# من الملك حسين الى لويد جورج

الديوان الهاشمـــــــــي

F.O. 686/74

١ جمادى الاول ١٣٤٠

٣٠ كانون الاول ١٩٢١

رسالة رقم (٣٥)

(عن الاصــل)

بعد بيان توقيراتي واحتشاماتي للفخامة ، ثم ولسماح الفرصة لايفاد ابني عبد الله على ساحات عرش الحشمة والاجلال الامبراطوري وعاصمته المحمية ، لنيله بهاء ايفاء شكر والامتنان بذاته عن ذاته وبالنيابة عن مخلصكم وعن عائلته لمهابة صاحب الحشمة والاجلال واسرة مهابته المعظمة اولا ، ثم لفخامة شخصكم ومقامكم الموقر السامي وعموم رجال حكومة جلالته العظام ونجباء عاصمته الكرام وجميع ابنائها الاعزاء المحترمين ، بل عموم الشعـب النجيب البريطاني ، على الثقة والاعتماد لانتخابنا لحرب العدو المشترك والاعتناء والعناية في ظروف مدة سنينه ، فحرصي والعائلة على بقاء دوام هذه المفخرة العظمى التي نعتبرها أعظم رأس مال دنيوي الذي يمثل درجة احترامنا لها وصيانتنا لها ، تحريري الصادر بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ لفخامة نائب جلالة الملك بمصر ، غير مرتاب بأن كمالات الفخامة الشهيرة تسمح لي من جهة ، ومن الاخرى تلجئني ضرورة ذلك الحرص على بعث صورته طي هذا لزيادة توضيح غاياتي وتنوير مقاصدي امام الوزير الاعظم وزملائه الوزراء العظام . أوفدت ابني عبد الله لايفائه فريضة الوظيفة النزيهة بادية الذكر بعاليه اولا ثم لتحرير هذه الاسطـر وبعثها برفقه لاعتباره مفوضا للايضاح والاستيضاح ، وكلما يستلزم البحث في قضيتنـــا ومواضيعها لصيانة تلك المفخرة في حدّ ذاتها والاشفاق على حفظ شرفها وحقوقها الجليلة من تأثير الجريانات الحاضرة وأشدها خطراً يهدّد مفخرتنا وعزيزتنا بادية الذكر هو حالة موقفـي وكلما انا فيه . ألزمتني العظمة البريطانية بالجلوس على منصته لخدمة المنافع المشتركة بعـد بياني للاسباب التي أستطيع القيام بها بشئون القضية كما أشرت في رقيمي ٢١ القعدة ١٣٣٦ بادي الذكر . واليوم أجد عظمتها نبذتني حتى من ثقتها ، وكمالات الفخامة جديرة بـأن لا تحمل قولي هذا تعريض اسائة ، فان مزية اعتمادكم وثقتكم بانتخابنا لمشاركتكم في الحرب تمحوكلما يعتبره العالم سيئة . ولكن في متأمل الفخامة أقلّه بقطع اعانتنا المؤقتة الموضحة مؤقتيتها حتى في مقرراتنا الاساسية . . . . والتزام جناب الكولونيل لورنس لتضييق حدود

البلاد علينا وتوسعتها له المادة التي هـي روح الخلاف معه ، واهمال طلبنا اعادة ما سلبـه العدو المشترك من أمانات الحجرة النبوية ، وغصب الفرنساوية للخط الحجازي ومعمله وقواطره ونقالاته واستعمالها في خط بيروت وغصبها باقي واردات ذلك الخط من دمشق الى درعـا وحيفا ، وعزمها على تعويض شركة المزيريب بقسم منه . والأوقاف في مصر والآستانـة وسوريا وحلب وفلسطين والعراق والغرب ونحوها ، علاوة على تسامح تلك العظمة لحلفائهـا فرنسا في سوريا ثم فلسطين . . . . وحسب العرب الذين اعترفت لهم تلك العظمة لطفاً منها وعاطفة بله اشتراك المنفعة والمصلحة ، أقلّه ارداف ما في هذا بانتداب الادريسي على مثـل الحديدة واللحيّة والمخا ، وسيادته يطلب من داعيكم الان ان أبعث له قضـاة شرعيين لتوظيفهم . وكل هذا يثبت يا جناب الوزير الافخم اني أصبحت ربان سفينة كلفوه بسيرها بعد سلبه آلاتها الفنية . لا اريد يا فخامة الوزير اكلّف على العظمة البريطانية بما يشق عليها ، ولكن اجلّ شهامة عظمة شرفها ان تقضي على مخلصكم بالمحو والخسران الأبدي في المادة والمعنى ، وبما ينسبونني اليه الاعداء ويحكمون به علي من الدناءات والخروج حتى مـن الاسلامية . اختصر الان على ذكر ما أثبتته صحيفة الاهرام في أحد نسخها الأخيرة عـدد ١٣٦١٩ وتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٢١ من مقال بعنوان « بين ملك الحجاز وسلطان نجد » . بامضاء « عربي » وختمه بقوله ( أوليست البلاد العربية الان بكثرة امرائها وملوكها وسلاطينها الهند الانقليزية الثانية ) . ولحسيات شعور الشمم والشهامة البريطاني أجلّ من أن ترضي وتقبل قذفي مما يفهم أبسطه من معنى الجملة الاخيرة المذكورة . ونحن المقتحمون في سبيل الثقة والاعتماد بداعيها كل هلكة ، تشهد لنا بها آثارها الحاضرة في الأحوال والأنفس . لا أقول هـذا يا حضرة الوزير تمنّنا او تخيلا . كلا . ولكن لاثبات درجة مقدار عظمة بريطانيا وموقعها في حياتنا ، ثم ولمجرّد تحقيق ظنها كما سبق بيانه . وعليه وخشية من ان لا أغشّ نفسي وأخدعكم يا أعزائي الأوحدين ، كما صرّحت به منذ اربع سنوات في رقيمي ٢١ القعدة ١٣٣٦ بادي الذكر لاستغنائي بالباري سبحانه وتعالى عما في هذه الجريمة اللئيمة . فان رأت عظمتها الان فينا بقية اعتماد وكفائة وأسعفتنا بمواد مقرراتنا الخمس المعلومة لتمكنني من الحصول على الحقيقة الجوهرية الخادمة للمنافع والمصالح المشتركة ، فنحن على ما تعهد سيفها الصـارم الذي لا غاية له الا خدمة المبدأ . ولا مانع يا فخامة الوزير ان صرحت هنا بأن قبولي للقـب ملك البلاد العربية ليس بحرص على اي قصد غرضي ، لا بل لاطمئنان أقوامي العرب وصيانة أذهانهم عن التشويش وزيادة الحصول على ما يفهم من بيانات فخامة نايب جلالة الملك وتأكيداته في محرره رقم ٣٠ اغسطس ١٩١٥ ، بقوله ( مما يدهش ويحزن ان فريقاً من العرب القاطنين بتلك الجهات نفسها قد أغفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة ، وبدل اقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مدّ يد المساعدة الى الالمان والاتراك ) . وقوله بتاريخ ٨ صفر ١٣٣٤

( ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جدا ان تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية الى غاياتنا المشتركة وأن تحثوهم على ان لا يمدّوا يد المساعدة لاعدائنا بأي وجه كان ) . ويؤيد كلما في هذا من سائر الوجهات **المنشورات التي قذفتها الطيارات البريطانية على أهــل العراق وسوريا وفلسطين** والطيارات الفرنساوية ايضاً على أهل تونس والجزائر ومراكش لاقناعهم وتشجيعهم للاشتراك معهم في الحرب ، الموجودة نسخ تلك المناشير المقذوفة لـدى مخلصكم بأعيانها . يثبت هذا ايضا ، اي عدم حرصي على الاغراض والمقاصد الذاتية . منشوراتي المتعدّدة بعد الهدنة على صفحات الصحف بأنه لا يهمني تولي رياسة البلاد ان كانت في سوري اوعراقي الى آخره ، والا فانني على بياني وكلما صرحت وختمت به محــرري ١٣٣٦/١١/٢١ من الاخلاص والثبات على الوفاء . والمولى يتولى الجميع بتوفيقاته وينــور منا واياكم البصائر ، ويصرف عنا الأسواء والبلواء ، بمنّه وكرمه . واحتراماتي وصميــم اخلاصي اهديها فخامتك (١) .

---

(١) كتب الحسين هذه الرسالة لكي يبعث بها مع الأمير عبد الله الذي كان من المتوقع أن يزور لندن بدعوة رسمية ، ولكن رفض الحسين توقيع المعاهدة أدى الى الغاء توجيه الدعوة .

ومما هو جدير بالاهتمام ما ورد في الرسالة عن المنشورات التي ألقتها الطائرات البريطانية والفرنسية على أهل العراق وسوريا وفلسطين وأقطار الشمال الافريقي ، ومن جملتها مناشير الحسين بعيد اعلان الثورة . وتجد نص أحد المناشير التي ألقتها الطائرات في كتابي (صفحات مطوية) .

# ١٣٤

# من فيصل الى زيد

اوراق الامير زيد
٣ جمادى الاولى ١٣٤٠
(٣ كانون الثاني ١٩٢٢)

أخـي وقرة عينـي

بعد تقبيل وجنتيك في أهنأ ساعة وصلني كتابك . ارجو الله يا مولاي ان سيدي جلالة الوالد متّعنا الله بحياته يكون قد صادق على العهد الذي وقّع عليه سيدي عبد الله لان ذلــك سيكون مبدأ حياة جديدة للعرب . نحن هنا قرّرنا أساسات معاهدة مع المندوب وطلب من لندن الموافقة عليها ولا أعلم ماذا يكون جوابهم . اخوك مشتغل الان بها وباحضار قانون اساسي

للبلاد ، كما انه مشتغل باجراء التشكيلات الدائمية في ادارة الحكومة . لان الادارة كانت — ولم يزل القسم الاعظم منها — انكليزية ، ومعظم الموظفين هنود وبريطانيين . وانني مصادف مشكلات عظمى في تمشية الامور بهذا السبب . ولا كان من الممكن تغيير شكل الادارة في اواسط السنة وذلك بسبب الموازنة المالية . ومن العجب ان أكثرية الدوائر كانت — ولم تزل تستعمل اللغة الانكليزية — ولهذا السبب كانت مساعي تذهب سدى . املي اصلاح الحال في البرهة من الزمن . ارجو أن كتابي قبل هذا وصلك وجوابه قادم . أعينك مقبلة قرّة عيني .

(التوقيع) فيصل

## ١٣٥

## من زيد الى فيصل

اوراق الأمير زيد
١٧ جمادى الاولى ١٣٤٠
(١٧ كانون الثاني ١٩٢٢)

سيدي ايده الله

بعد تقبيل أعتابكم أعرض بتشرفي بارادتيكم الكريمتين المختصرة والمفصلة والملحق الذي طي المفصلة . لم يذكر في بال عبدكم اني اقصر في تقديم العرائض العبودية ، ولكن خوفي هو ازعاجكم في اوقات اشتغالكم الثمينة ليس الا . ومن الان وصاعدا في كل بريد جوي سأقدم الى اعتابكم عريضة . الاهل جميعا بخير وصحة يهدون تحياتهم وتعظيماتهم . احوال البلاد الان ساكنة هادئة خصوصا في جهات الخرمة وتربة ، وعلى ما يظهر ان خالد استولى عليه الضعف بعد موت عبد المحسن . ولكن توسع الامر في الشمالية والغربية مما يوجب الافتكار وإمعان النظر في الامر . ومن المحتمل انهم يستولون على الجوف . وهذا تأكد لدى عبدكم بعد وصول علي بن الحسين الينا . اما الحناكية وخيبر وتيما فهي تحت التهديد . وعنَزة أنتم أعرف الناس بهم . فرحان الايدا رجع من عند ابن السعود وهو قائم بالتبشير . عودة ابو تايه فيه شك . اما بني عطية فهم لا يمنعون أنفسهم اذا لا سمح الله توسّع الامر . مستر فلبي تعيّن في الاردن وعلى ما فهمت احيانا يظهر حبه لابن السعود ويبحث عن اقتداره ووو . . . . المعاهدة التي أمضيت من سيدي عبد الله ولورنس لم يصدق عليها صاحب الجلالة . وكنت اعتقد انه سوف لا يمضي ، كما أخبرت حداد باشا حينما كان في جدة ان جلالته سوف لا يوقع على عهد ، لما عرفته مرارا في أثناء المحادثات مع جلالته . ولذا لا يمكن سيدي عبد الله يذهب للندن للمفاوضات السياسية او باسم جلالته ، بل ربما يذهب بقصد التنزه او ما يشبه ذلك . تردنا برقيات من سموه مصّراً على المصادقة ، والى الان لم ينتج الامر . أسأله

تعالى ان يجعل لنا فرجاً ومخرجا . يا سيدي ما شرحتموه في الملحق أوجب حزني وكدري . لانني لا احب إشغال فكركم باموركهذه . كونوا مطمئنين ليس من الامر شيء . والمستقبل كشاف للحقائق : وما قمتم به في سبيل هذه الامة لا ينكره الا من ليس له ضمير . غازي سأتشبث في ارساله وهو الآن يأخذ بعض دروس من راسم [ سردست ] وصحته جيدة . حجة الامة والوزراء الفخام يقبلون أعتابكم الطاهرة ويدعون لكم بالعز والتأييد .

حالة الحكومة مضطربة من العجز المالي ، واذا سار الأمر على هذا المنوال فالافلاس محقّق . وجلالته لم يوافق على ايجاد ضرائب اوأخذ شيء ما من الحجاج خلاف ٣٧½ القرش خوفا من القيل والقال . . . هذه أحوال بلادنا . وسأعرض لاعتابكم في البريد الآتي ما سيحدث من أخبار . وفي الختام اكرر تقبيل الاعتاب داعياً لجلالتكم بالعز والاجلال . واني على الدوام رهين اشارة جلالتكم .

عبدكـم (زيد)

— عبد القادر مظفر في فلسطين —

سيدي : مسألة حداد في الحقيقة مهمة وهولا يستحق كل هذا الرد . ولكن أعتقد في حداد انه صاحب مبدأ ومخلص لوطنه ولذا لا ينظر في مثل هذه الامور . وقد اطّلعت على كتابه للأخ علي وتأثرت كثيرا . فالله سبحانه وتعالى ييسر الامور ويحسن خواتمها . (١)

(١) تتضح من هذه الرسالة حالة العجز المالي الذي كان الحجاز يعاني منه بسبب رفض الحسين التوقيع على المعاهدة ، وحرمان الحجاز من واردات الاوقاف في الاقطار الاسلامية . ومن الواضح ان الحسين لم يكن يرغب في فرض ضرائب اضافية على الحجاز . وحجة الامة المقصود هنا هو الشيخ عبد الله سراج قاضي قضاة الحجاز ، والذي تولى رئاسة الوزارة في الاردن بعد ذلك . أما حداد فهو جبرائيل حداد .

## ١٣٦

## من فيصل الى زيد

اوراق الامير زيد

بغداد : ١٥ جمادى الثانية ١٣٤٠

(١٣ شباط ١٩٢٢)

اخي زيـد

اخذت كتابك ١٧ جمادى الاولى سنة ٣٤٠ ولا احتياج ذكر مقدار سروري لانك تعلم . فهمت كلما قلته وعلمت سكون الوضعية بطرفكم . أحوال ابن سعود كما تقول ولكن الامل

وضع حد له ، من الشمال الغربي لا يتجاوز حايل ، (الجوف) تكون تحت نفوذ شرقي الاردن وتحت سيادة ابن شعلان . أسفت جدا من تأخر التصديق على المعاهدة وقد أثّرت تأثيراً سيئاً في حالتنا هنا ، وايضا هم تأخروا في التوقيع على المعاهدة التي ما تزال باقية الى الان تحت البحث مع لندن (والتي قُبلت هنا مع المندوب مبدئيا) . الضجة الجديدة القائمة الان في صحف لندن ضد القضية العربية ومشايعيها وأنصارها من العرب والانكليز اظن انها ليست بخافية عليكم . انجبرت على ان اعزم على ارسال حداد الى لندن في البريد القادم لمقاومة هذا التيار . من العجب يا اخي ان الاعداء ينظرون الى أمرنا بعين الاكبار ويجاهرون بأننا انتصرنا ووضعنا أساساً للوحدة القومية العربية وفازت سياستنا وخسروا هم ، ونحن نرفض ما استحصلناه ونعرقل مساعينا بأنفسنا : لله في ذلك أمر . مولاي عرضت لاعتاب صاحب الجلالة عن وجود (وقف) بمصر عشرة الاف فدان باسم الحرمين ، واسترحمت من جلالته ان يأذن لعبد الملك ان يعقب أمره . اظن ان وارده لا يقل عن خمسين الف جنيه . هذا اذا ما قلت مابة . تشتكون من العجز المالي من جهة ومن الاخرى ترفض أموال أوقاف الحرمين ، لدينا منها هنا خمسة عشر الف . انتظر كتبك بكل بريد ، كما اني سأسترحم قدومك لانني في حاجة اليك شديدة لانني وحيد . أعينك مقبلّة قرة عيني . أخوك .

(التوقيع) فيصل

## ١٣٧

## من فيصل الى زيد

رسالة (عن الاصل) — اوراق الامير زيد

بغداد : ١٠ رمضان ١٣٤٠

(٧ ايار ١٩٢٢)

اخي وقرة عيني زيد

بعد تقبيل وجناتك ، في أهنأ ساعة تلقيت كتابيك أحدهما في ٢٢ شعبان و١٤ منه . وكامل ما ذكرت فيهما علم ، وعسى الله يكلّل الأعمال بالنجاح ويكتب ما فيه الخير . . . نحن هنا مع أصحابنا الى الان ما تمكّنا من الوصول الى نتيجة في مسألة المعاهدة . ولقد وصل الخلاف بيننا كل ميصال بسبب الانتداب واصرارنا على طلب الغائه واعتراف انكلترا بذلك رسميا ، وهي متمنّعة وتعزو تمنّعها على استحالة قبول جمعية الامم الغاء ذلك . ومع ما فيه سيكون التساهل المقابل من الطرفين . وفي القريب العاجل سننهي الأمر إن شاء الله . اذ كما

قال الشاعر (ومن لا يصانع في امورٍ كثيرة) . وحبذا لو أن صاحب الجلالة يصادق على العهد وينفك الحجاز من الخطر المداهم له . . . والوسيلة الوحيدة لتأسيس المناسبات الحسنة واجبارها [ بريطانيا ] على منعه نهائياً عن كل أطراف الحجاز هو التصديق على ما امضاه سيدي عبد الله ، وأنت أعلم . . . اذا صحّ وتمكنت من ارسال غازي أخبرني برقياً . . .

## ١٣٨

## من الملك حسين الى رئيس وزراء بريطانيا

F.O. 686/75

رسالة (عن الاصل) ٢٥ ذو الحجة ١٣٤٠

١٩ آب ١٩٢٢

يُعلم بكل صراحة من اجازتي الان للعهد أنها ناشئة من عدم وجود من نحسن معه التفاهم ، معلقاً قضية حدود البلاد العربية واستقلالها المطلق ، وقضية قرار المؤتمرات وقرار عصبة أمم دولها ، على ما شرحته في محرري ٢١/١١/١٣٣٦ لفخامة نائب جلالة الملك اذ ذاك بمصر المرسل طيه صورته المشتمل على ما احتواه على المساهلات ورعاية الحقوق والوفاء والجميل والاخلاص كما يأتي :

١ — قبولي لفرض كلما ينبغي فرضه بشأن مقرراتنا الأساسية ان نفيا واعترافي بالعجز.

٢ — حسياتي على كلا الحالات أمام بريطانيا وشعوري نحو عظمتها وان ذلك الشعور والحس غير مربوط بصفة من الصفات ورعايتي أساساً لقدرها ومكانتها بين عالم الوجود اولاً ، ثم وثباتي على الاخلاص وحقوق الرابطة والمواثقة وتجرّد كل ذلك من كل غاية .

٣ — ان ابحاث رقيمي بادي الذكر ومواضيعه الملخصة بهذا وصدوره في ذلك التاريخ ، يدفع عنا كل شبهات الاغراض والمقاصد وكافية حتى لدفع ما يرموني به وينسبوني اليه عن التردد في امضاء المعاهدة .

٤ — أما المادة الخامسة عشرة التي تبحث عن فلسطين والعراق ومادة المحاجر في المعاهدة المطلوب الان امضائها ، بعد لغو واسقاط موادنا الأساسية من الاعتبار . بعد ما قُضي في فلسطين والعراق الأمر وتقّرر ما فيهما وتسطر ، سيكون تحريرها بتلك المضامين أعظم شاهد من ذاتي على ذاتي ويثبت ويؤكد كلما يقوله العالم من سقوطي من كل شرف ومزية وطمس

صحيفة تاريخي ، علاوة على ما في تصديق المأمور البريطاني على اعلامات محاكم الآستانة التي تعرف الحجاز في اثبات مباحثها بانه تحت الاشغال البريطاني ، وأبسط دليل على ما اكتسبه موقفي هذا في الحال والاستقبال كما ذكر وما سيصبح به تاريخي بيانات الوفود التي قدمت علينا في هذا الاثناء وتصريحاتها .

٥ — اذا تأملنا في اني لم الج هذا المعترك الا اعتماداً وثقة بشهرة مزايا الشعب النجيب البريطاني وجلائل صفاته ، واكتفينا بتأملنا فقط مآل محرّر فخامة ناظر خارجية حكومة جلالة الملك ، وما في تصريحاته السامية لمخلصكم المبلغ بواسطة معتمدها بجدة بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩١٨ دون سواه مما لدي من محررات مرخصيها وعظماء رجالها الى تاريخ الهدنة بعد ان ألقت الحرب أوزارها . يتحتّم على شعور الشرف البريطاني وكمالاته أن يبررني ويصونني من ارادة ذلك العنوان وما فيه من الخسف والهوان ، سيما وان ليس من ضرورة تقضي بذلك . فان الغايات المطلوبة من تلك المواد بل ما هو اعظم منها وأجلّ تيسر حصولها دون مساس بأدنى ما يتعلق بالشرف ومزايا جلائل الاخلاق السياسية .

٦ — ان العظمة البريطانية ليست مضطرة ، أو مجبورة على تحمل عجرفتي وتعقلاتي ، وكذا مخلصها تمنعه الحقوق وواجباتها أن يكون مشكلة أمام رغائبها . وانه خلي تماماً من كل غرض أو هوى يلزمه بذلك . وأبسط دليل على رعاية هذه المنقبة النجيبة السامية والثبات عليها عدم تأثير ما في رفض طلب قدوم ابني عبد الله الى لندن واسقاط أهمية كلما نحرّره اليها من الأجوبة . ولا أترددّ أن طلبي بعث عبد الله لا يبقي محل لكل ما يرميني به من هو أجلّ من جناب الكولونيل لورنس ، بل كافية لأن تكون ترضية وافية لأي جريمة ارتكبتها . ولكن ماذا نقول في سوء الحظ .

٧ — من باب بيان الحقيقة فقط أورد قضية بسيطة لبيان ما ألم بنا أيضاً من الرزايا المادية ، تغافل المندوب السامي عن اغتصاب أملاك وحقوق عائلتي بالآستانة ، وعدم مساعدة فخامته للوكيل بالاتخاذات القانونية الجارية في أمثال ذلك ، ولا القصد من هذه المادة الا وقوفكم على برائتنا من الغرض والأهواء .

٨ — اختمه بأن الوقايع في دمشق وما حولها وفي فلسطين وما سيقع فيها ايضاً من الثورات وما وقع من تجاوز . . . على سائر أنحاء الجزيرة ، أقربه حوادث تجاوزه على شرقي معان وما جاوره ، تبرر نظرياتي الواردة في محرري بادي الذكر ببحثي عن الثورات وتصريحاتي بحصر حدود حضرته في المنطقة التي كان عليها في زمن تركيا . واهدي فخامتكم جزيل تحياتي ، (١)

(١) أرسل الملك حسين هذه الرسالة مع الدكتور ناجي الاصيل الذي كان يقوم بالمفاوضات في لندن . من أجل التوصل الى عقد معاهدة بين الحجاز وبريطانيا .

# ١٣٩

## من الحسين الى المعتمد البريطاني

F.O. 686/74
٣٠ ذو الحجة ١٣٤٠
(٢٤ آب ١٩٢٢)

الديوان الهاشمي
رسالة عدد ١٤٧

حضرة الجناب الموقر

بعد التوقير أبعث لحضرتك صورة تحرير فخامة ناظر خارجية حكومة حشمة جلالة الملك بتاريخه لتطبقوا اولاً قول فخامته «ان السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب بأن توسوس للعرب ان دول الحلفاء يرغبون في الاراضي العربية» ، على ما هو واقع في سوريا وفلسطين . ثانياً قول فخامته ايضاً «إن حكومة حشمة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدي الى تحرير الامم المظلومة» ، على ما هو واقع ومشهود العالم باسره من الفخامة الفرنسية على أهالي دمشق ، الحالة التي يعجز القلم عن وصفها . فاين ذلك الموقف وأين ذلك الثبات ؟ ثالثاً : ما في ترجيح واعتبار وعد بلفور المعلومة صفته الرسمية اذ ذاك ، على تصريحات نظارة خارجية حكومة حشمة جلالة الملك الموضحة بعاليه . رابعاً : قوله «ان حكومة حشمة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية» ، الى قوله «بأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم» ، على ما هو جار في دمشق كما ذكر بعاليه ، والمواد التي تقررت في مادة فلسطين ونشرتها الصحف مما يفهم منه جعلهم ارقاء مستعبدين للصهيونية . علاوة على . . . . وعلى كل حال فالأمر لله من قبل ومن بعد . سيما وقد قلت وأعلنت بصورة رسمية بأن لا تجرموا العرب بجرمي ، بما في هذه الاجراءات المؤدية لمحوهم وسحقهم ، فانهم خدموكم بأرواحهم وأموالهم أهل العراق وسوريا وحلب ودمشق وفلسطين والحجاز . وعليه فلا أجد لأقل من هذه النتيجة وجها . خاتمه بتصريحي بأني لا أريد بهذا احتجاجاً أو ما أشبه ، فان الحالة لم تبق محلاً لذلك وكل ما هو في معناه . ولكن بيان حالة موقعي وما اكتسبه صراحة من هذه المعاملات المدهشة حيرته لأول رجل في الدنيا . وهو المسؤول أن يتولانا بنور البصيرة .

# ١٤٠

# من خارجية الحجاز الى خارجية بريطانيا

برقية عدد ٩

F.O. 686/74
٢٤ صفر ١٣٤٠
(١٦ تشرين الأول ١٩٢٢)

وزارة خارجية بريطانيا

ان الضرورة تلجئني على البحث عن تأثير الانقلاب السياسي الذي ضاعف حزن العرب وأساهم مما اعترى مقرّرات عهودهم مع العظمة البريطانية خاصة والحلفاء عامة ، بشأن استقلالهم التام ببلادهم المعلومة الحدود ، واستفهام تلك العظمة في هذه المرة عن مآل تصريحاتها بتاريخ ٨ صفر ١٣٣٤ بقول نائب جلالة الملك بمصر بأن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت الي أن ابلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي ابرام أي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الالمان والاتراك . وبرقية ناظر خارجيتها الأفخم الصادرة بعنوان مولاي والمبلغة بواسطة فخامة نائب جلالة الملك بطريق معتمدها بجدة بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ الموافق ربيع الثاني ١٣٣٦ الذي نقتصد منه أقله على جملة قوله «ان حكومة جلالة ملك بريطانيا وحلفائها ما زالت مصممة أن تقف بجانب الامة العربية في جهادها وأن تبني عالماً عربياً» ، الى أن قال «وان بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية ، وأنها سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد أن تستمر عليه بكل استقامة وتصميم لأن تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم» – بانه : هل يكون نصيب هذه التبليغات الصريحة في نظر الشرف البريطاني ما أصاب المستندات الرسمية التي تأسست عليها النهضة العربية ، وأدت الى وقوف العرب في صفوف الحلفاء وميدان سياستهم ، علاوة على تصريحات الحلفاء المسؤولين في أوقات متعددة رسمية عن أغراضهم من الحرب وما يختص بالعرب وبلادهم ، واسقاط التصريحات بادية الذكر من الاعتبار ، وتكون نتيجته القضاء على العرب بالمحو النهائـي الذين جريمتهم الوحيدة بهذا المحو هو اعتمادهم وثقتهم ببريطانيا ، كما يفهم مما يدور اليوم من المفاوضات والمناقشات حول الشرق من غير أن يجري ذكر العرب وحقوقهم المتعهد بها ، كما ذُكر بعاليه . على ان الحكومة العربية تعتبر المذكرة المشتركة التي أرسلها الحلفاء الى الغازي مصطفى كمال باشا في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٢ بعزمهم على عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا قد أدت الى اعادة

الموقف الدولي في الشرق الى ما كان عليه قبل ذلك . وأرى أن نورد هنا صورة برقية صاحب الجلالة البريطانية وهي : « اني اسرع باعرابي عن سروري العظيم لمظفريات وانتصارات ولدكم المقدام على العدو في ارض السواد . وان جلالتكم الملوكية بصفتكم القائد النهضة الشريفة لأجل تحرير العنصر العربي ، وبصفتكم الوالد للاربعة الانجال المظفرين ، فتكون أسباب افتخاركم ورضاكم مضاعفة . وأنا على حدّ سواء مع جلالتكم الملوكية أبتهج لنجاح ومظفريات الجيوش العربية المسنمرين ، وكذلك لمشاهدتي اتساع نطاق منطقة تحرير العرب » .

ان الحكومة العربية لا تستطيع أن تفهم كيف يفكر الحلفاء بترك العرب في حالة حرب مع الاتراك وهم المشتركون معهم في تلك المواقف المعروفة ومخاطرها المشهودة ، ثم هم يعقدون الصلح معهم منفردين ، واضاعة حقوقهم كلياً كما أضاعها مؤتمر فرساي مبدئياً ، وكان داعياً لتوقفنا عن امضاء مقرراته ، مع أن العرب أبوا الصلح المنفرد الذي كلفهم به القائد التركي بضمانة الامبراطورية الالمانية ، وهي التكاليف الرسمية التي بعث أعيانها وكان جواب ٨ فبراير عليها ، وذلك أثناء الظروف المعلومة جيداً لدى حكومات الحلفاء أجمع . ولذلك ارجو بياناً عاجلاً برقياً لتكون الحكومة العربية بموجب حقها المشروع والمكتسب على بينة من أمر حياتها أو موتها . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام [1] ،

(وكيل الخارجية)

---

(١) عن النص العربي ، والاسلوب اسلوب الملك حسين شخصياً ، على الرغم من أن البرقية مرسلة تحت اسم وزير الخارجية الشيخ فؤاد الخطيب . أما برقية الملك جورج المذكورة أعلاه فهي بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩١٨ وقد نشرت في المجلد الاول من كتاب (المراسلات التاريخية) ، صفحة ١٧٥

## ١٤١

## من الملك حسين الى المعتمد البريطاني

رسالة عدد ٣٧ F.O. 686/75

٢٠ ربيع الثاني ١٣٤١

(٩ كانون الأول ١٩٢٢)

حضرة الجناب الموقر

سلامي وتحياتي اهديها حضرتك . ثم أن ابني عبد الله أوصلني تبليغات سعادتك عما أتاك من خارجية حكومة جلالة الملك بأنا اذا أمضينا المعاهدة المعلومة التي أمضاها ينحل كل أشكال . بعده أبلغني سموه ايضاً بأن المقامات السامية بلندن صرحت له **بأن عدم امضائي**

**معاهدة فرساي وعضوية جمعية الامم هو السبب الوحيد في كل ما صادفناه من المعاملات .**
وعليه فبالاجمال اصرّح بهذا على كلا البلاغين بان ترددي الواقع غير ناشيء من تكبّر أو تعاظم ، أبسطه بياني في مآل محرري ١٣٣٦/١٠/٢١ « عرضتنا لحذر موادنا الثلاث آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي ، فهو يزيل ويسقطني من ثقة بلادي واقوامي الأقربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات » الى قولي فيه « أكون قد خدعت نفسي وغششتكم يا اصدقائي بما وراء هذا » الى آخره مما هو معلومكم .

وها اني أبعث لسعادتك الان المجموعة التي وصلتني في هذا البريد والمؤشر على البحث المرغوب تأملي ما يرمونني به ، الذي يبتدىء من صفحة ٥١٢ من المجموعة . وأنا لم أمض ما سيكون حجة قاطعة لمحكوميّتي بما هو ادهى وأشد مما يزعمونه ويقولونه مما أشرت اليه في محرري بادي الذكر كاخراجي كما تقوله (الماتان) في قصاصتها التي بعثتها في محرري ١٣٤١/٤/١٧ ، واسقاطي من الصفات والحقوق الاسلامية ، الأمر الذي لا محل لعرضتّي أو لعرضة العظمة البريطانية لادنى من ذلك الا ما لا حاجة لبيانه ، لإمكان حصول المقاصد الحقيقية المرغوبة ، بدون وقوعنا في أدنى من ذلك . ولا شك ان مشاهدة العموم للمواد التي جعلتنا عرضة للحكم علينا بتلك النقائض والتشويهات يبطل ما يقال ان أصحاب المقاصد والاغراض وصحفهم هذا دأبها في العالم ، عزيزي [1]

---

(١) هذه الرسالة بعد عودة الأمير عبد الله من لندن ، حيث زار أباه في الحجاز أولاً قبل عودته الى شرقي الاردن . وقد ظل الحسين يكرّر ويكرر التذكير بأن رسالته في ٢١ / ١١ / ١٣٣٦ هـ تتضمن وجهة نظره الكاملة في النسق الذي يجب أن يتم عليه الاتفاق مع بريطانيا من جهة ، والنسق الذي ستكون عليه علاقات الامراء العرب في شبه الجزيرة بالحكومة العربية المركزية من جهة اخرى . وتجد نص تلك الرسالة في المجلد الاول من (المراسلات التاريخية) ص ص ٢١٠ – ٢١١

## ١٤٢

## من الملك حسين الى المعتمد البريطانـي

رسالة

F.O. 686/75
٢١ جمادى الاولى ١٣٤١
(٨ كانون الثاني ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقّر

اهدي حضرتك احتشامي . عزيزي ضروري أن سعادتكم واقفون على ما تناقلته الصحف عن رغبة الحاق الادريسي بأنقرة . وفي هذه الأثناء رأينا ايضاً انهم يطالبوننا بنظارتهم

على الخط الحديدي الحجازي والاستيلاء على باقي اليمن . وقد صرّحت لمندوبي في لوزان برد هذا تمام الرد . وازيد سعادتكم هنا علاوة على ذلك أن الاعمال مرهونة بأوقاتها . غير أن يا عزيزي مسألة الخط أعادت علي الأسى والحزن المطبق في هذه المرة اضعافا مضاعفة ، لانني عندما اردت تعميره في سنة ١٣٣٨ بعثت مهندسه المؤسس له شوقي بك لمباشرة هذه المهمة القصوى وحولت له على مصر خمسين الف جنيه لهذه الغاية ولمشترى قطارات ونقّالات من آخر طرز ، بناء على استيلاء الفخامة الفرنسية سياسةً على الموجود . ثم جناب الكولونيل فكري المعتمد اذ ذاك بجدة كتب الى مرجعه أن هذا المبلغ المقصود من تحويله هو لأجل افسادات العشائر والقبائل ونحو ذلك ، وعليه قرّرت العظمة البريطانية قطع الاعانة ، وقلبت ظهر مجن سياستها أمام ثقتها واعتمادها كما فهمه وعلمه أبناء المعمورة .

ان القصد من هذا البحث لسعادتكم هو لتبليغ المقام الرسمي ان ساعة من مواقفي (ولا فخر) أمام الأهوال والمخاطر في سبيل المصلحة المعرّف بشراكتها ، تقوم بكل أعمال الكولونيل المذكور ، وكل ما سيعمله ، تثبته الأوراق الرسمية ، أقربها تبليغات مكتبكم التي تجدونها في دوسياته بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ .

فتأملوا كل ما حدث من بعد هذا من النتائج ، أبسطها وأعظمها مصيبة على العرب قضية الخط التي لو بوشرت من ذاك التاريخ ، ولم ترتب عظمتها في اصدقائها الذين أثبتوا اخلاصهم بالوفاء في القول والعهد بأرواحهم ودمائهم وأموالهم ، وترجّح في حقهم الأقوال المجرّدة من كل حقيقة . ولكن لا أقول الا ليقضي الله امراً كان مفعولا . وخصوصاً كل ما يفهم من محرركم لوكالة الخارجية بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩٢٢ عدد ١٤٠٤ م ٥١ عن جواب وزير خارجية حكومة جلالة الملك . فالأمر الى الله والمشتكى اليه .

## ١٤٣

## من الملك حسين الى المعتمد البريطاني

رسالة رقم ٦٠ (عن الاصل)

F.O. 686/108

١٠ جمادى الثانية ١٣٤١

(٢٧ كانون الثاني ١٩٢٣)

سعادة المعتمد البريطاني بجدّة

حضرة الجناب الموقر ،

وردت أخبار خصوصية بأن الأمير زيد على أهبة السفر الى الموصل ، بالنظر لتشبثات الأتراك ومساعيهم فيها . وقد أحدث هذا الخبر عندي الاسف العظيم لوصول الامور الى هذه

النقطة . التي لا اعدها الاولى ولا الاخيرة من جانب الكماليين والانقريين . اني لا ابخل بزيد . ودليلي اننا بذلنا موجوديتنا ولم نتأخر بمجرّد قول بريطانيا ، دون أن نشاهد منها أي مادية أو معنوية ، وألقينا بمجموعنا فيما ألقيناه فيه كما هو مشهود العالم . وكانت نتيجة الإلقاء ما هو مشهود العالم ايضاً مما حكموا علينا به حتى بالتجرّد من الاسلامية . وهذا الحكم والحسّيات شملتنا حتى من العرب أنفسهم ، ولهم الحق في ذلك لأنهم رأوا ما يخالف ما صرحنا لهم به اعتماداً على مقرراتنا مع العظمة البريطانية . فهل بعد هذه النتيجة والحكم علينا بالتجرد من كل شمم وشرف عنصري أو ديني يمكننا أن ننبس بكلمة واحدة أمام الأقوام ، أو بقي محل لاعتمادهم وثقتهم بنا . بل ان هذا مما يؤيد الحكم بقطعية كل ما يزعمونه ويرموننا به ، اذ لا نتيجة من هذا الا قطعية سقوطنا من كل حيثية واعتبار ، إن بقي لنا شيء منهما في أنظارهم . والحقيقة هي هذه . وما القصد من الاتيان بما ذُكر الا لتقف حكومة جلالة الملك على حقيقة معذرتنا وموقفنا التي لا نشك انها أدرى منا بما في ذلك . وأنا لم أبعث زيد الى هنالك الا لعيادة اخيه . وفي الختام احتشاماتي اهديها حضرتكم [1] .

(١) تجد الترجمة الانكليزية هذه الرسالة في الملف نفسه .

وكان الملك فيصل قد طلب من أبيه أن يسمح للامير زيد بالسفر الى العراق منذ شباط ١٩٢٢ ، لكي يقيم معه بعض الوقت ريثما يرتّب أمر سفره الى بريطانيا لاتمام دراسته ، ولكن الملك حسين مانع في ذلك ، ونرى السبب في برقية بعث بها زيد الى فيصل بتاريخ ٢ آذار ١٩٢٢ ، ونصها كما يلي :

« طلبكم سفري بواسطة المندوب السامي حمل جلالته على أن يجعله شرطاً للمطالبة بمقررات جلالته الاساسية . ظنا أن وجودي في العراق ضروري لمنفعة الانكليز . أرى الانتظار والسكوت في هذه الظروف أولى . أشكر عناية جلالتكم » .

وظل الأمر معلقاً . لأن الملك حسين كان يعتقد أن بريطانيا تريد حضور زيد الى العراق لغايات سياسية ، حتى تقرّر اجراء عملية جراحية لفيصل . فسمح الحسين بسفر زيد وكان وصوله الى البصرة بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٢٢ .

## ١٤٤

## من فؤاد الخطيب الى المعتمد البريطاني

| | |
|---|---|
| وكالة خارجية الحكومة | F.O. 686/75 |
| العربية الهاشمية | ١٧ جمادى الثانية ١٣٤١ |
| رسالة عدد ٥١٠ | (٣ شباط ١٩٢٣) |

صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

سلام واحترام . وبعد تلقيت كتاب سعادتكم رقم ٩٨ م المؤرخ في أول فبراير ١٩٢٣ عن التصحيحات التي تقترحها حكومة جلالة الملك بشأن المعاهدة المعلومة . وعليه فأول بيان

أبادر به أن رغبة تصحيح المادة الاولى والثانية أثبتت وحققت ظننا أن الحنق والغيظ والغضب البريطاني علينا هو لأجل . . . لكون باقي مواد تلك المعاهدة لم نجد فيها ما يوجب المعاهدة لأنها جارية بطبيعتها ، ولا يمكننا أن نقول عن هذا الا هل من يقول اذا لم تروا اننا نكون معه على ما كان عليه الاباء والاجداد في المادة والمعنى فهلموا واستلموا البلاد كلها . . . يبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة أو شبه غرض أو قصد أو حسد الا خدمة البلاد وارادة راحتها وسكونها ؟ وهل من موجب لمشاركة بريطانيا العظمى . . . . . . . ؟ وتلزمونا بعين هذا الأمر باصراركم على مثل هذا التصحيح والتصريح . أما المادة الخامسة عشرة فالرجاء أن تطبقوا اولاً مآل محرّر نظارة خارجية حكومة حشمة جلالة الملك الصادر بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٨ المبلغ الينا بواسطة أحد اسلافكم الكرام الكولونيل باست ، على تعيين المستر كورنوالس وكيل ناظر داخلية العراق والقومندان جويز وكيل حربية ، وشكل الحالة الجارية في فلسطين ، وهل هـي تنطبق على الحسّيات والشعور المعروف والمشهور عن العظمة البريطانية . ومع هذا فلا مانع أن اصرح لسعادتك بعد هذا بأن الرغبة المقصودة بما أشرتم اليه هي بطبيعتها حاصلة معنى في كافة البلاد ، تحتمها علينا طبيعة شعائر الوفاء وواجبات الجميل . واقبلوا فائق الاحترام .

وكيل الخارجية (فؤاد)

## ١٤٥

## من الملك حسين الى المعتمد البريطانـي فـي جدة

F.O. 686/75

الديوان الهاشمي
عدد ٦٨

٢٧ جمادى الثانية ١٣٤٢
(١٣ شباط ١٩٢٣)

الجناب الموقّر ،

وصلني خطاب سعادتكم بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤١ [ ١٩٢٣/٢/١١ ] والحمد لله اننا كما تعلمون لم نبخل بأرواحنا ومجموع موجوديتنا في سبيل خدمة البلاد العائدة ثمرة فوائدها على منافعنا المشتركة المعترف بها من حكومة جلالة الملك . فان كنتم تشكون في اخلاصنا واقتدارنا ، فان كان الأول فالحوادث الجارية تثبت دوامنا عليه ، وان كان الثاني فالحرب الماضية العظمى وكلام سعادتكم اليوم عن ابني زيد ، يؤيد اننا نقدر أن نخدم البلاد اليوم ان شاء الله كما خدمناها أمس . واؤمل منكم بصورة رسمية أن تبلغوا حكومة جلالة الملك بأن الروح بلغت الحلقوم بوقوع مصالح الجميع تحت الخطر المشهود . فاذا كانت بريطانيا

لعظمتها لا يهمها ما في هذا من التأثير ، فهذا محق وسحق العرب ، ويخالف الشعور والحسيات المنتظرة من بريطانيا وآمال العرب في عظمتها . وبهذه المناسبة أبلغكم بأن عصمت باشا مرخّص الترك في لوزان اليوم بلّغ مندوبـي الخصوصي هناك بأن يبلغني بصورة رسمية ان حكومتهم التركية لا مطمع لها ضد مصالح البلاد العربية ، وانها معترفة باستقلال العرب التام . وهذه فرصة عظيمة لكم ولنا . فساعدونا على أن نتخذ الوجه الذي لا يجعل له الحجة باحتلالكم ، اذا قلنا له اسحبوا تهديداتكم عن الموصل وطبقّوا أعمالكم على هذا البلاغ . ولا شك أن هذا الطلب يظهر صحة وحقيقة تصريحاته المذكورة ، فتحصل النتيجة : — إن كانت خديعة نستعد لها بكل صراحة بكل ما يلزم من المقاومة ونكون في أوضح وأصرح عذر وعدم مسؤولية . وان كانت صحيحة فنحصل على مطلوبنا ومطلوبكم ، بدون كلفة عليهم . ومقاصد بريطانيا ومصالحها التي تريدها بتحمل هذه الكلفة ستحصل بطبيعتها ، بدون ان تتكلفوا بالماية عشرة من سائر التكلفات ، لاننا اذا بحثنا لهم عن هذه القضية وأمثالها احتجّوا بكم . فأرجوك أن تتأمل يا سعادة المعتمد في هذا ، ولا سيما لأن الترك بلغوني ذلك لأبلغه للعرب ، ناظرين الى شخصي بنفس الصفة التي نظرتم بها اليّ يوم بلغتموني مثل ذلك ، باعتبار اني صاحب القضية ومتحمّل مسؤوليتها طبقاً لتأسيسكم انتم . وما في هذا على شخصي وعلى العرب لا يحتاج الى بيان . وان اعتراف الترك بهذا انقلاب عظيم في سياستهم مع كل مقاوماتنا لهم حتى هذه الساعة بالاقوال والاعمال . وبذلك حملوني واياكم بهذه التبليغات المسؤولية أمام العالم عموماً والاسلام خصوصاً . وهذا ولا شك يدلكم على وجهة نظر الترك الى العرب ، وان مكانتهم غير مكانة اليونان وامثالهم ، لمقام العرب المادي والمعنوي ، كما هو الواقع . رغماً عن كل المعاملات التي وقعت على العرب من حلفائهم . وحيث أن اخبار البريد متواترة بعزم بريطانيا العظمى على الجلاء عن العراق الى البصرة كما قررّناه أساساً ، فانه فضلاً عن تأثير هذه الاشاعات في الترك المحتشدين حول الموصل ، فانه يعرّض العرب هناك الى خطر داخلي ، فضلاً عن الخارجي ، يوجب عليّ ان أتداركه بنفسي ولا اتعرّض لمثل الضربة التي حدثت في سورية بسبب انفلات الحبل وسير السياسة العربية على غير طريقة مقررة موحدة ، ألزمتنا السكوت خشية نسبتنا للغرض الذاتي ، مع علمنا بها . وما هذا الا لوقوفنا على اخلاق البلاد وعلمنا بسائر تحسّساتها . وكفـى ما لقينا في ذلك السبيل عند العرب أنفسهم والعالم الاسلامـي كله . ومثل هذه الاشاعة قول الصحف بان بريطانيا العظمى أتمت مسألة الوحدة العربية وتعيين رئيس لها ، وان اعلان ذلك قريب . وفي كل الاحوال لا أحتاج ان يتعرّض ابني زيد في أوائل حياته الى الشتم والسبّ الذي تحمله الينا كل بوستة في الصحف العمومية والكتب الخصوصية ، بسبب سيرنا في امور نكون مسؤولين عن فشلها ، مع أنه لا يُقبل لنا رأي فيها . واذكّر سعادتكم بكلامـي الخصوصي لكم عن العراق عند

زيارتي لدار الاعتماد الموقرة . هذه هي الحقيقة . وأنتظر جواب حكومة جلالة الملك قبل فوات الاوان لأنه كما قلنا سابقاً بلغت الروح الحلقوم . واشواقي أهديها حضرتكم .(١)

تحريراً في ٢٧ جمادي الثانية ١٣٤١

(التوقيع في اعلى الصفحة)

حسين

---

(١) كان ناجي الاصيل قد أبرق في ٦ شباط من لوزان الى الملك حسين قائلاً « اني اجتمعت بعصمت وكلفني ان أعرض الى جلالتكم أن حكومة الترك ليس ها مطمع بالبلاد العربية . وانها تعترف باستقلال العرب التام » . وبادرت وزارة خارجية الحجاز فأبرقت الى خارجية تركيا ترحب بهذا التصريح . وفي الوقت نفسه أبرق الملك حسين الى الأمير زيد (الذي كان في الموصل) يأمره بالعودة الى بغداد . والبرقيات التالية التي تبودلت بين الملك حسين وانجاله عبد الله وفيصل وزيد . تدل على دقة الموقف في لواء الموصل الذي كان الاتراك يعملون جاهدين لاستلابه . ومن الواضح أن سياسة فيصل في هذا المجال تدل على حنكة وواقعية وبعد نظر . وبعد تبادل عدد من البرقيات الحادة . اقتنع الحسين بوجهة نظر فيصل . فأبرق اليه في ١ آذار قائلاً انه يوافق على وجود زيد في الموصل . وكان الأمير زيد قد غادر الحجاز في ٣ ايلول ١٩٢٢ بعد ان تلقى أبوه الحسين برقية من فيصل يقول انه مريض ويريد أن يكون زيد الى جانبه . وظل زيد يقيم الى جانب فيصل في بغداد . حتى بدأت مطامع الاتراك في لواء الموصل تأخذ مظهر الخطورة فذهب زيد للاقامة في الموصل .

## ١٤٦

## من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد

بغداد ١٥ شباط ١٩٢٣

عن نسخة طبق الاصل

برقية

الجلالة الهاشمية . مكة

هذا ما كنت اجهله . عبدكم يشترك مع صاحب الجلالة في ترحيبه باعتراف حكومة أنقرة وليس له قصد عدائـي نحو الترك البته ، انما كان قصدي الدفاع اذا تجاوزوا . فاذا كانوا صادقين في بيانهم فلا يبقى بيننا موضع للخلاف الا الموصل . وفي هذه القضية نرضى بتحكيم كتاب الله حقناً للدماء . وما عليهم الا أن يرضوا بذلك ويبرهنوا عن حسن نيتهم والا فلا أظن أن صاحب الجلالة يسمح باغتصابهم الموصل . ومن المستحيل تأسيس حكومة في العراق بدونه فضلاً عما يلحق القضية العربية بأجمعها من الاضرار بدخولهم بين سوريا

والعراق . وصاحب الجلالة يعلم أكثر مني مراوغتهم والماضي أكبر عبرة والاعمال مبررة للاقوال . أخاف أن لا تتقيد أنقرة بتصريح عصمت في المستقبل . فينبغي تأييد ذلك خطياً وبصورة واضحة **كي لا نقع في فخ آخر كما فعل معنا الحلفاء بأقوالهم** التي لم يؤيدوها كتابة .

أحببت استرعي نظر صاحب الجلالة وهو أعلم مني . طبق الارادة أمرت زيد بالعودة لبغداد وسأذهب مكانه حتى لا تنكسر معنويات الاهالي ويظنون أننا تركناهم . وكلانا ابنكم والبلاد بلادكم ونحن لا نرغب عداءهم ولا نتجا وز عليهم . ولكن اذا هاجمونا هل نرحل عن البلاد أم ندافع وماذا تكون عندئذ خطة صاحب الجلالة تجاههم ؟ . استرحم ابلاغي الأمر باسرع ما يمكن .

فيصل

# ١٤٧

## من زيد الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد

برقية — بغداد ١٦ شباط سنة ١٩٢٣

جلالة الملك . مكة

وصلت بغداد حسب ارادتكم واطلعت على أوامر جلالتكم لأخي بشأني . لم اذهب للموصل لاحارب الترك ، او اتجاوز على بلادهم ، بل عندما صرح عصمت بوجوب استعادة الموصل وايّدته انقرة ، رأيت من الواجب القيام بالمحافظة على حدود البلاد العربية التي حاربتم لأجلها ، متيقناً ان قيامي بهذا الواجب يسرّ جلالتكم . ولا تظنوا اني اخالف رغبتكم . اذا كانت نية الترك حسنة فليكفوا عن التبشير وليمنعوا رجالهم من الافساد ضد العرب . وفي هذا برهان جلي لصحة ما يدعون . واسترحم من جلالتكم أن يبقى الأمر مكتوماً جداً والا نضيع كل شيء وتقع البلاد في خطر ، واسترحم أن تمدونا دائماً باوامركم .

زيـــد

## ١٤٨
## من الحسين الى فيصل

عن نسخة بخط الأمير زيد — اوراق الأمير زيد

١٧ شباط ١٩٢٣

هذه المباديء التي اشرنا لك ظهرت في برقية أمس وتصريحات ناجي « اني اجتمعت بعصمت كلفني أن أعرض الى جلالتكم أن حكومة الترك ليس لها مطمع بالبلاد العربية وانها تعترف باستقلال العرب التام » . وردنا بصورة رسمية اعلان هذه القضية وعليه حررت خارجيتنا لخارجية انقرة بترحيبها وتأهيلها بهذه المقاصد السامية العالية ورعايتنا لها بالمادة والمعنى . فاعلم موقفنا السياسي وأجر كل ما يتعلق بذلك ، فافهم وطبق الحالة الجارية على وجود الأمير زيد بالصفة التي اشرت اليها .

الحسين

## ١٤٩
## من الحسين الى زيد

عن نسخة طبق الاصل — اوراق الأمير زيد

برقية رقم ٣٣٣ — ١٨ شباط ١٩٢٣

ولـدنـا زيـد ، الموصل

نعم هو كذلك من جهة المحافظة على حدود البلاد وأهلها ، لكن السلطة الواقعة في العراق وعموم سوريا لا تشبه حالة قيامنا السابق . وجودكم مع أي قوة اجنبية والحالة هذه يثبت التهمات التي رمونا بها بأننا نريد تسليم البلاد للاجانب وفي برقيتنا لاخيك كفاية . بعد انكم رجعتم الى بغداد بلغوا أنقرة رسمياً باني أشعرتكم أنه بناء على تبليغات عصمت باشا لمندوبنا (بلوزان) بأن لا قصد لهم في البلاد العربية معترفين باستقلالها ، اني امرتكما العودة الى بغداد ، تكلفوهم ان يكفوا عن كافة الاعمال المشهودة ضد العرب في حدود العراق بوقته الآ يبقى محل لذلك ، فان فعلوا فلا بأس عرّفونا .

حسين

# ١٥٠

# من فيصل الى الملك حسين

اوراق الأمير زيد

برقية رقم ١٠٧ — بغداد : ٢٠ شباط ١٩٢٣

أبلغني اليوم وكيل المعتمد برقية من وزارة الخارجية مآلها : «ان ناجي الاصيل أبلغ اللورد كرزون برقية من صاحب الجلالة مضمونها ان جلالته سيبقى والعرب على الحياد تجاه الاتراك مع احتفاظه بولاء بريطانيا ، وذلك بسبب تصريحهم الاخير . ثم قال بما أن البرقية مختصرة جداً فلم يفهم القصد منها تماماً . هل جلالته استغنى عن التعاون مع بريطانيا ؟ هل اقتنع بخلوص نية الاتراك وصدقهم بمجرد تصريح شفهي عمومي ؟ . ان وزير الخارجية يود أن يستنير بوقوفك على أفكار جلالته . فاذا كان الأمر كذلك وكان جلالة والدك موافقاً لهم بلا قيد ولا شرط ، فيجب أن تبيّن لنا السياسة الّتي تتبعها تجاه الموقف الجديد ، لكي ترسم لنا خطة جديدة تجاه العرب » . انتهى . أجبته : يستحيل على والدي أن يستأمن الترك ويركن اليهم بمجرد هذا التصريح الخالي من كل تعهد خطي واضح ، خصوصاً وهم لا يزالون يطالبون بأهم ولاية عربية — الموصل — ويبثون الدسائس حتى في بغداد ، فضلا عن تركهم سورية ، وهي أهم قطعة عربية ، للفرنسيين بموجب معاهدة ، وتعهدوا لهم بما يناقض تصريحات عصمت . ووالدي يعرف مخادعاتهم ودسائسهم . ولكن لا يمكن ان يرفض ما يظهرونه من حسن النية خوفاً من الرأي العام الاسلامي . وأعتقد أنه يطلب اليهم ان يصرّحوا بتخليهم عن الموصل ، فان فعلوا فلا يبقى لنا جميعاً سبب للعداء . واذا لم يفعلوا فجلالة والدي وكل من يلوذ به يقاومهم بكل قواه . والذي نتمناه هو أن لا توقع هذه الدسيسة التركية خلافاً بيننا . ونتأمل من بريطانيا أن تساعدنا لنخرج من هذا المأزق . أجاب : نحن موافقون على هذا المبدأ وهذا ما نتوخاه من سياسة جلالته وحكمته . والحكومة البريطانية مستعدة لان تعمل كل مستطاعها لحل القضية على رغائبكم . انتهى . هذا خلاصة حديث طويل . وفي حكمة مولاي وفهمه ما يغني عن الشرح .

(فيصل)

# ١٥١

## من فيصل الى الملك حسين

برقية رقم ١٠٨

اوراق الامير زيد

بغداد : ٢٠ شباط ١٩٢٣

الجلالة الهاشمية

كان الله لمولاي عوناً في كل اعماله . لم أتمكن من حلّ البرقية بكليتها لكن فهمت بعض مرادها . انا موافق مولاي في ملاحظاته وثباته في مطاليبه ومنتظر جواب الترك واظهار نياتهم ومستعد للمساعدة . انما موقف عبدكم حرج ، فأهل الموصل خائفون من بطش الترك وان أحسّوا بتراخينا او توانينا او بخطةٍ ترمي للصلح قبل تأكدهم مصيرهم فلا شك ينقلبون علينا . وان سمع العراقيون بمخابرات الصلح تبرد هممهم وهي الآن ليست كما ينبغي ، ويصعب علينا سوقهم مرة ثانية . فلذلك عبيدكم متكتمين في الامر حتى تتأكد لدينا مقاصدهم ، وخوفا من خور العزائم في هذه الفترة . فاذا تراخينا الان وهاجمونا بعد مدة نكون قد وقعنا في خديعتهم وتضيع البلاد بأجمعها . لاني اعتقد ان البريطانيين اذا شاهدوا اهمالنا يتركوننا فورا . اني مستعد للمساعدة السياسية التي يأمر بها سيدي ، ولكن الموقف خاصة الداخلي يدعونا الى الحزم والتمسك بحقنا حتى تتم المذاكرات ، وليس لهم أدنى حق في ان يكلفونا بسحب قواتنا أو عدم تعزيزها ولا أن يشكوا من وجود احدنا في قسم من بلادنا التي يهددونها بجيوشهم التي تزداد يوماً فيوماً وبدسائسهم المستمرة . وعملهم هذا لا يتفق مع حسن النية فضلا عن ان قوتنا في الحدود تعزّز أقوال سيدنا . واذا احتجوا بوجود الاحتلال فيمكن لمولاي ان يؤمنهم ان حالة الاحتلال تزول حالما يصرّحون لجلالتكم نهائياً بتركهم الموصل للعرب الذين اعترفوا باستقلالهم . أقول هذا قبل ان اشافه أحداً من البريطانيين لاعتقادي بأن بريطانيا ترغب سحب جيوشها وتخفيف مصاريفها . وأظن من الخطأ ان ننسحب من الجبهة ونترك الجيش البريطاني لوحده ، او نكلفه بالانسحاب ونبقى نحن وحدنا أمامهم قبل أن نتأكد من نية الاتراك . ونحن لسنا مستعدين لصدهم لا مادةً ولا معنى . هذا عدا اننا نغضب حليفتنا ونضعفها ونضعف أنفسنا ونكون قد وقعنا في حبال دسائس الترك .

ولذا عبيدكم متفقون في الرأي على وجوب المحافظة على حقوقنا لوقوفنا على خطورة الموقف هنا انتظارا نتيجة تشبثات مولاي السياسية .

(فيصل)

# ١٥٢

## من فيصل الى عبد الله

عن نسخة بخط اليد　　　　　　　　　　　　اوراق الأمير زيد

بغداد : ٢٠ شباط ١٩٢٣

برقية

أخبرني اليوم وكيل المعتمد بأن الخارجية تلقّت برقية من سيدنا بواسطة ناجي الأصيل مضمونها انه سيبقى على الحياد هو والعرب تجاه الاتراك بعد تصريحهم الاخير . وسألني فكري فيما اذا كنت اشترك مع جلالته بهذا القرار قبل ان تحل مسألة الموصل ، فاذا كان الامر كذلك فبريطانيا تنظر للمسألة من وجه آخر . أجبته بداهةً انه يستحيل على والـــدي الوقوف على الحياد حالة كون الاتراك يصرّون على غصب الموصل العربية ، الا اذا صرّحوا بصرف نظرهم عنها فعندئذ لا يبقى بيننا خلاف البتة . انتهى . رأيته متأثرا للغاية . أخشى ان تكون دسيسة من الاتراك لايقاع الخلاف . المخابرات جارية بيني وبين صاحب الجلالة . استرحم اجراء ما يلزم لدى سيدنا كي لا يغترّ بأقوالهم وهو وانتم عالمون بها وبدسائسهم . اذا كانوا ينوون حقاً خيرنا فليصرّحوا بكفّ يدهم عن الموصل ، وبأن معاهدتهم مع فرنســا لا تتضمن اعترافهم بحقها في سوريا التي هي جزء من الممالك العربية التي يدعون بأنهم اعترفوا باستقلالها . الموقف خطر اذا لم نتدبره . استرحم افادتي فكركم .

فيصل

# ١٥٣

## من فيصل الى زيد

اوراق الأمير زيد

برقية رقم ٩　　　　　　　　　　　　٢١ شباط سنة ١٩٢٣

المسألة أخذت طورا هاما توجب التبصر . اليكم قسما من مذكرة المندوب الي امس « تقول الحكومة البريطانية ان ممثل الحجاز في لندن يقول ان الملك حسين قد ابلغ حكومة انقرة انه يمكن ان تنظر الى العرب في المستقبل كمحايدين ، الا انه في عين الوقت اكّد للحكومة البريطانية ان هذا لن يحدث تغييراً في العلاقات الممكنة بين العرب واصدقائهم . ان الحكومة البريطانية تعتقد ان هذه الكلمات يجوز تأويلها على وجهين وهما اما ان طالما قد اعترف باستقلال العرب من قبل الترك فلم يعد من الواجب على العرب بعد ان يتعاونوا مع البريطانيين

في الدفاع عن حقوقهم الخاصة بهم ، او ان العرب راضون بترك مسألة التسوية مع الاتراك بكليتها بيد البريطانيين . ان الحكومة البريطانية تأمل بان يكون بامكان جلالتكم افادتها عن حقيقة أفكار جلالة والدكم في هذا الامر . ويظهر للحكومة البريطانية ان الشق الاول هو الاصح . فاذا كان الامر كذلك فهي تعتقد انه يكون من الخطر العظيم ان تتبعوا جلالتكم [آراء ؟] والدكم ، لانه من البديهي في حالة اتخاذ العرب هذا الموقف ان تضطر الحكومة البريطانية اعادة النظر في علاقاتها مع العرب برمتها » : انتهى .

أجبته بما يلزم . ومع ذلك فهذا الانذار الصريح يقضي علينا بأن نبقى [؟] في الموقف بكل دقة حتى لا نكون ضحية لبيان عصمت المجرد ، او نخاف مما يقال ونخسر القضية بأجمعها سواء في الحجاز أو غيره . رفعت الامر لصاحب الجلالة وأخبرت سيدي عبد الله . أما المخابرة مع انقرة بمناسبة هذا البلاغ يجب ان نفكر فيها حتى يردنا جواب سيدنا . واذا كان لا بدّ من الوقوف على حقيقتهم فيجب ان يتولى ذلك صاحب الجلالة رأسا باسمه زعيم العرب ، لانهم ليسوا معترفين بوجودنا ومعاملتهم لجعفر تغني عن البيان . ونحن تحت أمر جلالته من أخذ النتيجة تعلمنا بها . ورأيي تجيبه على برقيته لكم كما يلي :
(رأينا جميعا ان تقوموا جلالتكم بأمر المراسلة . وفي برقيتنا امس اوضحنا كل آرائنا ، ننتظر الاشعار) . ننتظر جوابك بالموافقة كي أرسل هنا برقية باسمي واسمك . سأرسل لك صور برقياتي وافادة شفاهية . أخي يا عصابة رأسي ان حياة الحجاز والعراق وكل بلاد العرب على ثباتنا واياك ، فلا تفتر عزائمك . كلمة منهم . . . تهلك الحجاز . الاتفاقية مع الاتراك تقضي على العراق ، ثم نندم حيث لا ينفع الندم .

## ١٥٤

## من فيصل الى المندوب السامي في بغداد

اوراق الامير زيد

بغداد : ٦ رجب الخير ١٣٤١

٢٢ شباط ١٩٢٣

عزيزي السير هانري (دوبس)

بيد التكريم تلقيت كتابكم المؤرخ في ١٩ شباط ١٩٢٣ والمتضمن استيضاح رأيي بصدد البرقية المبلغة الى حكومة جلالة الملك من قبل الدكتور ناجي الاصيل الممثل الخاص لجلالة والدي في لندن .

اني يا صديقي آسف لتصديعي اياكم باطالة البحث في هذا الجواب ، ولكــــن الشهادة التي طلبتها مني حكومة جلالة الملك صديقتي وصديقة والدي بحقه وورود ذكرها في كتابكم بقولكم « ان حكومة بريطانيا تأمل بأن يكون بإمكان جلالتكم افادتها. . . » حملني على ذلك وعلى اظهار شعوري وبيان ما أعلمه عن والدي بكل صراحة ، مع علمي بانــي أتيت ببعض العبارات التي ربما تكون خارجة عن دائرة المجاملات الكتابية ، ولكنني ارجــو قبولها كشهادة شاهد يؤدي شهادته امام الله والوجدان وأمام محكمة ضمير كل بريطاني خالص النية حرّ الفكر .

اني قبل ان أبدي فكري القطعي السياسي بما يتعلق بالجواب على تبليغكم الآنــف الذكر أرغب في أن أجيبكم على ما يختصّ بوالدي ، ذاكرا لفخامتكم **ان جلالته هو عين الرجل الذي جاهر بعداء الاتراك** في سبيل القضية العربية عامة ، ولجأ الى شرف بريطانيا وحارب معها حينما كانت الشكوك والظنون آخذةً كل مأخذ في نتيجة الحرب الكبرى . فذلك الرجل يستحيل عليه أن يفكر دقيقة واحدة في ولاء من ناصبوه العداء هذه السنين الطويلة ، ويترك اولئك الذين ناصرهم وناصروه في أحرج الأوقات ، وهو الآن في موقف أحوج الى المناصر منه في تلك الايام . **ولا يمكننا أن نفسر ما قاله ممثل والدي الا بما استحوذ عليه من اليأس العظيم** وضرورة احتياجه الى التبروء مما يُعزى اليه مما ملأ الخافقين بأنه شقّ عصا الاسلام وانه هو السبب الوحيد في انخذال المسلمين ، وانه سلّم الاماكن المقدسة والبلاد للأمم الاجنبية . هذا التبشير الذي قام به الاتراك وانتشر في العالم الاسلامي بصورة مدهشة ، وأدّى الى امتناع بعض الامم الاسلامية وفي طليعتهم الترك المشوّقين على ذلك من أداء فريضة الحج : هذه الوصمة المخلّة بشرفه وديانته التي نشأت عن إخفاق سياسته وآماله بتشييد وحدة عربية إسلامية تقوم مقـــام الأتراك في حراسة الاماكن المقدسة – لا يبعد أن تكون هي التي اضطرته الى التفكير في موقفه المحزن كي لا يثبت لدى العالم الاسلامي نهائياً انه مناصر للملل غير المسلمة على إدامة احتلالهم الأقطار الاسلامية ، بدليل تجزئة البلاد العربية المنسلخة من تركيا بين دول مختلفة مسيحية واسرائيلية وتخلّص الأقطار التركية من الاحتلال . هذه الحالة التي كان يؤمل عندما دخل الحرب مناصراً للحلفاء أن تكون بالعكس وأعداؤه وأعداء بريطانية يصمونه بها ويعدّونها نتيجة أعماله وارتكانه اليها . ولذا فلا يستبعد أن يطرأ على ذهنه فداء كل غال لديه لانقاذ شرفه الشخصي من الطعن والتشنيع المستمرين ، وخصوصاً اذا لم تُصّحح الوضعية ولم يــفِ بأقواله التي تعهد بها للامة العربية .

**ان والدي يا فخامة المعتمد رجل طاعن في السن قد ناهز السبعين ، وهو منسوب الى بيت النبوة . ففي آخر حياته يتوجع مما يُرمى به من الطعن والتشنيع على شخصه وعائلته حالة**

**كونه بريئا من كل تبعة ومخلصاً لدينه ووطنه وراغباً في أن يلاقي ربه أبيض الوجه وهـــذا اعتقاده الصميم** . وهو عالم بمقدرة بريطانيا العظمى وما ينجم اذا استاءت منه من المضار عليه وعلى بلاده ، ومتيقن من انها تتمكن من مصالحة تركيا والتسامح معها فيما تتطلبه في العراق ، والتزام الحياد في مناسبات ابن السعود مع الحجاز ، ومعنى ذلك تمكينه من أن يستولي على مكة في مدة وجيزة . يعلم هذا كله ، ويعلم انه في قدرة بريطانيا أن تمـــزق العرب وتبطل قضيتهم ، ويعلم كذلك ان الاتراك وريثو عداوة العرب اذا تمكنوا منـــه لا يتأخرون عن أجراء افظع الاعمال عليه . ولكن هو اليأس والقنوط من الآخرة في رجل متديّن ناهز السبعين من العمر .

اني معتقد بأنكم تعذروني من مجاهرتي هذه التي ربما يشتمّ منهـا رائحة المدافعـة . ولكن يعلم الله انني ما قلت الا ما انا جازم بأنه هو الحق ، مع اعتقادي أن كل بريطاني حرّ الضمير واقف على الروح الاسلامية الشرقية يقدّر أقوالي ويأخذها بعين الاعتبار .

ومع ذلك انني اؤكد لكم بكل جدّ ان والدي يا فخامة المعتمد لم يرجع عن فكره ولا يمكن ان يفكّر في ترك التعاون مع بريطانيا ، اذ لا نجاح بدونها . ولكنه بعمله هذا أراد من جهة ان يلفت نظر حكومة جلالة الملك الى حالته ومن الاخرى ان يبريء ساحته . لقد تلقيت منه برقية بتاريخ اول امس يقول فيها صريحا انه يريد ان يسبر غور الاتراك ويعلـم ما ينطوي عليه تصريح (عصمت) من الحقيقة ، وما يتفق منه على نيات أنقرة . ويطلب منهم تصريحا وافياً بتخليهم من مطامعهم في الموصل ، فان فعلوا فهو المطلوب ، وان أصرّوا على غوايتهم ومطامعهم ، فحينئذ يعلن الكيفية للعالم الاسلامي ويقوم بمناوئتهم ، ولكن بعد أن يشهد العالم الاسلامي على بغيهم .

أما طلبه رجوع الامير زيد الى بغداد ، فهو ناشيء من اعتقاده بأن مسؤولية أعمال الامير تُنسب اليه رأساً ، ويعلم أن الاتراك يتخذون هذه وسيلةً لاستصراخ العالم الاسلامـي الجاهل ، مدّعين بأن الملك حسين أرسل ابنه ليقاتلهم ويعين الاجانب عليهم ، في حين أن لا قصد لهم سوى تحرير البلاد الاسلامية من نير الاجنبي . ولا تفوتهم فرصة الاستشهـاد على دعواهم هذه بتصريحهم لجلالته بأنهم اعترفوا له باستقلال العرب التام وبزعامته عليهم ، فيخدعون العالم الاسلامي بهذه الاباطيل ، ويحمّلونه مسؤولية جديدة حالة كونهم هـــم الظالمون . فهو والحالة هذه يرغب في ان يكون كل عمل يقوم به هو ومن يلوذ به مثبتاً للعالم الاسلامي براءة ساحته ومظهراً سوء نيات عدوه . ولقد أرسل برقية مشتركة اليّ والى أخـــي زيد قال فيها ان واجبكم ان تخبروا الاتراك وتنذروهم بصفة دينية وبصورة رسمية بوجـوب

إقلاعهم عن مطمحهم بالموصل اذا كانوا صادقين فيما صرّحوا به ، فاذا فعلوا فلا عداء لكم عليهم . واذا كانوا مخادعين فتقاتلونهم والحق بيدكم وعطف العالم الاسلامي يكون موجها نحوكم . والخلاصة ان فكره هو اجراء كل ما يمكن للتخلص من سخط الرأي العام الاسلامي وإلقاء تبعة الأعمال على خصومه . ويطلب الينا ان نخبره بالنتيجة كي يكون على بيّنة في تنوير الرأي العام . هذا ما يختص بوالدي .

اما انا فانني لم أزل ولن أزال معتقدا بأن القضية العربية لا يمكن نجاحها وتحققها الا بمؤازرة بريطانيا العظمى ، التي من منفعتها في الشرق إيجاد هذه الامة واحياؤها لتأمين الموازنة بين الامم الشرقية الاسلامية . كما انني معتقد بأن السبب الوحيد في تأخر بريطانيا العظمى عن إنجاز وعودها بتمامها — وقد قامت ببعضها رغم المشاكل السياسية — انما هو وعورة العقبات السياسية ومطامع بعض الدول . واني لا أشكّ في أنها ساعية جهد طاقتها لإزالة تلك العقبات التي تعترضها في سبيلها . وسيأتي يوم — لا يمكنني ان أحدّده ولا أظنه بعيداً بالنسبة للتطورات السريعة الحاصلة في العالم – تتم فيه تلك الوعود وتبرّ بتلك العهود . ولذا فاني مثابر على أعمالي رغم الصعوبات التي تجابهني غير ملتفت لما يُقال وغير يائس من المستقبل . وذلك لعلمي بأن النتائج هي التي تبرّر الاعمال ، وان النتائج الحسنة لا بدّ نلمسها بأيدينا عن قريب .

نعم لا أنكر عليكم بانني افكّر بأنه في وسع بريطانيا العظمى أن تقوم بأعمال تجعل الامة متأكدة بحسن مصيرها ، وتقنعها بأن الحكومة البريطانية موفية بتعهداتها في هذا القسم الذي هو تحت نفوذها مباشرة . وبذلك يزول اليأس من قلبها ويكون لآمالها خير منال بالنظر لباقي المقاطعات التي تئن اليوم تحت سيطرات مختلفة . ولذا تروني ألحّ عليكم من وقت لآخر بوجوب القيام بأعمال متنوعة تحقيقاً لذلك وما اعتمادي الا على الله وخلوص نيّتي في النجاح . ولكن هذا لا يتعدّى المطالبة الحبّية الصميمة في الأوقات التي نكون فيها خالين من التأثرات الخارجية .

اني أعتقد بأن نجاحنا جميعا ضد اعدائنا المشتركين منوط بالسياسة الحرة التي يجب ان تتبعها بريطانيا في البلاد العربية ، اذ بذلك تقابل اعداءها بنفس السلاح الذي يستعملونه ضدها . وفي روسيا وريثة عداوة الاتراك والايرانيين مثال حي أمامنا ، فانها تمكنت من أن تنشر نفوذها على تركيا وايران بواسطة الدعوة التي قامت بها . وهكذا يسعون والاتراك لبثّ فكرتهم والخروج امام العالم الشرقي الاسلامي تحت ستار المحرّر والمنقذ كأنهم بعيدون عن كل إستيلاء او مطمع استعماري .

هذا وخلاصة القول فاني لا أزال معلّقاً آمالي القومية وحيثّيتي الشخصية على شرف بريطانيا العظمى . واني لمطمئن كل الاطمئنان خصوصاً بعد ان اطلعت على ما جاء في كتابكم من عزم بريطانيا على السعي لحفظ حقوق العراق . كما ان دفاع اللورد كرزن عن حقوق العراق في مؤتمر لوزان قد أوجد في قلبي منّةً عظمى لا تمحى ، وولّد في نفسي أملاً عظيماً بالنجاح ليس للعراق فقط بل للقضية العربية بأجمعها .

هذا ما أردت بسطه من فكر والدي وفكري ، مؤملا من حكومة جلالة الملك ان تنظر الى هذه الملاحظات بعين الصداقة والارتياح ، وان تترك لوالدي ولنا الفرصة التي نتمكن بها من كشف الستار عن مخبآت مآرب اعدائنا وإلقاء التبعة عليهم فيما ربما يقع من قبلهم من التجاوزات العدائية ، وتبرئة ساحتنا من التهم التي يبغون ان يصمونا بها أمام العالم الاسلامي .

صديقكم المخلص

(توقيع) فيصل

## ١٥٥

## من الملك حسين الى ناجي الاصيل

عدد ١١٠ F.O. 686/75

٣ شوال ١٣٤١
(١٩ ايار ١٩٢٣)

مندوبنا السيد ناجي ،

ايضاحاً لبياناتكم التي أخذت منا أقصى درجات الاسى والأسف بالنظر لتصور أمثال مأموري بريطانيا العظمى لتلك الماءلات البسيطة ، التي بأدنى تأمّل يرى سقوطها من كل أهمية . اولاً ما هو تأثير قولنا « المطلق » بعد قولهم في العهد « يعترف ويعضد استقلال العرب » ، الى قوله « في سائر البلاد العربية من جزيرة العرب » ؟ ثم اردافهم بذلك الاعتراف بما يفهم من التصريح باستثناء عدن فقط من مجموع الجزيرة . فهل بعد هذا محل يوجب اهمية اضافة كلمة « المطلق » . ؟ اما ملاحظتها اي لفظة « مطلق » بأنه يؤدي لاخلاء العراق وفلسطين من القوة البريطانية في الحال فلا محل له . أوله طلبي في مقرراتنا الاساسية بقاء بريطانيا في البصرة ، ثم اثباتي وتصريحي في تلك المواد بأن صيانة حدود البلاد من كل تعد الى ان تبلغ حكومتنا حدّ الاقتدار هو عائد على العظمة البريطانية ، وهذان الطلبان مني

قبل كل قبل . فهل من يطلب هذا من تلقاء نفسه دون ان تطالبه بريطانيا بشيء من ذلك ، تتصور تلك الملاحظات بانه يجهل ما في اخلاء البلاد من القوة في الحال والاوان والحالة مشهودة في حدودها الشمالية ؟ هذا أبسط دليل لا يبقى معه محل لتلك الملاحظات . ومع هذا فليست الاربع سنين ، بل اذا لزم الامر تتضاعف . ولكن أقل ما في هذا التحديد وجعله بصورة رسمية باتفاقهم عليه مع فيصل سيتلقاه العموم ويعتبرونه قياساً وتطبيقا على ما يزعمه المصريون انهم وعدوهم بالجلاء في مدة معينة ولم يقع ذلك . والمفسدون والمتغرضون من أعدائنا وأضدادنا يجعلون هذا أعظم وسيلة للقدح والفدح لابعاد ذات بيننا واخلال روابطنا ، ويجعلني اصرح بحصول المطلوب دون ان نقع في محاذير الاعداء وتضاليلهم . واني اردف هذه التصورات انه لو أرادت بريطانيا العظمى اخلاء البلاد في الحال فلا اوافق عليه ولو بتكلفنا مصاريف بقاء القوة اللازمة التي تطمئن وتدفع تصور الحليفة عن ذلك المحذور الذي رآه حضرة نائب المعتمد . فاذا علمنا هذا وعلم أهمية ما في تصريحها للعرب بانها مستعدة لتخلية البلاد ودرجة اهمية ما ستطوق به أعناقهم بهذه المنّة بهذه التصريحات ، والقوة باقية الى الحزّة التي يقتنع الجميع في ظرفها بزمن التخلية وعدم لزوم بقاء الجند . فهل وراء هـذه البلغة غاية تؤكد وتوطد اعتماد الطرفين . واني متعهد لهم لعدم الاخلاء الا عند وقت الاستغناء الحقيقي . الثاني قولكم عن لفظة « العرب » . فهل في هذا معنى أو تصوّر غير ذلك ؟ وعلى هذا فهل من قولنا « العرب » محذور يثبت مادة جديدة سوى تفسير القضية المعترف بها والمعقودة المعاهدة من أجلها ؟ الثالث من تسمية السعودي والادريسي وتعيين سلطتهما وحدودهما ، بأن التصريح بذلك يوجب اعلان العظمة البريطانية الحرب على احدهم عند خلافهم بذلك . فكيف يتصور اننا نرضى او نقبل اعلانها الحرب ؟ أقلّه بصرف النظر عما على عظمتها من الكلفة ، اليس انه مخالف لتصريحاتها واعترافها امام العموم باستقلال العرب ؟ وهل في ذلك غير هذا ما يقال ، وهل هذا يجوز بعد ذلك الاعتراف ؟ تأمل يا جناب المندوب وليتأمل معك اذكياؤهم وقادتهم . والحال ان المقصود من هذا عدم تكليف بريطانيا في المستقبل ما يوجب المناقشات بيننا وبين عظمتها ، مما لا فائدة تحته الا اخلالها بتعهداتها باستقلال العرب . تعترف بهذا كله اي بسلطة وحدود المذكورين وتتركهم على حالهم ، والتدابير العليا المصرح بها التي يمكن مطالبتها بها عند الحاجة هي عبارة عن قطع صلاتها معهم وقطع ما تمدهم به من أنواع الامدادات والمساعدات ليس الا . وهذا ابسط ملخص ينبغي بيانه . وان ايرادنا لهذه المواد وملاحظاتها هو محض جعلها ستراً على ما يؤوله الخذلة ويفسرونه . وهو أوضح من الشمس في رابعة النهار . ولكن ماذا نقول في سوء الحظ . فتأمل يا ناجي وليتأمل نجباؤهم ما سردناه . وخذ كتابي هذا واجعله عهداً خصوصيا ماضي علي وعلى اولادي حكمه.

هذا ما ينبغي ان يقال أن أريدت الحقيقة . ومع هذا فعلى كل حال فالاعتماد عـــلى الله والملجأ اليه . (١) .

(١) تجد التفاصيل الكافية عن موضوع المفاوضات بين بريطانيا والحسين من أجل عقد معاهدة بينهما . في كتابي (صفحات مطوية) . وفي هذه الرسالة يشرح الملك وجهة نظره في اعتراضات الانكليز على التعديلات التي أدخلها على مشروع المعاهدة ، ويفنّد تلك الاعتراضات . وقد أرسلها من مكة الى الاصيل في جدة . ولم يلبث الاصيل أن غادر الحجاز يوم ٢٤ أيار في طريقه الى لندن .

لقد كان اهدف الرئيسي للسياسة البريطانية من المعاهدة أن تتخلّص من العهود التي قطعتها للعرب في مراسلات مكماهون ، وخاصة فيما يتعلق بعروبة فلسطين . ولكن الملك حسين تنبّه لذلك اهدف الخبيث فلم تلن له قناة على الرغم من التهديد والوعيد .

ولكن وجهة نظر فيصل كانت تتعارض مع وجهة نظر أبيه في قضية المعاهدة . فقد ظل يلح عليه بضرورة توقيعها . وهناك برقية منه الى أبيه بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٣ يطلب اليه فيها ابرام المعاهدة ويقول ان ذلك سيكون بدء نهضة جديدة للعرب ، وان فلسطين سيتم العمل بشأنها بعد انقاذ بقية البلاد . (برقية رقم ١٦٣ في اوراق المركز الوطني للوثائق ببغداد) . كان فيصل يريد تثبيت وضع اهاشميين في الحجاز وغيره لاعتقاده أنهم وحدهم الملتزمون بالعمل من أجل وحدة العرب واستقلالهم . وان غيرهم من زعماء العرب لا يهتمون بشيء من ذلك .

# ١٥٦

## من الملك حسين الى المعتمد البريطاني

رسالة عدد ١٤ F.O. 686/75

٢٤ محرم ١٣٤٢

(٦ ايلول ١٩٢٣)

حضرة الجناب الموقـر

اهديك تحياتي ، ثم وان نتيجة مذاكراتنا في ليلة الاربعاء الموافقة ٢٣ شهرنا ، وسائقة الحرص على صيانة الحقوق والوفاء ، ألزمتني بتحرير هذا الملخص الذي ابداه بصورة محرري لنائب جلالة الملك بمصر بتاريخ ٢١/١١/١٣٣٦ هجرية لتقف سعادتك على اساس حسياتي وشعوري ، ويمثل لجنابك كل ما هو في معنى ذلك . وها هي صورته طيه ، مردفا ذلك بان الجواب عليه كان برفض قبول انسحابي ، وان كل ما في مباحثه لا محل ولا وجه لها البتة . ويؤيد هذا الرفض فخامة المرشال اللنبي عند اعادة ابني عبد الله لزيارته في مصر سنة ١٣٣٨ . شافعين هذه المقدمة بما ملخصه بأن تضاعف الاسباب المسرودة في

محرري بادي الذكر وتحقيقها بكل وضوح عند رفض خارجية حكومة جلالة الملك زيـــارة ابني عبد الله للندن الذي أردت بقدومه اليها التفاهم وبيان المطالعات التي لا تخلو من الأهمية حرصا وصيانة لمقتضيات الوفاء والولاء . مما ربما تؤثر عليها تقارير جناب الكولونيل لورنس وقضية معاهدته . ولا أرتاب ان بعثي لعبد الله لزيارة لندرة مشتملة ومؤيدة لكل ما يقتضي من الترضية على فرض حدوث ايجابها . وتجعلني أصرّح هنا ايضا بان فرائض الاخـــلاق والشهامة تحتم على مخلصكم الثبات على تحمّل ما في هذا الرفض من اليأس والأسى ، أبسطه شماتة الأعداء والأضداد والصبر على ما ألمّ بنا من النكبات والمصائب أدناه خسارة البلاد ، دون ان تتشبث في ايجابات اقتصادياتها من دواعي العمران . وألزمتنا ايضـــا دواعي الوفاء والجميل وفرائضها بالثبات أمام هذه الرزايا والمواقف المتزايدة حراجة في كـــل آن ولحظة . منتظرين نتائج ثمرات عواقب الصبر وعوامل الحقيقة الى يومنا هذا والى ما شاء الله . فان عنايته جلّ شأنه بتوفيقي وأقوامي لأن نكون من أول درجات وسائط حصول بريطانيا العظمى على رغائبها وموفقياتها الحربية . وانها لمفخرة يغني شرفها عن كل مزيـة دنيوية ولا يبقي جزء منها محلا لتعجيز تلك العظمة أو تكليفها ، علاوة على هذا الاكتفاء بتأثيره على الحس والشعور البريطاني وما يجده في معنوياته وضمائره .

أما مسألة جناب الدكتور الاصيل فلا أرتاب بأن حضرتك تعلم بأن جناب اللـــور انشكب هو الذي أوجد مناسباتي به . فان فخامته بعث المذكور ليخابرني في رغبة انشائه خط حديدي بين جدة ومكة ، وصورة جواباتي لحضرته ترونها طيه تحت عدد ٢ ، وهي محتوية على كل ما ينبغي البحث عنه . غير انه عند عقد مؤتمر لوزان الثاني وتضييق أقوامي بنسبتي للجمود واهمال قضيتهم ، بعثته الى لوزان ليقدم لهيئة المؤتمر المفخمة التقرير المبعوثة صورته طيه المؤشر عليه عدد ٣ ، لكن بشرط انه لا يقدمه الا بعد اطلاع اللورد كرزون رئيس المؤتمر ، وذلك حرمة لحقوق الوفاء والولاء . وعلى موجب ما تراه فخامته يجري العمل ، وان لا يكون له أدنى صفة يخاطب بها أدنى شخص سوى تقديم ذلك التقرير . ولـدى تقديمه لحضرة اللورد صرّح لـه بارجاء ذلك وان آمال التقرير المذكور ومواده سيجـري حلها بصورة مخصوصة . وهذا نحن الى الان في المقيم المقعد من تمزيق البلاد ودهورتها في هاوية المحق والدمار ، أبسطه ما نشرته الصحف أخيراً بنسبتي الى كل ما هو معلوم . وكل هـذا هو في سبيل الثقة والاعتماد على ما نحوّله على شعور الوجدان البريطاني . راجيا ان كمال سعادتك لا تأنف مطالعة هذه المطولات ، واهدي حضرتك مزيد احتشامي .

**تلحق الوثيقتان التاليتان بما سبقهما من وثائق في هذا المجلد :**

## ١٥٧
## من فيصل الى اللنبي

رسالة (مترجم) F.O. 371/5038

دمشق : ٢ تموز ١٩٢٠

عزيزي اللورد اللنبي

سوف أكون شديد الامتنان لكم اذا تلطفتم بنقل الرسالة التالية الى الحكومة البريطانية :

لقد تلقينا مؤخراً معلومات من مصادر موثوقة مختلفة تفيد بأن الجنرال غورو يعدّ العدة لعمل سيثير دهشة العالم ، الا وهو القيام بعملية عسكرية حاسمة في سوريا ، تدفعه الى ذلك احقاد شخصية ، والأمل بأن يضع حكومته وحلفاءها أمام الأمر الواقع عندما يتم له احتلال المنطقة الشرقية . وهو يستغل الهدنة أو الاتفاق الذي عقده مع مصطفى كمال من أجل تنفيذ أهدافه العدائية . وفي الحقيقة فانه بدأ يحشد قواته استعداداً لتنفيذ المفاجأة التي يعدّها .

وانني انطلاقاً من رغبتي في تجنّب قطع العلاقات الودية ، وفي المحافظة على السلام ، فقد امتنعت عن اتخاذ أي اجراء من أي نوع كان ، مجازفاً بسمعتي في سبيل ذلك ، كما أوضحت ذلك أكثر من مرة ، واضعاً ثقتي في تحالفنا الثابت الذي هو القوة الوحيدة التي تستطيع أن تضع حداً لمطامع أي معتد . ولايخامرني أي شك في مقاصد الجنرال غورو العدائية ، التي تهدف الى كسب المجد العسكري ، وتحقيق المطامع السياسية وارضاء المشاعر الشخصية .

انني باسم تحالفنا وصداقتي الشخصية للحكومة البريطانية ، أُناشد هذه الحكومة أن تتدخل وأن تضع حداً لعدوان العدو ، وتستعمل نفوذها للبتّ في القضية على أساس التحكيم . انني أطلب هذا بخاصة من الحكومة البريطانية لأن بريطانيا العظمى هي العامل الأعظم في مؤتمر السلام وجمعية الامم . واذا ما وقعت الكارثة ، وأصرّ الجنرال غورو على دفع العرب الى معركة دموية لا يرغبون فيها ، فان المسؤولية كلها سوف تقع على عاتق المعتدي .

انني مهتم أشد الاهتمام بالتوصل الى تفاهم مع الجمهورية الفرنسية ، باخلاص وولاء ، وقد بذلت كل ما في وسعي لتحقيق هذا الهدف . وأنا أُعلن الان على رؤوس الاشهاد وأكرّر القول انني ارغب رغبة مخلصة في التوصل الى تفاهم سلمي يتفق مع الشرف والكرامة . وفوق هذا فان قضية سوريا لا تخص هذه الجهة أو تلك ، بل هي قضية تنتظر أن يبتّ فيها

مؤتمر السلام العام . انني أصرّ في الطلب الى الحكومة البريطانية أن تستعمل نفوذها للمحافظة على السلام حتى يتمّ التوصل الى القرار النهائـي . ولي الأمل أن أحظى بجواب عاجل على هـذه المذكرة الرسمية [1] .

(١) بعث اللنبي الى اللورد كرزون ملخصاً لهذه الرسالة في برقيته رقم ٧١١ (تاريخ ؟ ) ثم بعث نص الرسالة بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٢٠

# ١٥٨

# من فيصل الى اللنبي

F.O. 371/5038

رسالة (مترجم)

دمشق : ١٣ تموز ١٩٢٠

عزيزي المارشال اللنبي ،

أكتب لكم بروح الاخلاص الذي أشعر به نحوكم ونحو امتكم النبيلة ، دون أن تؤثر على ذلك أية تعقيدات سياسية ، فالظروف الحاضرة لا تسمح بذلك ، لأننا نتوقع أن تنشب حرب عاجلة في هذه البقعة الاسلامية ، التي لا تزال هادئة بعكس الأقطار الاسلامية الاخرى . ثم إن هذه البلاد ترتبط بروابط الجوار مع البريطانيين من جميع الجوانب ، بالاضافة الى العلاقات العديدة الاخرى معهم . ولو كان بجواري أحد أستطيع أن أثق به ويستطيع أن يفهم القضية ويحاول أن يصل معنا الى تسوية عادلة [ غورو هو المقصود ] لما ازعجتكم مرة أخرى بتفاصيل قضية تعرفون عنها كل شيء ، اذا لا بدّ أنكم تحصلون على التفاصيل من مصادرأخرى.

أنا لا اخشى الحرب ، لانني خضت غمار الحرب شخصياً لبضع سنوات . والشعب السوري أيضاً متحمس جداً لها . كما انني لا أخشى عواقب الحرب سواء كانت حسنة أو سيئة ، ما دام شرفي ناصعاً لا تشوبه شائبة . فالموت أفضل من حياة يجللها العار . ولكنني أود أن احافظ على الوضع الذي طالما نصحتني الحكومة البريطانية ونصحتموني انتم ان احافظ عليه . لذلك ترونني أكتب هذه الرسالة مناشداً اياكم بكل اخلاص وقـوة ان تساعدوني فيما اريد وفيما دعوتمونـي اليه : أي أن أصون السلام واحافظ على الولاء والصداقـة ، وأن تسرعوا لوقف زحف الجنرال غورو الذي بدأه بقوات السنغاليين السود ضد المنطقة الشرقية ، لكي أتمكن أن اغادر بلادي الى اوروبا في اقرب فرصة ممكنة ، خاصة انني أعددت نفسي للسفر ، ولولا وقوع هذه الاحداث على غير انتظار لكنت وصلت الى مؤتمر السلام قبل بضعة أيام .

لقد بذلت كل ما في وسعي للتفاوض مع الحكومة الفرنسية ، وأظهرت كل صداقة ، وتحملت كل مجازفة في معارضة الرأي العام في بلادي ، وعرضّت نفسي للنقد والاشاعات — ولكنني اعلن لكم ، لسوء الحظ ، أن جميع جهودي لم تقابل من جانب الحكومة العسكرية في الساحل بالتقدير والمعاضدة ، فذهبت كل اقتراحاتي مع الريح لأن الحكومة الفرنسية في الساحل متشبعة تماماً بالروح العسكرية الى حدٍ أصبحت معه قوةً مسلحة عمياء بدل أن تكون ادارة متفتحة رشيدة .

لقد قمت نحوهم بكل ما يجب ، وتصرفت طبقاً لنصائحكم المتكررة ، ولذلك ارجوكم الان أن تقوموا بما تمليه عليكم حقوق الصداقة خصوصاً وسلامة الحلفاء عموماً .

لقد اطلعت على خطاب اللورد كرزون عن طريق وكالة رويتر . وفيه يذكرني ويدعوني للذهاب الى اوروبا . وهناك وزراء آخرون من دول الحلفاء وجهوا لي الدعوة ذاتها . وقد عقدت عزمي على السفر ، وأبلغت أنباء اعتزامي السفر لابناء شعبي . وكنت على وشك المبارحة عندما انتشرت الانباء بأن قوات الجنرال غورو تقوم بحركات ، مما جعلني أعرف أن هناك خطراً عظيماً وراء الستار . وقد استوضحت من الجنرال عن معنى هذه المناورات المريبة ، فأنكر قيامه بأية أعمال لا تتسم بروح الصداقة . ولقد حرصت على ابلاغك هذه الامور ، أولاً بأول ، حتى لاحظت أن العداء أصبح سافراً وأن حشد القوات العسكرية أخذ طابعاً مكشوفاً . عندئذ تأكد لي أن أعمال الجنرال لا تتفق مع أقواله . وأرسلت أحد ضباطي اليه كي يأتيني بالخبر اليقين ، ويطلب اعداد سفينة تنقلني الى اوروبا ، ولكن الجنرال غورو اعترض على سفري وقال انه لن يسمح به الا اذا وافقت على شروط معّينة ، وانني اذا عمدت الى السفر بدون موافقته فانه سيعتبر نفسه حراً في اجراءاته ، وان الحكومة الفرنسية سترفض التفاوض معي . وعاد رسولي وأبلغني هذه الشروط بصورة خصوصية ، وقال ان الجنرال غورو طلب اليه أن لا يبلغ تلك الشروط رسمياً لي لأنه سيبعث بها الي خطياً . أما الشروط فكما يلي :

١ — احتلال محطات سكة الحديد من رياق الى حلب من قبل قوات الجنرال غورو

٢ — قبول الانتداب الفرنسي على سوريا دون قيد أو شرط

٣ — التعامل بأوراق النقد السوري في المنطقة الشرقية

٤ — إلغاء التجنيد الذي كنت أمرت به من أجل الحفاظ على الأمن العام في الداخل

عندما بلغتني شروط الجنرال ، أسرعت أطلب اليه خطياً وشفوياً ، أن يؤلف لجنة تحكيم تفحص الخلاف المزعوم الذي نشأ بيننا ، بموجب الاتفاقية المعقودة بيني وبين الحكومة الفرنسية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩ ، وبموجب مباحثاتي ومفاوضاتي في لندن وباريس . وردّ الجنرال غورو على هذا بتعزيز قواته وتسييرها الى الجبهة في البقاع ، وباحتلال رياق قبل يومين . كما أن قواته تقدمت من جرابلس واحتلت جسر الشاغور على طريق حلب

وعسكرت في المسلمية . فعل كل هذا دون أن يرسل الي شروطه الخطية ودون أن يجري أية مفاوضات رسمية معي حول الموضوع . ان هذا العدوان المعيب أثار هياجاً عظيماً بين صفوف الشعب الغاضب ، الذي منعته من مواجهة الشر بالشر ريثما أكتب اليكم ، أنتم الحليف الآخر وحتى أتسلم جوابكم . وفي الوقت ذاته أسرعت فطلبت من المعتمد الايطالي أن ينقل الحقائق الى بقية الدول الكبرى ، وكرّرت نقل تلك الحقائق الى فخامتكم ، لأن الكولونيل ايستون [ ضابط الارتباط البريطاني في دمشق ] لم يعد حتى الآن . وقد مضى الكولونيل تولا هذا اليوم الى بيروت على أمل أن يحضر معه المذكرة المكتوبة الموعودة (الانذار) .

على انني مندهش لأمر واحد لا استطيع أن أفهمه أو أعرف له سبباً . لقد أخلى الفرنسيون جرابلس واحتشدوا قبالتنا ، تاركين الباب مفتوحاً امام الاتراك كـي يعملوا بحرية في العراق وفي سوريا ، دون أية عوائق . ولا شك عندي أنهم اتفقوا على ذلك (الفرنسيون والاتراك) لأن أمراً كهذا لا يمكن أن يحدث دون ترتيب مقصود .

وبالاضافة الى ما تقدم ، حدث أمر زاد الوضع سوءاً . ذلك أن اعضاء مجلس ادارة جبل لبنان ، الذين ارهقتهم مظالم السلطات العسكرية وثقل النير العسكري على اعناقهم ، عمدوا الى مغادرة لبنان بقصد الذهاب الى اوروبا لكي يضعوا شكاواهم أمام حكوماتها . لقد حدث هذا نتيجة لاجتماع عقدوه وأعلنوا فيه بالاجماع رفض الانتداب الفرنسي ، مع الاصرار على استقلال لبنان التام وأن تكون له علاقات اقتصادية مع سوريا . الا أن السلطات الفرنسية اعتقلت أعضاء المجلس وزجت بهم في السجن وعاملتهم بكل قسوة وشدة . ويقال أن حبيب باشا السعد ، رئيس المجلس ، وسعيد بك البستاني قائد الدرك اللبناني السابق ، اعتقلا أيضاً مع الآخرين . إن الاضطراب في المناطق الساحلية أشد منه في المناطق الداخلية . وان أهل لبنان الذين ملأوا العالم بصراخهم للحصول على حماية فرنسا ، والذين كانوا أقوى حجة بيد فرنسا لاحتلال البلاد - أخذوا يقفون الآن وقفة المعارضة المريرة لهذه الحماية التي لا تطاق . إن مسؤولية كل ما حدث حتى الان وما يمكن أن يحدث في المستقبل ، تقع بكاملها على السلطات الفرنسية .

انني اطالب بالعدالة . وأرجو ان تفوا بوعودكم ووعود الحلفاء الآخرين ، التي قطعت لي ولبلادي السيئة الحظ . انني اناشدكم باسم الانسانية والتحالف أن تنعموا النظر في الوضع الحرج ، وأن تتخذوا أي إجراء يمنع وقوع الأخطار المؤكدة (١) .

وختامـــا . . .

**(فيصل)**

(١) أرسل اللنبي هذه الرسالة الى اللورد كرزون بتاريخ ٢١ تموز ١٩٢٠ ، ومعها نسخ المذكرات التي بعث بها فيصل الى قنصل ايطاليا في دمشق . وقال اللنبي انه لم يبرق مضمون هذه الرسالة والمذكرات ، مفترضاً أن يكون قنصل ايطاليا قد قام بذلك .

هذه النبذة تتبع حاشية الوثيقة رقم ٣ (مشروع اتفاق فيصل — كليمنصو)

وقد لقي هذا الاتفاق معارضة في فرنسا مثلما لقي في دمشق . وكان روبير دي كاي من أشد معارضيه . ولم يلبث دي كاي أن عين مساعداً لغورو ، فاتحدّ الاثنان ضد الاتفاق ، بل ضد الحكم الوطني في سوريا . ولا ننسى أن غورو كان ايضا ضد الاتفاق الذي عقده فيصل مع كليمنصو بشأن البقاع ، وقد منع ايصال البرقيات التي كان يبعث بها فيصل الى اخيه زيد اثناء الازمة . وفي ٧ كانون الثاني أبرق غورو الى حكومته يقول انبعض بنود الاتفاق «ضربة مميتة لهيبة فرنسا» . وقال ان فرنسا وفيصل لا يستطيعان البقاء معاً في سوريا . اما دي كاي فقد أعرب عن رأيه بأن حكومة فيصل تمثل المعارضة لفرنسا «وأن وجود سوريا متحدة تحت رئاسة الأشراف يؤلف بحدّ ذاته مانعاً أمامنا وخطراً علينا»

عن رسالة دكتوراه قيّمة : مولد سوريا الحديثة : حكومة فيصل في دمشق . ١٩١٨ — ١٩٢٠

من تأليف الدكتور ما لكولم رسل ،

(لم تنشر بعد) ١٩٧٧ ،

The Birth of Modern Syria : Amir Faysal's Government in Damascus, 1918 – 1920
Dr. Malcolm B. Russell, John Hopkins University

# ملحق

تلحق الوثائق التالية بالمجلدين الأول والثاني من هذا الكتاب :

---

## ١

## من ونجت الى فيصل

رسالة

المركز الوطني للوثائق : بغداد

القاهرة : ٩ تشرين الاول ١٩١٧

. . . . أخذت خطابكم المرسل بيد الشريف عبد الله بن حمزة الفعر الذي يسرّني أن أخبر سموكم بوصوله سالما . ولقد أصدرت التعليمات اللازمة لعمل كلما يلزم لراحته . ولي الامل الوطيد بأنه قد انشرح من زيارته القصيرة الى مصر التي سيبارحها اليوم برفقة الكولونيل نيوكمب . وانني أثق تمام الثقة بأنه قضى المهمة التي حضر لاجلها على أحسن وجه . . .

## ٢

## من الجنرال اللنبي الى فيصل

رسالة

المركزي الوطني للوثائق : بغداد

١٢ تشرين الثاني ١٩١٧

... فانني مرسل تحريري هذا بيد الشريف عبد الله بن حمزة الذي قام بالمهمة التي كلف بها ، وهو قادم الان ليفيد سموكم عن ذلك . لقد سررت جداً لكون الشريف عبد الله باجتهاده قام بعمل عظيم ، ولقد نجح في سعيه بابعاد القبائل العربية التي بجوار بئر سبع عن العدو ، وذلك بأن أوضح لهم حالة الامة العربية والمركز التي هي فيه الان والنهضة الجارية الان تحت رعاية وادارة سيادة والدكم المعظم . انني انتهز هذه الفرصة ايضا لتهنئة سموكم

بالحركة التي قام بها جيشكم في جهات معان ، فان اشتراككم معنا أتى بفائدة عظيمة جدا وذلك لانكم أشغلتم العدو الموجود في تلك الناحية . . . (١) .

(١) هاتان الرسالتان بين اوراق الملك فيصل الأول . وقد نقل النص عن الاصل . والرسالتان تحملان الدليل على أن الانكليز هم الذين طلبوا معاونة الشريف هم في اقناع أهل فلسطين بعدم تقديم العون للاتراك . والانحياز الى جانب الانكليز في الحرب . على أساس أن الانكليز حلفاء العرب . وقد وجّه كل من ونجت واللنبي خطابه الى فيصل واصفاً أياه « القائد الكبير والبطل الشهير سمو الأمير . . » راجع في هذا الصدد منشور الشريف حسين الذي ألقته الطائرات البريطانية على أهل فلسطين . في كتابي (صفحات مطوية) ص ص ٩١ – ٩٢ ، وانظر أيضاً ما جاء في كتابي (الحركة العربية) ص ص ٣٠٧ ٣٠٩

# ٣

# من الميجر ما ينرد الى الامير زيد

رسالة

المركز الوطني للوثائق : بغداد
العقبة : ٣٠ كانون الاول ١٩١٧

بعد التحية أتشرف بأن أخبر سموكم بأن باقي اعتماد شهر ديسمبر الجاري من النقدية تسلم الى الميجر لورنس قبل قيامه ، ولم يكن أي مانع من ارسال مبلغ الخمسة الآف جنيه لسموكم من اعتماد شهر يناير ١٩١٨ لو وافقتم على ذلك . واقبلوا فائق احتراماتي .

التوقيع ب . م . ماينرد

(أعاد زيد الرسالة نفسها الى فيصل بعد أن كتب عليها بخط يده ما يلي :) .

مولاي ، قبل سفركم من هنا أخبرتم عبدكم بأن موجود ثلاثين الف جنيه تحت طلبنا ، والى يومنا هذا قد أخذنا منهم عشرة الاف لا سواه . ولا أعلم كيف لورانس يأخذ من أصل نقودنا ، فعليه استرحم التصريح لعبدكم في هذا الخصوص .

التوقيع (زيد) (١)

(١) عن الاصل . وهذه الرسالة تكشف بكل وضوح قصة الخلاف حول النقود التي تحدث لورنس عنها في كتابه (اعمدة الحكمة السبعة) واتهم زيد بانه بذّر في انفاقها وانه بذلك أعاق العمليات العسكرية التي كان لورنس يخطط لها . من الواضح هنا أن مبلغ الثلاثين الف جنيه هو من مخصصات زيد . وان لورنس لم يكن له شأن بتلك المخصصات . ونلاحظ هنا أيضاً أن ماينرد يسأل زيد عما اذا كان يريد الحصول

◁◁

على خمسة آلاف جنيه أخرى من مخصصاته لشهر كانون الثاني ١٩١٨ . ويستطيع القارىء استكمال الصورة العامة لقصة لورنس المبالغ فيها والمحرّفة نوعاً ما ، اذ ما راجع المراسلات المتعلقة بالموضوع في كتابي (الحرب في الاردن : مذكرات الأمير زيد).

## ٤

## من كلايتون الى فيصل

رسالة (عن الاصل) المركز الوطني للوثائق بغداد

القاهرة : ١٠ كانون الثاني ١٩١٨

. . . أخذت تحاريركم ومعها صور رسالات جمال باشا اليكم ، فأشكركم أعظم الشكر على ذلك ، وما هذه المراسلات الا شهادات ناطقة بقلق وخوف القواد الاتراك من حركات جيشكم وحركات الجيش البريطاني ونجاحهما المبين . ولقد ظن هؤلاء القواد انهم بطعنهم في استقامة وشرف مبدأ الحلفاء يحملون العرب على ترك العمل القائمين به ، ويهملون انتصاراتهم ، واذ ذاك يتسنّى للاتراك أن يصلحوا أمرهم ولو قليلا بعد انكساراتهم العديدة . ولكن هذه الحيلة العقيمة لا تنطلي على قواد العرب وتحملهم على ترك ثمار سعيهم المحمود مدة سنتين .

لي الأمل الوطيد بأنه في القريب العاجل نتمكن من اقامة مواصلات تصل القوات البريطانية التي حول القدس الشريف بقوات سموكم التي في شرق البحر الميت ، ولي الثقة التامة والأمل بأن تتكرم بارسال بعض الاشخاص المقتدرين الى قبائل العرب الذين في جهة حبرون (الخليل) لعمل مواصلات معهم ولتفهيمهم اننا جميعاً نحارب لغاية وغرض واحد .

. . . . صديقكم ولسون مريض . . . .

انني ارجو ايضا من سموكم ان تتكرموا وتبعثوا عن يدي اي رسالات ترغبون ارسالها الى اصدقائكم في فلسطين او القدس الشريف ، التي يسرني جداً أن أكون واسطة ايصالها الى أصحابها . وانني على يقين بأن رسالات كهذه يكون لها وقع عظيم عند ابناء العرب هناك الذين ينتظرون أخبار حركات سموكم بكل شوق . . . (١) .

(١) كان جلبرت كلايتون ذا مركز مرموق بين الانكليز في مصر ، فقد كان مدير الاستخبارات العسكرية والسياسية ، وكبير الضباط السياسيين في جيش الجنرال اللنبي . وهذه الرسالة تلقي الضوء على ما سبقها من رسائل حول تشجيع القادة العرب على الاتصال بأهل فلسطين ان غاية العرب والانكليز واحدة (الخط تحت الكلمات مني) . أما ولسون المشار اليه هنا فهو المعتمد البريطاني في جدة .

# ٥

# من الملك حسين الى المندوب السامي في مصر

رسالة

٢١ ذو القعدة ١٣٣٦
(٢٨ آب ١٩١٨)

ما رأيته خصوصاً بهذه الاثناء عن اعتناء فخامتكم وتأكيداتها في ازالة دواعي سوء التفاهم ، الذي لا أرتاب بأن المقصود بذلك الاعتناء هو صيانة تأثير حسيات مخلصكم خاصة . لذا ولما تكون المواد البسيطة ايضا من ذلك المعنى ، رأيت ان أتبيّن من حكومة جلالة الملك في الاساس المقرّر مع عظمتها في النهضة ، وما بنيت عليه من مواد الاتفاق المقدم طيه بينها ، بأني ما طلبت للبلاد امام حكومة جلالة الملك ما طلبته من المواد التي تعهدت عظمتها بها ، رغبةً مني في تأسيس حكومة أو تشكيل دولة لأستأثر بحاكميتها أو حرصا على جاهها ورياستها ، ولكن عندما دعتني بريطانيا الى ما دعتني اليه ، وعلمت أن مقاصدها بهذا ايضا تأمين مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ، لم يسعني الا الاجابة لطلبها ، أقلّه تلك المواد المؤدية في اعتقادي لما يأتي :

اولا — لحفاظة الكيان الاسلامي بالنظر لما حلّ وما سيحل بتركيا ،

ثانيا — صيانة العظمة البريطانية من الاستهداف مما سترمى به عكس مقاصدها ،

ثالثا — سلامتي من الاتهام بالتواطوء معها ضد الاساس المقصود بالنهضة ،

نعم اني لم أجد من جناب الفاضل الاديب المستر استورس عند اجتماعي بحضرته في السنة الاولى بجدّه ، ثم بعده بحضرة الشهم الهمام السير مارق سايكس ، ثم في السنة الماضية بالقومندان الهمام هوغارت الموقر — ما يشير الى ما يخالف او يخل بتلك المقررات . غير ان ما في مشروعنا وتتماته الحياتية من الرقة ، وما يتصادف من بعض حالات يستدعي سياقها زيادة تعيين الأمر وتأكد الحقيقة عن الحدود فقط . والا باقي المواد ، فاننا نعجز عن اداء شكر الوفاء بها شكراً يملأ الخافقين ، خصوصاً أمر الاعانة ، عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة أساساً ، أو حدث ما يوجب تعديلها ، الامر الذي لا أقول انه يمسّ كيان العالم الاسلامي . ولكن أظن ، وبعض الظن اثم ، انه لا يخلو من شيء من ذلك . هذا على فكري الخصوصي . فمتى أضفنا عليه تظاهر عجزي بعدم حصول ماكان يؤمل من

النتائج ، يتحتم عليّ الانسحاب من الامر والتنازل عنه ، لاعتقادي الشخصي ان تعديل مقرراتنا المذكورة ، بصرف النظر عما في اخلاله بالغايات المقصودة ، وعرضتنا لحــذر موادنا الثلاث آنفة الذكر وطمس صحيفة تاريخي ، فهو يزيل ويسقطني من ثقة واعتماد بلادي وأقوامي الاقربين ، حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي أعلنتها لهم ، وصرّحت به شفاهاً وتحريراً في ظرف هذه المدة وأسست عليه الاعمال ، وأكون خدعت نفســي وغششتكم يا اصدقائي بما وراء هذا من اضطراب البلاد بالفتن والثورات ونحوه ، مما لا يمكن لي معه حتى الاستفادة لذاتي ، وما يزيل كل ظن حكومة جلالة الملك بي . وأكيد اخلاصي يجبرني أن أقول الان أن مباديء هذه الخطرية على وشك التحسّس بها بالنسبة للطلبات المتكررة المختلفة ، عن أمرهم باعلان استقلال بلادهم . ولم أجد ما أدفعهم بـه الا قولي ان استقلالي هو استقلال عموم انحاء البلاد . ولكنهم يقيمون الحجة على دفعـي هذا بأوجه أخر . وعليه فان كان ولا بدّ من التعديل ، فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب . ولا اشتبه في مجد بريطانيا بألا يتلقى هذا منا الا انه أمر يتعلّق بالحياة ، لا لقصد عرضي او فكر غرضي . وانها لا ترتاب في اني وأولادي اصدقاؤها الذين لا يتغير ولاءوهــم واخلاصهم . ثم تعينون البلاد التي تستحسن اقامتنا فيها للسفر اليها في اول فرصة ان رأت ذلك . ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقضي بتأجيله الى ختامها . فمعروفها وجميل مكارمها يفرض علينا الثبات امام ما سيتضاعف علينا من المهمات ونحوه من العموم ، مما لا مقاومــة لدينا امامها الا حسن النية ، فالامر اليها . أما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلـــح ، فالجواب عليه من الان بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بيننا واياه حتى ننتظر منه سلباً اوايجابا . ولو قرر المؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا وكان ذلك من غير وساطتكم وقبلناها ، فنحن من المطرودين من رحمة الباري جلّ شأنه الرقيب على قولي هذا ، الذي اتوسل اليه الان ان يتولانا جميعا بعنايات رأفته الابدية . وقبول ما اقدمه لفخامتك في الختام من جزيـــل احتشاماتي هو من سجايا شيمكم . (١) .

---

(١) جريدة القبلة ، العدد ٣٩١ ، بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٢٠ .

بعث الملك حسين هذه الرسالة الى السير ريجنالد ونجت ، المندوب السامي البريطاني في مصر ، وأرفق بها خمس مواد بعنوان (صورة ما تقرّر مع بريطانيا العظمى بشأن النهضة ) . وقد ضمن الملك تلك المواد الخمس مفهومه للاتفاق المعقود بينه وبين بريطانيا من خلال رسائل مكماهون . وقد نشرت هذه المواد في المجلد الأول من هذا الكتاب ص ص ٤٠٥ – ٤٠٧ .

لقد وضع الملك حسين هذه الرسالة بعد أن ترامت اليه الانباء عن احتمال حدوث تعديلات في السياسة البريطانية ازاء القضية العربية ، وربما يكون لمس بعض الفتور من جانب بريطانيا في معاضدته ، خاصة بعد أن استفحل أمر خالد بن لؤي في الخرمة وتربة . ومن المهم أن نلاحظ أن الملك حسين ظل يكرر الاشارة في مراسلاته مع الانكليز الى هذه الرسالة وملحقها ، على أساس أنها تتضمن جماع رأيه وخلاصة موقفه السياسي .

## ٦

# من الامير فيصل الى الامير عبد الله

قيادة
الجيوش العربية الشمالية
ديوان الامير

٥ ذو القعدة ١٣٣٦
(١١ ايلول ١٩١٨)
عن الاصل

سيدي وسندي سمو الامير الشريف عبد الله

بعد تقبيل أقدامك الشريفة ، يعرض المملوك اننا ولله الحمد بأجمعنا حائزين كامل الاوصاف المرغوبة . لم يحصل لدينا في هذين اليومين ما يجب ذكره سوى وصول ابن شعلان وهو النوري الينا ، وبعد ان نكمل طلباته سيتوجه الى المحل المعيّن لحربه . اخبرتكم تلغرافيا عن استيلائنا على المدّورة ، وقد غنمنا منها مدفعين وثلاثة رشاشات ومائة وسبعين اسير . بالطبع باقي الغنائم مثل البندق وغيرها كثيرة . الان يا قرّة عيني لم يبق أدنى تهلكة ولله الحمد ولا خوف من الاتراك ، لو فرضنا اننا تركنا الخط وجعلناهم مكلفين في التعمير ، ما يمكنهم اعمار الخط الا عقب سنه لان جميع الخراب يقرب ما يتين كيلو متر ، بما فيه بطن الغول المشهور . الاختلاف المهم الواقع بين بلغاريا وتركيا فرج علينا ، وقد انسحب جانب من العساكر الألمانية الى اسطنبول مقدار مهم ، والاتراك يحشدون قواتهم بجيتالجة وربما اختلافهم يؤدي الى حرب . سيبتدىء تقدم الجيش البريطاني بجبهة فلسطين ، وكذلك نحن سنهاجم جيوش الاعداء ونشكل الجناح الايمن للجيش البريطاني . أعظم الوقوعات هنا في هذه الايام مناوشات ومحاربات الطيارات في (جوبا) طياراتنا أسقطت طيارتين للعدو فوق والحرب الان أكثر مما هو على ظاهر الارض يقع بباطن الارض .

أتعشم اننا نلحق قوات العدو الكائنة من عمان الى معان وبقواته التي بالمدينة ونستأسرها . هذا ما لزم وانني في قلق على حوادث شاكر ، أرجوكم تطمنوني . بلغني ان ابن الرشيد يريد الصلح ، فيا قرة العين لا تطردوه بل اقبلوا صلحه ولكن اشرطوا عليه كافة ما لدى شمّر من (الغنائم ؟ ) التي لنا وللتوايهة جماعة عودة التي أخذوها بالبوق . أيدي وأقدام سيدي مقبلة ، (١)

عبدك (التوقيع) فيصل

---

(١) عن صورة للرسالة نُشرت في (الأعلام) لخير الدين الزركلي ، الجزء الخامس ، الطبعة الثانية (بعد صفحة ٣٦٠) .

كان فيصل يومذاك في طريقه الى الازرق على رأس الحملة التي أعدّها الجيش الشمالي للاشتراك في الهجوم الكبير . ونفهم من هذه الرسالة ان الاتصال بين الجيوش العربية كان مستمراً بواسطة التلغراف والرسائل العادية . أما حوادث الشريف شاكر (بن زيد) المشار اليها ، فالمقصود بها الحملات التي أخذ الملك حسين يوجهها لاخضاع عصيان الشريف خالد بن لؤي في بلدة الخرمة ، والتي قاد الشريف شاكر احداها . وكان الأمير عبد الله على رأس الجيش الشرقي يقوم بحصار القوات العثمانية في المدينة المنورة ، مع أخيه الأمير علي قائد الجيش الجنوبي .

# ٧
# من زيد الى فيصل

قيادة
الجيوش العربية الشمالية
رقم

المركز الوطني للوثائق : بغداد
١٥ ذو الحجة ١٣٣٦
(٢١ ايلول ١٩١٨)

مولاي دام موفقا ،

بعد تقبيل يديكم . قبله حررت عريضة مع الاسف ما تمكنت من ارسالها من عـدم الوسائط . احوالنا الحربية موهومة ولا توضحت . العدو بعد تقهقره من شمال ، عسكر في التوانة . الحركة التعرضية يريدون اجراءها لحد الان ، ولا أعلم ماذا تصير النتيجة . سيـدي أخباركم تأخرت جداً ولذلك فكري متشوش غاية التشويش ، عسى الله يسمعنا عنكم كل خير . الانكليز لم يزل ما تحرك ، وتأجيل حركته سيضرنا في هذه المنطقة . ثم اذا رأيتم التأكيد عليهم وتفهيمهم ضرورة تجاوزهم على السلط حيث لربما ان قوة الاتراك التي في شرقي الاردن ما تتأثر من تقدمهم في جبهة نابلس ، بل اذا أرادت تهاجم على اريحة . ثانيا يكون لمصلحتنا اوفق اذا العربان لم تجيء على فكركم . وغالب الظن متى ما رأى العربان تقدمه في نواحينا . كل منهم يأخذ الاتراك الذين في منطقتهم كما فعل العام الماضي بنو صخر وغيرهم ومن هذا يصير تسهيل عظيم في امورنا . وعلى كل الرأي لكم في كل الاحوال .

قبل يومين أتى طابورين الى معان وقصدهم يعملون خروج من معان ثم يهاجمون من نواحي الشوبك ، وبعدها يوحدون الحركة ثم يمشون على وهيدة وابا اللسن . وهذه مـن افادة نفر التجأ الينا امس من معان . وعسى الله ينصر الجميع . هذا ولا خلافه يعرض . وفي الختام أقبل أيديكم الكريمتين داعيا بالنصر والنجاح . (١)

عبدكم (زيـد)

---

(١) هذه الرسالة عن الاصل . ومن الواضح أن الأمير زيد كتبها قبل ان تبلغه اية أنباء عن بدء الهجوم البريطاني العام في فلسطين . والمقصود بـ (العربان) هم البدو . ويبدو أن أنباء ذلك الهجوم لم تكن قد بلغت الاتراك ايضاً ، لأنهم كانوا يستعدون للقيام بحركات هجومية ضد العرب حوالي معان ، بينما كان العرب قد قطعوا خطوط المواصلات حول درعا ، وكانت الهزيمة قد حلت بالقوات التركية في فلسطين .

# ٨

# من فيصل الى الملك حسين

رسالة　　　　المركز الوطني للوثائق : بغداد

خط القتال : ١٩ ذو الحجة ١٣٣٦

(٢٥ ايلول ١٩١٨)

بعد تقبيل أقدامكم الشريفة . أخبرت صاحب الجلالة تلغرافيا بحركاتنا . وقبله سبق من المملوك عريضة مختصرة عن طريق القدس وأخرى عن يد سمو اخـي زيد . والان يمكنني ان أفصّل بعض التفصيل عن خططنا وأعمالنا . ونحن في ابا اللسن حصل القرار مع الجنرال اللنبي انه يهاجم الجيش التركي من الجبهة ، وكلفنا بقطع ساقته من جهة تل شهاب وشمال وجنوب درعا . وقبلت هذه الوظيفة وتواعدنا على يوم بين . ومشت جنودكم ومشيت على حسام الايام ولله الحمد ما خجلنا . في اليوم الموعود أجرينا الوظيفة ودمرنا السكة وأجرينا الوظيفة الثانية ، ونوّخنا على السكة جنوب درعا وقطعنا ساقت الجيش الرابع التركي الذي بالسلط وعمان . وعقب استولى الجيش البريطاني على ذلك المحل ، انتقل جيشكم قاصداً شمالي درعا ليحرر درعا عن الشام ويجعل مركزه غرب شمال درعا بمحل يقال له الشيخ سعد ويتواصل بالجيش البريطاني من جهة صمخ . قسم جيشكم الذي بقي تحت قيادة اخـي زيد ، فأظن ان المشار اليه رفع لاعتاب جلالتكم اجراءاته ، ولذا ما رأيت لزوم للتكرار . وظائفنا الى الان ما تمّت . اليوم انا رجعت من خط الحرب الى المركز بالازرق ، وسأتوجه بعد باكر الى بصرى اسكي شام وأتخذها مركزاً مؤقتا ، وأوجّه سرية قوة نحو غوطة دمشق ، ربما ان الباري يملكنا اياها . ان ما تمكنا من ذلك ، فسيكون مركزي غربي السكة الحديد بالشيخ سعد . هذه يا ولي النعم اجراءاتنا وتصوراتنا الى حزت تاريخه ، وعسى الباري يجعل النصر حليف جيوشكم في كل المواطن . قد اتسعت منطقة الحركات توسعا عظيما لا يمكنني ادارة شؤونه ، وقصدي بعد التشرف بتقبيل أقدامكم اذا شرفتم دياركم العامرة هذه وزرتوها ، كما أوعدتموني ، هذه الايام القريبة ، أو أجي الى مكة واتشرّف بلثم الأقدام قبل التقدم نحو حلب . فاسترحم من جلالتكم ارسال سمو الامير عبد الله ليكون نائباً عن جلالتكم في دمشق . استرحم ذلك استرحاما شديدا . أظن أن صاحب الجلالة رضي عن عبيـده جميعهم ، وان جلالته لا يقبل في عبيده قول الوشاة . عبدكم زيد بعد ان يرتّب المنطقة

الجنوبية سيتوجه الى حوران ومنه يتقدم الى الرياق . وعلى كل حال عسى الله لا يحرمني من وجودكم . واسترحم ان تدعو لي بالدعاء الصالح ، ولا تتركوني يائساً لانني ما أستحق منكم ولا أطلب غير الرضا والدعاء الصالح . (١)

(١) عن نسخة طبق الاصل بين اوراق الملك فيصل . واشارة فيصل في اواخر الرسالة تعود الى ما حدث من كدر بينه وبين أبيه بشأن الرتب العسكرية للضباط وعلى الاخص جعفر العسكري .

## ٩

## من فيصل الى زيد

رسالة

المركز الوطني للوثائق : بغداد
الازرق ١٩ ذو الحجة ١٣٣٦
(٢٥ ايلول ١٩١٨)

أخي زيد ،

بعد تقبيل أعيانك الكريمتين ، اهنئك بمظفرياتك ومظفريات جيشك الذي معي والذي معك ، أشكر الله على نعمته وعدم خجالتنا أمام العالم . سيدي ، لا شك انك اكتربت كثيراً بعد ممشاي وكتبك تدل على ذلك . اما انا فعقب رحيلي من عندكم ووصولي الازرق ، وجّهت الشريف ناصر ونوري وفعلوا الأمر الذي بيّض وجوههم . وعقب عودتهم الى المتاعية ، توجهت اليهم وقطعت الخط الحديدي رغماً على وجود قوات فائقة تركية على الخط ، وجردنا الجيش الرابع التركي من قاعدته وانجبروا على ترك السكة الحديدية والرجوع مشياً بالاقدام متجهين نحو درعا . الانكليز نزلوا عمان . سرايانا تعجّزهم في أثناء حركتهم . وقد نزلنا اربد مركز قضاء عجلون . الشريف ناصر نزل بقوته شمال درعا لقطع السكة والاتصال بالجيش البريطاني . المركز العام سيكون قرية يقال لها الشيخ سعد على طريق صمخ . أخوك باكر ينتقل من الازرق قاصداً بصرى، اسكي شام ، ومن ذلك المحل قصدي أنحر نفس دمشق ، وعسى الله ان يكون في العون . هذه خلاصة أخبارنا والى الان ما أخذت النتيجة القطعية ، وسيظهر الحال عقب سقوط درعا . جلّ أملنا قطع دابر الاتراك المنهزمين وعدم تمكينهم من دخول الشام . منتظر افادتكم على أخباركم بوجه التفصيل وعلى الغنائم وغيرها . سيدي : أرجوك ان تعمل المواد الآتيه : اولا — بقاء قوة بمعان ونصب قائمقام ملكية ووضع أحد الاشراف وتشكيل شرطة محافظين ، ثانيا — تشكيل قضاء الطفيلة ووضع قوة مدفعين في الكرك ، ووضع الشريف علي بن عريد ومتصرف يكون نبيه واعلان الادارة

العرفية ، ثالثا — ايضا اولاد ذياب العوران رهاين ، ان تمكنتم من رفيفان مجلي لا تذخروا عنه ، أو عسى من ترون ، المعانية الزم منهم رهاين وأرسلهم الى العقبة ، خامسا — تشبث بأخذ الأعشار من الكرك والطفيلة والشوبك ، سادسا — رأيت من أهل الشوبك أحد ايضا اوقفه ، انقلوا معكم الى معان وبعد توطيد الأمن أخبروني لانني ربما أطلبكم تتوجهوا الى جهات حمص . طلبت من صاحب الجلالة ان يرسل سيدي عبد الله ليكون نائب عن جلالته بدمشق ، وهو يشرّفنا كما وعدنا لمدة مؤقتة ، فان وافق أجروا الترتيبات اللازمة بمعان لاجله . وأريد انه يزور الشام ان شاء في أقرب وقت . سلامي على جميع الأشراف والشيوخ . ان أتاك عبد الله بن مسفر أو ناصر بن شكر أو علي بن حسين أرسلهم علينا بسرعة . اعينك مقبلة . (١)

(١) تتضح من هذه الرسالة بعض ترتيبات فيصل الادارية . ونلاحظ انه طلب توقيف بعض أهل الطفيلة والكرك ومعان والشوبك ، لأن هؤلاء لم يتعاونوا مع قوات الثورة أثناء تغلغلها في المنطقة . على أن سياسة التسامح لم تلبث أن سادت وأسدل الستار على ما مضى في سوريا كلها .

## ١٠

## من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد
درعا : ٢٤ ذو الحجة ١٣٣٦
(٣٠ ايلول ١٩١٨)

برقية

اليوم صباحا وصلت درعا ، وقد جرى تفصيل الوقائع من طرف الشريف ناصر . العدو لم يزل هاربا والتعقيب مداوم .

برقية اخرى

استرحم الامر على سمو الامير عبد الله بالتوجه الى هنا بأسرع ما يمكن لانني في حاجة اليه .

رسالة

اليوم تاريخه قدمت عريضة تلغرافية بوصولي درعا عقب احتلال جيشكم المنصور هذا المحل باربع وعشرين ساعة . واليوم تاريخه تقدمت جيوشكم الى درعا بعد أن ترتبت بقدر

الامكان لمطاردة العدو ومحاولة احتلال دمشق . ولكن لا أعلم هي تسبق أم خيل الجيش البريطاني التي مشت على طريق القنيطرة على غير علم منا تريد دمشق . ولا أعلم ماذا يحصل بينهم ومن يكون السابق . ان احتلال جيشكم درعا وأخذه ما ينوف على الالفين اسير واغتنامه ٤٠ رشاش وقتله ما ينوف على الالف واعطائه المحاربات الشديدة وتوقيفه العدو المتقهقر — أظن أنه أثر في قلوب قواد خيل حلفائنا ويريدوا أنهم يحتلون دمشق قبلنا . حتى أننا رأينا أنهم قطعوا الطيارات عنا هنا . وأرى فيهم أثر برودة ما كنت أظنها تقع منهم بهذه السرعة . وهنا أمر يلزم التفكير فيه وهو كيفية تشكيل الحكومة . وأخاف أن يقع بيننا وبينهم مشاجرة . وكذلك استرحمت تعجيل حركة سيدي عبد الله الى هنا ليسوس الامر بصفة ناظر خارجية للحكومة العربية . الاتراك فعلوا في أحد قرايا حوران التي تسمى ( طفس ) فظائع شنيعة عند مرورهم من القرية قتلوا الاطفال والنساء . ولكن جيشكم أخذ بناصرهم وأباد جميع القوة التركية التي فعلت هذه الشناعة عن آخرها . **ان أفعال سرية جيشكم هذا لا تكاد تصدق .** ومع علمي انكم ستقولوا « حط في الخرج » **ولكن سأوضحها والتاريخ الحربي سيشهد لها بعد الحرب** . ان هذه السرية بعد عودتها من وظيفتها الاولى والثانية ، وهي تخريب الخطوط الحديدية من كل جوانب درعا . أعدتها ثانية لتخريب الخط وتأسيس المواصلة بيننا وبين جيش بريطانيا عن طريق صمخ واستقرارها في الشيخ سعد ، توجهت وخربت الخط الحديدي . وعندما سمع العدو أن قواتنا نازلة على الخط شمال درعا ترك الخط ومشى براً ناحراً الشام بعد عشرة اميال من السكة . وكانت قواته المتقهقرة من السلط وعمان قد وصلت المزيريب وهي تزيد عن ثمانية الاف وسريتنا لم تعلم عن العدو شيء . وعند وصولها الشيخ سعد تلاقت بقوات السلط فجاءت ونشب القتال بينهم ، ولكن بنسبة الواحد يقابل عشرة . وأراد الله وكسروهم وأخذوا منهم ألف أسير ، وتقدم العدو مهزوماً نحو الشام . وبعد ان استقرّوا في الشيخ سعد أتاهم المستغيث من طفس ، وفزعوا وتلاقوا مع اعداء الله وحصلت مجزرة عظيمة ، وأخذوا هناك الف أسير ورشاشات وتقدموا الى درعا واحتلوها . جيشنا النظامي هو عبارة عن ٤٠٠ هجان نظامي ومقدار ٢٠٠ خيال رولة وغيرهم وقسم من أهل حوران . ولا شك ان هذه من توفيقاته سبحانه وتعالى . حلفاؤنا أغفلونا وقدموا خيلهم نحو دمشق ونحن لا نعلم . وهم أمس تحركوا من القنيطرة ووعدهم اليوم يدخلون الشام . وجندنا اليوم مشى من درعا . أريد أن سيدي عبد الله يأتي بسرعة كي يمكنني التقدم نحو حلب . أمس حرّكنا أول قطار وعليه أعلامكم الهاشمية من درعا الى خربت الغزالة . (١)

---

(١) عن نسخة بخط فيصل . وهذه الرسالة تلقي مزيداً من الضوء على السباق بين العرب والانكليز على دخول دمشق . ومن المؤسف أن السجل الذي يتضمن نصوص رسائل وبرقيات فيصل في تلك الفترة تركت فيه صفحتان دون كتابة ، والارجح انهما تُركتا عمداً لنسخ نص رسالة فيصل الى أبيه عن دخول العرب الى دمشق . ولكن لسببٍ ما لم يتم نسخ تلك الرسالة . ونأمل أن يظهر هذا النص يوماً مـا .

# ١١
# من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد
دمشق : ٨ محرم ١٣٣٧
(١٢ تشرين الاول ١٩١٨)

رسالة

. . . عند سماع بيروت وما جاورها من البلاد كطرابلس واللاذقية وغيرها من البلاد انجلاء وانسحاب الاتراك من دمشق نهضوا وطردوا الأعداء وأسروا من بقي بها من الترك باسم حكومة جلالتكم ، ورفعوا الاعلام العربية على المباني الرسمية ، عندما كانت جميع جيوش الحلفاء بعيدين عنهم ، وطلبوا منا عمالاً يديرون البلاد باسم حكومتكم . وطبقـا لرغبائهم ولعلمنا يقيناً أن هذه الحرب قائمة على أساس تحرير الشعوب المظلومة ، كما جاهرت به الحكومات المعظمة ، ولكونهم اختاروا لأنفسهم هذه الحكومة وهذا التقليد ، فلا رأيت بأساً من ارسال من ينوب باسمكم وهو شكري الايوبي . ودخل البلاد والاعلام مرفوعـة والحكومة مؤسسة والامن مستتب . وعقب ذلك دخل الجيش البريطاني وقوبل هناك بكل ترحيب وتكريم . وفي هذه الساعة أتاني من شكري الايوبي الحاكم هناك بأنه في البارحة ليلا الساعة السادسة من منتصف الليل ، أتى مقدار من الجنود المتحالفة تحت قيادة أحد الضباط وأنزلوا وأزالوا الراية العربية من دار الحكومة ومن المحلات الرسمية ، وتبلغ بأن لا صلاحية له في ادارة شؤون البلدة ، ووضع الحجز على عموم الدوائر الرسمية وتبديل شكل الحكومة . وقد احتجيت باسمكم على هذه المعاملة الغير اللائقة المخالفة لأقوال جميع الامم على رؤوس الاشهاد التي جاهروا ولا يزالون يجاهرون بها ، وهي حرية الشعوب واستقلال الامم . ولذا فانني منتظر منكم التعليمات اللازمة لارجاع شرف رايتكم المحبوبة ، وإنفاذ رغائب الشعب الذي اختار لادارته هذه الحكومة مع خضوع جميع مأموري تلك البلاد للأوامر العسكرية الصادرة من حضرة القائد العام الجنرال اللنبي كسائر الاماكن بصفته قائداً عاماً للجيوش المحالفة في هذه الاقطار . وانني أنتظر الرد منكم بمدة لا تتجاوز ثلاثة أيام . وانني سأقابل حضرة الجنرال اللنبي في هذين اليومين وأفيدكم بالنتيجة . (١)

---

(١) عن نسخة طبق الاصل بين أوراق الملك فيصل بن الحسين .

# ١٢
# برقيات من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد

٤ محرم ١٣٣٧ (٨ تشرين الاول ١٩١٨)

١ - لم يحدث تبدل يستحق الذكر عقب انسحاب العدو الى الرياق واعلان أهل بيروت وما جاورها الالتحاق بحكومتكم . وقد جرى ارسال شكري الايوبي حاكماً عسكرياً لتلك الجهة . عند صدور الامر من طرف القائد العام الجنرال اللنبي سنتقدم الى حمص . مجموع الاسرى بدمشق بلغوا ١٦ الفـا .

١٥ تشرين الأول ١٩١٨

٢ - لم تتبدل الحالة سوى ان الاتراك مداومون بانسحابهم من جهات حمص وحماه الى حلب .

١٣ محرم ١٣٣٧ (١٩ تشرين الاول ١٩١٨)

٣ - وصل امس حضرة القائد العام الجنرال اللنبي الى هنا وقد استقبلناه بما يليـق لفخامته من التكريم . وقد توجه اليوم الى مركز قيادته .

١٣ محرم ١٣٣٧ (١٩ تشرين الاول ١٩١٨)

٤ - لم أتمكن من مخالفة حضرة القائد العام بخصوص بيروت والسواحل ، وهو وضعها بيد الحلفاء في الوقت الحاضر . بعد المسافة عنكم وعدم وجود وسائط للمخابرة تركـت مركزي حرجا . أسترحم ارسال سيدي عبد الله بصفة ناظر خارجيتكم الينا لينظر في مثـل هذه المسائل السياسية الخارجية .

١٥ محرم ١٣٣٧ (٢١ تشرين الاول ١٩١٨)

٥ – من الواجب المتحتم سرعة ارسال سمو الامير عبد الله لكي يقوم بالامور الخارجية . وان تعسر ذلك وأظنه ليس بعسير يأمر صاحب الجلالة بمن يراه مناسباً وكفوءاً لادارة الامور الخارجية ويعطيه الصلاحية التامة للمفاوضات الخارجية بكل معناها ويكون له الصلاحية بتعيين المأمورين الخارجيين في الديار الاجنبية . أسترحم سرعة الرد .

(التاريخ اعلاه)

٦ – بلّغني حضرة القائد العام أن الدول المتحالفة أدخلت حكومتكم ضمن عدادها ، ولكن لم يأتني من صاحب الجلالة اي ارادة كانت في هذا الخصوص ، ولا أعلم شيئا عن موقفنا السياسي أمام العالم ودرجته .

الى الوكالة العربية ، القاهـرة (التاريخ اعلاه)

أبلغوا من هم بمصر من اخواننا السوريين المقتدرين بأننا في حاجة عظيمة الى وجودهم ، ومنتظر وصولهم لطرفنا عند أول فرصة .

(١) راجع نصاً آخر للبرقيتين (٥ ، ٦) في المجلد الاول من هذا الكتاب صفحة ٢٤٢

# ١٣
# برقيات من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد

٢١ تشرين الاول ١٩١٨

– دخلت جيوشكم مدينة حماة وهي متقدمة نحو حلب .

٢٦ تشرين الاول ١٩١٨

٢ — انني اعترضت واحتججت عليهم بكل شدة وهم يقولون انها مؤقتة ، وكنت منتظرا أوامركم بهذا الخصوص . سيصل الى هنا كل من السير مارك سايكس وجورج بيقو ، ولا أعلم هل يمكن مخاطبتهم باسمكم وهل انا مفوّض أم لا . أسترحم الافادة بسرعة . سأخبركم عن مسألة القرض بعد يومين .

٢٦ تشرين الاول ١٩١٨

٣ — لاقتراب عقد مؤتمر الصلح ولكون الحلفاء يؤمنوننا باعطاء اهالي البلاد الساحلية الفرصة لتعيين مستقبلهم **كما تقرر بجدة** ،يجب علينا والحالة هذه تسريع التشبث والمخابرة مع القادة السياسيين بانجاز ما وعدونا به بتشكيل لجنة مختلطة بأخذ رأي المقاطعات الساحلية حالا ، وهذا ضروري جدا . والا فان المستقبل سيكون مظلما بالنسبة لما أراه في الوقت الحاضر من المساعي المبذولة في غير جانبنا ، وقد أخبرت القائد العام رسميا بذلك .

(التاريخ اعلاه)

٤ — المفرزة الشمالية البالغ عددها الف رجل متحركة حول شرق حلب ، والسيارات المدرعة حولها الى الجنوب الغربي . وحاصل بيننا وبين العدو مناوشات خفيفة بالمدافع .

٢٧ تشرين الاول ١٩١٨

٥ — نبشركم أن الجيوش المتحالفة العربية والبريطانية دخلت حلب امس . التفصيل عقبه . انا سأتوجه في هذين اليومين الى حلب .

٢٨ تشرين الاول ١٩١٨

٦ — استرحم ارسال كمية وافرة من طوابع البريد من كل الاجناس عن طريق مصر .

اطلبوا ارسالها لنا بالطيارة .

(التاريخ اعلاه)

٧ — بعونه تعالى سأتحرك يوم الجمعة ٢٦ شهرنا هذا [٢٦ محرم الموافق ٢ تشرين الثاني] الى حلب ، ولكن الى الان ما أتاني من صاحب الجلالة جواب بخصوص العجز في الماهية [الاعانة المالية] . أسترحم سرعة الرد لكي أتمكن من تنظيم الامور ، والا يصعب علينا ادارة البلاد .

۲۹ تشرين الاول ۱۹۱۸

۸ – احتلّت جيوشكم المنصورة [محطة] المسلمية ، نقطة تقاطع سكة حديد بغداد شمالي حلب ، والقوات البريطانية توالي زحفها لتلك الجهات .

# ١٤

# برقيات من فيصل الى الملك حسين

المركز الوطني للوثائق : بغداد

۱ تشرين الثاني ۱۹۱۸

۱ – حصلت الهدنة مع الترك ، ولا شكّ أن المذاكرات الصلحية ستبتدىء . من الواجب وجود مندوبين من قبل جلالتكم ، ان أمرتوني بتعيينهم بعد أخذ موافقة الحلفاء . منتظر الارادة.

۲ تشرين الثاني ۱۹۱۸

۲ – أخرت سفري الى حلب حتى آخذ نتيجة احتجاجي على التشبثات الافرنسية .

(التاريخ اعلاه)

۳ – موقفي السياسي حرج جداً . مقاومتي لتشبثات فرانسة صعبة جدا . انا عازم على أخذ الموت نصب عيني . أطلب من الله الاعانة .

٤ – المأمورون الفرنسيون هنا باذلون كل جهد مع صرف النقود الهائلة لجلب الافكار نحوهم . بهذه الحالة سيحصل انقسام في الأفكار التي كانت نتيجة اتحادها تأسيسنا حكومة منظمة في زمن قليل . انني خائف من عواقب هذه الدسائس من حصول فوضى في البلاد . قدمت للقائد العام جملة احتجاجات واليوم أعطيت للمندوب الفرنسوي احتجاج في ذلك الخصوص .

## ١٥

# من الجنرال اللنبي الى علي رضا باشا الركابـي

المركز الوطني للوثائق : بغداد

**براءة**

**٢٩ تشرين الاول ١٩١٨**

كحاكم عام لبلاد العدو المحتلة الشرقية ، قد فوّض اليكم بأن تتخذوا التدابير اللازمة لحفظ النظام بين الملكيين [المدنيين] وادارة وحكم (بما فيه جباية الضرائب) كل بلاد العدو المحتلة الان وما ستحتله جنود الحملة المصرية منها بعد الان في دائرة ولايتكم المبينة حدودها في الجدول المرفق مع هذا . وذلك على البيان الآتـي :

١ – بقدر الامكان ومع مراعاة الصوالح العسكرية وصوالح البلاد ، وتحفظون شدّ الحكومة وتعتبرون حقوق السكان وتحافظون على القوانين التي كانت موجودة عند احتلالكم للبـــلاد .

٢ – يمكنكم تشكيل محاكم عسكرية للمحاكمة على الجرائم الحربية أو العسكرية أو على أي ذنب يمس من طبيعة الجنس ، يكون قد ارتكبها أحد السكان الملكيين ، ثـم يمكنكم ان تمنحوا الحكام العسكريين ما ترونه موافقا من السلطة لتشكيل محاكم عسكريـة . علاوة على هذا يمكنكم ان تفوضوا الى أي ضابط بأن يحكم في المخالفات العسكرية أو الذنوب التي لها مساس بالجيش ، وبأن يوقعوا عقابات لا تزيد مدتها عن ستة شهور في السجن أو غرامات لا تزيد قيمتها عن ٥٠ جنيها مصريا .

٣ – كل المخالفات التي تصدر عن السكان الملكيين غير المذكورة في الفقرة الثانيــة تصير المحاكمة عليها في محاكم مدنية تشكلونها انتم .

٤ – كل حكم تصدره المحاكم العسكرية ويكون بأكثر من (٥) سنوات في السجن او بغرامة تزيد قيمتها عن ٥٠٠ جنيه ، او كل حكم تصدره المحاكم المدنية بالاعدام ، يجب ان يترك لي للمصادقة عليه . فبناء على ما حددته لكم أعلاه يمكنكم أن تصـــدروا ما ترونه موافقا من الأوامر لتنفيذ الأحكام التي تصدرها المحاكم العسكرية او المدنية .

٥ – ستبقى الضرائب القديمة على حالها ولا تزاد ، كما انه لا يجب فرض ضرائب جديـــدة .

| | |
|---|---|
| قلم الديوان | الامضاء ا . هـ. اللنبي |
| ١٩١٨/١٠/٣٠ | قائـــد عـــام |
| | قوة الحملة المصرية |

**الجـــدول**

| بلاد العدو المحتلة الجنوبية | بلاد العدو المحتلة الشمالية | بلاد العدو المحتلة الشرقيـــة |
|---|---|---|
| السناجق العثمانية : | مدينة بيروت | كل المقاطعات الـتي تحتلها قـــوة الحملـــة المصريـة والواقعة شرقي بـلاد العــدو المحتلـة الجنوبيـة والشماليـة الى حدودهـا قضـاء جبـل سمعان والباب شمالا . |
| القدس | السناجق العثمانية | |
| نابلس | بيروت | |
| عكـا | لبنان | |
| | طرابلس شام | |
| | اللاذقية | |
| | القضاءات العثمانية : | |
| | حاصبيا | |
| | راشيا | |
| | بعلبك | |
| | جسر الشاغور | |
| | انطاكية | |
| | اسكندرونة | |
| | بيلان | |
| | هاريم [حارم] | |

ملحوظة – قد عدّل مؤقتاً القائد العام الجدول المذكور بجعل قضاءات راشيا وحاصبيا و بعلبك داخلة ضمن بلاد العدو المحتلة الشرقية . (١)

يحفظ ١٣٣٧/٢/٣ (١٩١٨/١١/٧)

(١) من المرجح ان تكون النسخة التي نقلت عنها هذه الوثيقة هي النسخة الاصلية . ويبدو من صياغتها انها مترجمة عن اللغة الانكليزية . وهذه الوثيقة تدل على الوضع المزدوج الذي عاشت فيه الادارة السورية من هذا التاريخ وحتى انسحاب الانكليز في تشرين الثاني ١٩١٩ : فهي من جهة تمارس قدراً من الاستقلال تحت رئاسة الأمير فيصل ، وهي من جهة أخرى بلاد محتلة يستمد حاكمها العسكري سلطاته من القائد البريطاني (اللنبي) .

## ١٦

# من الامير فيصل الى الجنرال اللنبي

F.O. 141/438

بيروت : ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨

رسالة (مترجم)

استجابةً لطلب سعادتكم فقد توكلت على عناية الله من أجل السفر الى باريس لتمثيل جلالة والدي الملك في المؤتمر التحضيري الذي ستعقده دول الحلفاء ، نيابةً عن بلادنا العربية . وقد عقدت العزم على دعوة بعض ابناء بلادي لمرافقتي في هذه الرحلة حتى أفيد من مشورتهم ، ولكنني عدلت الان عن هذا بعد ان اتضح لي ان هذا المؤتمر ليس سوى مؤتمر تمهيدي وانه لن يتخذ اية قرارات نهائية من أي نوع . ولا أخفي عن سعادتكم انني اغادر البلاد والمملكة في هذه الاوقات الحرجة . رغماً عن ارادتي ، لان البلاد ما تزال في بداية تطورها وتقدمها ، ولم يتم تثبيت اية دائرة من مؤسساتها الادارية . وهذه الامور تقتضي حضوري الشخصي لكي أشرف بنفسي على الأعمال الضرورية من أجل توطيد الامن والنظام . واني أرى ان الحكومة هناك ما تزال ضعيفة في وجه المصاعب الهائلة التي تقف في طريق تكوينها ، وقلة الوسائط المادية والمعنوية التي أُعطيت لنا حتى الان ، من أجل أن نبلغ أهدافنا . لذلك فان رغبتي التي أود ان أضعها امام سعادتك هي ان تساعد هذه المملكة الفتية بالرجال والمال ، وتأخذها تحت عنايتك وحمايتك اثناء غيابي ، حتى يتم توطيد الامن العام ، وحتى لا يساور القلق نفوس أبناء الشعب من وقوع أية حوادث تنذر بالسوء ، لا سمح الله . وبدون ذلك فانني لا أستطيع الشعور بالاطمئنان فيما يتعلق بشعبي وبلادي . وبالاضافة الى هذا ، فانني أود ان ألفت اهتمامكم الى العبارة التي وردت في تصريح الحلفاء والتي تتعلّق بأخذ رأي الأمة كأساس لتكوين هذه البلاد . واني أرى الان ، وقد تمّ التوقيع على الهدنة العامة ، انه قد حان الوقت للتعرّف على الرأي العام الوطني عن طريق اجراء الانتخابات وهي الطريقة المعتمدة. واذا قمنا بتنظيم الاجراءات التي كانت سائدة في البلاد ، فاننا سوف نجد أن ذلك يفي بالغرض ويلائم غايتنا . وهذه الاجراءات تقتضي ان ينتخب الأهلون عدداً معّيناً من الاشخاص الذين يمثلونهم في كل بلدة وقضاء ، وكل قبيلة تنتخب عددا من الأشخاص حسب حجمها ، وهؤلاء بدورهم ينتخبون مندوبيهم في اجتماع عام ، يجتمع كافة المندوبين في مركز واحد من البلاد المحتلة ، لكي يجيبوا على السؤال الخطير الذي سيطرح عليهم ، وحيث تكون لدى كل واحد منهم الحرية التامة لابداء رأيه فيما يتعلق بمصلحة امته وبلاده .

وانني على يقين ان حرية اعطاء الاصوات وحرية التعبير عن الرأي يجب ان تُعطى بصورة تامة في المنطقة الشرقية من الأراضي العربية المحتلة .

ولكن قمع الحريات والضغط الذي شاهدت ممارسته على أذهان الناس في المنطقة الشمالية – يدفعني الى عدم الثقة بأن هذه الحرية ستمنح لهم . ولذلك فانني أطلب ان يتم تنفيذ الاجراءات في المنطقتين تحت اشراف حكومة غير متحيِّزة من بين حكومات حلفائنا العظام ، مثل الحكومة الاميركية الحرّة العادلة . هذا من أجل أن تكون النتيجة مرآة للصدق وأن تكون معبّرةً عن الفكر الحقيقي للامة ولمطامح المجموعة العربية . (١)

فيصـــل

---

(١) يجدر بالقارىء بعد أن يطالع هذه الرسالة ، ان ينعم النظر في الرسالة التي كتبها فيصل في اليوم التالي الى الملك حسين (المراسلات التاريخية ، المجلد الاول . الصفحتين ٢٤٤ – ٢٤٥) . كما ان حديث فيصل للكولونيل كورنوالس ، في اليوم ذاته ، يلقي مزيداً من الضوء على ما ورد في هذه الرسالة ويتطابق معه . (راجع كتابي : الحركة العربية ، صفحة ٤١٨) .

أما اشارة فيصل الى الولايات المتحدة الاميركية « الحرة العادلة » ، وقوله انها أفضل الدول التي يمكن ان تتولى الإشراف على الاستفتاء في سوريا الطبيعية – فيدل على الاحترام الشديد الذي كان العرب يكنّونه لسياسة هذه الدولة ، ذلك الاحترام الذي أصابه ما أصابه بعد أن تبنّت أميركا سياسة الصهيونية .

# ١٧

## الفرنسيون يطردون لورنس

قيادة
الجيوش العربية الشمالية
ديوان الامـير

المركز الوطني للوثائق : بغداد

السبت ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨

اليوم صباحاً عقبما سافر لورنس أتاني المندوب الفرنسوي برتنان وأخبرني ان لورنس أرجع الوسامات الفرنسية التي لديه ، أسلمها الى الكولونيل بريمون وكتب له مكتوب يقول فيه ان من عادته عدم حمل الوسامات ، وانه أرجع ايضاً وسامات حكومته . وقال لي المندوب

أن ما فعله لورانس حقارة لحكومة الجمهورية وانها (ولْدَنَة) واقعة منه . وأن المومى اليـــه [لورنس] سأله عن سبب تكليفهم بعدم بقائه برفاقتي هل هي شخصية أم لكل ضابط انكليزي . واني خفت من ان أردّ له جواب قطعي (وقلت له لا يمكنني أن أقول الا ان هذا الأمر أتاني من حكومتي ، فلا أعلم هل هو لك خاصة ام لجميع الضباط) . والذي أعرفه أن حكومـة فرانسة تعد وتعتقد ان لورانس عدو لها ويمشي ضد مصالحها . أجبته [فيصل] بأن هذه الامور لا دخل ولا تعلّق لي فيها ، وانني آسف على اني صرت سبباً لحدوث مشاكل سياسية . ولورانس هو رجل صديقي ولا يمكنني أن أعترض لا على سياست فرانسة ولا سياست انكلترا ، ولا دخل لي قطعياً في ذلك ولا أريد البحث في هذا الموضوع . (١)

(١) إن ما جاء في هذه المذكرة التي كتبها فيصل ، في يوم الحادثة نفسها ، يعطينا الصورة الحقيقية لما وقع . وكان الكولونيل بريمون قد ذكر في كتابه (الحجاز في الحرب العالمية) أن فيصل هو الذي طلب من لورنس ان يغادر فرنسا . بناء على رغبة الفرنسيين . ان هذه المذكرة تؤيد ما ذهبت اليه في كتابي (لورنس والعرب) من انه من غير المعقول أن يتصرف فيصل مع لورنس « تصرفاً مجانباً للكياسة . . . » ، كما ورد في كتاب بريمون .

# ١

## من فيصل الى زيد

برقية

المركز الوطني للوثائق : بغداد
باريس : ٢١ آذار ١٩١٩

نبشّركم أن المؤتمر قرّر ارسال لجنة الى الشرق مؤلفة من امريكانيين وانكليز وفرنسويين وايطاليين لاجل تحقيق رغائب الشعب وتعيين مستقبله طبقاً لارادته الصريحة . نحن أتممنا واجبنا الوطني العربي بنجاح . فالشعب نال حقه الطبيعي وأصبح حراً في تعيين مقدراتـــه وأصبحت سعادة الأنسال الآتية وشقاؤها منوطين بالقرار الذي سيصدره . انني أعتقد ان الشعب الذي ضحى دماء ابنائه وأفنى ثروته في سبيل استقلاله قد آن له أن يقدّر معنى الاتحاد والتضامن ويجاهر باستقلاله الذي لا سعادة له الا به . في نهاية هذا الاسبوع نتوجـــه الى طرفكـــم . (١)

---

(١) ارسل فيصل برقية اخرى الى ابيه الملك حسين ، وهي بهذا المعنى ولكنها اقل ايجازا .

# ٢

## من فيصل الى محمد رستم حيدر

رسالة

المركز الوطني للوثائق : بغداد
دمشق : ٢٨ شعبان ١٩١٩
(٢٨ ايار ١٩١٩)

أعزّنا السيد رستم حيدر ،

بعد السلام . تلقيت منكم ثلاثة كتب عقب رجوعي الى الوطن ، وكان لها أحسن وقع لدي . وها نحن مرتبين خطتنا على ذلك المنوال . سررت من تكذيبكم خبر الاتفاقية .

برقيتكم بخصوص هاوز [الكولونيل هاوس] واللجنة ما أمكننا فهمها لانها مخربطة . تأسفت من وقوع الحادث على لورانس ، ان كان انه الان بباريس أرغب ان تبلغه سلامي وانزعاجي مما حصل ، عسى أن صحته تكون جيدة . طيه كتاب للمومى اليه ترسله اليه . الأحوال هنا فوق ما يرام . الأفكار متحدة وعازمة على التفاني في نيل الاستقلال . لبنان (الموارنة) منقسم الى نصفين ، قسم معنا وقسم يريد الانفصال . وأظن انه بأقرب وقت سينحاز القسم الاعظم معنا . ها نحن بفروغ الصبر منتظرين وصول اللجنة . قد أبرقت للقيادة العامة واستوضحت منها عن وقت وصولها ، وكذلك للرئيس ويلسون ولويد جورج . مطالب الحجاز من الأتراك هي مسئلة الأوقاف بجميع أنحاء المملكة التركية ، وتكليفهم بأن تدار تلك الاوقاف تحت مشارفة وكلاء من الحكومة الحجازية ، مع الاطلاع من الان على الدفاتر الأساسية بنظارة الاوقاف ونظارة المالية ، للوقوف على مقادير تلك الاوقاف . لا يوجد الان خلاف . هذا نوري السعيد يخبركم عن الحالة شفاهيا . سلامي على كافة من يسئل والسلام عليكم . (١)

---

(١) عن نص بخط فيصل . وتجد احدى رسائل محمد رستم حيدر الى فيصل في المجلد الثا ني من (المراسلات التاريخية) ص ص ٧١ - ٧٣ . وهذا جواب فيصل على تلك الرسالة . والحادث الذي اصاب لورنس واشارت اليه الرسالة انه كان مسافراً بالطائرة فسقطت في روما وأُصيب اصابات شديدة ، ولكنه لم يلبث ان شفي .

# ٣

## من فيصل الى اللنبي

F.O. 371/4149

٣ حزيران ١٩١٩

رسالة (مترجم)

لقد تسلمت تقريراً من العراق بعث في نفسي بعض الحيرة ، وقد دفعني هذا للكتابة الى فخامتك حول الموضوع ، انطلاقا من اهتمامي بمنع اي سوء تفاهم يحتمل قيامه بين بريطانيا العظمى والعرب .

ويظهر من التقارير التي وصلتني ان الشدة والقسوة التي بدت عن السلطات البريطانية (مع انها كانت تدريجية) أخذت تصرف مشاعر الناس . انني لا أعلّق أهمية عظيمة على هذه التقارير ، لانني أعرف مدى مبالغة الناس في تضخيم الحوادث الصغيرة ، خاصة

اذا تناقلتها الالسنة . ومن هنا لا أود الاشارة الى هذا الموضوع الا لأكشف لكم عن اتجاهات الرأي العام في العراق كما وصلت الي .

اما ما أرغب أن أعرضه على فخامتك فأمر حيوي يتعلق بمستقبل العرب في العــراق . ولا شكّ في ان الحكومة العسكرية التي تألفت بعد احتلال البلاد كانت أمراً ضرورياً جدا ، وكانت ذات فائدة لاستتباب الامن في البلاد . ولكن هناك الان شعور عام انه قد آن الاوان لاجراء تغيير في الوضع ، اذا كان المقصود هو الوفاء بالوعود التي تضمنها التصريح الفرنسي - البريطاني في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ .

هناك عدد كبير من الضباط العراقيين الذين غامروا بأرواحهم ومستقبلهم ، وأرواح ومستقبل عائلاتهم ، عندما تطوعوا للخدمة معي اثناء الحرب ، والذين خدموا معي بولاء في كل فترة من فترات الصراع .

هؤلاء الرجال ، مثلهم مثل العراقيين الآخرين الذين تحدثت معهم ، يصرّون على ان تعمل السلطات البريطانية على حماية الاهداف التي حاربوا من أجلها وعلى تحقيق مطامحهم القومية ، انهم يعرفون حقّ المعرفة ان العراق لا يستطيع ان يقف وحده على قدميه الا بعد مرور مدة من الزمن ، ولكنهم يشعرون شعوراً قوياً بالحاجة الى الاسراع في ايجاد حكومة وطنيـة توضح الطريق امام المواطنين ، حتى يتمكنوا من ابراز مقدرتهم - معتمدين في الوقت نفسه على مساعدة بريطانيا ونصائحها ، حتى يحين الوقت الذي تستطيع البلاد أن تقف فيـــه وحدها . انهم يعتقدون انه كلما طال الوقت في تأليف الحكومة الوطنية ، كلما ازدادت المصاعب في وجه هذا التغيير ، مما يؤدي الى اضعاف عزائم الامة . ولهؤلاء الذين يرون انه من المستحيل تأليف حكومة كهذه - بسبب قلة الرجال المدربين - أقول أنه لم يبذل حتـى الان اي جهد لجمع هؤلاء . لان معظم المناصب العالية في المنطقة الشرقية (سوريا) يشغلها الان عراقيون . ولا شك في ان الضرورة تدعو الى القيام بأعمال للمساعدة بين القبائل ، وسوف يسرّ جميع العراقيين ان يتولوا مسؤولية تلك الاعمال .

من المحتمل ان بريطانيا العظمى لا تستطيع تبديل شكل الحكومة الا بعد ان يفصل مؤتمر السلام في قضية الانتدابات . ولست أرى بهذا الصدد ، اي شيء يمكن ان يمنـع السلطات البريطانية من البحث مع الزعماء العراقيين في تحديد مواد الدستور الذي سيتم وضعه حالما يتم اتخاذ القرار النهائي . ان هذا الاسلوب سوف يظهر للعرب ان مطامحهم سـوف تتحقق ، وسوف يساعد على تبديد الشكوك التي تدور في الأذهان حول مقاصد بريطانيا ، بالاضافة الى ماله من فوائد من وجهة نظر ادارية .

انني أعلم ان موضوع هذه الرسالة هو خارج صلاحيات فخامتك ، ولكنني ارجو ان تبعث به الى السلطات ذات العلاقة ، مع التأكيد بأن هذه المقترحات تنبع عن اخلاص ولا هدف لها الا تعزيز صداقتنا المتبادلة . وانا شخصيا لا أشك في ان بريطانيا العظمى تقصد ان تحقّق مطامح العرب ، ولكن لا بدّ من اعطاء بعض الأدلّة على مقاصدها هذه ، دون اضاعة اي وقت . (١)

(١) عند وصول هذه الرسالة الى وزارة الخارجية في لندن علّق عليها (يونج) بالقول ان اسلوب اللغة الانكليزية الرفيع يوحي بانها من انشاء لورنس . وبأن ذهن فيصل يتجه الى قيام دولة عربية متحدة ذات سيادة . اما (كدستون) فعلّق بقوله ان هذه الرسالة مهمة وانها تلقي الضوء على ادعاءات حاكم العراق ولسون بشأن « مكائد » العرب في العراق . وقال انه يعتقد ان الرسالة كتبت في باريس قبل سفر فيصل ، وان لورنس هو الذي وضع مسودتها . ولكن (هوجارت) قال في تعليق له انه لا يوافق على القول ان لورنس هو الذي كتب الرسالة . لأنها لا تعبّر تماما عن وجهة نظره ، ولان وفد فيصل يضم عدداً من السوريين المتعلمين . ومن بينهم سليمان بك ناصيف الذي يجيد الانكليزية والذي هو كاتب الرسالة على الارجح .

## ٤

# من فيصل الى اللنبي

برقية

المركز الوطني للوثائق : بغداد

دمشق : ١٢ تموز ١٩١٩

أبلغني الضابط السياسي الافرنسي هنا ، عطفا على البرقية الواردة من المسيوبيكو الي ، ما يأتي : ان الحكومة الافرنسية تطلب تأخير سفري الى أجل غير مسمى بدعوى عدم وضع المسألة السورية في المؤتمر . واني لا أعلم ما رأي فخامتكم في هذا مع ان اول من كلفني سرعة السفر الى باريس انما هو المسيو بيكو والحكومة الافرنسية . ولقد أيقنت من هذا القول ومن المعاملات الجارية ان هناك شعوراً غير ودي نحوي ونحو سورية . واما سفري الى باريس فلا أعدّه في الدرجة الاولى من الأهمية ، وانما المهم عدم ابرام أي قرار بشأن سورية بدون اصغاء الى مطالب اهلها ، وانا الذي سأكون ممثلاً لها كما سبق ذلك وجرى الاعتراف به ، وكما أقرّ لمحبكم المسيو بيشون ناظر خارجية الجمهورية الفرنساوية يوم الاربعاء ٢ ابريل سنة ١٩١٩ ، فقد صرّح لي بأن الحكومة البريطانية أحالت مسألة سورية علي دون غيري . انني لا أدري ما هو الموقف السياسي الان وماذا يجب أن يتخذ من التدابير ازاء ما سألاقيه شخصياً

وستلاقيه البلاد عموما من التشبثات التي يحتمل ان تكون عدائية أو اجبارية من قبل الحكومة الافرنسية . ان طلبهم تأخير سفري دليل ساطع على عدم حسن النية ، مع اني أحد اعضاء المؤتمر الذي لم ينفرط عقده حتى الساعة . ان البلاد والامة كليهما يريد المدافعة عن حقوقه رابط الجأش ثقة بأقوال فخامتكم انهما لن يُمسّا بسوء أو يهضم لهما حق . وانني منتظر جواب فخامتك عن الموقف السياسي وحركتي الى الغرب – باريس او لوندن – والموقـــف العسكري عند احتمال اصرار الفرنساويين على أخذنا بالقوة .

# فهرست

**ملحق بالمجلد الاول**

## كتب مطبوعة لصاحب هذا الكتاب

١ — الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى : دار النشر والتوزيع والتعهدات . عمان ، ١٩٥٧

٢ — تاريخ الاردن في القرن العشرين (بالاشتراك مع منيب الماضي) : عمان ، ١٩٥٩

٣ — لورنس والعرب ، وجهة نظر عربية : عمان ، ١٩٦٢

٤ — T. E. Lawrence منشورات دار اوكسفورد في لندن ونيويورك (ثلاث طبعات) ١٩٦٦ — ١٩٦٧

٥ — Songe et Mensonge de Lawrence منشورات دار سندباد ، باريس ، ١٩٧٣

٦ — آثار الاردن (مترجم) : الطبعة الاولى . منشورات وزارة التربية والتعليم . عمان ، ١٩٦٥ . الطبعة الثانية ، منشورات وزارة السياحة والآثار ، عمان ، ١٩٧١

٧ — الثورة العربية الكبرى ، وثائق وأسانيد : منشورات دائرة الثقافة والفنون . عمان ، ١٩٦٦

٨ — صور من البطولة : المطبعة الهاشمية ، عمان ، ١٩٦٨

٩ — غربيون في بلاد العرب : دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٦٩

١٠ — الحركة العربية ، ١٩٠٨ — ١٩٢٤ : دار النهار للنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٠ ، الطبعة الثانية ١٩٧٧

١١ — تأسيس الامارة الاردنية ، ١٩٢١ — ١٩٢٥ : عمان ، الطبعة الاولى ١٩٧١ ، الطبعة الثانية ١٩٧٢

١٢ — يا قدس (مترجم) : دار فيلادلفيا ، عمان ، ١٩٧٣

١٣ — المراسلات التاريخية ، المجلد الأول ، ١٩١٤ — ١٩١٨ . . عمان ، ١٩٧٣

١٤ — المراسلات التاريخية ، المجلد الثاني ، ١٩١٩ . عمان ، ١٩٧٥

١٥ — المراسلات التاريخية ، المجلد الثالث ، ١٩٢٠ — ١٩٢٣ : عمان ، ١٩٧٨

١٦ — في ربوع الاردن ، من مشاهدات الرحالة (مترجم) : ١٨٧٥ — ١٩٠٥ ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٤

١٧ — مذكرات الأمير زيد ، الحرب في الاردن ١٩١٧ — ١٩١٨ : عمان ، ١٩٧٦

١٨ — صفحات مطوية ١٩٢٠ — ١٩٢٤ : وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٧٧

# هذا الكتاب

الوثائق هي المادة الأساسية للتاريخ، لأن الوثائق تحمل إلينا حقائق الأوضاع السائدة في حقبة من حقب الزمن. ليس ذلك فحسب بل تحمل إلينا الأفكار والاجتهادات والاتجاهات التي كانت تدور في أذهان صانعي التاريخ، في تلك الحقبة بالذات. وتصبح الوثائق ذات أهمية أكبر إذا جاءت من مصادر متعددة. لأننا نستطيع من خلال دراستها ومقارنتها بعضها ببعض. أن نغربل ونحلل. ونعزل القمح عن الزؤان. ونستخلص الحقيقة المجردة التي يفترض أن تكون رائد المؤرخ النزيه.

والوثائق التي يضمها هذا المجلد، تساعد على استكمال الأحداث التاريخية خلال سنوات ١٩٢ - ١٩٢٣. لأنها جاءت من مصادر مختلفة من الوثائق البريطانية، ومن أوراق الأمير زيد بن الحسين ومن المركز الوطني للوثائق في بغداد. إنها تكشف الغطاء عن تفاصيل لم يكن لنا علم بها من قبل، وتعطينا تفسير المواقف عديدة كانت غامضة أو غير معروفة.

وثائق هذا المجلد تكمل الصورة العامة لوثائق المجلدين الأول والثاني وتؤلف كلها جزءاً رئيسياً من تاريخ العرب السياسي في النصف الأول من القرن العشرين.



الثمن: دينار

مطابع الجمعية العلمية الملكية